بسم الله الرحمن الرحيم

«باب ١٢»

☆(وجوب طاعته وحبه والتفويض اليه صلى الله عليه وآله)☆

الايات : آل عمران «٣» : قل أطيعوا الله والرسول فإن تولّوا فإنّ الله لا يحبّ الكافرين ٣٢ .

وقال تعالى : وأطيعوا الله والرسول لعلّكم ترحمون ١٣٢ .

وقال تعالى : ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذّبهم فإنّهم ظالمون ١٢٨ .

النساء «٤» : ومن يطع الله ورسوله يدخله جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها و ذلك الفوز العظيم * ومن يعص الله و رسوله و يتعدّ حدوده يدخله ناراً خالداً فيها ولهم [1] عذاب مهين ١٣و١٤ .

وقال تعالى : يا أيّها الّذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول وأُولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردّوه إلى الله و الرسول إن كنتم تؤمنون بالله و اليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ٥٩ .

وقال تعالى : ومن يطع الله والرسول فأُولئك مع الّذين أنعم الله عليهم من النبيّين و الصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أُولئك رفيقاً «٦٩» .

المائدة «٥» : و أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و احذروا فإن تولّيتم فاعلموا أنّما على رسولنا البلاغ المبين ٩٢ .

---

(١) هكذا في النسخة ، والصحيح كما في غيرها وفي المصحف الشريف : له .

الانفال «٨» : وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين ١ .
وقال تعالى : يا أيّها الّذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولاتولّوا عنه وأنتم تسمعون ٢٠.
التوبة «٩» : ويطيعون الله ورسوله اُولئك سيرحمهم الله ٧١ .
النور «٢٤» : ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتّقه فاُولئك هم الفائزون ٥٢ .
إلى قوله تعالى : قل أطيعوا الله و أطيعوا الرسول فإنّما عليه(١) ما حمّل وعليكم ما حمّلتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلّا البلاغ المبين ٥٤ .
إلى قوله تعالى : وأطيعوا الرسول لعلّكم ترحمون ٥٦ .
الاحزاب «٣٣» : وماكان لمؤمن ولامؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقدضلّ ضلالاً مبيناً ٣٦ .
وقال تعالى : ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما ٧١ . ـ إلى قوله تعالى(٢) ـ : إنّ الله لعن الكافرين و أعدّ لهم سعيراً * خالدين فيها لا يجدون وليّاً ولا نصيراً * يوم تقلّب وجوههم في النار يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا ٦٤ـ٦٦ .
الزخرف (٣) : يا أيّها الّذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم ٣٣ .
الفتح «٤٨» : ومن يطع الله ورسوله يدخله جنّات تجري من تحتها الأنهار و من يتولّ يعذّبه عذاباً أليماً ١٧ .
الحجرات «٤٩» : وإن تطيعوا الله ورسوله لايلتكم من أعمالكم شيئاً ١٤ .
المجادلة «٥٨» : وأطيعوا الله ورسوله ١٣ ـ إلى قوله تعالى ـ : إنّ الّذين يحادّون الله ورسوله اُولئك في الأذلّين * كتب الله لأغلبنّ أنا ورسلي إنّ الله قويّ عزيز ٢١ .
الحشر «٥٩» : ذلك بأنّهم شاقّوا الله ورسوله ومن يشاقّ الله ورسوله فإنّ الله شديد العقاب ٤ .

---

(١) الصحيح : فان تولوا فانما عليه .
(٢) فيه وهم لان الايات الاتية متقدمة ترتيبا على قوله : ومن يطع الله .
(٣) فيه وهم ، والصحيح : محمد . ٤٧ ، لان الايات مذكورة في هذه السورة .

وقال تعالى : وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا واتّقوا الله إنّ الله شديد العقاب ٧ .

التغابن «٦٤» : وأطيعوا الله و أطيعوا الرسول فإن تولّيتم فإنّما على رسولنا البلاغ المبين ١٢ .

تفسير : أقول : أوردنا تفسير « ليس لك من الأمر شيء » في باب العصمة ، و سيأتي أنّ المراد باُولي الأمر الأئمّة المعصومون عليهم السلام .

« وأحسن تأويلاً » أي عاقبةً ، أو تأويلاً من تأويلكم بالردّ « فإنّما عليه » أي على النبيّ صلى الله عليه وآله « ماحمّل » من التبليغ « وعليكم ماحمّلتم » من الامتثال « إذاقضى الله و رسوله أمراً » أي قضى رسول الله ، وذكر الله للتعظيم والإشعار بأنّ قضائه قضاء الله ، قيل: نزل في زينب بنت جحش بنت عمّته اُميمة بنت عبدالمطّلب ، خطبها رسول الله صلى الله عليه وآله لزيد بن حارثة فأبت هي وأخوها عبدالله ، وقيل : في اُمّ كلثوم بنت عقبة ، وهبت نفسها للنبيّ صلى الله عليه وآله فزوّجها من زيد « أن يكون لهم الخيرة من أمرهم » أي أن يختاروا من أمرهم شيئاً ، بل يجب عليهم أن يجعلوا اختيارهم تبعاً لاختيار الله و رسوله « يوم تقلّب وجوههم في النار» أي تصرف من جهة إلى اُخرى كاللّحم يشوى بالنار ، أومن حال إلى حال « لايلتكم من أعمالكم » أي لاينقصكم من اُجورها شيئاً ، من لات ليتاً : إذا نقص . و المحادّة : المخالفة و المضادّة ، و المشاقّة : الخلاف والعداوة .

١٠ - **كا** : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن أبي زاهر ، عن عليّ بن إسماعيل ، عن صفوان بن يحيى ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي إسحاق النحويّ (١) قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فسمعته يقول : إنّ الله عزّ وجلّ أدّب نبيّه على محبّته فقال : « وإنّك لعلى خلق عظيم (٢) » ثمّ فوّض إليه ، فقال عزّ وجلّ : « وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا (٣) »

---

(١) أبو إسحاق النحوى هو ثعلبة الاتى ، و الرجل هو ثعلبة بن ميمون الاسدى الكوفى ، كان وجها من أصحابنا ، قاريا فقيها نحويا لغويا راويا ، وكان حسن العمل ، كثير العبادة والزهد، روى عن أبى عبدالله وأبى الحسن عليهما السلام .

(٢) القلم : ٤ .

(٣) الحشر : ٧ .

وقال عزّ وجلّ : « من يطع الرسول فقد أطاع الله (١) » ثمّ قال : و إنّ نبيّ الله فوّض إلى علي عليه السلام و ائتمنه فسلّمتم وجحد الناس ، فوالله لنحبّكم أن تقولوا إذا قلنا ، و تصمتوا إذا صمتنا ، و نحن فيما بينكم وبين الله عزّ و جلّ ، ما جعل الله لأحد خيراً في خلاف أمرنا (٢) .

العدّة ، عن أحمد ، عن ابن أبي نجران ، عن عاصم مثله (٣) .

٢ ـ كا : العدّة ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحجّال ، عن ثعلبة ، عن زرارة قال : سمعت أباجعفر وأباعبدالله عليهما السلام يقولان : إنّ الله عزّ وجلّ فوّض إلى نبيّه صلّى الله عليه وآله أمر خلقه ، لينظر كيف طاعتهم ، ثمّ تلا هذه الآية (٤) : « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » (٥) .

أبوعليّ الأشعريّ ، عن ابن عبدالجبّار ، عن ابن فضّال ، عن ثعلبة مثله (٦) .

ير : ابن عبدالجبّار مثله (٧) .

٣ ـ كا : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن اُذينة ، عن فضيل بن يسار قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول لبعض أصحاب قيس الماصر : إنّ الله عزّ و جلّ أدّب نبيّه فأحسن أدبه ، فلمّا أكمل له الأدب قال : « وإنّك لعلى خلق عظيم (٨) » ثمّ فوّض إليه أمر الدين و الاُمّة ليسوس (٩) عباده ، فقال عزّ و جلّ : « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا (١٠) » و إنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله كان مسدّداً موفّقاً مؤيّداً

---

(١) النساء : ٨٠ .
(٢ و ٣) اصول الكافى ١ : ٢٦٥ .
(٤) الحشر . ٧ .
(٥) اصول الكافى ١ : ٢٦٦ .
(٦) اصول الكافى ١ : ٢٦٧ .
(٧) بصائر الدرجات : ١١١ .
(٨) القلم . ٤ .
(٩) أى ليدبرهم ويتولى امرهم .
(١٠) الحشر . ٧ .

بروح القدس لا يزلّ ولا يخطىء في شيء ممّا يسوس به الخلق ، فتأدّب بآداب الله ، ثمّ إنّ الله عزّ وجلّ فرض الصلاة ركعتين ركعتين عشر ركعات ، فأضاف رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الركعتين ركعتين ، وإلى المغرب ركعة ، فصارت عديلة الفريضة لايجوز تركهنّ إلّا في سفر ، و أفرد الركعة في المغرب فتركها قائمة في السفر و الحضر ، فأجاز الله له ذلك كلّه ، فصارت الفريضة سبع‌عشرة ركعة ، ثمّ سنّ رسول‌الله صلّى‌الله عليه وآله‌النوافل أربعاً وثلاثين ركعةً مثلي الفريضة ، فأجازالله عزّ وجلّ له ذلك ، والفريضة والنافلة إحدى وخمسون ركعة ، منها ركعتان بعد العتمة جالساً تعدّ بركعة مكان الوتر ، وفرض الله في السنة صوم شهر رمضان ، وسنّ رسول‌الله صلى الله عليه وآله صوم شعبان وثلاثة أيّام في كلّ شهرمثلي الفريضة ، فأجازالله عزّوجلّ له ذلك ، وحرّم‌الله عزّو جلّ الخمر بعينها ، و حرّم رسول الله صلى الله عليه وآله المسكر من كلّ شراب ، فأجازالله له ذلك ، وعاف [1] رسول‌الله صلى الله عليه وآله أشياء و كرهها لم ينه عنها نهي حرام ، إنّما نهى عنها نهي عافة [2] وكراهة ، ثمّ رخّص فيها فصار الأخذ برخصه واجباً على العباد كوجوب ما يأخذون بنهيه و عزائمه ، ولم يرخّص لهم رسول‌الله صلى الله عليه وآله فيما نهاهم عنه نهي حرام ، ولافيما أمر به أمر فرض لازم ، فكثيرالمسكرمن الأشربة نهاهم عنه نهي حرام لم يرخّص فيه لأحد ، ولم يرخّص رسول الله صلى الله عليه وآله لأحد تقصير الركعتين‌اللّتين ضمّهما إلى مافرض الله عزّوجلّ ، بل ألزمهم‌ذلك إلزاماً واجباً لم‌يرخّص لأحد في‌شيء من ذلك إلّاللمسافر ، وليس لأحد أن يرخّص‌مالم يرخّصه [3] رسول‌الله صلى الله عليه وآله ، فوافق أمر رسول‌الله صلى الله عليه وآله أمرالله عزّوجلّ ، و نهيه نهي‌الله عزّ و جلّ ، ووجب على‌العباد التسليم له كالتسليم لله تبارك وتعالى [4] .

٤ ـ **كا** : محمّدبن يحيى ، عن أحمدبن محمّد ، عن محمّدبن سنان ، عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : إنّ‌الله تبارك وتعالى أدّب نبيّه صلى الله عليه وآله [5] ، فلمّا انتهى به‌إلى

---

(١) عاف الشي : كرهه فتركه .
(٢) في المصدر : نهى إعافة .
(٣) في المصدر : أن يرخص شيئا مالم يرخصه .
(٤) اصول الكافي ١ ٢٦٦و٢٦٧ .
(٥) في‌البصائر : أدب نبيه صلى‌الله عليه وآله على أدبه .

ما أراد قال[1] : « وإنّك لعلى خلق عظيم[2] » ففوّض إليه دينه فقال : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا[3] » وإنّ الله عزّ وجلّ فرض الفرائض[4] ولم يقسّم للجدّ شيئاً ، وإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أطعمه السدس ، فأجاز الله جلّ ذكره له ذلك[5] وذلك قول الله عزّ وجلّ : « هذا[6] عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب »[7] .

ير : الحجّال ، عن اللّؤلؤيّ ، عن محمّد بن سنان مثله[8] .

٥ ـ كا : الحسين بن محمّد ، عن المعلّى ، عن الوشّاء ، عن حمّاد ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : وضع رسول الله صلى الله عليه وآله دية العين ، ودية النفس ، وحرّم النبيذ وكلّ مسكر ، فقال له رجل : وضع رسول الله صلى الله عليه وآله من غير أن يكون جاء فيه شيء ؟ قال : نعم ليعلم من يطيع الرسول ممّن يعصيه[9] .

٦ ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين[10] قال : وجدت في نوادر محمّد بن سنان ، عن عبدالله بن سنان ، قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : لا والله ما فوّض الله إلى أحد من خلقه إلّا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وإلى الأئمّة عليهم السلام ، قال عزّ وجلّ : « إنّا أنزلنا إليك الكتاب بالحقّ لتحكم بين الناس بما أراك الله » وهي جارية في الأوصياء عليهم السلام[11] .

٧ ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسن ، عن يعقوب بن يزيد ، عن الحسن بن زياد ،

---

(١) في المصدر : قال له .
(٢) القلم : ٤ .
(٣) الحشر : ٧ .
(٤) في البصائر : فرض في القرآن .
(٥) زاد في البصائر بعد ذلك : وإن الله حرم الخمر بعينها ، وحرم رسول الله صلى الله عليه وآله كل مسكر فأجاز الله له
(٦) ص : ٣٩ .
(٧) اصول الكافي ١ : ٢٦٧ .
(٨) بصائر الدرجات : ١١١ .
(٩) اصول الكافي ١ : ٢٦٧ .
(١٠) محمد بن الحسن خل ، وهو الموجود في المصدر .
(١١) اصول الكافي ١ : ٢٦٨ .

عن محمّد بن الحسن الميثميّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : إنّ الله عزّ وجلّ أدّب رسوله صلى الله عليه وآله حتّى قوّمه على ما أراد ، ثمّ فوّض إليه ، فقال عزّ ذكره : « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا [١] » فما فوّض الله إلى رسوله فقد فوّضه إلينا [٢] .

٨ - كا : عليّ بن محمّد ، عن بعض أصحابنا ، عن الحسين بن عبدالرحمن ، عن صندل الخيّاط ، عن زيد الشحّام قال : سألت أباعبدالله عليه السلام في قوله تعالى : « هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب [٣] » قال : أعطى سليمان ملكاً عظيماً ، ثمّ جرت هذه الآية في رسول الله صلى الله عليه وآله ، فكان له أن يعطي ما شاء من شاء ، وأعطاه الله أفضل ممّا أعطى سليمان لقوله تعالى : « ما آتاكم [٤] الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » [٥] .

٩ - ن : ماجيلويه ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ياسر الخادم قال : قلت للرّضا عليه السلام : ما تقول في التفويض ؟ فقال : إنّ الله تبارك وتعالى فوّض إلى نبيّه صلى الله عليه وآله أمر دينه ، فقال : « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » فأمّا الخلق والرزق فلا ، ثمّ قال عليه السلام : إنّ الله عزّ وجلّ خالق كلّ شيء ، وهو يقول عزّ وجلّ : « الّذي [٦] خلقكم ثمّ رزقكم ثمّ يميتكم ثمّ يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه و تعالى عمّا يشركون » [٧] .

١٠ - ير : محمّد بن عبدالجبّار ، عن البرقيّ ، عن فضالة ، عن ربعي ، عن القاسم بن محمّد قال : إنّ الله أدّب نبيّه صلى الله عليه وآله فأحسن تأديبه ، فقال : « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين [٨] » فلمّا كان ذلك أنزل الله : « إنّك لعلى خلق عظيم [٩] » و فوّض إليه

(١) الحشر : ٧ .
(٢) اصول الكافي ١: ٢٦٨ .
(٣) ص : ٣٩ .
(٤) الحشر : ٧ .
(٥) اصول الكافي : ٢٦٨ .
(٦) في المصدر : كما في المصحف : الله الذي .
(٧) عيون الاخبار : ٣٢٦ . والاية في سورة الروم : ٤٠ .
(٨) الاعراف : ١٩٩ .
(٩) القلم : ٤ .

أمر دينه فقال : «ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا (١)» فحرّم الله الخمر بعينها ، وحرّم رسول الله صلى الله عليه وآله كلّ مسكر فأجاز الله ذلك ، وكان يضمن على الله الجنّة فيجيز الله ذلك له ، وذكر الفرائض فلم يذكر الجدّ فأطعمه رسول الله صلى الله عليه وآله سهماً فأجاز الله ذلك ، ولم يفوّض إلى أحد من الأنبياء غيره (٢) .

١١ ـ ير : محمّد بن عيسى ، عن أبي عبدالله المؤمن ، عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله أدّب نبيّه صلى الله عليه وآله حتّى إذا أقامه على ما أراد ، قال له : «و أمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين (٣)» فلمّا فعل ذلك له رسول الله صلى الله عليه وآله زكّاه الله فقال : «إنّك لعلى خلق عظيم (٤)» فلمّا زكّاه فوّض إليه دينه فقال : «ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا (٥)» فحرّم الله الخمر ، و حرّم رسول الله صلى الله عليه وآله كلّ مسكر ، فأجاز الله ذلك كلّه ، و إنّ الله أنزل الصلاة ، وإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وقّت أوقاتها ، فأجاز الله له ذلك (٦) .

١٢ ـ **ختص ، ير** : ابن يزيد ومحمّد بن عيسى ، عن زياد القندي ، عن محمّد بن عمارة ، عن فضيل بن يسار قال : سألته كيف كان يصنع أمير المؤمنين عليه السلام بشارب الخمر ؟ قال : كان يحدّه ، قلت : فإن عاد ؟ قال : كان يحدّه : قلت : فإن عاد ؟ قال : كان يحدّه ثلاث مرّات ، فإن عاد كان يقتله ، قلت : كيف كان يصنع بشارب المسكر ؟ قال . مثل ذلك ، قلت : فمن شرب شربة مسكر كمن شرب شربة خمر ؟ قال : سواء ، فاستعظمت ذلك ، فقال لي : يا فضيل لا تستعظم ذلك ، فإنّ الله إنّما بعث محمّداً صلى الله عليه وآله رحمة للعالمين ، والله أدّب نبيّه فأحسن تأديبه ، فلمّا ائتدب فوّض إليه ، فحرّم الله الخمر ، وحرّم رسول الله صلى الله عليه وآله كلّ مسكر ، فأجاز الله ذلك له ، و حرّم الله مكّة ، و حرّم رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) قدمر ذكر موضعه مرارا .
(٢) بصائر الدرجات : ١١١ .
(٣) الاعراف : ١٩٩ .
(٤) القلم : ٤ .
(٥) تقدم ذكر موضعه قبلا .
(٦) بصائر الدرجات : ١١١ .

المدينة ، فأجازالله كلّه له ، وفرض الله الفرائض من الصّلب ، فأطعم رسول الله صلى الله عليه وآله الجدّ ، فأجاز ذلك كلّه له ، ثمّ قال له : يا فضيل حرف وماحرف : من يطع الرسول فقد أطاع الله (١) .

١٣ - ير : ابن يزيد ، عن زياد القندي ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله مثله (٢) .

١٤ - ير : محمّد بن الحسن ، عن جعفر بن بشير ، عن ابن بكير ، عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن أشياء من الصلاة والديات والفرائض ، وأشياء من أشباه هذا ، فقال : إنّ الله فوّض إلى نبيّه صلى الله عليه وآله (٣) .

١٥ - ير : أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال ، عن ابن بكير ، عن زرارة ، عن حمران عنه عليه السلام مثله (٤) .

١٦ - ير : بعض أصحابنا (٥) ، عن محمّد بن الحسن ، عن عليّ بن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن إسماعيل بن عبدالعزيز قال : قال لي جعفر بن محمّد عليه السلام : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يفوّض إليه ، إنّ الله تبارك وتعالى فوّض إلى سليمان عليه السلام ملكه ، فقال : «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب (٦)» و إنّ الله فوّض إلى محمّد صلى الله عليه وآله نبيّه فقال : «ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» فقال رجل : إنّما كان رسول الله صلى الله عليه وآله مفوّضاً إليه في الزرع والضرع ، فلوّى جعفر عليه السلام عنه عنقه مغضباً ، فقال : في كلّ شيء ، والله في كلّ شيء (٧).

١٧ - ير : محمّد بن عيسى ، عن النضر ، عن عبدالله بن سليمان ، أو عمّن رواه ، عن عبدالله بن سليمان ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الله أدّب محمّداً صلى الله عليه وآله تأديباً ففوّض

---

(١) الاختصاص : مخطوط . بصائر الدرجات : ١١٢

(٢) بصائر الدرجات : ١١٢ .

(٣) بصائر الدرجات : ١١١ .

(٤) بصائر الدرجات : ١١١ .

(٥) في المصدر : بعض أصحابه .

(٦) ص : ٣٩.

(٧) بصائر الدرجات : ١١١ و ١١٢ .

إليه الأمر ، وقال : «ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا [١] » وكان ممّا أمره الله في كتابه فرائض الصلب وفرض رسول الله صلى الله عليه وآله الجدّ ، فأجاز الله ذلك له ، وحرّم الله في كتابه الخمر بعينها ، وحرّم رسول الله صلى الله عليه وآله كلّ مسكر فأجاز الله ذلك له [٢] .

١٨ ـ ير : عبدالله بن عامر ، عن البرقيّ ، عن الحسن بن عثمان ، عن محمّد بن الفضيل ، عن الثماليّ قال : قرأت هذه الآية على أبي جعفر عليه السلام : « ليس لك من الأمر شيء [٣] » قول الله لنبيّه صلى الله عليه وآله ، وأنا اُريد أن أسأله عنها ، فقال أبو جعفر عليه السلام : بلى ، وشيء وشيء مرّتين ، وكيف لا يكون له من الأمر شيء وقد فوّض الله إليه دينه فقال : « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » فما أحلّ رسول الله صلى الله عليه وآله فهو حلال ، وما حرّم فهو حرام [٤] .

١٩ ـ ير : أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن محمّد بن عذافر ، عن عبد الله بن سنان ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الله تبارك وتعالى أدّب محمّداً صلى الله عليه وآله فلمّا تأدّب فوّض إليه ، فقال تبارك و تعالى : « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا [٥] » و قال : « من يطع الرسول فقد أطاع الله [٦] » فكان فيما فرض في القرآن فرائض الصلب ، وفرض رسول الله صلى الله عليه وآله فرائض الجدّ ، فأجاز الله ذلك [٧] له في أشياء كثيرة ، فما حرّم رسول الله صلى الله عليه وآله فهو بمنزلة ما حرّم الله [٨] .

ير : إبراهيم بن هاشم ، عن عمرو بن عثمان ، عن محمّد بن عذافر ، عن رجل من

---

(١) الحشر : ٧ .
(٢) بصائر الدرجات : ١١٢ .
(٣) آل عمران : ١٢٨ .
(٤) بصائر الدرجات : ١١٢ .
(٥) الحشر : ٥ .
(٦) النساء : ٨٠ .
(٧) في المصدر : فأجاز الله ذلك ، و أنزل في القرآن تحريم الخمر بعينها ، فحرم رسول الله صلى الله عليه وآله تحريم المسكر فأجاز الله له ذلك في أشياء كثيرة .
(٨) بصائر الدرجات : ١١٢ .

أخواننا ، عن أبي جعفر عليه السلام مثله (١).

٢٠ - ير : أحمدبن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن علي بن النعمان ، عن ابن مسكان عن ابن خنيس ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ماأعطى الله نبياً شيئاً إلا وقد أعطاه محمداً صلى الله عليه وآله، قال لسليمان بن داود عليه السلام : « فامنن أو أمسك بغير حساب (٢) » و قال لمحمد صلى الله عليه وآله : «ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » (٣).

٢١ - ير : ابن هاشم ، عن يحيى بن أبي عمران ، عن يونس ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام (٤) قال : إن الله خلق محمداً طاهراً ، ثم أدبه حتى قومه على ماأراد ، ثم فوض إليه الأمر فقال : « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » فحرم الله الخمر بعينها ، و حرم رسول الله صلى الله عليه وآله المسكر من كل شراب ، وفرض الله فرائض الصلب ، وأعطى رسول الله صلى الله عليه وآله الجد ، فأجاز الله له ذلك ، وأشياء ذكرها من هذا الباب (٥).

٢٢ - شي : عن جابر الجعفي قال : قرأت عند أبي جعفر عليه السلام قول الله عز و جل : « ليس لك من الأمر شيء (٦) » قال : بلى ، والله إن له من الأمر شيئاً و شيئاً و شيئاً ، و ليس حيث ذهبت ، ولكني أخبرك أن الله تبارك و تعالى لما أمر نبيه صلى الله عليه وآله أن يظهر ولاية علي عليه السلام فكر في عداوة قومه له ، ومعرفته بهم ، وذلك للذي فضله الله به عليهم في جميع خصاله : كان أول من آمن برسول الله صلى الله عليه وآله و بمن أرسله ، وكان أنصر الناس لله ولرسوله ، و أقتلهم لعدوهما ، و أشدهم بغضاً لمن خالفهما ، و فضل علمه الذي لم يساوه

(١) بصائر الدرجات : ١١٢ . والزيادة التي ذكرناها في الهامش المتقدم موجودة في هذا الطريق أيضا ، وفيه أيضا : وأشياء كثيرة وكل ماحرم .
(٢) ص ٣٩ .
(٣) بصائر الدرجات : ١١٢ . والاية قد أشرنا إلى موضعها آنفا .
(٤) في المصدر : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله : إن الله فوض الامر إلى محمد صلى الله عليه وآله ، فقال : « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » قال : إن الله اه
(٥) بصائر الدرجات ١١٢ و ١١٣ .
(٦) آل عمران : ١٢٨ .

أحد ، ومناقبه الّتي لاتحصى شرفاً ، فلمّا فكّر النبيّ صلى الله عليه وآله في عداوة قومه له في هذه الخصال و حسدهم له عليها ضاق عن ذلك [1] ، فأخبر الله أنّه ليس له من هذا الأمر شيء ، إنّما الأمر فيه إلى الله أن يصير عليّاً عليه السلام وصيّه و وليّ الأمر بعده ، فهذا عنى الله ، وكيف لايكون له من الأمر شيء وقد فوّض الله إليه أن جعل ما أحلّ فهو حلال ، وما حرّم فهو حرام ، قال : « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » [2] .

٢٣ ـ شي : عن جابر قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام قوله لنبيّه صلى الله عليه وآله : « ليس لك من الأمر شيء [3] » فسّره لي ، قال : فقال أبوجعفر عليه السلام : لشيء قاله الله ، ولشيء أراده الله ، ياجابر إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان حريصاً على [4] أن يكون عليّ عليه السلام من بعده على الناس ، و كان عند الله خلاف ما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال : قلت : فما معنى ذلك ؟ قال : نعم عنى بذلك قول الله لرسوله : « ليس لك من الأمر شيء » يامحمّد الأمر في عليّ أوفي غيره ، ألم أتل عليك يا محمّد فيما أنزلت من كتابي إليك « الّم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لا يفتنون [5] » إلى قوله : « فليعلمنّ » قال : فوّض [6] رسول الله الأمر إليه [7] .

---

(١) في البرهان : فعاق عن ذلك صدره . أقول : الظاهر أن عاق مصحف ضاق .

(٢) تفسير العياشي : مخطوط ، وقد أخرجه البحراني في تفسير البرهان ١ : ٣١٤ .

(٣) آل عمران : ١٢٨ .

(٤) أي كان النبي صلى الله عليه و آله و سلم حريصاً على أن تقع خلافته خارجاً كما أمره الله تشريعاً ، وكان عندالله خلاف ذلك بأنه علم أنها ستغصب منه وأن الامة تفتنون بذلك .

(٥) العنكبوت : ٢ .

(٦) فوض على بناء المجهول ، و رسول الله مرفوع به ، و قوله : الامر إليه بدل اشتمال ، فالضمير المجرور راجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، ويمكن أن يقرأ على بناء المعلوم بأن يكون الضمير راجعاً إلى علي عليه السلام والاول أظهر ، منه رحمه الله . أقول : ويمكن أن يكون الضمير راجعاً إلى الله على الثاني ، فيكون المعنى فوض رسول الله الامر إلى الله تعالى ، وفي تفسير البرهان الحديث هكذا : قال رسول الله : الامر إليه .

(٧) تفسير العياشي : مخطوط ، وأخرجه البحراني أيضا في تفسير البرهان ١ : ٣١٤ .

٢٤ ـ شي : عن الجرمي [(١)] ، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قرأ : ليس لك من الأمر شيء أن تتوب عليهم أو تعذّبهم [(٢)] فإنّهم ظالمون [(٣)] .

٢٥ ـ كشف : من مناقب الخوارزمي ، عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الله لمّا خلق السماوات والأرض دعاهنّ فأجبنه ، فعرض عليهنّ نبوّتي وولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقبلتاهما ، ثمّ خلق الخلق وفوّض إلينا أمر الدين ، فالسعيد من سعد بنا ، والشقيّ من شقي بنا ، نحن المحلّون لحلاله ، و المحرّمون لحرامه [(٤)] .

أقول : سيأتي سائر أخبار التفويض والكلام عليها في كتاب الإمامة إنشاء الله تعالى .

٢٦ ـ ع : الطالقاني ، عن أبي صالح الحذّاء [(٥)] ، عن محمّد بن إدريس الحنظلي ، عن محمّد بن عبد الله [(٦)] ، عن حميد الطويل ، عن أنس قال : جاء رجل من أهل البادية ـ وكان يعجبنا أن يأتي الرجل من أهل البادية يسأل النبيّ صلى الله عليه وآله ـ فقال يا رسول الله : متى قيام الساعة ؟ فحضرت الصلاة ، فلمّا قضى [(٧)] صلاته قال : أين السائل عن الساعة ؟ قال : أنا يا رسول الله ، قال : فما أعددت لها ؟ قال : والله ما أعددت لها من كثير عمل : صلاة ولا صوم ، إلّا أنّي اُحبّ الله ورسوله ، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله : المرء مع من أحبّ ، قال أنس : فما رأيت المسلمين فرحوا بعد الإسلام بشيء أشدّ من فرحهم بهذا [(٨)] .

٢٧ ـ ع : بإسناده [(٩)] عن الحكم بن أبي ليلى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا يؤمن عبد حتّى أكون أحبّ إليه من نفسه ، ويكون عترتي أحبّ إليه من عترته ، و يكون

---

(١) لم نظفر في أصحاب الامام الباقر عليه السلام على من يكون لقبه الجرمي والرجل مجهول، ومتن الحديث يخالف ما عليه المسلمون ، و هو قراءة شاذة لم تثبت عن الباقر عليه السلام .

(٢) في البرهان : أن يتوب عليهم أو يعذبهم .

(٣) تفسير العياشي : مخطوط ، وأخرجه البحراني في تفسير البرهان ١ : ٣١٤ .

(٤) كشف الغمة : ٨٥ .

(٥) في المصدر : حدثنا أبو أحمد القاسم بن بندار المعروف بأبي صالح الحذاء .

(٦) في المصدر : محمد بن عبدالله بن المثنى بن عبدالله بن أنس بن مالك الانصاري .

(٧) أي أداها .

(٨) علل الشرائع : ٥٨ .

(٩) الحديث مسند في المصدر ، لم يذكر إسناده المصنف اختصارا .

أهلي أحبّ إليه من أهله ، ويكون ذاتي أحبّ إليه من ذاته [(١)] .

٢٨ ـ ع : ابن المتوكّل ، عن السعدآبادي ، عن البرقي ، عن عبدالعظيم الحسني ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن عبدالله بن الفضل ، عن شيخ من أهل الكوفة ، عن جدّه من قبل امّه واسمه سليمان بن عبدالله الهاشمي قال : سمعت محمّد بن علي عليهما السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله للنّاس وهم مجتمعون عنده : أحبّوا الله لما يغذوكم به من نعمة ، وأحبّوني لله عزّ وجلّ ، وأحبّوا قرابتي لي [(٢)] .

أقول : سيأتي الأخبار الكثيرة في باب ثواب حبّ آل محمد عليهم السلام .

٢٩ ـ ما : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن جعفر بن محمّد بن جعفر العلوي ، عن موسى بن عبدالله بن الحسن ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن أبيه عبدالله بن الحسن ، عن أبيه وخاله علي ابن الحسين ، عن الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب ، عن أبيهما علي بن أبي طالب عليهم السلام قال : جاء رجل من الأنصار إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال : يارسول ما أستطيع فراقك ، وإنّي لأدخل منزلي فأذكرك فأترك ضيعتي ، وأقبل حتّى أنظر إليك حبّاً لك ، فذكرت إذا كان يوم القيامة واُدخلت الجنّة ، فرفعت في أعلى علّيين ، فكيف لي بك يانبيّ الله ؟ فنزل : « ومن يطع الله والرسول فاُولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن اُولئك رفيقاً [(٣)] » فدعا النبي صلى الله عليه وآله الرجل فقرأها عليه وبشّره بذلك [(٤)] .

---

(١) علل الشرائع : ٥٨ .

(٢) علل الشرائع : ٢٠٠ .

(٣) النساء : ٦٩ .

(٤) مجالس الشيخ : ٣٩ و ٤٠ .

«باب ١٤»

(آداب العشرة معه صلى الله عليه وآله وتفخيمه وتوقيره في حياته)
(وبعد وفاته صلى الله عليه وآله)

الايات : النور «٢٤» : إنّما المؤمنون الّذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتّى يستأذنوه إنّ الّذين يستأذنونك اُولئك الّذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم و استغفر لهم الله إنّ الله غفورٌ رحيمٌ * لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً قد يعلم الله الّذين يتسلّلون منكم لواذاً فليحذر الّذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنةٌ أو يصيبهم عذابٌ أليمٌ . ٦٢ و ٦٣ .

الاحزاب «٣٣» : يا أيّها الّذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبيّ إلّا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إنّ ذلكم كان يؤذي النبيّ فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحقّ وإذا سألتموهنّ متاعاً فاسئلوهنّ من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهنّ وماكان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إنّ ذلكم كان عندالله عظيماً ٥٣ - إلى قوله تعالى - : إنّ الله وملائكته يصلّون على النبيّ يا أيّها الّذين آمنوا صلّوا عليه و سلّموا تسليما * إنّ الّذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا و الآخرة و أعدّ لهم عذاباً مهيناً ٥٧ - إلى قوله تعالى - : ياأيّها الّذين آمنوا لاتكونوا كالّذين آذوا موسى فبرّأه الله ممّا قالوا وكان عند الله وجيهاً ٦٩ .

الفتح «٤٨» : إنّا أرسلناك شاهداً ومبشّراً ونذيراً * لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزّروه وتوقّروه وتسبّحوه بكرةً وأصيلاً ٨ و ٩ .

الحجرات «٤٩» : يا أيّها الّذين آمنوا لاتقدّموا بين يدي الله ورسوله واتّقوا الله إنّ الله سميعٌ عليمٌ * ياأيّها الّذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبيّ ولاتجهروا

له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لاتشعرون * إنّ الّذين يغضّون أصواتهم عندرسول الله اُولئك الّذين امتحن الله قلوبهم للتّقوى لهم مغفرةٌ وأجرٌ عظيمٌ * إنّ الّذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لايعقلون* ولو أنّهم صبروا حتّى تخرج إليهم لكان خيراً لهم والله غفورٌ رحيمٌ ١ـ٥ .

المجادلة «٥٨» : ألم تر أنّ الله يعلم ما في السموات ومافي الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلّا هو رابعهم ولا خمسة إلّا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلّا هو معهم أينما كانوا ثمّ ينبّئهم بماعملوا يوم القيامة إنّ الله بكلّ شيءٍ عليم* ألم تر إلى الّذين نهوا عن النجوى ثمّ يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وإذا جاؤك حيّوك بمالم يحيّك به الله و يقولون في أنفسهم لو لا يعذّبنا الله بما نقول حسبهم جهنّم يصلونها فبئس المصير* ياأيّها الّذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبرّ والتقوى واتّقوا الله الّذي إليه تحشرون * إنّما النجوى من الشيطان ليحزن الّذين آمنوا و ليس بضارّهم شيئاً إلّا بإذن الله وعلى الله فليتوكّل المؤمنون * ياأيّها الّذين آمنوا إذا قيل لكم تفسّحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الّذين آمنوا منكم والّذين اُوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير * يا أيّها الّذين آمنوا إذا ناجيم الرسول فقدّموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خيرلكم وأطهر فإن لم تجدوا فإنّ الله غفور رحيم * ءأشفقتم أن تقدّموا بين يدي نجواكم صدقات فاذلم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون ٧ـ١٢ .

تفسير : قال البيضاويّ : «إنّما المؤمنون » أي الكاملون في الإيمان « الّذين آمنوا بالله ورسوله » من صميم قلوبهم «وإذاكانوا معه على أمرجامع» كالجمعة والأعياد والحروب والمشاورة في الاُمور « لم يذهبوا حتّى يستأذنوه » يستأذنوا رسول الله صلّى الله عليه وآله فيأذن لهم ، و اعتباره في كمال الإيمان ، لأنّه كالمصداق لصحّته ، والمميّز للمخلص فيه و المنافق [1] ،

(١) في المصدر : والمميز للمخلص فيه عن المنافق .

فإنّ ديدنه التسلّل [١] والفرار ، ولتعظيم الجرم في الذهاب عن مجلسه بغير إذنه ، ولذلك أعاده مؤكّداً على اُسلوب أبلغ فقال : « إنّ الّذين يستأذنونك اُولئك الّذين يؤمنون بالله ورسوله » فإنّه يفيد أنّ المستأذن مؤمن لامحالة ، وإنّ الذاهب بغير إذن ليس كذلك «فإذا استأذنوك لبعض شأنهم » مايعرض لهم من المهامّ ، وفيه أيضاً مبالغة وتضييق للأمر « فأذن لمن شئت منهم » تفويضٌ للأمر إلى رأي الرسول ﷺ ، واستدلّ به على أنّ بعض الأحكام مفوّضة إلى رأيه ، ومن منع ذلك قيّد المشيّة بأن تكون تابعة لعلمه بصدقه ، وكأنّ المعنى فأذن لمن علمت أنّ له عذراً «واستغفر لهم الله» بعد الإذن ، فإنّ الاستيذان ولولعذر قصور ، لأنّه تقديم لأمر الدنيا على أمر الدين «إنّ الله غفور» لفرطات العباد « رحيم» بالتيسير عليهم « لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا » لاتقيسوا دعائه إيّاكم على دعاء بعضكم بعضاً في جواز الإعراض والمساهلة في الإجابة ، والرجوع بغير إذن ، فإنّ المبادرة إلى إجابته واجبة ، والمراجعة بغير إذنه محرّمة ، وقيل: لاتجعلوا ندائه وتسميته كنداء بعضكم بعضاً باسمه ، ورفع الصوت [٢] والنداء وراء الحجرات ، ولكن بلقبه المعظّم مثل يانبيّ الله ، و يارسول الله ، مع التوقير والتواضع ، وخفض الصوت ، أولا تجعلوا دعاءه عليكم كدعاء بعضكم على بعض فلاتبالوا بسخطه ، فإنّه مستجاب [٣] ، أولا تجعلوا دعائه لله كدعاء صغيركم كبيركم يجيبه مرّة ويردّه اُخرى ، فإنّ دعاءه موجب [٤] «قد يعلم الله الّذين يتسلّلون منكم» يتسلّلون قليلاً قليلاً من الجماعة ، ونظير تسلّل : تدرّج [٥] «لواذا » ملاوذة بأن يستتر بعضهم ببعض حتّى يخرج ، أويلوذ بمن يؤذن له . فينطلق معه ، كأنّه تابعه ، و انتصابه على الحال « فليحذر الّذين يخالفون عن أمره» بترك مقتضاه ، ويذهبون سمتاً على خلاف سمته ، و (عن) لتضمّنه معنى الإعراض ، أويصدّون عن أمره دون المؤمنين من خالفه عن الأمر إذا صدّ عنه دونه ، وحذف المفعول لأنّ المقصود بيان المخالف عنه ، والضمير لله فإنّ الأمر

---

(١) التسلل : الخروج خفية واحدا بعد واحد .

(٢) ورفع الصوت به .

(٣) في المصدر : فلا تنالوا بسخطه فان دعاءه موجب .

(٤) فان دعاءه مستجاب .

(٥) في المصدر : تدرج وتدخل .

له حقيقة ، أو للرّسول فإنّه المقصود بالذكر « أن تصيبهم فتنة » محنة في الدنيا « أو يصيبهم عذاب أليم » في الآخرة [(١)].

وقال في قوله تعالى : « يا أيّها الّذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبيّ إلّا أن يؤذن لكم » أي إلّا وقت أن يؤذن لكم ، أو إلّا مأذوناً لكم . « إلى طعام » متعلّق بيؤذن ، لأنّه متضمّن معنى يدعى ، للإشعار بأنّه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وإن أذن ، كما أشعر به قوله : « غير ناظرين إناه » غير منتظرين وقته ، أو إدراكه حالٌ [(٢)] من فاعل (لا تدخلوا) أو المجرور في (لكم) وقرئ بالجرّ صفة لطعام « ولكن إذا دعيتم فادخلوا وإذا طعمتم فانتشروا » تفرّقوا ولا تمكثوا ، والآية خطاب لقوم كانوا يتحيّنون طعام رسول الله ﷺ فيدخلون ويقعدون منتظرين لإدراكه مخصوصة بهم وبأمثالهم ، وإلّا لما جاز لأحد أن يدخل بيوته بالإذن لغير الطعام ، ولا اللّبث بعد الطعام لمهمّ « ولا مستأنسين لحديث » بعضكم بعضاً [(٣)] ، أو لحديث أهل البيت بالتسمّع له « إنّ ذلكم » اللّبث « كان يؤذي النبيّ » لتضييق المنزل عليه وعلى أهله ، واشتغاله فيما لا يعنيه « فيستحيي منكم » من إخراجكم بقوله : « والله لا يستحيي من الحقّ » يعني إنّ إخراجكم حقّ فينبغي أن لا يترك حياء ، كما لم يتركه الله ترك الحييّ فأمركم بالخروج « وإذا سألتموهنّ متاعاً » شيئاً ينتفع به « فاسألوهنّ » المتاع « من وراء حجاب » ستر « ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهنّ » من الخواطر الشيطانيّة « وما كان لكم » وما صحّ لكم أن « تؤذوا رسول الله » أن تفعلوا ما يكرهه « ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً » من بعد وفاته أو فراقه « إنّ ذلكم » يعني إيذاءه ونكاح نسائه « كان عند الله عظيماً » ذنباً عظيماً [(٤)] « إن تبدوا شيئاً » لنكاحهنّ على ألسنتكم « أو تخفوه » في صدوركم « فإنّ الله كان بكلّ شيء عليماً » فيعلم ذلك فيجازيكم به « لا جناح عليهنّ في آبائهنّ

---

(١) أنوار التنزيل ٢ : ١٥٣ و ١٥٤ .

(٢) في المصدر : وهو حال .

(٣) في المصدر : لحديث بعضكم بعضا .

(٤) في المصدر : بعد قوله عظيما : وفيه تعظيم من الله لرسوله وإيجاب لحرمته حيا وميتا ، ولذلك بالغ في الوعيد عليه : فقال « إن تبدوا شيئا » كنكاحهن على ألسنتكم .

ولا أبنائهنّ ولا إخوانهنّ ولا أبناء إخوانهنّ ولا أبناء أخواتهنّ » استيناف لمن لايجب الاحتجاب عنهم ، روي أنّه لمّا نزلت آية الحجاب قال الآباء والأبناء والأقارب : يارسول الله أو نكلّمهنّ أيضاً من وراء حجاب ؟ فنزلت ، وإنّما لم يذكر العمّ والخال لأنهما بمنزلة الوالدين ، ولذلك سمّي العم أباً (١) ، أولأنّه كره ترك الاحتجاب منهما مخافة أن يصفا لأبنائهما « ولا نسائهنّ » ولا نساء المؤمنات (٢) « ولا ماملكت أيمانهنّ » من العبيد و الإماء ، وقيل : من الإماء ، خاصّة « واتّقين الله » فيما اُمرتنّ به « إنّ الله كان على كلّ شيء شهيداً » لاتخفى عليه خافية (٣) .

« إنّ الله وملائكته يصلّون على النبيّ » قال الطبرسيّ رحمه الله : معناه إنّ الله يصلّي على النبيّ ويثني عليه بالثناء الجميل ويبجّله بأعظم التبجيل ، وملائكته يصلّون عليه و يثنون عليه بأحسن الثناء ، و يدعون له بأزكى الدعاء « يا أيّها الّذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليما » قال أبوحمزة الثماليّ : حدّثني السدّيّ وحميد بن سعد الأنصاريّ وبريد ابن أبي زياد ، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى ، عن كعب بن عجرة قال : لمّا نزلت هذه الآية قلنا : يارسول الله هذا السلام عليك قد عرفناه ، كيف الصلاة عليك (٤) ؟ قال : قولوا : اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميدٌ مجيدٌ ، و بارك على محمّد وآل محمّد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميدٌ مجيدٌ .

وعن أبي بصير قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن هذه الآية فقلت : كيف صلاة الله على رسوله ، فقال : يا أبا محمّد تزكيته له في السماوات العلى ، فقلت : قد عرفت صلاتنا عليه فكيف التسليم ؟ فقال : هو التسليم له في الاُمور .

فعلى هذا يكون معنى قوله : « وسلّموا تسليماً » انقادوا لأمره ، وابذلوا الجهد في

---

(١) في المصدر : ولذلك سمي العم أبا في قوله تعالى : « وإله آبائك ابراهيم و اسماعيل و إسحاق » .

(٢) في المصدر : يعني نساء المؤمنات .

(٣) أنوار التنزيل ٢ : ٢٧٨ و ٢٧٩ .

(٤) في المصدر : فكيف الصلاة عليك .

طاعته و جميع مايأمركم به ، و قيل : معناه سلّموا عليه بالدعاء ، أي قولوا : السلام عليك يارسول الله .

« إنّ الّذين يؤذون الله ورسوله » قيل : هم المنافقون والكافرون ، والّذين وصفوا الله بمالايليق به ، وكذّبوا رسله ، وكذبوا عليه [١] ، وإنّ الله عزّ وجلّ لايلحقه أذى ، ولكن لمّا كانت مخالفة الأمر فيمابيننا تسمّى إيذاء خوطبنا بمانتعارفه [٢] ، وقيل : معناه يؤذون رسول الله ، فقدّم ذكر الله على وجه التعظيم إذجعل أذى رسوله أذى له تشريفاً له وتكريماً. « لعنهم الله في الدنيا والآخرة » أي يبعّدهم الله من رحمته ، ويحلّ بهم وبال نقمته بحرمان زيادات الهدى في الدنيا ، والخلود في النار في الآخرة « وأعدّ لهم » في الآخرة « عذاباً مهيناً » أي مذلاً « ولا تكونوا كالّذين آذوا موسى » أي لا تؤذوا محمّداً كما آذى بنو إسرائيل موسى عليه السلام [٣] .

أقول : قد مضى إيذائهم موسى عليه السلام في كتاب النبوّة .

وقال رحمه الله في قوله تعالى : « وتعزّروه » أي تنصروه بالسيف و اللّسان ، والهاء تعود إلى النبيّ صلى الله عليه وآله « وتوقّروه » أي تعظّموه وتبجّلوه « وتسبّحوه بكرة و أصيلاً » أي تصلّوا لله بالغدوة و العشيّ [٤] ، و كثير من القرّاء اختاروا الوقف على « و توقّروه » لاختلاف الضمير فيه وفيما بعده ، وقيل : « وتعزّروه » أي وتنصروا الله « و توقّروه » أي وتعظّموه وتطيعوه ، فتكون الكنايات متّفقة [٥] .

و قال رحمه الله في قوله تعالى : « ياأيّها الّذين آمنوا لا تقدّموا » نزلت في وفد تميم وهم عطارد بن حاجب بن زرارة في أشراف من بني تميم ، منهم الأقرع بن حابس ، والزبرقان ابن بدر ، و عمرو بن الأهتم ، و قيس بن عاصم في وفد عظيم : فلمّا دخلوا المسجد نادوا

---

(١) في المصدر بعد قوله : كذبوا عليه : فعلى هذا يكون معنى يؤذون الله يخالفون أمره و يصفونه بما هو منزه عنه ويشبهونه بغيره ، فان الله عز اسمه لايلحقه أذى .

(٢) زاد في المصدر هنا : وقيل يؤذون الله يلحدون في اسمائه وصفاته .

(٣) مجمع البيان ٨ : ٣٦٩ — ٣٧٢ .

(٤) زاد هنا في المصدر : وقيل معناه وتنزهوه عما لايليق به .

(٥) مجمع ٩ : ١١٢ .

رسول الله صلى الله عليه وآله من وراء الحجرات أن اخرج إلينا يا محمد ، فآذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ، فخرج إليهم فقالوا : جئناك لنفاخرك ، فأذن لشاعرنا و خطيبنا ، قال : أذنت ، فقام عطارد بن حاجب وقال :

الحمد لله الّذي جعلنا ملوكاً الّذي له الفضل علينا ، والّذي وهب لنا أموالاً عظاماً نفعل بها المعروف ، وجعلنا أعزّ أهل المشرق ، وأكثر عدداً وعدّةً ، فمن مثلنا في الناس ؟ فمن فاخرنا فليعدّ مثل ماعدّدنا ، ولو شئنا لأكثرنا من الكلام ، و لكنّا نستحيي من الإكثار .

ثمّ جلس ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لثابت بن قيس بن شماس : قم فأجبه ، فقام فقال :

الحمد لله الّذي خلق السماوات والأرض خلقة ، وقضى فيه أمره (١) ، ووسع كرسيّه علمه ، ولم يكن شيء قطّ إلّا من فضله ، ثمّ كان من فضله أن جعلنا ملوكاً ، واصطفى من خير خلقه رسولاً أكرمه نسباً (٢) ، وأصدقه حديثاً ، وأفضله حسباً ، فأنزل عليه كتاباً وائتمنه على خلقه ، فكان خيرة الله على العالمين ، ثمّ دعا الناس إلى الإيمان بالله فآمن به المهاجرون من قومه ، وذوي رحمه ، أكرم الناس أحساباً ، وأحسنهم وجوهاً ، فكان (٣) أوّل الخلق إجابة ، واستجاب لله حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وآله (٤) ، فنحن أنصار رسول الله وردؤه ، نقاتل الناس حتّى يؤمنوا ، فمن آمن بالله ورسوله منع ماله و دمه ، و من نكث جاهدناه في الله أبداً ، و كان قتله علينا يسيراً ، أقول : هذا و أستغفر الله للمؤمنين و المؤمنات ، و السلام عليكم .

ثمّ قام الزبرقان بن بدر ينشد وأجابه حسّان بن ثابت ، فلمّا فرغ حسّان من قوله قال الأقرع : إنّ هذا الرجل خطيبه أخطب من خطيبنا ، و شاعره أشعر من شاعرنا ، و

---

(١) في المصدر : قضى فيهن أمره .
(٢) في المصدر : أكرمهم نسباً ، وأصدقهم حديثاً ، وأفضلهم حسباً .
(٣) أى فكان ذورحمه ، والمراد به علي عليه السلام .
(٤) في المصدر : حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وآله نحن ، فنحن . أقول فيه اضطراب .

أصواتهم أعلى من أصواتنا ، فلمّا فرغوا أجازهم [1] رسول الله صلى الله عليه وآله فأحسن جوائزهم و أسلموا عن ابن إسحاق ، وقيل : إنّهم ناس من بني العنبر كان النبيّ صلى الله عليه وآله أصاب من ذراريهم، فأقبلوا في فدائهم فقدموا المدينة ، و دخلوا المسجد ، و عجّلوا أن يخرج إليهم النبيّ صلّى الله عليه وآله ، فجعلوا يقولون : يا محمّد اخرج إلينا ، عن أبي حمزة الثماليّ ، عن عكرمة ، عن ابن عبّاس

« بين يدي الله ورسوله » بين اليدين عبارة عن الأمام، ومعناه لاتقطعوا أمراً دون الله ورسوله ، ولاتعجلوا به ، و قدّم هاهنا بمعنى تقدّم وهو لازم ، وقيل : معناه لاتمكّنوا أحداً يمشي أمام رسول الله صلى الله عليه وآله ، بل كونوا تبعاً له وأخّروا أقوالكم وأفعالكم عن قوله و فعله ، و قال الحسن : نزل في قوم ذبحوا الأضحية قبل العيد فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالإعادة ، و قال ابن عبّاس : نهوا أن يتكلّموا قبل كلامه ، أي إذا كنتم جالسين في مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله فسئل عن مسألة فلاتسبقوه بالجواب حتّى يجيب النبيّ صلى الله عليه وآله أوّلاً ، و قيل : معناه لاتسبقوه بقول ولا فعل حتّى يأمركم به ، و الأولى حمل الآية على الجميع « لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبيّ » لأنّ فيه أحد شيئين : إمّا نوع استخفاف به فهو الكفر ، وإمّا سوء الأدب فهو خلاف التعظيم المأمور به « ولا تجهروا له بالقول » أي غضّوا أصواتكم عند مخاطبتكم إيّاه وفي مجلسه ، فإنّه ليس مثلكم إذ يجب تعظيمه وتوقيره من كلّ وجه ، وقيل : معناه لاتقولوا له : يا محمّد كما يخاطب بعضكم بعضاً، بل خاطبوه بالتعظيم و التبجيل ، وقولوا : يا رسول الله « أن تحبط أعمالكم » أي كراهة أن تحبط ، أو لئلّا تحبط « و أنتم لا تشعرون » أنّكم أحبطتم أعمالكم بجهر صوتكم على صوته ، وترك تعظيمه « إنّ الّذين يغضّون أصواتهم عند رسول الله » أي يخفضون أصواتهم في مجلسه إجلالاً له « اُولئك الّذين امتحن الله قلوبهم للتّقوى » أي اختبرها فأخلصها للتّقوى وقيل : معناه إنّه علم خلوص نيّاتهم ، وقيل : معناه عاملهم معاملة المختبر بما تعبدهم به من هذه العبادة فخلصوا على الاختبار كما يخلص جيّد الذهب بالنار « لهم مغفرة » من الله لذنوبهم « وأجر عظيم » على طاعاتهم « إنّ الّذين ينادونك من وراء الحجرات » وهم

(١) أى أعطاهم الجائزة .

الجفاة من بني تميم لم يعلموا في أيّ حجرة هو فكانوا يطوفون على الحجرات و ينادونه « أكثرهم لا يعقلون » إذلم يعرفوا مقدار النبيّ صلى الله عليه وآله ولا ما استحقّه من التوقير ، فهم بمنزلة البهائم « ولو أنّهم صبروا حتّى تخرج إليهم لكان خيراً لهم » من أن ينادوك من وراء الحجرات (١) .

قوله تعالى : « من نجوى ثلاثة » قال البيضاويّ : مايقع منتناجي ثلاثة ، ويجوز أن يقدّر مضاف ، أو يأوّل نجوى بمتناجين و يجعل ثلاثة صفة لها « إلّا هو رابعهم » إلّا أن الله يجعلهم أربعة من حيث أنّه يشاركهم في الاطّلاع عليها « ولا خمسة » ولا نجوى خمسة « إلّا هو سادسهم » و تخصيص العددين إمّا لخصوص الواقعة فإنّ الآية نزلت في تناجي المنافقين ، أو لأنّ الله وتر يحبّ الوتر ، و الثلاثة أوّل الأوتار ، أو لأنّ التشاور لابدّ له من اثنين يكونان كالمتنازعين ، وثالث يتوسّط بينهما « ولا أدنى من ذلك » ولاأقلّ ممّا ذكر كالواحد و الاثنين « ولا أكثر إلّا هو معهم » يعلم ما يجري بينهم « أينما كانوا » فإنّ علمه بالأشياء ليس لقرب مكانيّ حتّى يتفاوت باختلاف الأمكنة « ثمّ ينبّئهم بما عملوا يوم القيامة » تفضيحاً لهم و تقريراً لما يستحقّونه من الجزاء (٢) .

وقال الطبرسيّ رحمه الله في قوله : « ألم تر إلى الّذين نهوا عن النجوى » : نزلت في اليهود و المنافقين ، إنّهم كانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين ، وينظرون إلى المؤمنين و يتغامزون بأعينهم ، فإذا رأى المؤمنون نجواهم قالوا : ما نراهم إلّا وقد بلغهم عن أقربائنا وإخواننا الّذين خرجوا في السرايا قتل أو مصيبة أو هزيمة فيقع ذلك في قلوبهم ويحزنهم ، فلمّا طال ذلك شكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأمرهم أن لا يتناجوا دون المسلمين ، فلم ينتهوا عن ذلك وعادوا إلى مناجاتهم ، فنزلت الآية « ويتناجون بالإثم و العدوان » في مخالفة الرسول وهو قوله : « ومعصية الرسول » وذلك أنّه نهاهم عن النجوى فعصوه (٣) ، أو يوصي بعضهم بعضاً بترك أمر الرسول والمعصية له « وإذا جاؤك حيّوك بما لم يحيّك به الله » وذلك أنّ اليهود كانوا يأتون

(١) مجمع البيان ٩ : ١٢٩ - ١٣١ .
(٢) أنوار التنزيل ٢ : ٥٠٤ .
(٣) في المصدر هنا زيادة هي : ويجوز أن يكون الاثم والعدوان ذلك السر الذى يجرى بينهم لانه شيء يسوء المسلمين .

النبيّ صلى الله عليه وآله فيقولون : السام عليك ، والسام : الموت ، وهم يوهمونه أنّهم يقولون : السلام عليك ، وكان النبيّ صلى الله عليه وآله يردّ على من قال ذلك ويقول : وعليك « ويقولون في أنفسهم » أي يقول بعضهم لبعض « لولا يعذّبنا الله بما نقول » أي لوكان هذا نبيّاً فهلاّ يعذّبنا الله ولا يستجيب له فينا قوله : عليكم[١] « حسبهم » أي كافيهم « جهنّم يصلونها » يوم القيامة ويحترقون فيها « فبئس المصير » أي فبئس المرجع والمآل جهنّم « وتناجوا بالبرّ والتقوى » أي بأفعال الخير والطاعة واتّقاء معاصي[٢] الله « إنّما النجوى من الشيطان » يعني نجوى المنافقين و الكفّار « ليحزن الّذين آمنوا » بتوهّمهم أنّها في نكبة أصابتهم « و ليس » الشيطان أو التناجي « بضارّهم » أي المؤمنين[٣] « شيئاً إلّا بإذن الله » أي بعلم الله ، و قيل : بأمر الله ، لأنّ سببه بأمره و هو الجهاد « إذا قيل لكم تفسّحوا » قال قتادة : كانوا يتنافسون في مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله ، فإذا رأوا من جاءهم مقبلاً ضنّوا بمجالسهم عند رسول الله ، فأمرهم الله أن يفسح بعضهم لبعض ، وقال المقاتلان : كان رسول الله صلى الله عليه وآله في الصفّة ، وفي المكان ضيق ، وذلك يوم الجمعة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يكرم أهل بدر من المهاجرين، والأنصار ، فجاء أُناس من أهل بدر وفيهم ثابت بن قيس بن شماس ، وقد سبقوا في المجلس فقاموا حيال النبيّ صلى الله عليه وآله فقالوا : السلام عليك أيّها النبيّ ورحمة الله وبركاته ، فردّ عليهم النبيّ صلى الله عليه وآله ، ثمّ سلّموا على القوم بعد ذلك فردّوا عليهم ، فقاموا على أرجلهم ينظرون إلى القوم فلم يفسحوا لهم[٤] ، فشقّ ذلك على النبيّ صلى الله عليه وآله فقال لمن حوله من المهاجرين والأنصار من غير أهل بدر : قم يافلان ، قم يافلان بقدر النفر الّذين كانوا بين يديه من أهل بدر ، فشقّ ذلك على من أُقيم من مجلسه ، و عرف الكراهيّة في وجوههم ، و قال المنافقون للمسلمين : ألستم تزعمون أنّ صاحبكم يعدل بين الناس ، فوالله ما عدل على هؤلاء ، إنّ

---

(١) في المصدر : وعليكم . يعنى السام وهو الموت ، فقال سبحانه .

(٢) فيالمصدر : والطاعة والخوف من عذاب الله و اتقاء معاصى الله .

(٣) المنقول هنا من قوله : (ليحزن) الى هنا يخالف المصدر ، نعم يوافق ما في البيضاوى، والظاهر أنه وهم في النسبة .

(٤) في المصدر : ينتظرون أن يوسع لهم فلم يفسحوا لهم .

قوماً أخذوا مجالسهم وأحبّوا القرب من نبيّهم فأقامهم وأجلس من أبطأعنه مقامهم،فنزلت الآية ، والتفسّح : التوسّع في المجالس ، هو مجلس النبيّ صلى الله عليه وآله ، وقيل : مجالس الذكر كلّها « فافسحوا يفسح الله لكم » أي فتوسّعوا يوسّع الله مجالسكم في الجنّة « وإذاقيل انشزوا » ارتفعوا وقوموا ووسّعوا على إخوانكم « فانشزوا» أي فافعلوا ذلك ، وقيل:معناه وإذا قيل لكم : انهضوا إلى الصلاة والجهاد و عمل الخير « فانشزوا » ولا تقصروا ، و إذا قيل لكم ارتفعوا في المجلس وتوسّعوا للدّاخل فافعلوا ، أو إذا نودي للصّلاة فانهضوا ، و قيل : وردت في قوم كانوا يطلبون [1] المكث عنده صلى الله عليه وآله فيكون كلّ واحد منهم يحبّ أن يكون آخر خارج ، فأمرهم الله أن يقوموا إذاقيل لهم : انشزوا « يرفع الله الّذين آمنوا منكم والّذين اُتواالعلم درجات » قال ابن عبّاس : يرفع الله الّذين اُوتوا العلم من المؤمنين على الّذين لم يؤتوا العلم درجات ، وقيل : معناه لكي يرفع الله الّذين آمنوا منكم بطاعتهم لرسول الله صلى الله عليه وآله درجة ، والّذين اُوتوا العلم بفضل علمهم وسابقتهم درجات في الجنّة ، و قيل : درجات في مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله فأمره الله سبحانه أن يقرّب العلماء من نفسه فوق المؤمنين الّذين لايعلمون ليتبيّن [2] فضل العلماء على غيرهم « إذا ناجيتم الرسول فقدّموا بين يدي نجواكم صدقة » أي إذا ساررتم الرسول فقدّموا قبل أن تساروه صدقة ، و أراد بذلك تعظيم النبيّ صلى الله عليه وآله و أن يكون ذلك سبباً لأن يتصدّقوا فيوجروا ، و تخفيفاً عنه صلّى الله عليه وآله ، قال المفسّرون : فلمّا نهوا عن المناجاة حتّى يتصدّقوا ضنّ [3] كثير من الناس فكفّوا عن المسئلة [4] فلم يناجه أحد إلّا عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، قال مجاهد وماكان إلّا ساعة ، وقال مقاتل : كان ذلك ليال عشراً [5] ، ثمّ نسخت بما بعدها ، و كانت الصدقة مفوّضة إليهم غير مقدّرة [6] .

---

(١) في المصدر : يطيلون المكث .

(٢) ليبين خل ، وهو الموجود في المصدر .

(٣) ضن بالشيء : بخل .

(٤) في المصدر : فكفوا عن المسارة .

(٥) في المصدر : ليالي عشرا .

(٦) مجمع البيان ٩ : ٢٤٩ - ٢٥٣ .

وقال البيضاويّ : عن عليّ عليه السلام أنّ في كتاب الله آية ما عمل بها أحد غيري ، كان لي دينار فصرفته فكنت إذا ناجيته تصدّقت بدرهم «ذلك» أي التصدّق « خير لكم و أطهر » أي لأنفسكم من الريبة وحبّ المال ، وهو يشعر بالندبيّة ، لكن قوله : « فإن لم تجدوا فإنّ الله غفورٌ رحيمٌ » أي لمن لم يجد حيث رخّص لنفي المناجات بلا تصدّق أدلّ على الوجوب « «أشفقتم أن تقدّموا بين يدي نجواكم صدقات » أخفتم الفقر من تقديم الصدقة ؟ أو أخفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر ؟ « فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم» بأن رخّص لكم أن لاتفعلوه ، وفيه إشعار بأنّ إشفاقهم ذنب تجاوزالله عنه لمارأى منهم ممّا قام مقام توبتهم و (إذ) على بابها ، وقيل بمعنى (إذا) أو (إن) [(١)] .

١ ـ فس : قال عليّ بن إبراهيم فيقوله تعالى ، «إنّما المؤمنون الّذين آمنوا بالله ورسوله » إلى قوله : «حتّى يستأذنوه » فإنّها نزلت فيقوم كانوا إذا جمعهم رسول الله صلّى الله عليه وآله لأمر من الاُمور فيبعث يبعثه ، أوحرب قد حضرت يتفرّقون بغيرإذنه ، فنهاهم الله عزّ و جلّ عن ذلك ، وقوله : «فإذا استأذنوك لبعض شأنهم » قال نزلت في حنظلة بن أبيعامر ، وذلك أنّه تزوّج فيالّليلة الّتي كان في صبحها [(٢)] حرب اُحد ، فاستأذن رسول الله صلّى الله عليه وآله أن يقيم عندأهله ، فأنزل الله هذه الآية [(٣)] فأقام عند أهله ، ثمّ أصبح وهو جنب فحضر القتال فاستشهد [(٤)] ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : رأيت الملائكة تغسل حنظلة بماء المزن في صحاف فضّة بين السمآء و الأرض ، فكان يسمّى غسيل الملائكة ، قوله : « لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً » قال : لاتدعوا رسول الله كما يدعو بعضكم بعضاً ، ثمّ قال : « فليحذر الّذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنةٌ » يعني بليّةٌ « أو يصيبهم عذابٌ أليمٌ » قال : القتل ، وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : «لا تجعلوا دعاء

(١) أنوار التنزيل ٢ : ٥٠٥و٥٠٦ .

(٢) صبيحتها خل ، وهو الموجود في المصدر .

(٣) في المصدر : فأنزل الله هذه الاية : « فأذن لمن شئت منهم » أقول : هو موجود أيضا في غير نسخة المصنف .

(٤) واستشهد خل ، وهو الموجود : في المصدر .

الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً » يقول : لاتقولوا : يا محمّد ، ولا ياأباالقاسم ، ولكن قولوا يا نبيّ الله ، ويارسول الله ، قال الله : «فليحذر الّذين يخالفون عن أمره » أي يعصون أمره (١).

٢ ـ **فس** : قوله : « ياأيّها الّذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبيّ إلّا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه » فإنّه لمّا تزوّج (٢) رسول الله ﷺ بزينب بنت جحش وكان يحبّها فأولم ودعا أصحابه ، وكان أصحابه إذا أكلوا كانوا يحبّون أن يتحدّثوا عند رسول الله ﷺ . وكان يحبّ أن يخلو مع زينب ، فأنزل الله : « يا أيّها الّذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبيّ إلّا أن يؤذن لكم » وذلك أنّهم كانوا يدخلون بلا إذن ، فقال عزّ و جلّ : « إلّا أن يؤذن لكم » إلى قوله : « من وراء حجاب » .

قوله : « وماكان لكم أن تؤذوا رسول الله » الآية . فإنّه كان سبب نزولها أنّه لمّا أنزل الله « النبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه اُمّهاتهم » و حرّم الله نساء النبيّ على المسلمين غضب طلحة فقال : يحرّم محمّد علينا نسائه ، ويتزوّج هو بنسائنا ، لئن أمات الله محمّداً لنركضنّ بين خلاخيل نسائه ، كما ركض بين خلاخيل نسائنا ، فأنزل الله : « وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً » إلى قوله : «كان بكلّ شيء عليماً » ثمّ رخّص لقوم معروفين الدخول عليهنّ بغير إذن ، فقال : « لاجناح عليهنّ » إلى قوله : « على كلّ شيء شهيداً » ثمّ ذكر مافضّل الله نبيّه فقال : « إنّ الله و ملائكته يصلّون على النبيّ » إلى قوله : « تسليماً » قال عليه السلام : صلوات الله عليه تزكية له وثناء عليه ، وصلواة الملائكة مدحهم له ، وصلاة الناس دعاؤهم له ، والتصديق والإقرار بفضله ، وقوله : « وسلّموا تسليماً » يعني سلّموا له بالولاية وبماجاء به ، قوله : « إنّ الّذين يؤذون الله ورسوله » قال : نزلت فيمن غصب أميرالمؤمنين عليه السلام حقّه ، وأخذ حقّ فاطمة عليها السلام (٣) وآذاها ، وقد قال النبيّ ﷺ : من آذاها في حياتي كمن آذاها بعد موتي ، ومن آذاها بعد موتي كمن آذاها في حياتي ، ومن آذاها فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله (٤) ، وهو

---

(١) تفسير القمي : ٤٦٢ .
(٢) أن تزوج خل . وفي المصدر : قال : لما تزوج .
(٣) أي الاية تشملهما باطلاقها ، وأنهما مصداقين لها .
(٤) قد أخرج البخاري نحوه في صحيحه و سيأتي التنصيص بالفاظه في محله .

قول الله تعالى : « إنّ الّذين يؤذون الله ورسوله » الآية [١].

٣ ـ **فس** : « يا أيّها الّذين آمنوا لاتقدّموا » الآية ، نزلت في وفد تميم [٢] كانوا إذا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله وقفوا على باب حجرته فنادوا : يا محمّد اخرج إلينا ، و كانوا إذا خرج رسول الله صلى الله عليه وآله تقدّموه في المشي ، وكانوا إذا كلّموه رفعوا أصواتهم فوق صوته ويقولون : يا محمّد يا محمّد ، ماتقول في كذا و كذا ؟ كما يكلّمون بعضهم بعضاً ، فأنزل الله « يا أيّها الّذين آمنوا » إلى قوله : « إنّ الّذين ينادونك » بنو تميم [٣].

٤ ـ **فس** : قال عليّ بن إبراهيم في قوله : « ألم تر إلى الّذين نهوا عن النجوى ثمّ يعودون لما نهوا عنه » قال : كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يأتونه فيسألونه أن يسأل الله لهم وكانوا يسألون مالا يحلّ لهم ، فأنزل الله « ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصية الرسول » وقولهم له إذا أتوه : أنعم صباحاً ، وأنعم مساءً ، و هي تحيّة أهل الجاهليّة ، فأنزل الله « وإذا جاؤك حيّوك بما لم يحيّك به الله » فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله : قد أبدلنا الله بخير من ذلك تحيّة أهل الجنّة السلام عليكم .

قوله : « فافسحوا يفسح الله لكم » قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا دخل المسجد يقوم له الناس فنهاهم الله أن يقوموا له ، فقال : « فافسحوا » أي وسّعوا له في المجلس « وإذا قيل انشزوا فانشزوا » يعني إذا قال : قوموا فقوموا .

قوله : « يا أيّها الّذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدّموا بين يدي نجواكم صدقة » قال : إذا سألتم رسول الله صلى الله عليه وآله حاجة فتصدّقوا بين يدي حاجتكم ليكون أقضى لحوائجكم ، فلم يفعل ذلك أحدٌ إلّا أمير المؤمنين عليه السلام ، فإنّه تصدّق بدينار ، وناجى رسول الله صلى الله عليه وآله بعشر نجوات [٤].

٥ ـ **فس** : أحمد بن زياد ، عن الحسن بن محمّد بن سماعة ، عن صفوان ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ،

---

(١) تفسير القمى : ٥٣٢ و ٥٣٣ ، وفيه : وهو قول الله تعالى : « والذين يؤذون المؤمنين و المؤمنات » يعنى عليا عليه السلام وفاطمة عليها السلام « بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا » الاية .

(٢) فى المصدر وغير نسخة المصنف : فى وفد بنى تميم .

(٣) تفسير القمى : ٦٣٨ و ٦٣٩ .

(٤) تفسير القمى : ٤٦٨ - ٤٧٠ .

عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن قول الله تعالى : « إذا ناجيتم الرسول فقدّموا بين يدي نجواكم صدقة » قال : قدّم علي بن أبي طالب عليه السلام بين يدي نجواه صدقة ، ثمّ نسختها قوله (١) : « ءأشفقتم أن تقدّموا بين يدي نجواكم صدقات » (٢) .

٦ ـ **فس** : عبدالرحمن بن محمّد الحسني ، عن الحسين بن سعيد ، عن محمّد بن مروان ، عن عبيد بن خنيس ، عن صباح ، عن ليث بن أبي سليم ، عن مجاهد قال : قال علي عليه السلام : إنّ في كتاب الله لآية ما عمل بها أحدٌ قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي آية النجوى ، إنّه كان لي دينار فبعته بعشرة دراهم ، فجعلت اُقدّم بين يدي كلّ نجوة (٣) اُناجيها النبيّ صلّى الله عليه وآله درهماً ، قال : فنسختها (٤) « ءأشفقتم أن تقدّموا بين يدي نجواكم صدقات » إلى قوله : « والله خبير بما تعملون » (٥) .

٧ ـ **فس** : أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبي بكر الحضرميّ ، وبكر بن أبي بكر ، عن سليمان بن خالد قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله : « إنّما النجوى من الشيطان » قال : الثاني قوله : « ما يكون من نجوى ثلاثة إلّا هو رابعهم » قال : فلان وفلان وأبو فلان (٦) أمينهم حين اجتمعوا ، و دخلوا الكعبة فكتبوا بينهم كتاباً إن مات محمّد أن لا يرجع الأمر فيهم أبداً (٧) .

٨ ـ **كا** : الحسين بن محمّد ، عن المعلّى ، عن سليمان بن سماعة ، عن عمّه عاصم الكوزيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : من ولد له أربعة أولاد لم يسمّ أحدهم باسمي فقد جفاني (٨) .

---

(١) ثم نسخها بقوله خل . وفي المصدر : ثم نسخها قوله .

(٢) تفسير القمي : ٦٧٠ .

(٣) نجوى خل ، وهو الموجود في المصدر .

(٤) فنسختها قوله خل .

(٥) تفسير القمي : ٦٧٠ .

(٦) ابن فلان خل وهو الموجود في المصدر .

(٧) تفسير القمي : ٦٦٩ .

(٨) فروع الكافي ٢ : ٨٦ .

٩ ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن سنان ، عن أبي هارون مولى آل جعدة قال : كنت جليساً لأبي عبدالله عليه السلام بالمدينة ففقدني أيّاماً ، ثمّ إنّي جئت إليه فقال لي : لم أرك منذ أيّام ياباهارون ، فقلت : ولد لي غلام ، فقال : بارك الله لك فيه فما سمّيته ؟ قلت : سمّيته محمّداً ، فأقبل بخدّه نحو الأرض وهو يقول : محمّد محمّد محمّد ، حتّى كاد يلصق خدّه بالأرض ، ثمّ قال : بنفسي وبولدي وباُمّي [(١)] و بأبويّ و بأهل الأرض كلّهم جميعاً الفداء لرسول الله صلى الله عليه وآله ، لاتسبّه ولا تضربه ولاتسيّيء إليه ، واعلم أنّه ليس في الأرض دار فيها اسم محمّد إلّا وهي تقدّس كلّ يوم [(٢)] .

١٠ ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن صفوان قال ، كنت عند الرضا عليه السلام فعطس فقلت له : صلّى الله عليك ثمّ عطس ، فقلت : صلّى الله عليك ، ثمّ عطس ، فقلت : صلّى الله عليك ، وقلت له : جعلت فداك إذا عطس مثلك نقول له كما يقول بعضنا لبعض : يرحمك الله ، أو كما نقول ، قال : نعم ، أليس تقول : صلّى الله على محمّد وآل محمّد ؟ قلت : بلى قال : ارحم محمّداً وآل محمّد ، قال : بلى وقد صلّى عليه [(٣)] ورحمه ، و إنّما صلواتنا عليه رحمة لنا وقربة [(٤)] .

١١ ـ كا : العدّة ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن الحسن ابن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبيه ، وحسين بن أبي العلاء ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا ذكر النبيّ صلى الله عليه وآله فأكثروا الصلاة عليه ، فإنّه من صلّى على النبيّ صلى الله عليه وآله صلاةً واحدةً صلّى الله عليه ألف صلاة في ألف صفّ من الملائكة ، ولم يبق شيء ممّا خلقه الله إلّا صلّى على العبد لصلاة الله عليه وصلاة ملائكته ، فمن لم يرغب في هذا فهو جاهل مغرور

(١) فى المصدر : بأهلى .
(٢) فروع الكافى ٢ : ٩٢ .
(٣) فى المصدر : وقد صلى الله . أقول : الكلام لايخلو عن سقط ولعل الصحيح هكذا : قال : أليس تقول : ارحم محمداً وآل محمد ؟ قلت : بلى ؛ قال : وقد صلى الله .
(٤) اصول الكافى ٢ : ٦٥٣و٦٥٤ .

قد برأ الله منه ورسوله وأهل بيته [١] .

١٢ـ كا : أبوعليّ الأشعريّ ، عن الحسن بن عليّ ، عن عبيس بن هشام ، عن ثابت ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من ذكرت عنده فنسي أن يصلّي عليّ خطأ [٢] الله به طريق الجنّة [٣] .

١٣ ـ كا : محمّد بن الحسن وعليّ بن محمّد ، عن سهل ، عن محمّد بن سليمان ، عن هارون ابن الجهم ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل في ذكر وفاة الحسن بن عليّ صلوات الله عليهما قال : فلمّا أن صلّى عليه حمل فاُدخل المسجد فلمّا اُوقف على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله بلغ عايشة الخبر ، و قيل لها : إنّهم قد أقبلوا بالحسن بن عليّ عليهما السلام ليدفن مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، فخرجت مبادرةً على بغل بسرج ، فكانت أوّل امرأة ركبت في الإسلام سرجاً ، فوقفت فقالت : نحّوا ابنكم عن بيتي ، فإنّه لا يدفن فيه شيء ، ولا يهتك على رسول الله صلى الله عليه وآله حجابه ، فقال لها الحسين بن عليّ عليه السلام : قديماً هتكت أنت وأبوك حجاب رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأدخلت بيته من لا يحبّ رسول الله صلى الله عليه وآله قربه . وإنّ الله سائلك عن ذلك ياعايشة ، إنّ أخي أمرني أن اُقرّبه من أبيه رسول الله صلى الله عليه وآله ليحدث به عهداً ، واعلمي أنّ أخي أعلم النّاس بالله ورسوله ، وأعلم بتأويل كتابه من أن يهتك على رسول الله صلى الله عليه وآله ستره ، لأنّ الله تبارك وتعالى يقول : « يا أيّها الّذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبيّ إلّا أن يؤذن لكم » وقد أدخلت أنت بيت رسول الله صلى الله عليه وآله الرجال بغير إذنه ، وقد قال الله عزّ وجلّ : « ياأيّها الّذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبيّ » ولعمري لقد ضربت أنت لأبيك وفاروقه عند اُذن رسول الله صلى الله عليه وآله المعاول ، وقال الله عزّ وجلّ : « إنّ الّذين يغضّون أصواتهم عند رسول الله صلى الله عليه وآله اُولئك الّذين امتحن الله قلوبهم للتّقوى [٤] » ولعمري لقد أدخل أبوك و فاروقه على رسول الله صلى الله عليه وآله بقربهما منه الأذى ، ومارعيا من حقّه ما أمرهما الله به على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله ، إنّ الله حرّم من المؤمنين أمواتاً ماحرّم منهم أحياءً ، وتالله ياعايشة

---

(١) اصول الكافى ٢ : ٤٩٢ .
(٢) يدل على التأكيد فى الاهتمام بالصلاة عليه والتحفظ عن النسيان عنها .
(٣) اصول الكافى ٢ . ٤٩٥ .
(٤) تقدم ذكر موضع الاية وغيرها فى صدر الباب .

لو كان هذا الّذي كرهتيه من دفن الحسن عليه السلام عند أبيه صلوات الله عليهما جائزاً فيما بيننا وبين الله لعلمت أنّه سيدفن وإن رغم معطسك (١).

أقول : سيأتي أخبار الصلاة عليه صلى الله عليه وآله في كتاب الدعاء وآداب الزيارة في كتاب المزار ، وعدم الإشراف على قبره صلى الله عليه وآله ، وسائر الآداب في سائر أبواب الكتاب لاسيّما في أحوال زوجاته صلى الله عليه وآله .

١٤ ـ وقال القاضي في الشفاء في ذكر عادة الصحابة في توقيره صلى الله عليه وآله قال : روى اُسامة ابن شريك أتيت النبيّ صلى الله عليه وآله وأصحابه حوله كأنّما على رؤوسهم الطير .

وقال عروة بن مسعود حين وجّهته قريش عام القضيّة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و رأى من تعظيم أصحابه له ، وإنّه لايتوضّأ إلّا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه ، ولا يبصق بصاقاً ولايتنخّم نخامة إلّا تلقّوها بأكفّهم فدلكوا بها وجوههم وأجسادهم ، ولا تسقط منه شعرة إلّا ابتدروها ، وإذا أمرهم بأمر ابتدروا أمره ، وإذا تكلّم خفضوا أصواتهم عنده ، ومايحدّون النظر إليه تعظيماً له ، فلمّا رجع إلى قريش قال : يامعشر قريش إنّي أتيت كسرى في ملكه ، وقيصر في ملكه ، والنجاشي في ملكه ، وإنّي والله مارأيت ملكاً في قوم قطّ مثل محمّد في أصحابه .

وعن أنس لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله والحلّاق يحلقه وأطاف به أصحابه ، فما يريدون أن يقع شعره إلّا في يد رجل .

وفي حديث قيلة : فلمّا رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً القرفصاء ارعدت من الفرق هيبة له وتعظيماً .

وفي حديث المغيرة : كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يقرعون بابه بالأظافير .

وقال البراء بن عازب : لقد كنت اُريد أن أسأل رسول الله صلى الله عليه وآله عن الأمر فاُؤخّره سنين من هيبته ، ثمّ قال : واعلم أنّ حرمة النبيّ صلى الله عليه وآله بعد موته وتوقيره و تعظيمه لازم كما كان حال حياته ، وذلك عند ذكره صلى الله عليه وآله ، وذكر حديثه وسنّته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة آله وعترته وتعظيم أهل بيته وصحابته .

وعن ابن حميد قال : ناظر أبوجعفر المنصور مالكاً في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال

(١) اصول الكافى ١ : ٣٠٢ و ٣٠٣ .

له مالك : ياأميرالمؤمنين لاترفع صوتك في هذا المسجد ، فإنّ الله عزّ و جلّ أدّب قوماً فقال : « لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبيّ » الآية ، و مدح قوماً فقال : « إنّ الّذين يغضّون أصواتهم » الآية ، وذمّ قوماً فقال : « إنّ الّذين ينادونك من وراء الحجرات[1] » وإنّ حرمته ميّتاً كحرمته حيّاً .

وقال مصعب بن عبدالله : قال مالك : ولقد كنت أرى جعفر بن محمّد عليه السلام وكان كثير الدعابة والتبسّم ، فإذا ذكر عنده النبيّ صلى الله عليه وآله اصفرّ ، وما رأيت يحدّث عن رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا على طهارة ، وقد كنت أختلف[2] إليه زماناً فما كنت أراه إلّا على ثلاث خصال : إمّا مصلّياً ، و إمّا صامتاً ، وإمّا يقرأ القرآن ، ولايتكلّم فيما لا يعنيه ، و كان من العلماء و العبّاد الّذين يخشون الله عزّ وجلّ [3] .

١٥ ـ **ن** : بالإسناد إلى دارم [4] ، عن الرضا عليه السلام قال : سمعت أبي يحدّث عن أبيه ، عن جدّه عليهم السلام ، عن جابر بن عبدالله قال : كان رسول الله في قبّة من أدم وقد رأيت بلالاً الحبشيّ وقد خرج من عنده ومعه فضل وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله فابتدره الناس ، فمن أصاب منه شيئاً تمسّح به وجهه ، ومن لم يصب منه شيئاً أخذ من يدي صاحبه فمسح به وجهه ، و كذلك فعل بفضل وضوء أميرالمؤمنين عليه السلام [5] .

١٦ ـ **طب** : محمّد بن الحسين ، عن فضالة ، عن إسماعيل ، عن أبي عبدالله ، عن أبيه عليهما السلام قال : ما اشتكى رسول الله صلى الله عليه وآله وجعاً قطّ إلّا كان مفزعه إلى الحجامة .

وقال أبوظبية : حجمت رسول الله صلى الله عليه وآله وأعطاني ديناراً وشربت دمه ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : أشربت [6] ؟ قلت : نعم ، قال : وما حملك على ذلك ؟ قلت : أتبرّك به قال : أخذت أماناً من الأوجاع والأسقام والفقر والفاقة ، والله ماتمسّك النار أبداً [7] .

---

(١) تقدم ذكر موضع الايات في صدر الباب .
(٢) اختلف إلى المكان : تردد .
(٣) شرح الشفاء ١ : ٦٧-٧٢ .
(٤) تقدم إسناد دارم في ج ١ : ٥٢ . راجعه .
(٥) عيون أخبار الرضا : ٢٢٧ .
(٦) في المصدر : أشربته ؟ .
(٧) طب الائمة : ٦٩ و ٧٠ .

﴿ باب ١٥ ﴾

﴿ عصمته وتأويل بعض مايوهم خلاف ذلك ﴾

الايات : البقرة «٢» : ولئن اتّبعت أهواءهم بعدالّذي جاءك من العلم مالك من الله من وليّ ولانصير ١٢٠ .

و قال تعالى : و لئن اتّبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنّك إذاً لمن الظالمين ١٤٥ .

وقال تعالى : الحقّ من ربّك فلا تكوننّ من الممترين ١٤٧ .

آل عمران «٣» : الحقّ من ربّك فلاتكن من الممترين ٦٠ .

و قال تعالى : ليس لك من الأمر شيءٌ أو يتوب عليهم أو يعذّبهم فإنّهم ظالمون ١٢٨ .

النساء «٤» : إنّا أنزلنا إليك الكتاب بالحقّ لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً * واستغفر الله إنّ الله كان غفوراً رحيماً * ولا تجادل عن الّذين يختانون أنفسهم إنّ الله لايحبّ من كان خوّاناً أثيماً ١٠٥-١٠٧ .

إلى قوله تعالى : ولولافضل الله عليك ورحمته لهمّت طائفةٌ منهم أن يضلّوك ومايضلّون إلّا أنفسهم وما يضرّونك من شيء وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة و علّمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً ١١٢ .

الانعام «٦» ; وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبتغي نفقاً في الأرض أوسلّماً في السماء فتأتيهم بآية ولوشاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكوننّ من الجاهلين ٣٥ .

وقال تعالى : ولا تطرد الّذين يدعون ربّهم بالغدوة و العشيّ يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء ومامن حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين * و كذلك فتنّا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء منّ الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين ٥٢و٥٣ .

الاعراف «٧» : و إمّا ينزغنّك من الشيطان نزغٌ فاستعذ بالله إنّه سميعٌ عليمٌ ٢٠٠ .

الانفال «٨» : ماكان لنبيّ أن يكون له أسرى حتّى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريدالآخرة والله عزيزٌحكيم * لولا كتابٌ من الله سبق لمسّكم فيما أخذتم عذابٌ عظيمٌ ٦٧و٦٨ .

التوبة «٩» : عفا الله عنك لم أذنت لهم حتّى يتبيّن لك الّذين صدقوا و تعلم الكاذبين ٤٣ .

يونس «١٠» : فإن كنت في شكّ ممّا أنزلنا إليك فاسأل الّذين يقرؤن الكتاب من قبلك لقدجاءك الحقّ من ربّك فلا تكونَنّ من الممترين * ولاتكونَنّ من الّذين كذّبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين ٩٤و٩٥ .

هود «١١» : فلاتك في مرية ممّا يعبد هؤلاء مايعبدون إلّا كما يعبدآباؤهم من قبل وإنّا لموفّوهم نصيبهم غيرمنقوص١٠٩ ـ إلى قوله ـ : فاستقم كما اُمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنّه بما تعملون بصيرٌ١١٢ .

الرعد «١٣» : ولئن اتّبعت أهوائهم بعد ماجاءك من العلم مالك من الله من وليّ ولاواق ٣٧ .

الاسرى «١٧» : لاتجعل مع الله إلهاً آخر فتقعد مذموماً مخذولا ٢٢ .

وقال تعالى : ولا تجعل مع الله إلهاً آخر فتلقى في جهنّم ملوماً مدحوراً ٣٩ .

وقال سبحانه : وإن كادوا ليفتنونك عن الّذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره و إذاً لاتّخذوك خليلاً * ولولا أن ثبّتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً * و إذاً لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثمّ لاتجدلك علينا نصيراً ٧٣ـ٧٥ .

وقال تعالى : ولئن شئنا لنذهبنّ بالّذي أوحينا إليك ثمّ لاتجدلك به علينا وكيلا* إلّا رحمة من ربّك إنّ فضله كان عليك كبيراً ٨٦و٨٧ .

الحج «٢٢» : وما أ سلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ إلّا إذا تمنّى ألقى الشيطان في اُمنيّته فينسخ الله مايلقي الشيطان ثمّ يحكم الله آياته والله عليمٌ حكيمٌ * ليجعل ما

يلقي الشيطان فتنة للّذين في قلوبهم مرضٌ والقاسية قلوبهم وإنّ الظالمين لفي شقاق بعيد * وليعلم الّذين اُوتوا العلم أنّه الحقّ من ربّك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإنّ الله لهاد الّذين آمنوا إلى صراط مستقيم ٥٢-٥٤ .

الشعراء «٢٦» : فلا تدع مع الله إلهاً آخر فتكون من المعذّبين ٢١٣ .

القصص «٢٨» : وما كنت ترجوا أن يلقى إليك الكتاب إلّا رحمةً من ربّك فلا تكونن ظهيراً للكافرين * ولا يصدّنّك عن آيات الله بعد إذ اُنزلت إليك وادع إلى ربّك ولا تكوننّ من المشركين * ولا تدع مع الله إلهاً آخر لا إله إلّا هو ٨٦-٨٨ .

الاحزاب «٣٣» : وإذ تقول للّذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتّق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحقّ أن تخشاه ٣٧ .

سبأ «٣٤» : قل إن ضللت فإنّما أضلّ على نفسي وإن اهتديت فبما يوحى إليّ ربّي إنّه سميعٌ قريبٌ ٥٠ .

الزمر «٣٩» : ولقد اُوحي إليك وإلى الّذين من قبلك لئن أشركت ليحبطنّ عملك ولتكوننّ من الخاسرين ٦٥ .

حمعسق «٤٢» : أم يقولون افترى على الله كذباً فإن يشأ الله يختم على قلبك ٢٤ .

الزخرف «٤٣» : واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ٤٥ .

وقال تعالى : قل إن كان للرّحمن ولد فأنا أوّل العابدين ٨١ .

الجاثية «٤٥» : ثمّ جعلناك على شريعة من الأمر فاتّبعها ولا تتّبع أهواء الّذين لا يوقنون (١) * إنّهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً ١٨ و ١٩ .

الفتح «٤٨» : ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر ٢ .

النجم «٥٣» : وما ينطق عن الهوى * إن هو إلّا وحيٌ يوحى ٢ و ٣ .

التحريم «٦٦» : يا أيّها النبيّ لم تحرّم ما أحلّ الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفورٌ رحيمٌ ١ .

(١) هكذا في النسخ ، والصحيح كما في المصحف الشريف : لا يعلمون .

عبس «٨٠» : عبس وتولّى * أنجاءه الأعمى * ومايدريك لعلّه يزّكّى * أو يذّكّر فتنفعه الذكرى * أمّا من استغنى * فأنت له تصدّى * وما عليك ألّا يزّكّى * وأمّا من جاءك يسعى ☆ وهو يخشى ☆ فأنت عنه تلهّى ☆ كلّا إنّها تذكرة ☆ فمن شاء ذكره ١-١٢ .

تفسير : قوله : «لئن اتّبعت أهواءهم» هذه الشرطيّة لاتنافي عصمته صلى الله عليه وآله ، فإنّها تصدق مع استحالة المقدّم أيضاً ، و الغرض منه يأسهم عن أن يتّبعهم صلى الله عليه وآله في أهوائهم الباطلة ، وقطع أطماعهم عن ذلك ، والتنبيه على سوء حالهم ، وشدّة عذابهم ، لأنّ النبيّ مع غاية قربه في جنابه تعالى إذا كان حاله على تقدير هذا الفعل كذلك فكيف يكون حال غيره ، كما ورد أنّه نزل القرآن بإيّاك أعني واسمعي ياجارة .

قوله تعالى : « فلاتكوننّ من الممترين » قال البيضاويّ : أي الشاكّين في أنّه هل من ربّك ، أوفي كتمانهم الحقّ عالمين به ، وليس المراد به نهي الرسول صلى الله عليه وآله عن الشكّ فيه ، لأنّه غير متوقّع منه ، وليس بقصد واختيار ، بل إمّا تحقيق الأمر وأنّه لا يشكّ فيه ناظر ، أوأمرالاُمّة باكتساب المعارف المزيحة للشكّ على الوجه الأبلغ (١) .

وقال في قوله تعالى : «ليس لك من الأمر شيء» اعتراض « أويتوب عليهم أو يعذّبهم » عطف على قوله : « أويكبتهم » والمعنى أنّ الله مالك أمرهم ، فإمّا يهلكهم ، أو يكبتكم ، أويتوب عليهم إن أسلموا ، أويعذّبهم إن أصرّوا ، وليس لك من أمرهم شيء ، وإنّما أنت عبد مأمور لإنذارهم وجهادهم ، ويحتمل أن يكون معطوفاً على الأمر ، أوشيء بإضمار (أن) أي ليس لك من أمرهم أومن التوبة عليهم أومن تعذيبهم شيء ؟ أوليس لك من أمرهم شيء ، أو التوبة عليهم أو تعذيبهم ، وأن تكون (أو) بمعنى (إلّا أن) أي ليس لك من أمرهم شيء إلّا أن يتوب عليهم فتسرّ به ، أو يعذّبهم فتشتفي منهم ، روي أنّ عتبة ابن أبي وقّاص شجّه يوم اُحد وكسر رباعيّته ، فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول : كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيّهم بالدم ؟ فنزلت ، و قيل : همّ أن يدعو عليهم فنهاه الله لعلمه بأنّ فيهم من يؤمن « فإنّهم ظالمون » قد استحقّوا التعذيب بظلمهم انتهى (٢) .

---
(١) أنوار التنزيل ١ : ١٢٢ .
(٢) أنوار التنزيل ١ : ٢٣١ .

أقول : كون الأمر في الإهلاك و التعذيب و قبول التوبة إلى الله تعالى لاينافي عصمته صلى الله عليه وآله بوجه ، وأمّا الخبران فغير ثابتين ، ومع ثبوتهما أيضاً لاينافي العصمة ، لأنّ الدعاء عليهم لم يكن منهيّاً عنه قبل ذلك ، وإنّما أمره تعالى بالكفّ لنوع من المصلحة ، وبعد النهي لم يدع عليهم ، وقد أثبتنا في باب وجوب طاعته صلى الله عليه وآله الأخبار الواردة في تأويل تلك الآية .

قوله تعالى : « بما أراك الله » قال الرازيّ في تفسيره : أي بما أعلمك الله ، و سمّي ذلك العلم بالرؤية لأنّ العلم اليقينيّ المبرّأ عن جهات الريب يكون جارياً مجرى الرؤية في القوّة والظهور ، قال المحقّقون : هذه الآية تدلّ على أنّه صلى الله عليه وآله ما كان يحكم إلّا بالوحي والنصّ ، واتّفق المفسّرون على أنّ أكثر الآيات في طعمة [1] سرق درعاً ، فلمّا طلبت الدرع منه رمى واحداً من اليهود بتلك السرقة ، ولمّا اشتدّت الخصومة بين قومه وبين قوم اليهود جاؤوا إلى النبيّ صلى الله عليه وآله و طلبوا منه أن يعينهم على هذا المقصود ، وأن يلحق هذه الخيانة باليهوديّ ، فهمّ الرسول صلى الله عليه وآله بذلك فنزلت الآية .

« ولاتكن للخائنين خصيماً » أي لاتكن لأجل الخائنين مخاصماً لمن كان بريئاً عن الذنب ، يعني لاتخاصم اليهود لأجل المنافقين ، قال الطاعنون في عصمة الأنبياء عليهم السلام : دلّت هذه الآية على صدور الذنب من الرسول صلى الله عليه وآله ، فإنّه لولا أنّ الرسول صلى الله عليه وآله أراد أن يخاصم لأجل الخائن ويذبّ عنه لما ورد النهي عنه ، والجواب أنّه صلى الله عليه وآله كان لم يفعل ذلك و إلّا لم يرد النهي عنه [2] ، بل ثبت في الرواية أنّ قوم طعمة لمّا التمسوا من الرسول صلى الله عليه وآله أن يذبّ عن طعمة وأن يلحق السرقة باليهوديّ توقّف وانتظر الوحي فنزلت هذه الآية ، وكان الغرض من هذا النهي تنبيه النبيّ صلى الله عليه وآله على أنّ طعمة كذّاب ، وأنّ اليهوديّ بريء عن ذلك الجرم .

فإن قيل : الدليل على أنّ ذلك الجرم قد وقع من النبيّ صلى الله عليه وآله قوله بعد هذه الآية

---

(١) هو طعمة بن أبيرق بن عمرو بن حارثة بن ظفر بن الخزرج بن عمرو الانصارى .

(٢) الموجود فى المصدر : و الجواب أن النهى عن الشىء لايقتضى كون المنهى فاعلا المنهى عنه .

« واستغفرالله إنّ اللهكان غفوراًرحيماً » فلمّا أمره الله تعالى بالاستغفاردلّ على سبق الذنب فالجواب من وجوه : الأوّل لعلّه مال طبعه إلىنصرة طعمة ، بسبب أنّه كانظاهراً من المسلمين ، فأُمر بالاستغفار لهذا القدر ، وحسناتالأبرار سيّئات المقرّبين .

الثاني : إنّ القوم لمّا شهدوا على سرقة اليهوديّ وعلى براءة طعمة من تلك السرقة ولم يظهرللرّسول ﷺ ما يوجب القدح فيشهادتهم همّ أن يقضي بالسرقة علىاليهوديّ ، ثمّلمّااطّلعه الله على كذب هؤلاء الشهود عرف أنّ ذلك القضاء لووقع كان خطاءً[1] ، و استغفارهكان بسبب أنّه همّ بذلك الحكمالّذيلووقع لكان خطاءً فينفسه ، وإن كان معذوراً عندالله فيه .

الثالث : قوله : «واستغفر الله» يحتمل أن يكون المراد واستغفر الله لأُولئكالّذين يذبّون عن طعمة ، ويريدون أن يظهروا براءته عن السرقة [2] ، والمراد بالّذينيختانون أنفسهم طعمة ومن عاونه من قومه ممّن علم كونه سارقاً ، والاختيان : الخيانة ، وإنّماقال : « يختانون أنفسهم » لأنّ من أقدم على المعصية فقد حرم نفسه الثواب ، و أوصلها إلى العقاب ، فكان ذلك منه خيانة مع نفسه « من كان خوّاناً أثيما » أي طعمة ، حيثخان في الدرع ، وأثم في نسبة اليهوديّ إلىتلك السرقة[3] .

قوله تعالى : « ولولا فضل الله عليك ورحمته » أي لولا أنّ الله خصّك بالفضلوهو النبوّة وبالرحمةوهي العصمة « لهمّتطائفة منهمأن يضلّوك » أي يلقوك فيالحكمالباطل الخطاء « ومايضلّون إلّا أنفسهم» بسبب تعاونهم على الإثم والعدوان ، و شهادتهم بالزور والبهتان «ومايضرّونك من شيء » فيه وجهان : أحدهما مايضرّونك من شيء فيالمستقبل، فوعده تعالى فيهذه الآية إدامة العصمة لما يريدون [4] من إيقاعه في الباطل .

---

(١) في المصدر : لكان خطاءاً ، فكان استغفاره .

(٢) فيالمصدر : بعد ذلك : ثم قال تعالى : ولاتجادلعنالذين يختانون أنفسهم إن الله لايحب من كان خواناً أثيماً .

(٣) مفاتيح الغيب ٣ : ٣٠٧ و ٣٠٨ .

(٤) في المصدر : فوعده الله تعالى في هذه الاية بادامة العصمة له مما يريدون .

والثاني : المعنى أنّهم وإن سعوا في إلقائك في الباطل فأنت ما وقعت في الباطل لأنّك بنيت الأمر على ظاهر الحال ، وأنت ما اُمرت إلّا ببناء الأحكام على الظواهر « و أنزل الله عليك الكتاب و الحكمة » فعلى الأوّل المعنى لمّا أنزل عليك الكتاب و الحكمة و أمرك بتبليغ الشريعة إلى الخلق فكيف يليق بحكمته أن لا يعصمك عن الوقوع في الشبهات و الضلالات ؟ و على الثاني المعنى أنزل عليك الكتاب و الحكمة ، وأوجب فيهما بناء أحكام الشرع على الظاهر ، فكيف يضرّك بناء الأمر على الظاهر « وعلّمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً » فيه وجهان : الأوّل أن يكون المراد ما يتعلّق بالدين ، أي أنزل الله عليك الكتاب و الحكمة و اطّلعك على سرائرهما (١)، وأوقفك على حقائقهما ، مع أنّك ما كنت قبل ذلك عالماً بشيء منها ، فكذلك يفعل بك في مستأنف أيّامك مالا يقدر أحد من المنافقين على إضلالك وإزلالك(٢).

الثاني أن يكون المراد وعلّمك مالم تكن تعلم من أخبار الأوّلين ، فكذلك يعلّمك من حيل المنافقين ، و وجوه كيدهم ماتقدر على الاحتراز عن وجوه كيدهم ومكرهم انتهى ملخّص كلامه (٣) ، وسيأتي شرح تلك القصّة في باب ماجرى بينه صلى الله عليه وآله و بين المنافقين وأهل الكتاب .

وقال البيضاوي في قوله تعالى : « وإن كان كبر عليك » أي عظم و شقّ إعراضهم عنك وعن الإيمان بما جئت به « فإن استطعت » إلى قوله : «بآية » أي منفذاً تنفذ فيه إلى جوف الأرض فتطلع لهم آية أو مصعداً تصعد إلى السماء فتنزل منها آية ، وجواب الشرط الثاني محذوف ، تقديره فافعل ، والجملة هو جواب الأوّل ، والمقصود بيان حرصه البالغ على إسلام قومه ، وإنّه لو قدر أن يأتيهم بآية من تحت الأرض أو من فوق السماء لأتى بها رجاء إيمانهم « ولو شاء الله لجمعهم على الهدى » بأن يأتيهم بآية ملجئة ، ولكن لم يفعل لخروجه عن الحكمة « فلا تكوننّ من الجاهلين » بالحرص على مالا يكون ، والجزع في

---

(١) في المصدر : على أسرارهما وهو الصحيح .
(٢) أزله أي حمله على الزلل .
(٣) مفاتيح الغيب ٣ : ٣١٠ .

مواطن الصبر ، فإنّ ذلك من دأب الجهلة [١] .

وقال الرازيّ : المقصود من أوّل الآية أن يقطع الرسول صلى الله عليه وآله طمعه عن إيمانهم، وأن لايتأذّى بسبب إعراضهم عن الإيمان ، وقوله : « فلاتكوننّ من الجاهلين » هذا النهي لايقتضي إقدامه على مثل تلك الحالة ، كما أنّ قوله : « ولا تطع الكافرين والمنافقين » لا يدلّ على أنّه صلى الله عليه وآله أطاعهم قبل [٢] ، بل المقصود أنّه لا ينبغي أن يشتدّ تحسّرك على تكذيبهم ، ولا يجوز أن تحزن [٣] من إعراضهم عنك ، فإنّك إن فعلت ذلك قرب حالك من حال الجاهل [٤] وقال في قوله تعالى : « ولا تطرد الّذين يدعون ربّهم » روي عن عبدالله ابن مسعود أنّه قال : مرّ الملأ من قريش على رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده صهيب وخباب وبلال وعمّار وغيرهم من ضعفاء المسلمين ، فقالوا : يامحمّد أرضيت بهؤلاء عن قومك ؟ أفنحن نكون تبعاً لهؤلاء ؟ اطردهم عن بيتك ، فلعلّك إن طردتهم اتّبعناك ، فقال صلى الله عليه وآله : ما أنا بطارد المؤمنين ، فقالوا : فأقمهم عنّا إذا جئنا ، فإذا قمنا فأقعدهم معك إن شئت ، فقال : نعم طمعاً في إيمانهم ، روي أنّ عمر قال له : لو فعلت ذلك حتّى ننظر إلى مايصيرون [٥] ثمّ ألحّوا وقالوا للرّسول صلى الله عليه وآله : اكتب بذلك كتاباً ، فدعا بالصحيفة فنزلت الآية [٦] ، واعتذر عمر من مقالته ، فقال سلمان وخباب : فينا نزلت ، فكان رسول الله يقعد معنا وندنو منه حتّى يمسّ ركبنا ركبته ، وكان يقوم عنّا إذا أراد القيام ، فنزل قوله : « واصبر نفسك » فترك القيام عنّا إلى أن نقوم عنه ، وقال : الحمد لله الّذي لم يمتني حتّى أمرني أن أصبر نفسي مع قوم من اُمّتي ، معكم المحيا ومعكم الممات .

ثمّ قال : احتجّ الطاعنون في عصمة الأنبياء بهذه الآية من وجوه :

---

(١) أنوار التنزيل ١ : ٣٧٧ .

(٢) فى المصدر : وقبل دينهم .

(٣) فى المصدر : أن تجزع .

(٤) مفاتيح الغيب ٤ : ٥٣ .

(٥) فى المصدر : إلى ماذا يصيرون .

(٦) فى المصدر : فدعا بالصحيفة و بعلى عليه السلام ليكتب فنزلت هذه الاية فرمى الصحيفة

الأوّل : إنّه صلى الله عليه وآله طردهم و الله تعالى نهاه عن ذلك الطرد ، و كان ذلك الطرد ذنباً .

والثاني : إنّه تعالى قال : «فتطردهم فتكون من الظالمين» وقد ثبت أنّه طردهم ، فيلزم أن يقال : إنّه كان من الظالمين .

والثالث :إنّه تعالى حكى عن نوح عليه السلام أنّه قال : «وما أنا بطارد المؤمنين [1]» ثمّ إنّه تعالى أمر محمّداً صلى الله عليه وآله بمتابعة الأنبياء في جميع الأعمال الحسنة ، إنّه قال : [2] «اُولئك الّذين هدى الله فبهداهم اقتده[3]» وبهذا الطريق وجب على محمّد صلى الله عليه وآله أن لا يطردهم، فلمّا طردهم كان ذلك ذنباً .

الرابع : إنّه تعالى ذكر هذه الآية في سورة الكهف فزاد فيها فقال : «تريد زينة الحياة الدنيا [4]» ثمّ إنّه تعالى نهاه عن الالتفات إلى زينة الحياة الدنيا في آية اُخرى فقال : «ولا تمدّنّ عينيك إلى ما متّعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا [5]» فكان ذلك ذنباً .

والخامس : نقل أنّ اُولئك الفقراء كلّما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله بعد هذه الواقعة فكان صلى الله عليه وآله يقول : مرحباً بمن عاتبني ربّي فيهم ، أو لفظاً هذا معناه ، وذلك يدلّ أيضاً على الذنب .

والجواب عن الأوّل إنّه صلى الله عليه وآله ماطردهم لأجل الاستخفاف بهم ، والاستنكاف من فقرهم، وإنّما عيّن [6] لجلوسهم وقتاً معيّناً سوى الوقت الّذي كان يحضر فيه أكابر قريش ،

(١) الشعراء : ١١٤ .

(٢) في المصدر : حيث قال .

(٣) الانعام : ٩٠.

(٤) الكهف : ٢٨ .

(٥) طه : ١٣٢ .

(٦) وقد عرفت قبلاً انه كان باشارة بعض أصحابه كعمر ، وكان صلى الله عليه وآله يشاور أصحابه في الامور ، وربما كان يعمل على طبق آرائهم تحبيباً لهم ومصلحة لاستجماعهم ، ولعله تعالى نهاه عن ذلك إشارة إلى خطاء من كان يحرصه على ذلك .

وكان غرضه صلى الله عليه وآله منه التلطف وإدخالهم في الإسلام ، ولعله صلى الله عليه وآله كان يقول : هؤلاء الفقراء لا يفوتهم بسبب هذه أمر هم في الدنيا و في الدين ، و هؤلاء الكفار فإنهم يفوتهم الدين والإسلام ، وكان ترجيح هذا الجانب أولى ، فأقصى مايقال : إن هذا الاجتهاد وقع خطأ إلا أن الخطاء في الاجتهاد مغفور .

و أما قوله ثانياً : إن طرد هم يوجب كونه صلى الله عليه وآله من الظالمين فجوابه أن الظلم عبارة عن وضع الشيء في غير موضعه ، والمعنى أن اُولئك الفقراء كانوا يستحقون التعظيم من الرسول صلى الله عليه وآله ، فإذا طرد هم عن ذلك المجلس فكان ذلك ظلماً إلا أنه من باب ترك الأولى والأفضل ، لامن باب ترك الواجبات ، وكذا الجواب عن سائر الوجوه ، فإنا نحمل كل هذه الوجوه على ترك الأفضل والأكمل والأولى والأحرى انتهى كلامه (١) .

وأقول : جملة القول في تلك الآية أنها لاتدل على وقوع الطرد عنه صلى الله عليه وآله ، ولعله صلى الله عليه وآله بعد ما ذكروا ذلك انتظر الوحي فنهاه الله تعالى عن ذلك ، و الأخبار الدالة على ذلك غير ثابتة فلا يحكم بها مع معارضة الأدلة العقلية و النقلية الدالة على عصمته صلى الله عليه وآله ، وقد تقدم بعضها في باب عصمة الأنبياء عليهم السلام، ولوسلم أنه وقع منه ماذكروه فلعله كان مأذوناً في إيقاع كل ما يراه موجباً لهداية الخلق وترغيبهم في الإسلام ، ولما أظهروا أنهم يسلمون عند وقوع المناوبة فعله صلى الله عليه وآله رغبة في إسلامهم ، ولما علم الله أنهم لايسلمون بذلك وإنما غرضهم في ذلك الإضرار بالمسلمين نهاه الله تعالى عن ذلك ، فصار بعد النهي حراماً ، وإنما بين تعالى أنه لوارتكب ذلك بعد النهي يكون من الظالمين لاقبله ، وإنما أكد ذلك لقطع إطماع الكفار عن مثل ذلك ، و لبيان الاعتناء بشأن فقراء المؤمنين، وأما قول نوح عليه السلام : « ما أنا بطارد المؤمنين » فلعل المراد الطرد بالكلية ، أوعلى غير جهة المصلحة ، ومن غير وعدلإسلام الكافرين معلقاً عليه ، أويقال : إنه عليه السلام لعله نهاه الله عن ذلك ، ولما لم ينه النبي صلى الله عليه وآله بعد كان يجوزله ذلك ، وأما قوله تعالى: « فبهدا هم اقتده» فليس المراد الاقتداء في جميع الأمور لاختلاف الشرائع ، بل المراد الاقتداء بهم في الأمور التي

---

(١) مفاتيح الغيب ٤ : ٧١ و ٧٢ .

لاتختلف باختلاف الملل والشرائع .

وقال البيضاويّ في قوله تعالى : « وإمّا ينزغنّك من الشيطان نزغ» أي ينخسنّك منه نخس ، أي وسوسة تحملك على خلاف ما اُمرت به كاعتراء غضب و فكر [١] .

وقال الرازيّ : احتجّ الطاعنون في عصمة الأنبياء عليهم السلام بهذه الآية و قالوا : لولا أنّه يجوز من الرسول الإقدام على المعصية و الذنب لم يقل له ذلك .

والجواب عنه من وجوه :

الأوّل أنّ حاصل هذا الكلام أنّه تعالى قال : إن حصل في قلبك من الشيطان نزغ ، ولم يدلّ ذلك على الحصول ، كما أنّه تعالى قال : «لئن أشركت ليحبطنّ عملك[٢]» ولم يدلّ ذلك على أنّه أشرك ، وقال : « لوكان فيهما آلهة إلّا الله لفسدتا [٣] » ولم يدلّ ذلك على أنّه حصل فيهما آلهة .

الثاني : هب أنّا سلّمنا أنّ الشيطان يوسوس إلى الرسول صلى الله عليه وآله ، إلّا أنّ هذا لا يقدح في عصمته صلى الله عليه وآله ، إنّما القادح في عصمته لو قبل الرسول صلى الله عليه وآله وسوسته ، والآية لا تدلّ على ذلك ، وعن الشعبي قال : قال رسول الله : صلى الله عليه وآله : « مامن إنسان إلّا ومعه شيطان قالوا : وأنت يارسول الله ؟ قال : و أنا ، لكنّه أسلم بعون الله ، ولقد أتاني فأخذت بحلقه، ولولا دعوة سليمان عليه السلام لأصبحنّ في المسجد طريحاً » وهذا كالدلالة على أنّ الشيطان يوسوس إلى الرسول صلى الله عليه وآله .

الثالث : هب أنّا سلّمنا أنّ الشيطان يوسوس إليه ، وأنّه صلى الله عليه وآله يقبل أثر وسوسته، إلّا أنّا نخصّ هذه الحالة بترك الأفضل والأولى ، قال صلى الله عليه وآله : « وإنّه ليران[٤] على قلبي وإنّي لأستغفر الله في اليوم و اللّيلة سبعين مرّة » انتهى [٥] .

---

(١) أنوار التنزيل ١ : ٤٦١ .

(٢) الزمر : ٦٥ .

(٣) الانبياء ٢٢ .

(٤) فى المصدر : ليغان . أقول : أى ليغشى .

(٥) مفاتيح الغيب ٤ : ٤٩٦ و٤٩٧ .

أقول : على أنّه يحتمل أن يكون من قبيل الخطاب العامّ ، أو يكون الخطاب متوجّهاً إليه ﷺ والمراد به اُمّته كما مرّ مراراً ، وسيأتي تأويل قوله تعالى : « ماكان لنبيّ أن يكون له أسرى » في باب قصّة بدر .

قوله تعالى : « عفا الله عنك» قال الرازيّ في تفسيره : احتجّ بعضهم بهذه الآية على صدور الذنب عن الرسول ﷺ من وجهين :

الأوّل : أنّه تعالى قال : « عفى الله عنك » والعفو يستدعي سابقة الذنب .

والثاني : أنّه تعالى قال : « لم أذنت لهم » وهذا استفهام بمعنى الإنكار ، فدلّ هذا على أنّ ذلك الإذن كان معصية .

والجواب عن الأوّل لانسلّم أنّ قوله : « عفاالله عنك » يوجب الذنب ، ولم لايجوز أن يقال : إنّ ذلك يدلّ على مبالغة الله تعالى في تعظيمه وتوقيره ، كما يقول الرجل لغيره إذا كان معظّماً عنده : عفا الله عنك ما صنعت في أمري ، و رضي الله عنك ما جوابك عن كلامي ، وعافاك الله لاعرفت حقّي ، فلا يكون غرضه من هذا الكلام إلّا مزيد التبجيل و التعظيم ، وقال عليّ بن الجهم فيما يخاطب به المتوكّل وقد أمر بنفيه :

عفا الله عنك ألا حرمة * يجوز بفضلك عن اُبعدا

والجواب عن الثاني : أن نقول : لا يجوز أن يكون المراد بقوله : «لم أذنت لهم[1]» الإنكار ، لأنّا نقول : إمّا أن يكون صدر عن الرسل ذنب في هذه الواقعة أو لم يصدر عنه ذنب ، فإن قلنا : إنّه ما صدر عنه امتنع على هذا التقدير أن يكون قوله : « لم أذنت لهم» انكاراً عليه ، وإن قلنا : إنّه كان قد صدر عنه ذنب فقوله : « عفا الله عنك لم أذنت لهم» يدلّ على حصول العفو عنه ، وبعد حصول العفو عنه يستحيل أن يتوجّه الإنكار عليه ، فثبت أنّ على جميع التقادير يمتنع أن يقال : إنّ قوله : « لم أذنت لهم » يدلّ على كون الرسول صلى الله عليه وآله مذنباً ، وهذا جواب شاف قاطع ، وعند هذا يحمل قوله : لم «أذنت لهم» .

(١) معنى الاية : أنك لم أذنت لهم وكان الاولى أن لاتأذن لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ، وليس فيها عتاب عليه ، بل فيها إشارة إلى أنك لولم تكن أذنت لهم لكان يظهر لك المنافقون والكاذبون .

على ترك الأولى و الأكمل، لاسيّما وهذه الواقعة كانت من أحسن ما يتعلّق بالحروب و مصالح الدنيا انتهى[١].

وقال السيّد المرتضى رضي الله عنه في كتاب تنزيه الأنبياء: أمّا قوله تعالى «عفا الله عنك» فليس يقتضي وقوع معصية، ولاغفران عقاب، ولا يمتنع أن يكون المقصد[٢] به التعظيم و الملاطفة في المخاطبة، لأنّ أحدنا قد يقول لغيره إذا خاطبه: أرأيت رحمك الله و غفر الله لك، وهو لا يقصد إلى الاستصفاح له عن عقاب ذنوبه، بل ربما لم يخطر بباله أنّ له ذنباً، وإنّما الغرض الإجمال في المخاطبة، واستعمال ما قد صار في العادة علماً على تعظيم المخاطب وتوقيره، وأمّا قوله تعالى: «لم أذنت لهم» فظاهره الاستفهام، والمراد به التقرير واستخراج ذكر علّة إذنه، و ليس بواجب حمل ذلك على العتاب، لأنّ أحدنا قد يقول لغيره: لم فعلت كذا وكذا؟ تارة معاتباً، و اُخرى مستفهماً، و تارة مقرّراً، فليست هذه اللّفظة خاصّة للعتاب والإنكار، وأكثر ما يقتضيه وغايته ما يمكن أن يدّعى فيها أن تكون دالّة على أنّه صلّى الله عليه وآله ترك الأولى و الأفضل، وقد بيّنا أنّ ترك الأولى ليس بذنب، و إن كان الثواب ينقص معه، فإنّ الأنبياء عليهم السلام يجوز أن يتركوا كثيراً من النوافل، وقد يقول أحدنا لغيره إذا ترك الندب: لم تركت الأفضل؟ ولم عدلت عن الأولى؟ ولا يقتضي ذلك إنكاراً ولا قبيحاً[٣] انتهى كلامه، زيد إكرامه.

أقول: يجوز أن يكون إذنه صلّى الله عليه وآله لهم حسناً موافقاً لأمره تعالى، ويكون العتاب متوجّهاً إلى المستأذنين الّذين علم الله من قبلهم من النفاق، أو إلى جماعة حملوا النبيّ صلّى الله عليه وآله على ذلك كما مرّ مراراً، و من هذا القبيل قوله تعالى: «ياعيسى بن مريم ءأنت قلت للنّاس اتخذوني واُمّي إلهين من دون الله[٤]» ولاتنافي بين كون استيذانهم حراماً وإذنه صلّى الله عليه وآله بحسب مايظهرونه من الأعذار ظاهراً واجباً أومباحاً، أوتركاً للأولى.

---

(١) مفاتيح الغيب ٤: ٦٥١.
(٢) في المصدر: أن يكون المقصود به.
(٣) تنزيه الانبياء: ١١٤.
(٤) المائدة: ١١٦.

قوله تعالى : « فإن كنت في شكّ ممّا أنزلنا إليك » قال الرازيّ في تفسيره : اختلف المفسّرون في أنّ المخاطب بهذا الخطاب من هو ، فقيل : هو النبيّ صلى الله عليه وآله ، وقيل : غيره ، فأمّا من قال بالأوّل فاختلفوا فيه على وجوه :

الأوّل : أنّ الخطاب مع النبيّ صلى الله عليه وآله في الظاهر ، والمراد غيره كقوله تعالى : « يا أيّها النبيّ إذا طلّقتم النساء [1] » وكقوله : « يا أيّها النبيّ اتّق الله ولاتطع الكافرين و المنافقين [2] » وكقوله : « لئن أشركت ليحبطنّ عملك [3] » وكقوله لعيسى عليه السلام « ءأنت قلت للنّاس [4] » ومن الأمثلة المشهورة : إيّاك أعني واسمعي يا جارة ، والّذي يدلّ على صحّة ماذكرناه وجوه : الأوّل : قوله تعالى في آخر السورة : « ياأيّها الناس إن كنتم في شكّ من ديني [5] » فبيّن أنّ المذكور في أوّل الآية على سبيل الرمز هم المذكورون في هذه الآية على سبيل التصريح .

والثاني : أنّ الرسول لوكان شاكّاً في نبوّة نفسه لكان شكّ غيره في نبوّته أولى ، و هذا يوجب سقوط الشريعة بالكلّيّة .

و الثالث : أنّ بتقدير أن يكون شاكّاً في نبوّة نفسه فكيف تزول ذلك الشكّ بإخبار أهل الكتاب عن نبوّته ؟ مع أنّهم في الأكثر كانوا كفّاراً ، وإن حصل فيهم من كان مؤمناً ، إلّا أنّ قوله ليس بحجة ، لاسيّما و قد تقرّر أنّ ما في أيديهم من التوراة و الإنجيل مصحّف محرّف ، فثبت أنّ الحقّ هو أنّ هذا الخطاب وإن كان في الظاهر مع الرسول إلّا أنّ المراد هو الأمّة ، ومثل هذا معتاد فإنّ السلطان الكبير إذا كان له أمير و كان تحت راية ذلك الأمير جمع فإذا أراد أن يأمر الرعيّة بأمر مخصوص فإنّه لايوجّه خطابه عليهم ، بل يوجّه ذلك الخطاب على ذلك الأمير الّذي أمّره عليهم [6] ، ليكون

---

(١) الطلاق : ١ .

(٢) الاحزاب : ١ .

(٣) الزمر : ٦٥ .

(٤) المائدة : ١١٦ .

(٥) يونس : ١٠٤ .

(٦) في المصدر : على ذلك الامير الذى جعله أميرا عليهم .

ذلك أقوى تأثيراً في قلوبهم .

الثاني : أنّه تعالى علم أنّ الرسول لم يشكّ في ذلك ، إلّا أنّ المقصود أنّه متى سمع هذا الكلام فإنّه يصرّح ويقول : يارب لاأشكّ ولا أطلب الحجّة من قول أهل الكتاب بل يكفيني ما أنزلته عليّ من الدلائل الظاهرة ، ونظيره قوله تعالى للملائكة : «أهؤلاء إيّاكم كانوا يعبدون (١) » وكما قال لعيسى عليه السلام : « ءأنت قلت (٢) » والمقصود منه أن يصرّح عيسى عليه السلام بالبراءة من ذلك فكذا هنا ، والثالث : هو أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله كان من البشر وكان حصول الخواطر المشوّشة والأفكار المضطربة في قلبه من الجائزات ، وتلك الخواطر لاتندفع إلّا بإيراد الدلائل وتقرير البيّنات ، فهو تعالى أنزل هذا النوع من التقريرات حتّى أنّ بسببها يزول (٣) عن خاطره تلك الوسواس ، ونظيره قوله تعالى : «فلعلّك تارك بعض ما يوحى إليك (٤) » وأقول : تمام التقرير في هذا الباب أنّ قوله : إن كنت (٥) في شكّ فافعل كذا وكذا ، قضيّة شرطيّة ، والقضيّة الشرطيّة لاإشعار فيها البتّة بأنّ الشرط وقع ، أولم يقع ، ولابأنّ الجزاء وقع أولم يقع، بل ليس فيها إلّا بيان أنّ ماهيّة ذلك الشرط مستلزمة لماهيّة ذلك الجزاء فقطّ ، فالفائدة في إنزال هذه الآية تكثير الدلائل وتقويتها بما يزيد في قوّة اليقين ، وطمأنينة النفس ، وسكون الصدر ، ولهذا السبب أكثر الله في كتابه من تقرير دلائل التوحيد والنبوّة .

الرابع : أنّ المقصود استمالة قلوب الكفّار وتقريبهم من قبول الإيمان ، وذلك لأنّهم طالبوه مرّة بعد اُخرى بما يدلّ على صحّة نبوّته ، وكأنّهم استحيوا من تلك المعاودات والمطالبات ، فصار ما نعاً لهم من قبول الإيمان (٦) ، فقال تعالى : وإن كنت في شكّ من من نبوّتك فتمسّك بالدليل الفلاني ، يعني إنّ أولى الناس أن لايشكّ في نبوّته هو نفسه ، ثمّ مع هذا إن طلب هو من نفسه دليلا على نبوّة نفسه بعد ما سبق من الدلائل الباهرة

(١) سبأ : ٤٠ . (٢) المائدة : ١١٦ .
(٣) في المصدر : تزول . (٤) هود : ١٢ .
(٥) في المصدر : فان كنت
(٦) في المصدر : وذلك الاستحياء صار مانعالهم عن قبول الايمان .

فإنّه ليس فيه عيب، ولا يحصل بسببه نقصان، فإذا لم يستقبح ذلك منه في حقّ نفسه فلأن لا يستقبح من غيره طلب الدلائل كان أولى، فثبت أنّ المقصود بهذا الكلام استمالة القوم وإزالة الحياء عنهم في تكثير المناظرات.

الخامس أن يكون التقدير إنّك لست بشاكّ البتّة، ولو كنت شاكّاً لكان لك طرق كثيرة في إزالة ذلك الشكّ، كقوله تعالى: «لوكان فيهما آلهة إلّا الله لفسدتا [١]» و المعنى لو فرض ذلك الممتنع واقعاً لزم منه المحال الفلانيّ، وكذلك ههنا لو فرضنا وقوع هذا الشكّ فارجع إلى التوراة والإنجيل لتعرف بهما أنّ هذا الشكّ زائل، و هذه الشبهة باطلة.

السادس: قال الزجّاج: إنّ الله تعالى خاطب الرسول صلى الله عليه وآله وهو يتناول الخلق كقوله: «إذا طلّقتم النساء» قال القاضي: هذا بعيد، لأنّه متى قيل: الرسول داخل تحت هذا الخطاب فقد عاد السؤال [٢].

السابع: أنّ لفظ «إن» للنفي، يعني لانأمرك بالسوال لأنّك شاكّ، لكن لتزداد يقيناً، كما ازداد إبراهيم عليه السلام بمعاينة إحياء الموتى يقيناً، وأمّا الوجه الثاني وهو أن يقال: هذا الخطاب ليس مع الرسول، و تقريره أنّ الناس في زمانه كانوا فرقاً ثلاثة: المصدّقون به، والمكذّبون له، والمتوقّفون في أمره [٣]، فخاطبهم الله تعالى بهذا الخطاب فقال: فإن كنت أيّها الإنسان في شكّ ممّا أنزلنا إليك من الهدى على لسان محمّد صلى الله عليه وآله فاسأل أهل الكتاب ليدلّوك على صحّة نبوّته، وإنّما وحّد الله تعالى وهو يريد الجمع،

---

(١) الانبياء: ٢٢

(٢) في المصدر: وهو شامل للخلق وهو كقوله « يا ايها النبي إذا طلقتم النساء » قال: وهذا أحسن الاقاويل، قال القاضي: هذا بعيد، لانه متى كان الرسول داخلا تحت هذا الخطاب فقد عاد السؤال، سواء اريد معه غيره أولم يرد، وإن جاز أن يراد هو مع غيره فما الذي يمنع أن يراد بانفراده كما يقتضيه الظاهر، ثم قال: ومثل هذا التأويل يدل على قلة التحصيل انتهى أقول: الظاهر من الطبرسي أن الزجاج أراد الوجه الاول راجع مجمع البيان.

(٣) زاد في المصدر: الشاكون فيه.

كما في قوله : « ياأيّها الإنسان ماغرّك[1] * ويا أيّها الإنسان إنّك كادح[2] » ولمّا ذكرلهم[3] مايزيل ذلك الشكّ عنهم حذّرهم من أن يلتحقوا بالقسم الثاني وهم المكذّبون ، فقال : « ولا تكوننّ من الّذين كذّبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين[4] » ثمّ اختلفوا في أنّ المسؤل عنه من هم ، فقال المحقّقون : هم الذين آمنوا من أهل الكتاب كعبدالله ابن سلام ، وعبدالله بن صوريا ، وتميم الداريّ ، وكعب الأحبار ، لأنّهم هم الّذين يوثق بخبرهم ، و منهم من قال : الكلّ ، سواء كانوا من المسلمين أوالكفّار ، لأنّهم إذا بلغوا عدد التواتر ثمّ قرؤا آية من التوراة أوالإنجيل وتلك الآية دالّة على البشارة بمحمّد صلى الله عليه وآله فقد حصل الغرض .

فإن قيل : إذا كان مذهبكم أنّ هذه الكتب قددخلها التحريف و التغيير فكيف يمكن التعويل عليها ؟

قلت : إنّما حرّفوها بسبب إخفاء الآيات الدالّة على نبوّة محمّد صلى الله عليه وآله ، فإن بقيت فيها آيات دالّة على نبوّته صلى الله عليه وآله كان ذلك من أقوى الدلائل على صحّة نبوّته ، لأنّها لمّا بقيت مع توفّر دواعيهم على إزالتها دلّ ذلك على أنّها كانت في غاية الظهور ، و أمّا أنّ المقصود من ذلك السؤال معرفة أيّ الأشياء ففيه قولان : الأوّل أنّه القرآن ، ومعرفة نبوّة الرسول صلى الله عليه وآله .

والثاني : أنّه رجع ذلك إلى قوله تعالى : « فما اختلفوا حتّى جاءهم العلم[5] » والأوّل أولى لأنّه هوالأهمّ ، والحاجة إلى معرفته أتمّ .

واعلم أنّه تعالى لمّا بيّن هذا الطريق قال بعده : « لقد جاءك الحقّ من ربّك فلا تكوننّ من الممترين » و المعنى ثبت عندك بالآيات و البراهين القاطعة أنّ ما أتاك هو

---

(١) الانفطار : ٦ .

(٢) الانشقاق : ٦ .

(٣) في المصدر: بعد الاية الثانية ، وقوله. (فاذامس الانسان ضر) ولم يردفي جميع هذه الايات إنسانا بعينه ، بل المراد هوالجماعة ، فكذا ، ههنا ، ولما ذكرالله تعالى لهم إه .

(٤) يونس : ٩٥ .

(٥) يونس : ٩٣ .

الحقّ الّذي لامدخل فيه للمرية ، فلاتكونن من الممترين « ولاتكونن من الّذين كذّبوا بآيات الله » أي اثبت و دُم على ما أنت عليه من انتفاء المرية عنك و انتفاء التكذيب ، و يجوز أن يكون ذلك على سبيل التهييج وإظهار التسدّد ، و لذلك قال ﷺ عند نزوله : لاأشكّ ولا أسأل أشهد أنّه الحقّ انتهى [(١)] .

و ذكر الطبرسيّ رحمه الله أكثر تلك الوجوه ، وقال بعد إيراد الوجه الأوّل من الوجوه الّذي ذكره الرازيّ : وروي عن الحسن وقتادة وسعيد بن جبير أنّهم قالوا : إنّ النبيّ ﷺ لم يشكّ ولم يسأل وهو المرويّ أيضا عن أبي عبدالله عليه السلام ، و قال بعد إيراد الوجوه في سؤال أهل الكتاب : وقال الزهريّ : إنّ هذه الآية نزلت في السماء ، فان صحّ ذلك فقد كفى المؤونة [(٢)] ، ورواه أصحابنا أيضاً عن أبي عبدالله عليه السلام ، و قيل أيضا : إنّ المراد بالشكّ الضيق والشدّة بمايعاينه من تعنتّهم وأذاهم ، أي إن ضقت ذرعا بما تلقى من أذى قومك فاسأل الّذين يقرؤون الكتاب من قبلك كيف صبر الأنبياء على أذى قومهم فاصبر كذلك [(٣)] .

قوله تعالى : « فلاتك في مرية » أي في شكّ ، وقد مرّ الكلام في أنّ النهي عن المرية لا يدلّ على حصولها ، مع إمكان الخطاب العامّ . أوتوجّه الخطاب واقعاً إلى الغير ، « ممّا يعبد هؤلاء » أنّه باطل ، وأنّ مصير من يعبدهم إلى النار « مايعبدون إلّا كما يعبد آباؤهم من قبل » أي من جهة التقليد بلا حجّة « وإنّا لموفّوهم نصيبهم من العذاب غير منقوص » أي على مقدار مايستحقّونه ، فآيسهم سبحانه بهذا القول عن العفو والمغفرة «فاستقم» أي على الوعظ والإنذار والتمسّك بالطاعة ، و الأمر بها و الدعاء إليها كما اُمرت في القرآن وغيره « ومن تاب معك » أي وليستقم من تاب معك من الشرك كما اُمروا ، أومن رجع إلى الله وإلى نبيّه ، وقيل : استقم أنت على الأداء ، وليستقيموا على القبول « ولاتطغوا» أي لاتجاوزوا أمر الله بالزيادة والنقصان فتخرجوا عن حدّ الاستقامة .

---

(١) مفاتيح الغيب ٥ . ٢٦-٢٨ .

(٢) لانه صلى الله عليه وآله وسلم امر بالسؤال حينئذ عن أرواح الانبياء ومؤمنى الامم الماضية

(٣) مجمع البيان ٥ . ١٣٣ .

قال الطبرسيّ رحمه‌الله : قال ابن‌عبّاس : مانزل على رسول الله ﷺ آية كانت أشدّ عليه ولا أشقّ من‌هذه الآية ، ولذلك قال لأصحابه : ـ حين قالوا له : أسرع إليك الشيب يارسول‌الله ـ شيّبتني . هود والواقعة (١) .

قوله تعالى : « و لئن اتّبعت أهوائهم » قد مرّ الكلام في مثله فلا نعيده ، قال الطبرسيّ رحمه‌الله : خطاب للنبيّ ﷺ ، والمراد به الاُمّة « من وليّ » أي ناصر يعينك عليه ، ويمنعك من عذابه « ولا واق » يقيك منه (٢) .

ـ قوله تعالى : « لاتجعل مع‌الله إلهاً آخر » قال الرازيّ : قال المفسّرون : هذا في الظاهر خطاب للنبيّ ﷺ ، ولكن المعنى (٣) عامّ لجميع المكلّفين ، و يحتمل ايضاً أن يكون الخطاب للإنسان ، كأنّه قيل : أيّها الانسان لاتجعل مع الله إلهاً آخر ، و هذا الاحتمال عندي أولى ، لأنّه تعالى عطف عليه قوله : « وقضى ربّك أن لا تعبدوا إلّا إيّاه » إلى قوله : « إمّا يبلغنّ عندك الكبر أحدهما أو كلاهما » و هذا لايليق بالنبيّ ﷺ ، لأنّ أبويه مابلغا الكبر عنده ، فعلمنا أنّ المخاطب بهذا هو نوع الإنسان ، وأمّا قوله : « فتقعد » ففيه وجوه :

الأوّل : أنّ معناه المكث ، أي فتمكث في الناس مذموماً مخذولاً ، وهذا معنى شائع لهذا اللفظ في عرف العرب والفرس (٤) .

الثاني : أنّ من شأن المذموم المخذول أن يقعد نادماً متفكّراً على ما فرط منه .

الثالث : أنّ المتمكّن من تحصيل الخيرات يسعى في تحصيلها ، والسعي إنّما يتأتّى بالقيام ، وأمّا العاجز عن تحصيلها فإنّه لايسعى بل يبقى جالساً قاعداً عن الطلب (٥)

(١) مجمع البيان ٥ : ١٩٩ .
(٢) مجمع البيان ٦ : ٢٩٧ .
(٣) في المصدر : ولكن في المعنى .
(٤) نقل المصنف معنى قوله ، وأما الفاظه فهكذا : وهذه اللفظة مستعملة في لسان العرب و الفرس في هذا المعنى ، فاذا سأل الرجل غيره ما يصنع فلان في تلك البلدة ؟ فيقول المجيب : هو قاعد بأسوء حال ، معناه المكث سواء كان قائماً أو جالساً .
(٥) هنا اختصار ، والموجود في المصدر : فلما كان القيام على الرجل أحد الامور التي بها يتم الفوز بالخيرات ، وكان القعود والجلوس علامة على عدم تلك المكنة والقدرة لاجرم جعل القيام كناية عن القدرة على تحصيل الخيرات ، والقعود كناية عن العجز والضعف .

فالقعود كناية عن العجز والضعف ، انتهى [١] .

والكلام في الآية الثانية كالكلام في الأولى .

قوله : « مدحوراً » أي مطروداً مبعداً عن رحمة الله .

قوله تعالى : « وإن كادوا ليفتنونك » قال الطبرسيّ رحمه الله : في سبب نزوله أقوال : أحدها : أنّ قريشاً قالت للنبيّ صلى الله عليه وآله : لاندعك تستلم الحجر حتّى تلمّ بآلهتنا ، فحدّث نفسه وقال : ما عليّ في أن ألمّ بها والله يعلم أنّي لها لكاره ، و يدعونني أستلم الحجر ، فنزلت ، عن ابن جبير .

وثانيها : أنّهم قالوا : كفّ عن شتم آلهتنا وتسفيه أحلامنا ، و اطرد هؤلاء العبيد و السقاط الّذين رائحتهم رائحة الضأن حتّى نجالسك و نسمع منك فطمع في إسلامهم فنزلت .

ثالثها : أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أخرج الأصنام من المسجد ، فطلبت إليه قريش أن يترك صنماً كان على المروة ، فهمّ بتركه ثمّ أمر بكسره [٣] فنزلت ورواه العيّاشيّ بإسناده .

ورابعها : أنّها نزلت في وفد ثقيف قالوا : نبايعك على أن تعطينا ثلاث خصال : لا تنحني ، يعنون الصلاة [٤] ، ولا تكسر أصنامنا بأيدينا ، وتمتّعنا باللاّت سنة ، فقال صلى الله عليه وآله : لاخير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود ، فأمّا كسر أصنامكم بأيديكم فذاك لكم ، وأمّا الطاغية اللات [٥] فإنّي غير ممتّعكم بها ، وقام رسول الله صلى الله عليه وآله و توضّأ ، فقال عمر : ما بالكم آذيتم رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ إنّه لايدع الأصنام في أرض العرب ، فمازالوا به حتّى أنزل الله هذه الآيات عن ابن عبّاس .

و خامسها : أنّ وفد ثقيف قالوا : أجّلنا سنة حتّى نقبض مايهدى لآلهتنا ، فإذا

---

(١) مفاتيح الغيب ٥ : ٣٨١ و ٣٨٢ .
(٢) ألم بالقوم وعلى القوم : أتاهم فنزل بهم وزارهم زيارة غير طويلة .
(٣) في المصدر : ثم أمر بعد بكسره .
(٤) في المصدر : لاننحنى بفنون الصلاة .
(٥) في المصدر : و أمّا الطاعة للات .

قبضنا ذلك كسرناها و أسلمنا ، فهمّ بتأجيلهم فنزلت عن الكلبيّ ، فقال : « و إن كادوا ليفتنونك عن الّذي أوحينا إليك » إن مخفّفة عن الثقيلة ، والمعنى أنّ المشركين همّوا و قاربوا أن يزيلوك ويصرفوك عن حكم القرآن « لتفتري علينا غيره » أي لتخترع علينا غير ما أوحيناه إليك ، والمعنى لتحلّ محلّ المفتري ، لأنّك تخبر أنّك لاتنطق إلّا عن وحي، فإذا اتّبعت أهوائهم أوهمت أنّك تفعله بأمر الله فكنت كالمفتري « وإذا لاتّخذوك خليلاً » أي لتولّوك وأظهروا صداقتك [1] « ولولا أن ثبّتناك » أي ثبّتنا قلبك على الحقّ والرشد بالنبوّة والعصمة والمعجزات ، وقيل: بالألطاف الخفيّة «لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً » أي لقد قاربت أن تسكن إليهم بعض السكون ، يقال : كدت أفعل كذا ، أي قاربت أن أفعله ولم أفعله ، وقد صحّ عنه صلى الله عليه وآله قوله : « وضع عن أمّتي ما حدّثت به نفسها مالم يعمل به أو يتكلّم » قال ابن عبّاس : يريد حيث سكت عن جوابهم والله أعلم بنيّته ، ثمّ توعّده سبحانه على ذلك لو فعله فقال : « إذاً لأذقناك ضعف الحيات وضعف الممات » أي لو فعلت ذلك لعذّبناك ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات [2] ، لأنّ ذنبك أعظم ، وقيل : المراد بالضعف العذاب المضاعف ألمه ، قال ابن عبّاس : رسول الله صلى الله عليه وآله معصومٌ ، ولكن هذا تخفيفٌ لأمّته لئلّا يركن أحدٌ من المؤمنين إلى أحد من المشركين في شيء من أحكام الله وشرائعه « ثمّ لاتجد لك علينا نصيراً » أي ناصراً ينصرك [3] .

و قال الرازيّ : احتجّ الطاعنون في عصمة الأنبياء عليهم السلام بهذه الآية بوجوه :

(١) فيه حذف واختصار والموجود في المصدر هكذا .معناه وإنك لو أجبتهم إلى ماطلبوا منك لتولوك وأظهروا خلتك أى صداقتك لموافقتك معهم ، وقيل : من الخلة التى ، هى الحاجة أى فقيرا محتاجا إليهم ، والاول أوجه .

(٢) فى المصدر : أى مثلى مانعذب به المشرك فى الدنيا ، ومثلى ما نعذب به المشرك فى الاخرة لان ذنبك يكون أعظم .

(٣) مجمع البيان ٦ : ٤٣١ و ٤٣٢ . أقول الاية و أمثالها تدل على انه تعالى امتن عليه باعطائه ملكة العصمة وتثبيته بها من الوقوع فى المعاصى ،ولولاأن الله عصمه؛وتركه على حالة البشرية وطبعها لركن إليهم قليلا ، فليس فيها دلالة على صدور ذنب أو مقاربته له .

الأوّل : أنّها دلّت على أنّه صلى الله عليه وآله قرب من أن يفتري على الله ، والفرية على الله من أعظم الذنوب .

الثاني : أنّها تدلّ على أنّه لولا أنّ الله تعالى ثبّته وعصمه لقرب أن يركن إلى دينهم .

الثالث : أنّه لولا سبق جرم وجناية لم يحتج إلى ذكر هذا الوعيد الشديد .

والجواب عن الأوّل : أنّ (كاد) معناه المقاربة ، فكان معنى الآية أنّه قرب وقوعه في الفتنة ، وهذا لايدلّ على الوقوع .

وعن الثاني أنّ كلمة (لولا) تفيد انتفاء الشيء ، لثبوت غيره ، تقول : لولا عليّ لهلك عمر ، ومعناه أن وجود عليّ عليه السلام منع من حصول الهلاك لعمر ، فكذلك ههنا فقوله : « ولولا أن ثبّتناك » معناه لولا حصل تثبيت الله لك يا محمّد ، فكان تثبيت الله مانعاً من حصول ذلك الركون .

وعن الثالث أنّ التهديد على المعصية لايدلّ على الإقدام عليها ، و الدليل عليه آيات منها قوله تعالى : « ولو تقوّل علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين[(١)] » الآيات ، وقوله تعالى : « لئن أشركت[(٢)] » وقوله : « ولا تطع الكافرين[(٣)] » انتهى[(٤)] .

وقال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى : « ولئن شئنا لنذهبنّ بالّذي أوحينا إليك » يعني القرآن ، و معناه إنّي أقدر أن آخذ ما أعطيتك كما منعته غيرك ، ولكن دبّرتك بالرحمة لك فأعطيتك ما تحتاج إليه ، ومنعتك مالاتحتاج إلى النصّ عليه[(٥)] « ثمّ لاتجد لك به علينا وكيلاً » أي ثمّ لوفعلنا ذلك لم تجد علينا وكيلا يستوفي ذلك منّا[(٦)] .

---

(١) الحاقة : ٤٤ .

(٢) الزمر : ٦٥ .

(٣) الاحزاب : ١ .

(٤) مفاتيح الغيب ٥ : ٤٢٠ .

(٥) زاد في المصدر بعد ذلك : وإن توهم قوم أنه مما تحتاج إليه فدبرأ ت بتدبير ربك وارض بما اختاره لك .

(٦) مجمع البيان ٦ : ٤٣٨

قوله تعالى : « وما أرسلنا من قبلك » قال الرازيّ : ذكر المفسّرون في سبب نزول هذه الآية أنّ الرسول لمّا رأى إعراض قومه عنه شقّ عليه ما رأى من مباعدتهم عمّا جاءهم به تمنّى في نفسه أن يأتيهم من الله ما يقارب بينه و بين قومه ، وذلك لحرصه على إيمانهم ، فجلس ذات يوم في ناد [1] من أندية قريش كثير أهله ، و أحبّ يومئذ أن لا يأتيه من الله شيء ينفروا عنه ، و تمنّى ذلك فأنزل تعالى سورة « النجم [2] إذا هوى » فقرأها رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى بلغ « أفرأيتم اللات والعزّى * ومناة الثالثة الاُخرى » ألقى الشيطان على لسانه « تلك الغرانيق [3] العلى * منها الشفاعة ترتجى » فلمّا سمعت قريش فرحوا ، و مضى رسول الله صلى الله عليه وآله في قراءته و قرأ السورة كلّها فسجد المسلمون لسجوده ، و سجد جميع من في المسجد من المشركين ، فلم يبق في المسجد مؤمن ولا كافر إلّا سجد سوى الوليد ابن المغيرة وسعيد بن العاص ، فإنّهما أخذا حفنة [4] من البطحاء و رفعاها إلى جبهتيهما وسجدا عليها ، لأنّهما كانا شيخين كبيرين لم يستطيعا السجود ، وتفرّقت قريش وقد سرّهم ما سمعوا ، وقالوا : قد ذكر محمّد آلهتنا بأحسن الذكر ، فلمّا أمسى رسول الله صلى الله عليه وآله أتاه جبرئيل عليه السلام فقال : ماذا صنعت ؟ تلوت على الناس ما لم آتك به عن الله ؟ وقلت : ما لم أقل

(١) النادى : المجلس .

(٢) فى المصدر : والنجم .

(٣) فى النهاية : الغرانيق ههنا الاصنام ، وهى فى الاصل : الذكور من طير الماء واحدها غرنوق و غرنيق ، سمى به لبياضه ، و قيل : هو الكركى ، والغرنوق أيضا الشاب الناعم الابيض ، وكانوا يزعمون أن الاصنام تقربهم من الله و تشفع لهم ، فشبهت بالطيور التى تعلو فى السماء وترتفع انتهى

أقول : حديث الغرانيق من الخرافات التى روتها العامة ، وهو موضوع مما لا أصل له ، والعجب من علماء أهل السنة كيف رووه فى كتبهم وفيه إزراء شنيع للرسول المطهر صلى الله عليه وآله وهتك لقداسته وحرمته ، فكيف يجوز لمسلم آمن بالله وعرف رسوله وصدقه أن يتفوه بمثل هذا الكلام فى حق النبى الذى لا ينطق إلا عن الوحى ولا يفعل إلا ما فيه رضا الرب ، فلو كان يثبت ذلك فهل يمكن أن يعتمد على قول من هذا قوله وفعاله ، أليس يشك كل من سمع منه حكماً من أحكام الدين فى أنه هل اوحى إليه بذلك أو ألقى الشيطان فى امنيته ، نعوذ بالله من الضلال والخذلان واتباع وساوس الشيطان .

(٤) الحفنة : ملء الكفين . وفى المصدر : أخذا حفنة من التراب من البطحاء .

لك ؟ فحزن رسول الله صلى الله عليه وآله حزناً شديداً ، وخاف من الله خوفاً عظيماً حتّى نزل قوله : « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ » الآية ، هذا رواية عامّة المفسّرين الظاهريّين وأمّا أهل التحقيق فقد قالوا : هذه الرواية باطلة موضوعة ، واحتجّوا بالقرآن و السنّة والمعقول ، أمّا القرآن فوجوه :

أحدها : قوله تعالى : « ولو تقوّل علينا بعض الأقاويل * لأخذنا منه باليمين * ثمّ لقطعنا منه الوتين »[1].

و ثانيها : « قل ما يكون لي أن اُبدّله من تلقاء نفسي إن أتّبع إلّا ما يوحى إليّ[2] » .

و ثالثها : قوله : « وما ينطق عن الهوى * إن هو إلّا وحيٌ يوحى[3] » فلو أنّه قرأ عقيب هذه الآية تلك الغرانيق العلى لكان قد أظهر[4] كذب الله تعالى في الحال ، و ذلك لا يقول به مسلم .

و رابعها : قوله تعالى : « وإن كادوا ليفتنونك[5] » وكاد معناه قرب أن يكون الأمر كذلك مع أنّه لم يحصل .

و خامسها : قوله : « ولولا أن ثبّتناك[6] » وكلمة لولا تفيد انتفاء الشيء لانتفاء غيره ، فدلّ على أنّ الركون القليل لم يحصل .

و سادسها : قوله : « كذلك لنثبّت به فؤادك[7] » .

و سابعها : قوله : « سنقرئك فلاتنسى[8] »

(١) الحاقة : ٤٤-٤٦ .
(٢) يونس : ١٥ .
(٣) النجم ٣ و ٤ .
(٤) في المصدر : وغير نسخة المصنف : قد ظهر .
(٥) الاسراء : ٧٣ .
(٦) الاسراء : ٧٤ .
(٧) الفرقان : ٣٢ .
(٨) الاعلى : ٦ .

وأمّا السنّة فهي أنّه روي عن محمّدبن إسحاق بن [(١)] خزيمة أنّه سئل عن هذه القصّة فقال : هذا من وضع الزنادقة ، وصنّف فيه كتاباً .

وقال الإمام أبوبكرالبيهقيّ : هذه القصّة غير ثابتة من جهة النقل ، ثمّ أخذيتكلّم في أنّ رواة هذه القصّة مطعونون ، وأيضاً فقد روى البخاريّ في صحيحه أنّه ﷺ قرأ سورة (والنجم) وسجد فيها المسلمون و المشركون و الإنس و الجنّ وليس فيه حديث الغرانيق [(٢)] ، وروي هذا الحديث منطرق كثيرة وليس فيها البتّة حديث الغرانيق .

وأمّا المعقول فمن وجوه : أحدها : أنّ من جوّز على الرسول ﷺ تعظيم الأوثان فقد كفر ، لأنّ من المعلوم بالضرورة أنّ أعظم سعيه ﷺ كان في نفي الأوثان .

وثانيها : أنّه ﷺ ماكان يمكنه في أوّل الأمر أن يصلّي و يقرأ القرآن عند الكعبة آمناً لأذى المشركين له حتّى كانوا ربّما مدّوا أيديهم إليه ، و إنّما كان يصلّي إذا لم يحضروها ليلاً أو في أوقات خلوة ، وذلك يبطل قولهم .

وثالثها : أنّ معاداتهم للرسول ﷺ كانت أعظم من أن يقرّوا بهذاالقدر من القراءة دون أن يقفوا على حقيقة الأمر ، فكيف أجمعوا على أنّه عظّم آلهتهم حتّى خرّواسجّداً مع أنّه لم يظهر عندهم موافقته لهم .

ورابعها : قوله : « فينسخ الله مايلقي الشيطان ثمّ يحكم الله آياته » و ذلك أنّ إحكام [(٣)] الآيات بإزالة تلقية الشيطان عن الرسول أقوى من نسخه بهذه الآيات الّتي تنتفي الشبهة [(٤)] معها ، فإذا أرادالله تعالى إحكام الآيات لئلّا يلتبس ماليس بقرآن قرآناً فبأن يمنع الشيطان من ذلك أصلا أولى .

وخامسها : وهوأقوى الوجوه أنّا لوجوّزنا ذلك ارتفع الأمان عن شرعه ، وجوّزنا

---

(١) استظهر المصنف فى الهامش أن الصحيح : ابن جرير . أقول : الموجود فى المصدر ما هو فى المتن .

(٢) ولعل البخارى قطع الحديث فأورد موضوع السجدة فقط يؤيد ذلك قوله : و المشركون .

(٣) فى المصدر : وذلك لان إحكام الايات بازالة ما يلقيه الشيطان .

(٤) فى المصدر : تبقى الشبهة .

في كلّ واحد من الأحكام والشرائع أن يكون كذلك ، و يبطل قوله تعالى : « بلّغ ما أُنزل إليك من ربّك فإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس [١] » فإنّه لا فرق بين النقصان عن الوحي ، وبين الزيادة فيه ، فبهذه الوجوه عرفنا على سبيل الإجمال أنّ هذه القصّة موضوعة ، أكثر ما في الباب أنّ جمعاً من المفسّرين ذكروها لكنّهم ما بلغوا حدّ التواتر ، وخبر الواحد لايعارض الدلائل العقليّة والنقليّة المتواترة ، و لنشرع الآن في التفصيل فنقول : التمنّي جاء في اللغة لأمرين : أحدهما : تمنّي القلب ، والثاني: القراءة ، قال الله تعالى : « ومنهم أُميّون لايعلمون الكتاب إلّا أمانيّ [٢] » أي إلّا قراءة ، لأنّ الاُمّيّ لايعلم القرآن من المصحف ، و إنّما يعلمه قراءة ، وقال حسّان :

تمنّى كتاب الله أوّل ليلة * و آخرها لاقى الحمام المقادر

فأمّا إذا فسّرنا بالقراءة [٣] ففيه قولان :

الأوّل : إنّه تعالى أراد بذلك مايجوز أن يسهو الرسول فيه و يشتبه على القارىء ، دون ماروره من قوله : تلك الغرانيق العلى .

الثاني : المراد فيه وقوع هذه الكلمة في قراءته ، ثمّ اختلف القائلون بهذا على وجوه :

الأوّل : أنّ النبي ﷺ لم يتكلّم بقوله : تلك الغرانيق العلى ، ولا الشيطان تكلّم به ، ولا أحد تكلّم به ، لكنّه ﷺ لمّا قرأ سورة النجم اشتبه الأمر على الكفّار فحسبوا بعض ألفاظه ماروره ، وذلك على حسب ماجرت العادة به من توهّم بعض الكلمات على غير ما يقال ، وهو ضعيف لوجوه :

أحدها أنّ التوهّم في مثل ذلك إنّما يصحّ فيما قد جرت العادة بسماعه ، فأمّا غير المسموع فلا يقع ذلك فيه .

وثانيها : أنّه لوكان كذلك لوقع هذا التوهّم لبعض السامعين دون البعض، فإنّ العادة

---

(١) المائدة : ٦٧ .

(٢) البقرة : ٧٨ .

(٣) في المصدر : فالحاصل أن الامنية اما القراءة و اما الخاطر ، أما اذا فسرناها بالقراءة .

مانعةٌ من اتّفاق الجمع العظيم في الساعة الواحدة على حال واحدة [١] في المحسوسات.

وثالثها : لوكان كذلك لم يكن مضافاً إلى الشيطان.

الوجه الثاني : قالوا : إنّ ذلك الكلام كلام شيطان الجنّ ، و ذلك بأن تكلّم بكلام من تلقاء نفسه أوقعه في درج تلك التلاوة [٢] ليظنّ أنّه من جنس الكلام المسموع من الرسول ، قالوا : والّذي يؤكّده أنّه لاخلاف أنّ الجنّ [٣] و الشياطين متكلّمون ، فلا يمتنع أن يأتي الشيطان بصوت مثل صوت الرسول صلّى الله عليه وآله فيتكلّم بهذه الكلمات في أثناء كلام الرسول صلّى الله عليه وآله ، وعندسكوته ، فإذا سمع الحاضرون ظنّوا أنّه كلام الرسول [٤] ثمّ لايكون هذا قادحاً في النبوّة لمّا لم يكن فعلاً له ، و هذا أيضاً ضعيف ، فإنّك إذا جوّزت أن يتكلّم الشيطان في أثناء كلام الرسول صلّى الله عليه وآله بما يشتبه على السامعين كونه كلاماً للرسول بقي هذا الاحتمال في كلّ مايتكلّم به الرسول ، فيفضي إلى ارتفاع الوثوق عن كلّ الشرع [٥] .

فإن قيل : هذا الاحتمال قائم في الكلّ ، ولكنّه لووقع لوجب في حكمة الله أن يشرح الحال فيه ، كما في هذه الواقعة ، إزالةً للتلبيس.

قلنا : لا يجب على الله إزالة الاحتمالات كما في المتشابهات ، و إذا لم يجب على الله ذلك يمكن الاحتمال في الكلّ.

الوجه الثالث : أن يقال : المتكلّم بذلك بعض شياطين الإنس وهم الكفرة ، فإنّه صلّى الله عليه وآله لمّا انتهى في قراءة هذه السورة إلى هذا الموضع و ذكر أسماء آلهتهم وقد علموا من عادته أنّه يعيبها فقال بعض من حضر : تلك الغرانيق العلى ، فاشتبه الأمر على القوم لكثرة لغط [٦] القوم ، وكثرة صياحهم وطلبهم تغليطه ، وإخفاء قراءته ، ولعلّ

(١) في المصدر: على خيال واحد فاسد في المحسوسات

(٢) في المصدر : أوقعه في درج تلك التلاوة في بعض وقفاته .

(٣) في المصدر : لاخلاف في أن الجن .

(٤) في المصدر : فاذا سمع الحاضرون تلك الكلمة بصوت مثل صوت الرسول صلى الله عليه وآله ومارأوا شخصا آخر ظن الحاضرون أنه كلام الرسول .

(٥) مضافا الى أنه يجب على النبي صلى الله عليه وآله بعد ذلك ازالة الشبهة و بيان الحق .

(٦) اللغط : الصوت والجلبة ، أوأصوات مبهمة لاتفهم .

ذلك في صلاته ، لأنّهم كانوا يقربون منه في حال صلاته ويسمعون قراءته و يلغون فيها ، وقيل : إنّه صلى الله عليه وآله كان إذا تلاالقرآن على قريش توقّف في فصول الآيات فألقى بعض الحاضرين ذلك الكلام في تلك الوقفات ، فتوهّم القوم أنّه من قراءة الرسول صلى الله عليه وآله ، ثمّ أضاف الله ذلك إلى الشيطان لأنّه بوسوسته يحصل أوّلاً ، أو لأنّه سبحانه جعل ذلك المتكلّم نفسه شيطاناً ، وهذا أيضاً ضعيف لوجهين (١) : أحدهما : أنه لو كان كذلك لكان يجب على الرسول صلى الله عليه وآله إزالة الشبهة وتصريح الحقّ ، وتبكيت ذلك القائل ، وإظهار أنّ هذه الكلمة منه صدرت ، ولوفعل ذلك (٢) كان ذلك أولى بالنقل .

فإن قيل : إنّما لم يفعل الرسول صلى الله عليه وآله ذلك لأنّه كان قد أدّى السورة بكمالها إلى الاُمّة دون هذه الزيادة ، فلم يكن ذلك مؤدّيا إلى التلبيس كما لم يؤدّ سهوه في الصلاة بعد أن وصفها إلى اللبس .

قلنا : إنالقرآن لم يكن مستقرّاً علىحالة واحدة في زمن حياته ، لأنّه كانتأتيه الآيات فيلحقها بالسور ، فلم يكن تأدية تلكالسورة بدون هذهالزيادة سبباً لزوال اللبس، وأيضاً فلوكان كذلك لما استحقّ العقاب (٣) منالله على مارواه القوم .

الوجه الرابع : وهو أنّالمتكلّم بهذا هو الرسول صلى الله عليه وآله ، ثمّ إنّ هذا يحتملثلاثة أوجه : فإنّه إمّا أن يكون قال هذه الكلمة سهواً ، أو قسراً ، أو اختياراً ، أمّا الأوّل فكما يروى عن قتادة ومقاتل أنّه صلى الله عليه وآله كان يصلّي عند المقام (٤)، فسهاوجرىعلى لسانه هاتان الكلمتان (٥) ، فلمّا فرغ من السورة سجد و سجد كلّ من في المسجد ، و فرح المشركون ممّا سمعوا ، فأتاه جبرئيل عليه السلام فاستقرأه ، فلمّا انتهى إلى الغرانيق قال :

---

(١) مضافا الى مامرمن الاشكال . مع أن ذلك نوع تسلط من الشيطان عليهصلىاللهعليه وآله ويأتيانه لاسلطان له عليه .

(٢) فيالمصدر : وثانيهما : لوفعل ذلكلكان .

(٣) استظهرالمصنف في الهامش أن الصواب (العتاب) أقول :هوكذلك ، والمصدرأيضايؤيده

(٤) في المصدر فنعس وجرى على لسانه .

(٥) حديث سهوه صلىالله عليه وآله في الصلاة مما أطبقت الشيعةعلى خلافه .

لم آتك بهذا ، فحزن رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أن نزلت هذه الآية ، وهذا أيضاً ضعيف من وجوه:
أحدها : أنّه لو جاز هذا السهو لجاز في سائر المواضع ، وحينئذ تزول الثقة عن الشرع .

وثانيها : أنّ الساهي لا يجوز أن يقع منه مثل هذه الألفاظ المطابقة لوزن السورة وطريقتها ومعناها ، فإنا نعلم بالضرورة أنّ واحداً لو أنشد قصيدة لما جاز أن يسهو حتّى يتّفق منه بيت شعر في وزنها ومعناها وطريقتها .

وثالثها : هب أنّه تكلّم بذلك سهواً ، فكيف لم ينتبه [٢] لذلك حين قرأها على جبرئيل عليه السلام وذلك ظاهر .

وأمّا الوجه الثاني فهو أنّه صلى الله عليه وآله تكلّم قسراً بذلك فهو الّذي قال قوم : إنّ الشيطان أجبر النبيّ صلى الله عليه وآله على التكلّم به ، وهذا أيضاً فاسد لوجوه :

أحدها : أنّ الشيطان لو قدر على ذلك في حقّ النبيّ صلى الله عليه وآله لكان اقتداره علينا أكثر ، فوجب أن يزيل الشيطان الناس عن الدين ، ولجاز في أكثر ما يتكلّم به الواحد منّا أن يكون ذلك بإجبار الشيطان .

و ثانيها : أنّ الشيطان لو قدر على هذا الإجبار لارتفع الأمان عن الوحي ، لقيام هذا الاحتمال .

وثالثها : أنّه باطل بدلالة قوله تعالى حاكياً عن الشيطان : « وماكان لي عليكم من سلطان إلّا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم [٣] » و قال تعالى : « إنّه ليس له سلطان على الّذين آمنوا وعلى ربّهم يتوكّلون * إنّما سلطانه على الذين يتولّونه [٤] » و قال : « إلّا عبادك منهم المخلصين [٥] » ولا شكّ أنّه صلى الله عليه وآله كان سيّد المخلصين .

وأمّا الوجه الثالث وهو أنّه صلى الله عليه وآله تكلّم بذلك اختياراً وههنا وجهان :

---

(٢) هكذا في نسخة المصنف ، والصواب كما في غيرها وفي المصدر : لم يتنبه .
(٣) ابراهيم : ٢٢ .
(٤) النحل : ٩٩ و ١٠٠ .
(٥) الحجر : ٤٠ .

أحدهما : أن نقول : إنّ هذه الكلمة باطلةٌ .

والثاني : أن نقول : إنّها ليست كلمةً باطلةً ، أمّا على الوجه الأوّل فذكروا فيه طريقين : الأوّل قال ابن عبّاس في رواية عطاء : إنّ شيطاناً يقال له : الأبيض أتاه على صورة جبرئيل عليه السلام ، و ألقى عليه هذه الكلمة فقرأها ، فسمع المشركون ذلك و أعجبهم ، فجاءه جبرئيل عليه السلام واستعرضه ، فقرأ السورة فلمّا بلغ إلى تلك الكلمة قال جبرئيل عليه السلام : أنا ماجئتك بهذه ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّه أتاني آت على صورتك فألقاه (١) على لساني .

الطريق الثاني : قال بعض الجهّال إنّه صلى الله عليه وآله لشدّة حرصه على إيمان القوم أدخل هذه الكلمة من عند نفسه ، ثمّ رجع عنها ، و هذان القولان لايرغب فيهما مسلم البتّة ، لأنّ الأوّل يقتضي أنّه صلى الله عليه وآله ماكان يميّز بين الملك المعصوم ، والشيطان الخبيث .

والثاني : يقتضي أنّه كان خائناً في الوحي ، و كلّ واحد منهما خروج عن الدين .

وأمّا الوجه الثاني : وهو أنّ هذه الكلمة ليست باطلة ، فههنا أيضا طرق :

الأوّل : أن يقال : الغرانيق هم الملائكة وقد كان ذلك قرآناً منزّلا في وصف الملائكة فلمّا توهّم المشركون أنّه يريد آلهتهم نسخ الله تلاوته .

الثاني : أن يقال : إنّ المراد منه الاستفهام على سبيل الإنكار ، فكأنّه قال : أشفاعتهنّ ترتجى ؟

الثالث : أنّه تعالى ذكر الإثبات وأراد النفي كقوله تعالى : « يبيّن الله لكم أن تضلّوا (٢) » أي لاتضلّوا ، كما يذكر النفي ويريد به الإثبات كقوله تعالى : «قل تعالوا أتل ماحرّم عليكم ربّكم أن لاتشركوا به (٣) » والمعنى أن تشركوا ، و هذان الوجهان الأخيران يعترض عليهما بأنّه لوجاز ذلك بناء على هذا التأويل فلم لايجوز أن يظهروا كلمة الكفر في جملة القرآن ، أو في الصلاة بناء على التأويل ، ولكن الأصل في الدين أن

(١) في المصدر : فألقاها .

(٢) النساء : ١٧٦ .

(٣) الانعام : ١٥١ ، والصحيح كما في المصحف الشريف والمصدر : حرم ربكم عليكم .

لايجوّز عليهم شيئاً من ذلك (١) ، لأنّ الله تعالى قد نصبهم حجّة ، و اصطفاهم للرسالة فلايجوز عليهم مايطعن في ذلك أو ينفر ، ومثل ذلك في النفر أعظم من الاُمور الّتي جنّبه الله تعالى (٢) كنحو الكتابة والفظاظة وقول الشعر ، فهذه الوجوه المذكورة في قوله : تلك الغرانيق العلى ، وقد ظهر على القطع كذبها ، فهذا كلّه إذ افسّرنا التمنّي بالتلاوة ، أمّا إذا فسّرناها بالخاطر وتمنّي القلب فالمعنى أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله متى تمنّى بعض ما يتمنّاه من الاُمور وسوس الشيطان إليه بالباطل ، ويدعوه إلى مالا ينبغي ، ثمّ إنّ الله تعالى ينسخ ذلك ويبطله ويهديه إلى ترك الالتفات إلى وسوسته ، ثمّ اختلفوا في كيفيّة تلك الوسوسة على وجوه :

أحدها : أنّه مايتقرّب به إلى المشركين من ذكر آلهتهم (٣) ، قالوا : إنّه صلى الله عليه وآله كان يحبّ أن يتألّفهم ، وكان يتردّد (٤) ذلك في نفسه ، فعند مالحقه النعاس زاد تلك الزيادة من حيث كانت في نفسه ، وهذا أيضا خروج عن الدين وبيانه ماتقدّم .

وثانيها : ماقال مجاهد من أنّه صلى الله عليه وآله كان يتمنّى إنزال الوحي عليه على سرعة دون تأخير فنسخ الله ذلك بأن عرفه أنّ إنزال ذلك بحسب المصالح في الحوادث و النوازل و غيرها .

وثالثها : يحتمل أنّه صلى الله عليه وآله عند نزول الوحي كان يتفكّر في تأويله إذا كان محتملاً (٥) فيلقي الشيطان في جملته مالم يرده ، فبيّن تعالى أنّه ينسخ ذلك بالإبطال ويحكم ماأراده بأدلّته وآياته .

ورابعها : معنى الآية إذا تمنّى أراد فعلاً تقرباً إلى الله (٦) ألقى الشيطان في ذكره (٧)

---

(١) في المصدر : أن لايجوز عليهم شيء من ذلك .
(٢) في المصدر : حثه الله تعالى على تركها .
(٣) في المصدر : من ذكر آلهتهم بالثناء .
(٤) في المصدر : كان يردد ذلك .
(٥) في المصدر : إذا كان مجملا .
(٦) في المصدر : مقربا الى الله .
(٧) فكرته خل و في المصدر : فكره .

ما يخالفه ، فيرجع إلى الله في ذلك ، وهو كقوله : « إنّ الّذين اتّقوا إذا مسّهم طائف من الشيطان تذكّروا فإذاهم مبصرون [١] » و كقوله تعالى : « وإمّا ينزغنّك من الشيطان نزغٌ فاستعذ بالله [٢] » ومن النّاس من قال : لايجوز حمل الاُمنيّة على تمنّي القلب ، لأنّه لوكان كذلك لم يكن مايخطر ببال رسول الله صلى الله عليه وآله فتنة للكفّار ، وذلك يبطله قوله: «ليجعل ما يلقي الشيطان فتنةً للذين في قلوبهم مرض ».

والجواب : لايبعد أنّه إذا قوي التمنّي اشتغل الخاطر به ، فحصل به السهو في الأفعال الظاهرة بسببه فيصير ذلك فتنة للكفّار انتهى كلامه [٣] .

وقال السيّد المرتضى قدّس الله روحه في التنزيه بعد نقل بعض الروايات السابقة : قلنا : أمّا الآية فلا دلالة في ظاهرها على هذه الخرافة الّتي قصّوا بها [٤] ، وليس يقتضي الظاهر إلّا أحد أمرين : إمّا أن يريد بالتمنّي التلاوة كما قال حسّان [٥] ، أوتمنّي القلب ، فإن أراد التلاوة كان المراد أنّ من اُرسل قبلك من الرسل كان إذا تلا ما يؤدّيه إلى قومه حرّفوا عليه وزادوا فيما يقوله ونقصوا ، كما فعلت اليهود في الكذب على نبيّهم عليه السلام ، فأضاف ذلك إلى الشيطان ، لأنّه يقع بوسوسته و غروره ، ثمّ بيّن أنّ الله تعالى يزيل ذلك ويدحضه [٦] بظهور حججه وينسخه ، ويحسم [٧] مادّة الشبهة به ، و إنّما خرجت الآية على هذا الوجه مخرج التسلية له صلى الله عليه وآله ، لمّا كذب المشركون عليه ، و أضافوا إلى تلاوته من مدح آلهتهم مالم يكن فيها ، وإن كان المراد تمنّي القلب فالوجه في الآية أنّ الشيطان -متى تمنّى بقلبه [٨] بعض مايتمنّاه من الاُمور- يوسوس إليه بالباطل ، ويحدّثه

---

(١) الاعراف : ٢٠١. (٢) الاعراف : ٢٠٠ .

(٣) مفاتيح الغيب ٦: ١٦٥-١٦٨. أقول أكثر ماذكره من الوجوه مأخوذ من السيد المرتضى قدس سره مع تفصيل راجع تنزيه الانبياء ، وما أخرجه المصنف بعد ذلك .

(٤) في المصدر : قصوها .

(٥) في المصدر : كما قال حسان بن ثابت :

تمني كتاب الله أول ليلة • وآخرها لاقى الحمام المقادر

(٦) دحض الحجة : أبطلها .

(٧) حسمه : قطعه مستأصلا اياه فانقطع .

(٨) في المصدر : متى تمنى النبي بقلبه .

بالمعاصي ، ويغريه (١) بها ويدعوه إليها ، وإنّ الله تعالى ينسخ ذلك و يبطله بما يرشده إليه من مخالفة الشيطان وعصيانه ، وترك استماع غروره ، فأمّا الأحاديث المرويّة في هذا الباب فلا يلتفت إليها من حيث تضمّنت ماقد نزّهت العقول الرسل عليهم السلام عنه ، هذا لولم تكن في أنفسها مطعونة مضعفة (٢) عند أصحاب الحديث بما يستغنى عن ذكره ، وكيف يجيز ذلك على النبيّ صلى الله عليه وآله من يسمع الله يقول : « كذلك لنثبّت به فؤادك (٣) » يعني القرآن ، و قوله تعالى : « ولو تقوّل علينا (٤) » الآيات ، و قوله تعالى : « سنقرئك فلا تنسى (٥) » على أنّ من يجيز السهو على الأنبياء عليهم السلام يجب أن لا يجيز ما تضمّنته هذه الرواية المنكرة ، لما فيه (٦) من غاية التنفير عن النبيّ صلى الله عليه وآله ، لأنّ الله تعالى قد جنّب نبيّه صلى الله عليه وآله من الاُمور الخارجة عن باب المعاصي ، كالغلظة والفظاظة وقول الشعر وغير ذلك ممّا هو دون مدح الأصنام المعبودة دون الله تعالى ، على أنّه صلى الله عليه وآله لا يخلو - وحوشي ممّا قرّف به (٧) - من أن يكون تعمّد ماحكوه وفعله قاصداً ، أو فعله ساهياً ، ولا حاجة بنا إلى إبطال القصد في هذا الباب و العمد لظهوره ، وإن كان فعله ساهياً فالساهي لا يجوز أن يقع منه مثل هذه الألفاظ المطابقة لوزن السورة و طريقتها ، ثمّ بمعنى ما تقدّمها من الكلام ، لأنّا نعلم ضرورة أنّ شاعراً لو أنشد قصيدة لما جاز أن يسهو حتّى يتّفق منه بيت شعر في وزنها ، وفي معنى البيت الّذي تقدّمه ، و على الوجه الّذي يقتضيه فائدته ، و هو مع ذلك يظنّ أنّه من القصيدة الّتي ينشدها ، وهذا ظاهر في بطلان هذه الدعوى على النبيّ صلى الله عليه وآله (٨) على أنّ بعض أهل العلم قد قال : يمكن أن يكون وجه التباس الأمر أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) أى يحضه بها .
(٢) فى المصدر : ضعيفة .
(٣) الفرقان : ٣٢ .
(٤) الحاقة : ٤٤ .
(٥) الاعلى : ٦ .
(٦) فى المصدر : لما فيها .
(٧) أى اتهم به بالبناء للمفعول . وفى المصدر . قذف به .
(٨) فى المصدر . هنا زيادة هى : على أن الموحى اليه من الله النازل بالوحى و تلاوة القرآن جبرئيل عليه السلام ، وكيف يجوز السهو عليه ؟

لمّا تلا هذه السورة في نادٍ غاصٍّ بأهله [1] وكان أكثر الحاضرين من قريش المشركين ، فانتهى إلى قوله تعالى : « أفرأيتم اللاّت والعزّى » وعلم من قرب من مكانه من قريش أنّه سيورد بعدها مايقدح فيهنّ قال كالمعارض [2] له والرادّ عليه : تلك الغرانيق العلى ، وإنّ شفاعتهنّ لترتجى : فظنّ كثير من حضر [3] أنّ ذلك من قوله صلى الله عليه وآله ، و اشتبه عليه [4] الأمر ، لأنّهم كانوا يلفظون [5] عند قراءته صلى الله عليه وآله ويكثر كلامهم وضجاجهم طلباً لتغليطه وإخفاء قراءته ، ويمكن أن يكون هذا أيضا في الصلاة لأنّهم كانوا يقربون منه في حال صلاته عند الكعبة ، ويسمعون قراءته ويلغون فيها ، و قيل ايضا : إنّه صلى الله عليه وآله كان إذا تلا القرآن على قريش توقّف في فصول الآيات ، وأتى بكلام على سبيل الحجاج لهم ، فلمّا تلا : « أفرأيتم اللاّت والعزّى * ومنات الثالثة الأخرى » قال صلى الله عليه وآله : تلك الغرانيق العلى ومنها الشفاعة ترتجى ؟ على سبيل الإنكار عليهم ، وأنّ الأمر بخلاف ماظنّوه من ذاك و ليس يمتنع أن يكون هذا في الصلاة ، لأنّ الكلام في الصلاة حينئذ كان مباحاً ، و إنّما نسخ من بعد ، وقيل : إنّ المراد بالغرانيق الملائكة وقد جاء مثل هذا في بعض الحديث فتوهّم المشركون أنّه يريد آلهتهم ، وقيل : إنّ ذلك كان قرآناً منزلاً في وصف الملائكة ، تلاه الرسول صلى الله عليه وآله ، فلمّا ظنّ المشركون ، أنّ المراد به آلهتهم نسخت تلاوته ، و كلّ هذا يطابق ما ذكرناه من تأويل قوله تعالى : « إذا تمنّى ألقى الشيطان في اُمنيّته » لأنّ بغرور الشيطان ووسوسته اُضيف إلى تلاوته صلى الله عليه وآله مالم يرده بها ، وكلّ هذا واضح بحمدالله [6] انتهى .

وقال القاضي عياض في الشفاء بعد توهين الحديث و القدح في سنده بوجوه شتّى :

---

(١) غص المكان بهم : امتلأ وضاق عليهم .

(٢) في المصدر : و علم من قرب مكانه منه من قريش أنه سيورد بعدها ما يسوؤهم به فيهن ، قال كالمعارض .

(٣) في المصدر : كثير ممن حضر .

(٤) في المصدر : واشتبه عليهم .

(٥) يلغطون خل وهو الموجود في المصدر .

(٦) تنزيه الانبياء : ١٠٧-١٠٩ .

وقد قرّرنا بالبرهان و الإجماع عصمته صلى الله عليه وآله من جريان الكفر على قلبه أو لسانه لا عمداً ولا سهواً ، أو أن يتشبّه عليه ما يلقيه الملك ممّا يلقي الشيطان ، أو أن يكون للشيطان عليه سبيل ، أو أن يتقوّل على الله لاعمداً ولا سهواً مالم ينزل عليه ، ثمّ قال : ووجه ثان وهو استحالة هذه القصّة نظراً وعرفاً ، وذلك أنّ الكلام لوكان كما روي لكان بعيدالالتيام متناقض الأقسام (١)، ممتزج المدح بالذمّ ، متخاذل التأليف و النظم ، ولما كان النبي صلى الله عليه وآله ولا من بحضرته من المسلمين وصناديد قريش من المشركين (٢) ممّن يخفى عليه ذلك ، و هذا لايخفى (٣) على أدنى متأمّل ، فكيف بمن رجح حلمه (٤) ، واتّسع في باب البيان و معرفة فصيح الكلام علمه .

ووجه ثالث : أنّه قد علم من عادة المنافقين و معاندي المشركين و ضعفة القلوب و الجهلة من المسلمين نفورهم لأوّل وهلة و تخليط العدوّ على النبيّ صلى الله عليه وآله لأقلّ فتنة ، و ارتداد من في قلبه مرض ممّن أظهر الإسلام لأدنى شبهة ، ولم يحك أحدٌ في هذه القصّة شيئاً سوى هذه الرواية الضعيفة الأصل ، و لو كان ذلك لوجدت قريش (٥) على المسلمين الصولة ، ولأقامت بها اليهود عليهم الحجّة كما فعلوه مكابرة في قضية الإسراء حتّى كانت في ذلك لبعض الضعفاء ردّة ، وكذلك ماروي في قصّة القضيّة ولافتنة أعظم من هذه البليّة لو وجدت ، ولا تشغيب (٦) للمعادي حينئذ أشدّ من هذه الحادثة لوأمكنت ، فما روي عن معاند فيها كلمة ، ولا عن مسلم بسببها شبهة (٧) فدلّ على بطلهاواجتثاث أصلها ثمّ ذكر أكثر الوجوه الّتي ذكرها السيّد والرازيّ (٨) .

---

(١) في المصدر : ان هذا الكلام لوكان صحيحا لكان بعيد الالتيام ، لكونه متناقض الاقسام .
(٢) في المصدر : وصناديد المشركين .
(٣) في المصدر : وهذا مما لا يخفى .
(٤) في المصدر : فكيف ممن رجح حلمه .
(٥) في المصدر : لوجدت قريش بها .
(٦) شغب القوم وبهم وعليهم: هيج الشر عليهم .
(٧) في المصدر : ولاعن مسلم ببنت شفة . أقول : بنت شفة : الكلمة .
(٨) شرح الشفاء ٢ : ٢٢٩-٢٣١ .

وقال الطبرسيّ رحمه الله بعد نقل ملخّص كلام السيّد : وقال البلخيّ : ويجوز أن يكون النبيّ صلى الله عليه وآله سمع هاتين الكلمتين من قومه وحفظهما ، فلمّا قرأها ألقاهما الشيطان في ذكره ، فكاد أن يجريها على لسانه فعصمه الله ونبّهه ، ونسخ وسواس الشيطان وأحكم آياته بأن قرأها النبيّ صلى الله عليه وآله محكمة سليمة ممّا أراد الشيطان ، والغرانيق جمع غرنوق وهو الحسن الجميل ، يقال : شابّ غرنوق وغرانق : إذا كان ممتلياً ريّاناً « ثمّ يحكم آياته » أي يبقي آياته ودلائله و أوامره محكمة لاسهو فيها ولا غلط « ليجعل مايلقي الشيطان » إلى قوله : « و القاسية قلوبهم » أي ليجعل ذلك تشديداً في التعبّد ، و امتحاناً على الّذين في قلوبهم شكّ ، وعلى الّذين قست قلوبهم من الكفّار ، فيلزمهم الدلالة على الفرق بين مايحكمه الله وبين مايلقيه الشيطان « لفي شقاق بعيد » أي في معاداة ومخالفة بعيدة عن الحقّ « وليعلم الّذين اُوتوا العلم » بالله وتوحيده و حكمته « أنّه الحقّ من ربّك » أي أنّ القرآن حقّ لا يجوز عليه التغيير و التبديل « فيؤمنوا به » أي فيثبتوا على إيمانهم ، و قيل : يزدادوا إيماناً [1] « فتخبت له قلوبهم » أي تخشع وتتواضع لقوّة إيمانهم [2] .

وقال رحمه الله في قوله تعالى : « فلا تدع مع الله » : المراد به سائر المكلّفين ، وإنّما أفرده بالخطاب ليعلم أنّ العظيم الشأن إذا اُوعد فمن دونه كيف حاله ، وإذا حذّر هو فغيره أولى بالتحذير [3] .

قوله تعالى : « وما كنت ترجو » قال الرازيّ : في كلمة « إلّا » وجهان : أحدهما أنّها للاستثناء ، ثمّ قال صاحب الكشّاف : هذا كلام محمول على المعنى ، كأنّه قيل : وما اُلقي إليك الكتاب إلّا رحمة من ربّك ، ويمكن أيضا إجراؤه على ظاهره ، أي وما كنت ترجو إلّا أن يرحمك الله رحمة فينعم عليك بذلك ، أي وما كنت ترجو إلّا على هذا الوجه. و الثاني : أنّ « إلّا » بمعنى (لكن) أي ولكن رحمة من ربّك اُلقي إليك ، ثمّ إنّه كلّفه باُمور : أحدها : أن لايكون مظاهراً للكفّار [4] .

---

(١) في المصدر : إيمانا الى ايمانهم .
(٢) مجمع البيان ٧ : ٩١ و٩٢ .
(٣) مجمع البيان ٧ : ٢٠٩ .
(٤) في قوله : ولاتكونن ظهيراً للكافرين .

وثانيها : « [١] ولا يصدّنك عن آيات الله » قال الضحّاك : وذلك حين دعوه إلى دين آبائه ليزوّجوه ويقاسموه شطراً من مالهم ، أي لا تلتفت إلى هؤلاء ولا تركن إلى قولهم فيصدّك عن اتّباع آيات الله .

وثالثها : قوله : « وادع إلى ربّك » أي إلى دين ربّك ، وأراد التشديد في الدعاء للكفّار والمشركين ، [٢] فلذلك قال : « ولا تكوننّ من المشركين » لأنّ من رضي بطريقتهم أو مال إليهم كان منهم .

ورابعها : قوله : « ولا تدع مع الله إلهاً آخر » وهذا وإن كان واجباً على الكلّ إلّا أنّه تعالى خاطبه به خصوصاً لأجل التعظيم فإن قيل : الرسول كان معلوماً منه أن لا يفعل شيئاً من ذلك البتّة ، فما الفائدة في هذا النهي ؟

قلت : لعلّ الخطاب معه ، ولكنّ المراد غيره ، ويجوز أن يكون المعنى لا تعتمد على غير الله ولا تتّخذ غيره وكيلا في اُمورك ، فإنّه من وكل بغير الله [٣] فكأنّه لم يكمل طريقه في التوحيد انتهى [٤] .

وقال البيضاويّ : هذا وما قبله للتهييج وقطعه أطماع المشركين عن مساعدته لهم [٥] .

أقول : سيأتي تأويل قوله تعالى : « وإذ تقول للّذي أنعم الله عليه » في باب تزويج زينب إن شاء الله .

وقال الطبرسيّ رحمه الله : « قل إن ضللت » عن الحقّ كما تدّعون « فإنّما أضلّ على نفسي » أي فإنّما يرجع وبال ضلالي عليّ ، لأنّي مأخوذ به دون غيري « وإن اهتديت فبما يوحي إليّ ربّي » أي فبفضل ربي حيث أوحى إليّ ، فله المنّة بذلك عليّ دون خلقه « إنّه سميع » لأقوالنا « قريب » منّا ، فلا يخفى عليه المحقّ والمبطل [٦] .

---

(١) في المصدر : وثانيها أن قال : ولا يصدنك .
(٢) في المصدر : وأراد التشدد في دعاء الكفار والمشركين .
(٣) في المصدر : من وثق بغير الله .
(٤) مفاتيح الغيب ٦ : ٤٢٦ .
(٥) أنوار التنزيل ٢ : ٢٢٦
(٦) مجمع البيان ٨ : ٣٩٧ .

قوله تعالى : « لئن أشركت » قال السيّد رضي الله عنه : قد قيل [١] في هذه الآية : إنّ الخطاب للنبيّ صلى الله عليه وآله والمراد به اُمّته ، وقد روي عن ابن عبّاس أنّه قال: نزل القرآن على إيّاك [٢] أعني واسمعي يا جارة .

وجواب آخر : أنّ هذا خبر يتضمن الوعيد ، وليس بممتنع أن يتوعّد الله على العموم ، وعلى سبيل الخصوص من يعلم أنّه لا يقع منه ما تناوله الوعيد ، لكنّه لابدّ أن يكون مقدوراً له وجائزاً بمعنى الصحّة لا بمعنى الشكّ ولهذا يجعل جميع وعيد القرآن عامّاً لمن يقع منه ما تناوله الوعيد ولمن علم الله تعالى أنّه لا يقع منه ، وليس قوله تعالى : « لئن أشركت ليحبطنّ عملك » على سبيل التقدير والشرط بأكثر من قوله تعالى « لو كان فيهما آلهة إلّا الله لفسدتا [٣] » لأنّ استحالة وجود ثان معه إذا لم يمنع من تقدير ذلك وبيان حكمه فأولى أن يسوغ تقدير وقوع الشرك الّذي هو مقدور ممكن ، وبيان حكمه .

والشيعة لها في هذه الآية جواب تتفرّد به ، و هو أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا نصّ على أمير المؤمنين عليه السلام بالإمامة في ابتداء الأمر [٤] جاءه قوم من قريش فقالوا له : يارسول الله إنّ الناس قريبوا عهد بالإسلام ، ولا يرضون أن تكون النبوّة فيك و الخلافة في ابن عمّك [٥] ، فلو عدلت بها إلى غيره لكان أولى ، فقال لهم النبيّ صلى الله عليه وآله مافعلت ذلك برأيي فأتخيّر فيه ، لكنّ الله تعالى أمرني به وفرضه عليّ ، فقالوا له : فإذا لم تفعل ذلك مخافة الخلاف على ربّك تعالى فأشرك معه في الخلافة رجلا من قريش تسكن الناس إليه ليتمّ لك أمرك ، ولا يخالف الناس عليك ، فنزلت الاية ، والمعنى فيها لئن أشركت في الخلافة مع أمير المؤمنين عليه السلام غيره ليحبطنّ عملك ، وعلى هذا التأويل السؤال قائم ، لأنّه إذا كان

---

(١) في المصدر : قد قلنا .
(٢) في المصدر : بإياك .
(٣) الانبياء : ٢٢ .
(٤) لعله حين نزل « وأنذر عشيرتك الأقربين » فأنذرهم في دار أبي طالب رضي الله عنه ونص على خلافة علي عليه السلام حينئذ .
(٥) ولذلك غصبوا خلافته بعده ، بزعمة أن النبوة والخلافة لا يجتمعان في بيت واحد .

قد علم الله تعالى أنّه صلى الله عليه وآله لا يفعل ذلك، ولا يخالف أمره لعصمته فما الوجه في الوعيد[١] فلا بدّ من الرجوع إلى ما ذكرنا[٢].

وقال البيضاويّ: «أم يقولون» بل أيقولون «افترى على الله كذباً» افترى محمّد بدعوى النبوّة و القرآن[٣] «فإن يشأ الله يختم على قلبك» استبعاد للافتراء عن مثله بالإشعار على أنّه إنّما يجترىء عليه من كان مختوماً على قلبه، جاهلاً بربّه، فأمّا من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا، فكأنه قال: إن يشأ الله خذلانك يختم على قلبك لتجترىء بالافتراء عليه وقيل: يختم على قلبك: يمسك القرآن والوحي عنه، فكيف تقدر على أن تفتري، أو يربط عليه بالصبر فلا يشق عليك أذاهم[٤].

قوله تعالى: «واسأل من أرسلنا» قال الرازيّ و الطبرسيّ: أي اُمم من أرسلنا، والمراد مؤمنوا أهل الكتاب، فإنّهم سيخبرونك أنّه لم يرد في دين أحد من الأنبياء عبادة الأصنام، وإذا كان هذا متّفقاً عليه بين كلّ الأنبياء والرسل وجب أن لا يجعلوه سبب بغض محمّد صلى الله عليه وآله، والخطاب و إن توجّه إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فالمراد به الاُمّة[٥].

والقول الثاني: قال عطاء عن ابن عبّاس لمّا اُسري بالنبيّ صلى الله عليه وآله إلى المسجد الأقصى بعث الله تعالى له آدم عليه السلام و جميع المرسلين من ولده عليهم السلام فأذّن جبرئيل، ثمّ أقام، و قال: يا محمّد تقدّم فصلّ بهم، فلمّا فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من الصلاة قال له جبرئيل عليه السلام: سل يا محمّد من أرسلنا من قبلك من رسلنا الآية، فقال صلى الله عليه وآله: لا أسأل لأنّي لست شاكّاً فيه.

والقول الثالث: أنّ ذكر السؤال في موضع لا يمكن السؤال فيه يكون المراد منه

---

(١) الوجه فيه قطع اطماع المخالفين عن العدول عن وصايته أو اشراك غيره معه فيها. فبين أن العدول عن ذلك مساوق لابطال ما تحمل في مدة رسالته من النصب والعناء و إحباط أجره و ثوابه، نظير قوله تعالى: «فان لم تفعل فما بلغت رسالته» في غدير خم، فكما أنه لا يرضى إبطال ما عمله في مدة نبوته فكذلك لا يرضى بذلك.

(٢) تنزيه الانبياء: ١١٩ و ١٢٠.

(٣) بل بدعوى أن أجر الرسالة هو المودة في القربى، على ما هو المستفاد مما قبله من الايات.

(٤) أنوار التنزيل ٢: ٣٩٨. (٥) فهذا اول الاقوال.

النظر والاستدلال ، كقول من قال : سل الأرض من شقّ أنهارك : وغرس أشجارك ، وجنى ثمارك ، فإنّها إن لم تجبك جهاراً أجابتك اعتباراً ، وههنا سؤال النبيّ صلى الله عليه وآله عن الأنبياء الّذين كانوا قبله ممتنعٌ ، وكان المراد منه انظر في هذه المسألة بعقلك و تدبّر فيه بنفسك ، والله أعلم (١) .

قوله تعالى : « فأنّا أوّل العابدين » قال الطبرسيّ رحمه الله : فيه أقوال : أحدها : إن كان للرحمن ولد على زعمكم فأنا أوّل من عبدالله وحده وأنكر قولكم .

وثانيها : أنّ (إن) بمعنى (ما) و المعنى ماكان للرحمن ولد فأنا أوّل العابدين لله المقرّين بذلك .

وثالثها : أنّ معناه لوكان له ولد لكنت أنّا أوّل الآنفين من عبادته ، لأنّ من يكون له ولد لايكون إلّا جسما محدثاً ، ومن كان كذلك لا يستحقّ العبادة من قولهم : عبدت من الأمر ، أي أنفت منه .

ورابعها : أنّه يقول : كما أنّي لست أوّل من عبدالله فكذلك ليس لله ولد .

وخامسها : أنّ معناه لوكان له ولد لكنت أوّل من يعبده بأنّ له ولدا ، ولكن لا ولد له ، فهذا تحقيقٌ لنفي الولد وتبعيدٌ له ، لأنّه تعليق محال بمحال (٢) .

وقال البيضاويّ : « على شريعة » على طريقة « من الأمر » أمر الدين « فاتّبعها » فاتّبع شريعتك الثابتة بالحجج « ولا تتّبع أهواء الّذين لايعلمون » آراء الجهّال التابعة للشهوات ، وهم رؤساء قريش ، قالوا : ارجع إلى دين آبائك « إنّهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً » ممّا أراد بك (٣) .

قوله : « ليغفر لك الله » قال السيّد المرتضى رضي الله عنه في التنزيه : أمّا من نفى عنه صلى الله عليه وآله صغائر الذنوب مضافاً إلى كبائرها ، فله عن هذه الآية أجوبة : منها : أنه أراد تعالى

---

(١) مجمع البيان ٩ : ٤٩ و ٥٠ ، مفاتيح الغيب ٢٧ : ٢١٦ وفيه : وتدبر فيها بعقلك .

(٢) مجمع البيان ٩ : ٥٧ و ٥٨ .

(٣) أنوار التنزيل ٢ : ٤٢٣ .

بإضافة الذنب إليه؛ ذنب أبيه آدم عليه السلام ، وحسنت هذه الإضافة للاتّصال والقربى ، وغفره[(١)] له من حيث أقسم على الله تعالى به فأبرّ قسمه ، فهذا الذنب المتقدّم ، والذنب المتأخّر هو ذنب شيعته وشيعة أخيه عليه السلام . وهذا الجواب يعترضه أنّ صاحبه نفى عن نبيّ ذنباً و أضافه إلى آخر ، والسؤال عنه فيمن أضافه إليه كالسؤال فيمن نفاه عنه ، ويمكن إذا أردنا نصرة هذا الجواب أن نجعل الذنوب كلّها لاُمّته ﷺ ، ويكون ذكر التقدّم والتأخّر إنّما أراد به ماتقدّم زمانه وما تأخّر ، كما يقول القائل مؤكّداً : قد غفرت لك ما قدّمت وما أخّرت ، وصفحت عن السالف والآنف من ذنوبك ، ولإضافة اُمّته إليه[(٢)] وجه في الاستعمال معروف ، لأنّ القائل قد يقول لمن حضره من بني تميم أوغيرهم من القبائل : انتم فعلتم كذا وكذا ، وقتلتم فلاناً ؟ وإن كان الحاضرون ماشهدوا ذلك ولا فعلوه ، وحسنت الإضافة للاتّصال والنسب[(٣)] ، ولاسبب أوكد ممّا بين الرسول عليه السلام واُمّته ، وقد يجوز توسّعاً وتجوّزاً أن يضاف ذنوبهم إليه .

ومنها : أنّه سمّى تركه الندب ذنباً ، وحسن ذلك أنّه ﷺ[(٤)] ممّن لايخالف الأوامر إلّا هذا الضرب من الخلاف ، ولعظم منزلته وقدره جاز أن يسمّى الذنب منه ما إذا وقع من غيره لم يسمّ ذنبا[(٥)] .

ومنها : أنّ القول خرج مخرج التعظيم وحسن الخطاب كما قلناه في قوله تعالى « عفا الله عنك » وليس هذا بشيء ، لأنّ العادة جرت فيما يخرج هذا المخرج من الألفاظ أن يجري مجرى الدعاء ، مثل قولهم : غفر الله لك ، ويغفر الله لك ، وما أشبه ذلك ، ولفظ الآية بخلاف هذا ، لأنّ المغفرة جرت فيها مجرى الجزاء ، والغرض في الفتح[(٦)] وقد كنّا

---

(١) في المصدر: وعفوه له

(٢) في المصدر : ولاضافة ذنب امته اليه .

(٣) في المصدر : والتسبب .

(٤) في المصدر : لانه .

(٥) ثم ضعف ذلك بقوله : و هذا الوجه يضعفه على بعد هذه التسمية أنه لايكون معنى لقوله : انني أغفر ذنبك ، ولاوجه لمعنى الغفران يليق بالعدول عن الندب .

(٦) في المصدر : والعوض في الفتح .

ذكرنا في هذه الآية وجهاً اخترناه وهو أشبه بالظاهر ممّا تقدّم ، وهو أن يكون المراد بقوله : « ماتقدّم من ذنبك » الذنوب إليك ، لأنّ الذنب مصدر ، و المصدر يجوز إضافته إلى الفاعل والمفعول معا ، ألا ترى أنّهم يقولون : أعجبني ضرب زيد عمرو ، إذا أضافوه إلى المفعول ، ومعنى المغفرة على هذا التأويل هي الإزالة والفسخ والنسخ لأحكام أعدائه من المشركين عليه ، وذنوبهم إليه في منعهم إيّاه عن مكّة ، وصدّهم له عن المسجد الحرام وهذا التأويل يطابق ظاهر الكلام حتّى تكون المغفرة غرضا في الفتح و وجهاً له ، و إلّا فإذا أراد مغفرة ذنوبه لم يكن لقوله : «إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً * ليغفر لك الله » معنى معقول ، لأنّ المغفرة للذنوب لا تعلّق لها بالفتح ، وليست غرضافيه ، فأمّا قوله : « ماتقدّم من ذنبك وماتأخّر » فلا يمتنع أن يريد به ماتقدم زمانه من فعلهم القبيح بك وبقومك وما تأخّر ، وليس لأحد أن يقول : إنّ سورة الفتح نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله بين مكّة و المدينة وقد انصرف من الحديبيّة ، وقال قوم من المفسّرين : إنّ الفتح أراد به فتح خيبر ، لأنّه كان تالياً لتلك الحال ، وقال آخرون : بل أراد به ، أنّا قضينا لك في الحديبية قضاء حسناً ، فكيف تقولون مالم يقله أحد من أنّ المراد بالآية فتح مكّة ، و السورة (١) قبل ذلك بمدّة طويلة ، و ذلك أنّ السورة و إن كانت نزلت في الوقت الّذي ذكر ، و هو قبل فتح مكّة فغير ممتنع أن يريد بقوله تعالى : «إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً » فتح مكّة ، ويكون على طريق البشارة له والحكم له بأنّه سيدخل مكّة ، وينصره الله على أهلها ، ولهذا نظائر في القرآن وممّا يقوّي أنّ الفتح في السورة أراد به فتح مكّة قوله تعالى : « لتدخلنّ المسجد الحرام إنشاء الله آمنين محلّقين رؤوسكم و مقصّرين لاتخافون فعلم مالم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً (٢) » و الفتح القريب ههنا هو فتح خيبر ، فأما حمل الفتح على القضاء الّذي قضاه في الحديبيّة فهو خلاف الظاهر ومقتضى الآية ، لأنّ الفتح بالإطلاق الظاهر منه : الظفر والنصر ، ويشهد له قوله تعالى : « وينصرك الله نصراً عزيزاً (٣) » .

---

(١) في المصدر : والسورة نزلت قبل ذلك .

(٢) الفتح : ٢٧ .

(٣) الفتح : ٣ .

فإن قيل : ليس يعرف إضافة المصدر إلى المفعول إلّا إذا كان المصدر متعدّياً بنفسه مثل قولهم : أعجبني ضرب زيد عمرو ، وإضافة مصدر غير متعدّ إلى مفعوله غير معروفة .

قلنا : هذا تحكّم في اللسان وعلى أهله ، لأنّهم في كتب العربيّة كلّها أطلقوا أنّ المصدر يضاف إلى الفاعل والمفعول معا ، ولم يستثنوا متعدّياً من غيره ، ولوكان بينهمافرق لبيّنوه وفصّلوه ، كمافعلوا ذلك في غيره وليس قلّة الاستعمال معتبرة في هذا الباب ، لأنّ الكلام إذا كان له أصل في العربيّة استعمل عليه وإن كان قليل الاستعمال ، وبعد فإنّ ذنبهم ههنا إليه إنّما هو صدّهم له عن المسجد الحرام ومنعهم إيّاه عن دخوله ، فمعنى الذنب متعدّ ، و إن كان معنى المصدر متعدياً جاز أن يجري مجرى مايتعدّى بلفظه ، فإنّ من عادتهم أن يحملوا الكلام تارة على معناه ، وأُخرى على لفظه . انتهى (١) .

وقال الطبرسيّ رحمه‌الله : لأصحابنا فيه وجهان : أحدهما : أنّ المراد ليغفر لك الله ماتقدّم من ذنب اُمّتك وما تأخّر بشفاعتك ، ويؤيّده مارواه المفضّل بن عمر ، عن الصادق عليه‌السلام قال : سأله رجل عن هذه الآية ، فقال : والله ماكان له ذنب ، ولكن الله ضمن له أن يغفر ذنوب شيعة عليّ عليه‌السلام ماتقدّم من ذنبهم وما تأخّر .

وروى عمر بن يزيد قال : قلت لأبي عبدالله عليه‌السلام : قول الله عزّوجلّ : « ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر » قال : ماكان له ذنب ، ولاهمّ بذنب ، ولكن الله حمّله ذنوب شيعته ثمّ غفرها له (٢) . ثمّ ذكر سائر الوجوه الّتي ذكرها السيّد رحمه الله ، و سيأتي تأويلها في الأخبار ، وتأويل آية التحريم في باب أحوال أزواج النبيّ صلّى الله عليه وآله .

قوله تعالى : « عبس وتولّى » قال الطبرسيّ رحمه‌الله : قيل نزلت الآيات في عبدالله ابن اُمّ مكتوم ، وذلك أنّه أتى رسول الله صلّى الله عليه وآله و هو يناجي عتبة بن ربيعة و أبا جهل بن هشام والعبّاس بن عبدالمطّلب واُبيّاً واُميّة ابني خلف يدعوهم إلى الله ويرجو إسلامهم ، فقال : يا رسول الله أقرئني و علّمني ممّا علّمك الله ، فجعل يناديه و يكرّر النداء ولا يدري أنّه مشتغل مقبل على غيره حتّى ظهرت الكراهة في وجه رسول الله صلّى الله عليه وآله لقطعه

(١) تنزيه الانبياء : ١١٧ و ١١٨ .

(٢) مجمع البيان ٩ : ١١٠ .

كلامه ، وقال في نفسه : يقول هؤلاء الصناديد : إنّما أتباعه العميان و العبيد ، فأعرض عنه ، وأقبل على القوم الّذين يكلّمهم فنزلت الآيات ، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ذلك يكرمه ، وإذا رآه قال : « مرحباً بمن عاتبني فيه ربّي » ويقول : « هل لك من حاجة » واستخلفه على المدينة مرّتين في غزوتين ، ثمّ قال بعد نقل ماسيأتي من كلام السيّد رحمه الله وقيل : إنّ ما فعله الأعمى كان نوعاً من سوء الأدب ، فحسن تأديبه بالإعراض عنه إلّا أنّه كان يجوز أن يتوهّم أنّه إنّما أعرض عنه لفقرة ، و أقبل عليهم لرياستهم تعظيماً لهم ، فعاتبه الله سبحانه على ذلك ، وروي عن الصادق عليه السلام أنّه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا رأى عبدالله بن اُمّ مكتوم قال : مرحباً مرحباً ، لاوالله لايعاتبني الله فيك أبدا ، وكان يصنع فيه من اللطف حتّى كان يكفّ عن النبيّ صلى الله عليه وآله ممّا يفعل به .

«عبس» أي بسر وقبض وجهه « وتولّى » أي أعرض بوجهه « أن جاءه الأعمى » أي لأن جاءه « وما يدريك لعلّه » أي لعلّ هذا الأعمى «يزّكّى » يتطهّر بالعمل الصالح و ما يتعلّمه منك « أو يذّكّر » أي يتذكّر فيتّعظ بما تعلّمه من مواعظ القرآن « فتنفعه الذكرى » في دينه ، قالوا : وفي هذا لطف عظيم لنبيّه صلى الله عليه وآله ، إذلم يخاطبه في باب العبوس فلم يقل : عبست ، فلمّا جاوز العبوس عاد إلى الخطاب « أمّا من استغنى » أي من كان عظيماً في قومه واستغنى بالمال « فأنت له تصدّى » أي تتعرّض له وتقبل عليه بوجهك « وماعليك ألّا يزّكّى » أي أيّ شيء يلزمك إن لم يسلم ؟ فإنّه ليس عليك إلّا البلاغ « وأمّا من جاءك يسعى » أي يعمل في الخير ، يعني ابن اُمّ مكتوم « وهو يخشى » الله عزّ وجلّ « فأنت عنه تلهّى » أي تتغافل وتشتغل عنه بغيره « كلّا » أي لاتعد لذلك و انزجر عنه « إنّها تذكرة » أي أنّ آيات القرآن تذكير وموعظة للخلق «فمن شاء ذكره» أي ذكر التنزيل أوالقرآن أو الوعظ انتهى (١) .

وقال السيّد رضي الله عنه في التنزيه : أمّا ظاهر الآية فغير دال على توجّهها إلى النبيّ صلى الله عليه وآله ، ولا فيها ما يدلّ على أنّها خطاب له ، بل هي خبر محض لم يصرّح بالمخبر عنه ، وفيها مايدلّ عند التأمّل على أن المعنيّ بها غير النبي صلى الله عليه وآله ، لأنّه وصفه بالعبوس،

(١) مجمع البيان ١٠ : ٤٣٨ .

وليس هذا من صفات النبيّ صلى الله عليه وآله في قرآن ولا خبر مع الأعداء المباينين [١]، فضلاً عن المؤمنين المسترشدين، ثمّ وصفه بأنّه يتصدّى للأغنياء، و يتلهّى عن الفقراء، و هذا ممّا لايصف به نبيّنا صلى الله عليه وآله من يعرفه، فليس هذا مشبّهاً لأخلاقه الواسعة و تحنّنه إلى قومه، وتعطّفه، و كيف يقول له صلى الله عليه وآله: «وما عليك ألاّ يزّكّى» وهو صلى الله عليه وآله مبعوث للدعاء والتنبيه؟ و كيف لايكون ذلك عليه وكان هذا القول إغراءً بترك الحرص على إيمان قومه؟ وقد قيل: إنّ هذه السورة نزلت في رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كان منه هذا الفعل المنعوت فيها، ونحن وإن شككنا في عين من نزلت فيه فلا ينبغي أن نشكّ في أنّها لم يعن بها النبيّ صلّى الله عليه وآله، وأيّ تنفير أبلغ من العبوس في وجوه المؤمنين، و التلهّي عنهم، والإقبال على الأغنياء الكافرين [٢]؟ وقد نزّه الله تعالى النبيّ صلى الله عليه وآله عمّا دون هذا في التنفير بكثير انتهى [٣].

أقول: بعد تسليم نزولها فيه صلى الله عليه وآله كان العتاب على ترك الأولى، أو المقصود منه إيذاء الكفّار و قطع أطماعهم عن موافقة النبيّ صلى الله عليه وآله لهم، و ذمّهم على تحقير المؤمنين كما مرّ مراراً.

١ ـ فس: قوله: «إنّا أنزلنا إليك الكتاب بالحقّ» [٤] الآية فإنّه كان سبب نزولها أنّ قوماً من الأنصار من بني اُبيرق [٥] اخوة ثلاثة كانوا منافقين: بشير، ومبشّر، وبشر، فنقبوا على عمّ قتادة بن النعمان وكان قتادة بدريّاً، وأخرجوا طعاماً كان أعدّه لعياله، وسيفاً ودرعاً، فشكا قتادة ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يارسول الله صلى الله عليه وآله إنّ قوماً اُنقبوا [٦] على عمّي وأخذوا طعاماً كان أعدّه لعياله، ودرعاً وسيفاً وهم أهل بيت سوء، وكان معهم في الرأي رجل مؤمن يقال له: لبيد بن سهل، فقال بنو اُبيرق لقتادة: هذا عمل لبيد بن سهل، فبلغ ذلك

(١) في المصدر: المنابذين.
(٢) زاد في المصدر: والتصدى لهم.
(٣) تنزيه الانبياء: ١١٨ و ١١٩.
(٤) النساء: ١٠٥.
(٥) بنو ابيرق: بطن من الانصار، من الازد، من القحطانية.
(٦) هكذا في نسخة المصنف، وفي غيرها وفي المصدر: نقبوا وهو الصحيح.

لبيداً فأخذ سيفه وخرج عليهم فقال : يابني أُبيرق أترمونني بالسرق [1] و أنتم أولى به منّي ؟ و أنتم المنافقون تهجون رسول الله صلى الله عليه وآله و تنسبونه إلى قريش ، لتبيّننّ ذلك أو لأملأنّ سيفي منكم ، فداروه فقالوا له [2] : ارجع رحمك الله [3] فإنّك بريء من ذلك ، فمشى بنوا أُبيرق إلى رجل من رهطهم يقال له : أُسيدبن عروة ، و كان منطيقاً [4] بليغاً ، فمشى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يارسول الله إنّ قتادةبن النعمان عمد إلى أهل بيت منّا أهل شرف وحسب ونسب فرماهم بالسرق ، وأنّبهم [5] بماليس فيهم ، فاغتمّ رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك وجاء إليه قتادة فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له : عمدت إلى أهل بيت شرف وحسب ونسب فرميتهم بالسرقة ؟ فعاتبه [6] عتاباً شديداً ، فاغتمّ قتادة من ذلك ورجع إلى عمّه وقال : ليتني متّ ولم أُكلّم رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقد كلّمني بما كرهته ، فقال عمّه : الله المستعان ، فأنزل الله في ذلك على نبيّه صلى الله عليه وآله : « إنّا أنزلنا إليك الكتاب بالحقّ » إلى قوله : « وهومعهم إذ يبيّتون مالا يرضى من القول » يعني الفعل ، فوقع القول مقام الفعل ، ثمّ قال : « ثمّ يرم به بريئاً » لبيدبن سهل .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ أُناسا من رهط بشير الأدنين قالوا : انطلقوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله نكلّمه في صاحبنا و نعذّره فإنّ صاحبنا بريء ، فلمّا أنزل الله « يستخفون من الناس ولايستخفون من الله وهو معهم » إلى قوله : « و كيلاً » [7] فأقبلت رهط بشير فقالوا : يابشير استغفر الله وتب [8] من الذنب ، فقال : والّذي أحلف به ماسرقها إلّا لبيد فنزلت : « ومن يكسب خطيئةً أو إثماً ثمّ يرم به بريئاً فقداحتمل بهتاناً وإثماً مبيناً [9] »

(١) في المصدر : بالسرقة .
(٢) وقالوا خ ل ، وهوالموجود في المصدر .
(٣) يرحمك الله خ ل .
(٤) المنطيق : البليغ .
(٥) اتهمهم خ ل أقول : أنبه : عنفه ولامه . وفي المصدر : فرماهم بالسرقة .
(٦) وعاتبه خ ل . وهوالموجود في المصدر .
(٧) النساء : ١٠٨ و١٠٩ .
(٨) وتب إليه خ ل .
(٩) النساء : ١١٢ .

ثمّ إنّ بشيراً كفر و لحق بمكّة و أنزل الله في النفر الّذين أعذروا بشيرا و أتوا النبيّ صلى الله عليه وآله ليعذروه « ولولا فضل الله عليك و رحمته لهمّت طائفةٌ منهم أن يضلّوك وما يضلّون إلّا أنفسهم ومايضرّونك من شيء وأنزل الله عليك الكتاب و الحكمة و علّمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً (١) » فنزل (٢) في بشير وهو بمكّة : « ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبيّن له الهدى ويتّبع غير سبيل المؤمنين نولّه ما تولّى و نصله جهنّم وساءت مصيراً » (٣) .

وفي تفسير النعمانيّ بإسناده الّذي يأتي في كتاب القرآن عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال : إنّ قوما من الأنصاركانوا يعرفون ببني اُبيرق ، وساق الحديث نحواً ممّا رواه عليّ ابن إبراهيم أوّلاً (٤) .

---

(١) النساء : ١١٣ .

(٢) فنزلت خ ل و في المصدر : ونزلت .

(٣) تفسير القمي : ١٣٨ ـ ١٤٠ ، والاية في سورة النساء : ١١٥ .

(٤) تفسير النعماني : ٩٢ ـ ٩٤ ، أقول : حيث أن ألفاظه يخالف كثيرا ، ماتقدم من تفسير القمي فنورد متن الخبر لمزيد الفائدة ، قال : إن قوما من الانصار كانوا يعرف ببني ابيرق وكانوا من المنافقين قد أظهروا الايمان وأسروا النفاق ، وهم ثلاثة إخوة يقال لهم : بشر ومبشر و بشير ، وكان بشر يكنى أبا طعمة ، وكان رجلا خبيثا شاعرا ، قال : فنقبوا على رجل من الانصار يقال له : رفاعة بن زيد بن عامر ، وكان عم قتادة بن النعمان الانصاري ، وكان قتادة ممن شهد بدراً ، فأخذوا له طعاما كان أعده لعياله وسيفاً ودرعاً ، فقال رفاعة لابن أخيه قتادة : إن بني ابيرق قد فعلوا بي كذا وكذا ، فلما بلغ بنوابيرق ذلك جاؤا إليهما وقالوا لهما : إن هذا من عمل لبيد بن سهل ، وكان لبيد بن سهل رجلا صالحا شجاعا بطلا إلا أنه فقير لامال له ، فبلغ لبيدا قولهم فأخذ سيفه وخرج إليهم ، و قال لهم : يا بني ابيرق أترمونني بالسرقة وأنتم أولى به مني ؟ والله والله لتبينن ذلك أولاملئن سيفي هذا منكم ، فلم يزالوا يلاقونه حتى رجع عنهم و قالوا له : أنت بريء من هذا ، فجاء قتادة بن النعمان إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : بأبي أنت وامي إن أهل بيت منا نقبوا على عمي و أخذوا له كذا و كذا وهم اهل بيت سوء ، و ذكر هم بقبيح ، فبلغ ذلك بني ابيرق فمشوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ومعهم رجل من بني عمهم يقال له : اشتر بن عروة وكان نصيحا خطيبا ، فقال : يا رسول الله إن قتادة بن النعمان عمد إلى أهل بيت منا لهم حسب ونسب وصلاح ، و رماهم بالسرقة ، وذكرهم بالقبيح ، وقال فيهم : غير الواجب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن كان ←

٢ ـ **فس** : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « وإن كان كبر عليك اعراضهم » قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحبّ إسلام الحارث بن عامر بن نوفل بن عبدمناف ، دعاه رسول الله صلى الله عليه وآله وجهد به أن يسلم فغلب عليه الشقاء فشقّ ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأنزل الله « وإن كان كبر عليك إعراضهم » إلى قوله : « نفقاً في الأرض » يقول : سرباً ، و قال عليّ بن إبراهيم في قوله : « نفقاً في الأرض أوسلّماً في السماء » قال : إن قدرت أن تحفر الأرض أو تصعد السماء أي لاتقدر على ذلك ، ثمّ قال : « ولوشاء الله لجمعهم على الهدى » أي جعلهم كلّهم مؤمنين . وقوله : « فلاتكونن من الجاهلين[1] » مخاطبة للنبيّ صلى الله عليه وآله والمعنى للناس [2] .

٣ ـ **فس** : قوله : « ولا تطرد الّذين يدعون ربّهم بالغداة والعشيّ » الآية ، فإنّه كان سبب نزولها أنّه كان بالمدينة قوم فقراء مؤمنون يسمّون أصحاب الصفّة ، وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله أمرهم أن يكونوا في صفّة يأوون إليها ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يتعاهدهم بنفسه ، وربما حمل إليهم مايأكلون ، وكانوا يختلفون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فيقربهم ويقعد معهم ويؤنسهم ، وكان إذا جاء الاغنياء و المترفون من أصحابه ينكروا عليه [3] ذلك ، و يقولوا له : اطردهم عنك ، فجاء يوما رجل من الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده رجل من

ـــماقلته حقا فبئس ما صنع ، فاغتم قتادة من ذلك ورجع إلى عمه وقال : ياليتني مت ولم أكن كلمت رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا ، فأنزل الله تعالى : « إنا أنزلنا » .

ثم ذكر الايات الى قوله : « وكان فضل الله عليك عظيما » والظاهر أن قوله : يلاتونه مصحف يلاتمونه ، و قوله : أشتر بن عروة و قول القمى : أسيد بن عروة مصحفان عن أسير بن عروة ، قال ابن الاثير فى اسد الغابة ١ : ٩٥ : أسير بن عروة ـ و قيل : ابن عمرو ـ بن سواد بن الهيثم بن ظفر بن سواد الانصارى الظفرى الاوسى ، روى الواقدى باسناده عن محمود بن لبيد قال كان أسير بن عروة رجلا منطيقا ، ثم ذكر ملخص الخبر ثم قال . أخرجه أبو عمر وأبو موسى الا أن أباموسى جعل الترجمة أسير بن عمرو ، وقيل : ابن عروة ، وجعلها أبو عمر أسير بن عروة حسب وهماواحد.

(١) الانعام : ٣٥ .

(٢) تفسير القمى : ١٨٥ .

(٣) أنكروا عليه خل وهو الموجود فى المصدر .

أصحاب الصفّة (١) قد لزق برسول الله صلى الله عليه وآله، ورسول الله يحدّثه، فقعد الأنصاريّ بالبعد منهما، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: تقدّم فلم يفعل فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: لعلّك خفت أن يلزق فقره بك؟ فقال الأنصاريّ: اطرد هؤلاء عنك، فأنزل الله: «ولا تطرد الّذين يدعون ربّهم» الآية، ثمّ قال: «وكذلك فتنّا بعضهم ببعض» أي اختبرنا الأغنياء بالغنى لننظر كيف مواساتهم للفقراء، وكيف يخرجون مافرض الله عليهم في أموالهم، واختبرنا الفقراء لننظر كيف صبرهم على الفقر وعمّا في أيدي الأغنياء «ليقولوا» أي الفقراء «أهؤلاء» الأغنياء «منّ الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين» ثمّ فرض الله على رسوله أن يسلّم على التوّابين الّذين عملوا السيّئات ثمّ تابوا، فقال: «وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربّكم على نفسه الرحمة» يعني أوجب الرحمة لمن تاب، والدليل على ذلك قوله: «أنّه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثمّ تاب من بعده وأصلح فإنّه غفور رحيم» (٢).

٤ ـ **فس**: «وإمّا ينزغنّك من الشيطان نزغ (٣)» قال: إن عرض في قلبك منه شيء ووسوسة (٤).

٥ ـ **فس**: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «عفا الله عنك لم أذنت لهم حتّى يتبيّن لك الّذين صدقوا وتعلم الكاذبين (٥)» يقول: تعرف أهل العذر والّذين جلسوا بغير عذر (٦).

٦ ـ **فس**: أبي، عن عمرو بن سعيد الراشديّ (٧)، عن ابن مسكان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا اُسري برسول الله صلى الله عليه وآله إلى السماء وأوحى (٨) الله إليه في عليّ عليه السلام

(١) رجل من أصحابه من أصحاب الصفة خ ل.
(٢) تفسير القمي: ١٨٩ و١٩٠. والايات في سورة الانعام: ٥٢ ـ ٥٤.
(٣) الاعراف: ٢٠٠.
(٤) تفسير القمي: ٢٣٤.
(٥) التوبة: ٤٣.
(٦) تفسير القمي: ٢٦٩.
(٧) في المصدر: عمران بن سعيد الراشدي ولم اتحقق أيهما صحيح.
(٨) فأوحى الله خ ل وهو الموجود في المصدر.

ما أوحى من شرفه وعظمه عندالله ورُدّ إلى البيت المعمور، وجمع له النبيّين، وصلّوا [(١)] خلفه عرض في نفسه [(٢)] من عظم ما أوحى إليه في عليّ عليه السلام، فأنزل الله « فإن كنت في شكّ ممّا أنزلنا إليك فاسأل الّذين يقرؤون الكتاب من قبلك » يعني الأنبياء فقد أنزلنا عليهم في كتبهم من فضله ما أنزلنا في كتابك « لقد جاءك الحقّ من ربّك فلا تكوننّ من الممترين * ولا تكوننّ من الّذين كذّبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين [(٣)] » فقال الصادق عليه السلام: فوالله ما شكّ ولا سأل [(٤)].

٧ ـ **فس**: « ولا تجعل مع الله إلهاً آخر فتقعد مذموماً مخذولا [(٥)] » أي في النار، وهو مخاطبة للنبيّ صلى الله عليه وآله، والمعنى للناس، وهو قول الصادق عليه السلام: إنّ الله بعث نبيّه بإيّاك أعني واسمعي ياجارة [(٦)].

٨ ـ **فس**: « فتلقى في جهنّم ملوماً مدحوراً [(٧)] » فالمخاطبة للنبيّ صلى الله عليه وآله، والمعنى للناس، قوله: « وإن كادوا ليفتنونك عن الّذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره » قال: يعني أميرالمؤمنين عليه السلام « وإذاً لاتّخذوك خليلاً » أي صديقا لو أقمت غيره، ثمّ قال: « ولولا أن ثبّتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً * وإذاً لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات [(٨)] » من يوم الموت إلى أن تقوم الساعة [(٩)].

٩ ـ **فس**: « ولقد اُوحي إليك » إلى قوله: « من الخاسرين [(١٠)] » فهذه مخاطبة للنبيّ صلى الله عليه وآله، والمعنى لاُمّته، والدليل على ذلك قوله: « بل الله فاعبد وكن من

---

(١) في المصدر: فصلوا.
(٢) في نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وهو الموجود في المصدر.
(٣) يونس: ٩٤ و ٩٥.
(٤) تفسير القمي: ٢٩٢ و ٢٩٣.
(٥) الاسراء: ٢٢.
(٦) تفسير القمي: ٣٨٠.
(٧) الاسراء: ٣٩.
(٨) الاسراء: ٧٢-٧٥.
(٩) تفسير القمي: ٣٨٢ و ٣٨٦.
(١٠) الزمر: ٦٥.

الشاكرين[١] » و قد علم أنّ نبيّه صلى الله عليه وآله يعبده و يشكره ، ولكن استعبد نبيّه صلى الله عليه وآله بالدعاء إليه تأديباً لاُمّته .

حدّثنا جعفر بن أحمد ، عن عبد الكريم بن عبد الرحيم ، عن محمّد بن علي ، عن محمّد ابن الفضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السّلام قال : سألته عن قول الله لنبيّه صلّى الله عليه وآله : « لئن أشركت ليحبطنّ عملك و لتكوننّ من الخاسرين [٢] » قال : تفسيرها لئن أمرت بولاية أحد مع ولاية عليّ عليه السلام من بعدك ليحبطنّ عملك و لتكوننّ من الخاسرين [٣] .

١٠ ـ **فس** : أبي ، عن الحسن بن محبوب ، عن الثماليّ ، عن أبي الربيع قال : سأل نافع أباجعفر عليه السلام فقال : أخبرني عن قول الله : « واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون[٤] » من الّذي[٥] سأل محمّد صلى الله عليه وآله [٦] وكان بينه وبين عيسى عليه السلام خمسمائة سنة ؟ قال : فتلا أبوجعفر عليه السلام هذه الآية : « سبحان الّذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الّذي باركنا حوله لنريه من آياتنا[٧] » فكان من الآيات الّتي أراها الله محمّداً صلى الله عليه وآله حين اُسري به إلى بيت المقدس أن حشر الله الأوّلين والآخرين من النبيّين و المرسلين ، ثمّ أمر جبرئيل فأذّن شفعاً وأقام شفعاً ، ثمّ قال في إقامته حيّ على خير العمل ، ثمّ تقدّم محمّد صلى الله عليه وآله فصلّى بالقوم ، فأنزل الله عليه : « و اسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهةً يعبدون » فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله : علام تشهدون ؟ وما كنتم تعبدون ؟ قالوا : نشهد أن لا إله إلّا الله وحده لاشريك له ، وأنّك رسول الله اُخذت على ذلك مواثيقنا و عهودنا ، قال نافع : صدقت يا أباجعفر [٨] .

---

(١) الزمر : ٦٦ .
(٢) الزمر : ٦٥ .
(٣) تفسير القمي : ٥٧٩ و ٥٨٠ .
(٤) الزخرف : ٤٥ .
(٥) من ذا الذى خل .
(٦) رسول الله خل فى المواضع .
(٧) الاسراء : ١ .
(٨) تفسير القمي : ٦١٠ و ٦١١ وفيه . صدقت يا محمد يا باجعفر .

١١ ـ **فس** : « قل إن كان للرحمن ولد فأنا أوّل العابدين [١] » يعني أوّل الآنفين له أن يكون له ولد [٢] .

١٢ ـ **فس** : قال عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى : « ثمّ جعلناك على شريعة من الأمر » إلى قوله : « لن يغنوا عنك من الله شيئاً » [٣] فهذا تأديب لرسول الله صلى الله عليه وآله و المعنى لاُمّته [٤] .

١٣ ـ **فس** : « عبس وتولّى * أن جاءه الأعمى » قال : نزلت في عثمان و ابن اُمّ مكتوم ، وكان ابن اُمّ مكتوم مؤذّن رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكان أعمى و جاء [٥] إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وعنده أصحابه وعثمان عنده ، فقدّمه رسول الله صلى الله عليه وآله على عثمان ، فعبس عثمان وجهه وتولّى عنه ، فأنزل الله : « عبس وتولّى » يعني عثمان « أن جاءه الأعمى * وما يدريك لعلّه يزّكّى » أي يكون طاهراً أزكى « أو يذكّر » قال : يذكّره رسول الله صلى الله عليه وآله « فتنفعه الذكرى » ثمّ خاطب عثمان فقال : « أمّا من استغنى فأنت له تصدّى » قال : أنت إذا جاءك غنيّ تتصدّى له وترفعه « وما عليك ألّا يزّكّى » أي لاتبالي زكيّاً كان أوغير زكيّ إذا كان غنيّاً « وأمّا من جاءك يسعى » يعني ابن اُمّ مكتوم « وهو يخشى * فأنت عنه تلهى [٦] » أي تلهو ولا تلتفت إليه [٧] .

١٤ ـ **فس** : « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ » إلى قوله : « والله عليمٌ حكيمٌ [٨] » فإنّ العامّة رووا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان في الصلاة فقرأ سورة النجم في المسجد الحرام وقريش يستمعون لقراءته ، فلمّا انتهى إلى هذه الآية : « أفرأيتم اللّات والعزّى ومناة الثالثة الاُخرى » أجرى إبليس على لسانه فإنّها الغرانيق العلى [٩] * و إنّ شفاعتهنّ لترتجى ، ففرحت قريش وسجدوا ، وكان في القوم الوليد بن المغيرة المخزوميّ و هو شيخ كبير فأخذ كفّاً من حصى فسجد عليه وهو قاعد ، وقالت قريش : قد أقرّ محمّد بشفاعة

(١) الزخرف : ٨١ .
(٢) تفسير القمي : ٦١٤ .
(٣) الجاثية : ١٨ و١٩ .
(٤) تفسير القمي : ٦١٨ و٦١٩ .
(٥) فجاء خ ل وهو الموجود في المصدر .
(٦) عبس : ١ ـ ١٠ .
(٧) تفسير القمي : ٧١١ و٧١٢ .
(٨) الحج : ٥٢ .
(٩) الاولى خ ل .

اللّات والعزّى ، قال : فنزل جبرئيل عليه السلام فقال له : قرأت مالم اُنزل عليك (١) ، وأنزل عليه « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ إلّا إذا تمنّى ألقى الشيطان في اُمنيّته فينسخ الله ما يلقي الشيطان (٢) » .

وأمّا الخاصّة (٣) فإنّه روى عن أبي عبدالله عليه السلام أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله أصابه خصاصة (٤) فجاء إلى رجل من الأنصار فقال له : هل عندك من طعام ؟ فقال : نعم يارسول الله ، و ذبح له عناقاً و شوّاه ، فلمّا أدناه منه (٥) تمنّى رسول الله صلّى الله عليه وآله أن يكون معه عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، فجاء أبوبكر وعمر ، ثمّ جاء عليّ عليه السلام بعدهما ، فأنزل الله في ذلك : « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ » ولا محدَّث (٦) « إلّا إذا تمنّى ألقى الشيطان في اُمنيّته » يعني أبابكر وعمر « فينسخ الله مايلقي الشيطان » يعني لمّا جاء عليّ عليه السلام بعدهما ، « ثمّ يحكم الله آياته للناس » يعني ينصر الله أمير المؤمنين عليه السلام ، ثمّ قال : « ليجعل مايلقي الشيطان فتنة » يعني فلاناً وفلاناً « للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم » يعني إلى الإمام المستقيم ، ثمّ قال : « ولا يزال الّذين كفروا في مرية منه » أي في شكّ من أمير المؤمنين حتّى تأتيهم الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم» قال : العقيم : الّذي لامثل له في الأيّام ، ثمّ قال : « الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالّذين آمنوا و عملوا الصالحات في جنّات النعيم * والّذين كفروا و كذّبوا بآياتنا » قال : ولم يؤمنوا بولاية أمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام « فاُولئك لهم عذاب مهين » (٧) .

بيان : قال في النهاية : الغرانيق ههنا : الأصنام ، وهي في الأصل الذكور من طير الماء ، واحدها غرنوق وغرنيق سمّي به لبياضه ، وقيل : هو الكركيّ (٨) ، والغرنوق أيضا :

---

(١) مالم أنزل به عليك خل .
(٢) الحج : ٥٢ .
(٣) الخاص خل .
(٤) الخصاصة : الفقر .
(٥) في المصدر : فلما دنامنه .
(٦) قد يحتمل أن يكون قوله : ولا محدث من زيادات الراوي ؛ والا يدل على التحريف وهو خلاف ما اجمع عليه الشيعة الامامية بل المسلمون ، والحديث كما ترى مرسل ولو كان مسند الماكان يوجب علما ولاعملا .
(٧) تفسير القمي : ٤٤١ و ٤٤٢ .
(٨) الكركي بالضم : طائر كبير أغبر اللون طويل العنق والرجلين ، أبتر الذنب ، قليل اللحم يأوي الى الماء أحيانا .

الشابّ الناعم الأبيض ، وكانوا يزعمون أنّ الأصنام تقرّبهم من الله تعالى و تشفع لهم ، فشبّهت بالطيور الّتي تعلو في السماء وترتفع ، قوله : يعني إلى الإمام المستقيم ، كذا فيما عندنا من النسخ [١] ، ولعلّ فيه سقطاً والظاهر أنّه تفسير لقوله : « و إنّ الله لهادي الّذين آمنوا إلى صراط مستقيم » بأنّ المراد بالصراط المستقيم الإمام المستقيم على الحقّ ، و يحتمل أن يكون تفسيراً « للقاسية قلوبهم » أي قسا قلوبهم عن الميل إلى الإمام المستقيم وقبول ولايته .

١٥ ـ قب : قال علم الهدى والناصر للحقّ : في رواياتهم أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا بلغ إلى قوله : « أفرأيتم اللاّت والعزّى * ومناة الثالثة الاُخرى » ألقى الشيطان في تلاوته : تلك الغرانيق العلى ، وإنّ شفاعتهنّ لترتجى ، فسرّ بذلك المشركون ، فلمّا انتهى إلى السجدة سجد المسلمون والمشركون معا ، إن صحّ هذا الخبر فمحمول على أنّه كان يتلو القرآن فلمّا بلغ إلى هذا الموضع قال بعض المشركين : ذلك ، فألقى في تلاوته ، فأضافه الله إلى الشيطان ، لأنّه إنّما حصل بإغرائه ووسوسته وهو الصحيح لأنّ المفسّرين رووا في قوله : « وما كان صلاتهم عند البيت إلّا مكاء [٢] » كان النبيّ صلى الله عليه وآله في المسجد الحرام فقام رجلان من عبدالدار عن يمينه يصفران ، ورجلان عن يساره يصفقان بأيديهما فيخلطان [٣] عليه صلاته ، فقتلهم الله جميعاً ببدر قوله : « فذوقوا العذاب [٤] » وروي في قوله : « و قال الّذين كفروا » أي قال رؤساؤهم من قريش لأتباعهم لمّا عجزوا عن معارضة القرآن : « لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه » أي عارضوه باللغو والباطل والمكاء ورفع الصوت بالشعر « لعلّكم تغلبون [٥] » باللغو [٦] .

١٦ ـ ع : ابن الوليد ، عن ابن أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن حمّاد بن عيسى ،

---

(١) وكذا فيما عندنا من النسخ المخطوطة والمطبوعة .

(٢) الانفال : ٣٥ .

(٣) في المصدر : فيختلطان عليه .

(٤) الانفال ٣٥ .

(٥) فصلت : ١٦ .

(٦) مناقب آل أبي طالب ١ : ٤٦ .

عن إبراهيم بن عمير [١] رفعه إلى أحدهما عليهما السلام في قول الله عزّ وجلّ لنبيّه صلى الله عليه وآله: «فإن كنت في شكّ ممّا أنزلنا إليك فاسأل الّذين يقرؤون الكتاب من قبلك [٢]» قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لاشكّ ولا أشكّ [٣].

١٧- ع: المظفّر العلويّ، عن ابن العيّاشيّ، عن أبيه، عن عليّ بن عبدالله، عن بكر بن صالح، عن أبي الخير، عن محمّد بن حسان، عن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن إسماعيل الداريّ، عن محمّد بن سعيد الأذخريّ، وكان ممّن يصحب موسى بن محمّد بن الرضا عليه السلام أنّ موسى أخبره أنّ يحيى بن أكثم كتب إليه يسأله عن مسائل؛ فيها: وأخبرني عن قول الله عزّ وجلّ «فإن كنت في شكّ ممّا أنزلنا إليك فاسأل الّذين يقرؤون الكتاب من قبلك [٤]» من المخاطب بالآية فإن كان المخاطب به النبيّ [٥] صلى الله عليه وآله أليس قد شكّ فيما أنزل الله [٦] عزّ وجلّ إليه، وإن كان المخاطب به غيره فعلى غيره [٧] إذاً اُنزل الكتاب؟ قال موسى: فسألت أخي عليّ بن محمّد عليه السلام عن ذلك، قال أمّا قوله «فإن كنت في شكّ ممّا أنزلنا إليك فاسأل الّذين يقرؤون الكتاب من قبلك» فإنّ المخاطب بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يكن في شكّ ممّا أنزل الله عزّ وجلّ، ولكن قالت الجهلة: كيف لا يبعث إلينا نبيّاً من الملائكة؟ إنّه لم يفرق بينه وبين غيره في الاستغناء عن المأكل والمشرب [٨] والمشي في الأسواق، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى نبيّه صلى الله عليه وآله «فاسأل الّذين يقرؤون الكتاب من قبلك» بمحضر من الجهلة، هل بعث الله رسولا قبلك إلّا وهو يأكل الطعام ويمشي في الأسواق؟ ولك بهم اُسوة، وإنّما

---

(١) استظهر المصنف فى الهامش أنه ابراهيم بن عمر، ولعله كما استظهر، فيكون هو ابراهيم بن عمر اليمانى الصنعانى لرواية حماد عنه.

(٢) يونس: ٩٤.

(٣) استظهر المصنف أن الصحيح: لاأشك ولاأسأل، قلت. والموجود فى المصدر يطابق المتن راجع علل الشرائع: ٥٤.

(٤) أشرنا الى موضعه آنفا.

(٥) هو النبى صلى الله عليه وآله خل وفى التحف: وان كان المخاطب النبى فقد شك.

(٦) قد أنزل خل.

(٧) فى التحف: فعلى من اذا انزل الكتاب؟

(٨) فى التحف: اذلم يفرق بينه وبيننا فى الاستغناء عن المآكل والمشارب،

قال : « فإن كنت في شك » ولم يكن[١] ، ولكن لينصفهم[٢] كما قال له صلى الله عليه وآله : « فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين[٣] » ولو قال تعالوا : نبتهل فنجعل لعنة الله عليكم لم يكونوا يجيبون للمباهلة ، وقد عرف أن نبيه صلى الله عليه وآله مؤد عنه رسالته وما هو من الكاذبين ، و كذلك عرف النبي صلى الله عليه وآله أنه صادق فيما يقول: ولكن أحب أن ينصف من نفسه[٤] .

ف : مرسلا مثله .

شي : عن محمد بن سعيد مثله .

١٨ ـ **شي** : عن عبدالصمد بن بشير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله « فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك » قال : لما اُسري بالنبي صلى الله عليه وآله ففرغ من مناجات ربه رُد إلى البيت المعمور وهو بيت في السماء الرابعة بحذاء الكعبة ، فجمع الله النبيين والرسل والملائكة ، وأمر جبرئيل فأذن وأقام و تقدم بهم فصلى ، فلما فرغ التفت إليه فقال : « فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك » إلى قوله : « من المهتدين[٥] » .

١٩ ـ **فس** : محمد بن جعفر ، عن محمد بن أحمد ، عن محمد بن الحسين ، عن علي بن النعمان، عن علي بن أيوب ، عن عمر بن يزيد بياع السابري قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام قول الله في كتابه : « ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر » قال : ما كان له ذنب ولاهم بذنب ، ولكن الله حمله ذنوب شيعته ثم غفرها له[٦] .

٢٠ ـ **ن** : تميم القرشي ، عن أبيه ، عن حمدان بن سليمان ، عن علي بن محمد بن الجهم قال : سأل المأمون الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل : « ليغفر لك الله ما تقدم من

---

(١) في التحف : ولم يكن شك .

(٢) ولكن للنصفة خ ل وهو الموجود في التحف .

(٣) آل عمران : ٦١ .

(٤) علل الشرائع : ٥٤ .

(٥) تفسير العياشي : مخطوط ، والاية ذكر نا موضعها في الايات .

(٦) تفسير القمي : ٦٣٥ .

ذنبك وماتأخّر (١) » قال الرضا عليه السلام : لم يكن أحد عند مشركي أهل مكّة أعظم ذنباً من رسول الله صلّى الله عليه وآله ، لأنّهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة وستّين صنماً ، فلمّا جاءهم بالدعوة إلى كلمة الإخلاص كبر ذلك عليهم وعظم ، وقالوا : « أجعل الآلهة إلهاً واحداً إنّ هذا لشيء عجاب * وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إنّ هذا لشيء يراد * ما سمعنا بهذا في الملّة الآخرة إن هذا إلّا اختلاق (٢) » فلمّا فتح الله عزّ و جلّ على نبيه محمد صلّى الله عليه وآله مكّة قال له يا محمد : « إنّا فتحنا لك » مكّة (٣) « فتحاً مبيناً * ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر » عند مشركي أهل مكّة بدعائك إلى توحيد الله عزّ وجلّ فيما تقدّم وما تأخّر ، لأنّ مشركي مكّة أسلم بعضهم و خرج بعضهم عن مكّة ، ومن بقي منهم لم يقدر على إنكار التوحيد عليه إذا دعا الناس إليه ، فصار ذنبه عندهم في ذلك مغفوراً بظهوره عليهم (٤) ، فقال المأمون : لله درّك ياأباالحسن ، فأخبرني عن قول الله عزّ وجلّ : « عفا الله عنك لم أذنت لهم » قال الرضا عليه السلام : هذا ممّا نزل بإيّاك أعني و اسمعي ياجارة ، خاطب الله عزّ وجلّ بذلك نبيّه صلّى الله عليه وآله وأراد به اُمّته ، و كذلك قوله عزّ وجلّ : « لئن أشركت ليحبطنّ عملك ولتكوننّ من الخاسرين » و قوله عزّ و جلّ : « ولولا أن ثبّتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً » قال : صدقت يا ابن رسول الله . الخبر (٥) .

٢١ - فر : جعفر بن محمد بن بشرويه القطّان ، عن محمد بن إبراهيم الرازيّ ، عن ابن مسكان ، عن ابن سنان ، عن أبي عبدالله ، عن أمير المؤمنين عليّ عليهما السلام (٦) قال : لمّا نزلت على رسول الله صلّى الله عليه وآله « ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر » قال : ياجبرئيل ما الذنب الماضي ؟ وما الذنب الباقي ؟ قال جبرئيل : ليس لك ذنب يغفرها لك (٧) .

(١) أشرنا الى موضع الاية قبلا .
(٢) ص : ٥-٧ .
(٣) المصدر خال عن قوله : مكة .
(٤) لاينا في هذا المعنى ما تقدم في الخبر السابق لان ارادة الجميع ممكن .
(٥) عيون أخبار الرضا : ١٠٨ - ١١٢ . والايات قد أشرنا الى موضعها في صدر الباب .
(٦) في المصدر : عن أبي عبدالله ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين علي عليه السلام
(٧) تفسير فرات : ١٥٩ .

بيان : لعلّ المعنى أنّه ليس المراد ذنبك إذ ليس لك ذنب ، بل ذنوب اُمّتك ، أو نسبتهم إليك بالذنب ، أوغير ذلك ممامرّ .

أقول : قد مضت دلائل عصمته صلى الله عليه وآله في كتاب أحوال الأنبياء عليهم السلام وسيأتي في كتاب الإمامة ، وسائر أبواب هذا المجلّد مشحونٌ بالأخبار والآيات الدّالة عليها ، و الأمر أوضح من أن يحتاج إلى البيان ، فلذا اكتفينا في هذا الباب بتأويل بعض مايوهم خلاف ذلك والله المستعان .

تذنيب : قال السيّد المرتضى قدّس الله روحه في التنزيه . فإن قيل : مامعنى قوله تعالى : « ووجدك ضالاً فهدى » قلنا : فيمعنى هذهالآية أجوبة :

أوّلها : أنّه أراد وجدك ضالاًّ عن النبوّة فهداك إليها ، أوعن شريعة الإسلام الّتي نزلت عليه واُمر بتبليغها إلىالخلق ، وبإرشاده صلى الله عليه وآله إلى ماذكرناه أعظم النعمة عليه ، فالكلام في الآية خارج مخرج الامتنان والتذكير بالنعم [١] .

وثانيها : أن يكون أراد الضلال عن المعيشة ، وطريق التكسّب ، يقال للرجل الّذي لايهتدي طريق معيشته ووجه مكسبه : هو ضالّ لايدري مايصنع ، ولا أين يذهب فامتنّ الله عليه بأن رزقه وأغناه وكفاه .

وثالثها : وجدك ضالاًّ بين مكّة و المدينة عند الهجرة فهداك وسلّمك من أعدائك ، وهذا الوجه قريب [٢] لولا أنّ السورة مكّيّة ، إلّا أن يحمل على أن المراد سيجدك [٣] على مذهب القرب في حمل الماضي علىالمستقبل .

ورابعها : وجدك مضلولاً عنك في قوم لا يعرفون حقّك فهداهم إلى معرفتك ، يقال : فلان ضالّ في قومه وبين أهله إذا كان مضلولاً عنه .

(١) زاد في المصدر : و ليس لاحد أن يقول : ان الظاهر بخلاف ذلك لانه لابد في الظاهر من تقدير محذوف يتعلق به الضلال ، لان الضلال هو الذهاب والانصراف ، فلابد من أمر يكون منصرفاً عنه ، فمن ذهب الى أنه أراد الذهاب عن الدين فلابدله من أن يقدرهذه اللفظة ثم يحذفها ليتعلق بها لفظ الضلال ، وليس هو في ذلك أولى منا فيما قدرناه وحذفناه .

(٢) أو وجدك ضالا حين حملتك حليمة الى مكة كما تقدم قصتها سابقا .

(٣) في المصدر : لولا أن السورة مكية وهي مقدمة للهجرة الى المدينة ، اللهم الا أن يحمل قوله تعالى : « وجدك » على أنه سيجدك .

وخامسها : أنّه روي في قراءة هذه الآية الرفع : «ألم يجدك يتيمٌ فآوى * ووجدك ضالٌ فهدى» على أنّ اليتيم وجده ، وكذا الضالّ ، وهذا الوجه ضعيف لأنّ القراءة غير معروفة ، لأنّ الكلام يفسد أكثر معانيه [1] .

فإن قيل : مامعنى «ووضعنا عنك وزرك» قلنا : أمّا الوزر في أصل اللغة فهو الثقل ، وإنّما سمّيت الذنوب بأنّها أوزار لأنّها يثقل كاسبها وحاملها ، و إذا كان أصل الوزر ماذكرناه فكل شيء أثقل الانسان و غمّه و كدّه وجهده جاز أن يسمّى وزراً ، تشبيهاً بالوزر الّذي هوالثقل الحقيقيّ ، وليس يمتنع أن يكون الوزر في الآية إنّما أراد به غمّه وهمّه صلى الله عليه وآله بماكان عليه قومه من الشرك بأنّه كان [2] هو وأصحابه بينهم مستضعفاً مقهوراً مغموراً ، فكلّ ذلك ممّا يتعب الفكر ويكدّ النفس ، فلمّا أن أعلى الله كلمته و نشر دعوته وبسط يده خاطبه بهذا الخطاب تذكيراً له بموقع النعمة عليه ليقابله بالشكر والثناء والحمد ، ويقوّي هذا التأويل قوله تعالى : «ورفعنا لك ذكرك» وقوله جلّ وعزّ «فإنّ مع العسر يسراً» والعسر بالشدائد والغموم أشبه ، وكذلك اليسر بتفريج الكرب وإزالة الهموم والغموم أشبه .

فإن قيل : هذا التأويل يبطله أنّ هذه السورة مكّيّة نزلت على النبيّ صلى الله عليه وآله وهو في الحال الّذي [3] ذكرتم أنّها كانت تغمّه من ضعف الكلمة وشدّة الخوف من الأعداء [4] .

قلنا عن هذاالسؤال : جوابين [5] : أحدهما : أنّه تعالى لمّا بشّره بأنه يعلّي دينه على الدين كلّه ويظهره عليه ويشفي من أعدائه غيظه وغيظ المؤمنين به كان بذلك واضعاً عنه ثقل غمّه بماكان يلحقه من قومه ، ومطيباً لنفسه ، ومبدّلاً عسره يسراً ، لأنّه يثق

---

(١) تنزيه الانبياء ١٠٥ و١٠٦ .

(٢) في المصدر : وانه كان .

(٣) في المصدر : وهو في الحال التي ذكرتم .

(٤) زاد في المصدر هنا : وقبل أن يعلي الله كلمة المسلمين على المشركين ، فلاوجه لماذكرتموه

(٥) في المصدر : جوابان .

بأنّ وعدالله تعالى حقّ لايخلف ، فامتنّ الله عليه بنعمة سبقت الامتنان و تقدّمته .

والوجه الآخر[1]: أن يكون اللفظ وإن كان ظاهره للماضي[2] فالمراد به الاستقبال، ولهذا نظائر كثيرة في القرآن و الاستعمال ، قال الله تعالى : «ونادى أصحاب النار أصحاب الجنّة[3]» وقال تعالى : «ونادوا يا مالك ليقض علينا ربّك[4]» إلى غير ذلك ممّا شهرته تغني عن ذكره [5] .

تذييل : قال المحقّق الطوسيّ قدّس الله روحه في التجريد : «ولا تنافي العصمة القدرة» .

وقال العلاّمة نوّرالله ضريحه في شرحه : اختلف القائلون بالعصمة في أنّ المعصوم هل يتمكّن من فعل المعصية أم لا ، فذهب قوم منهم إلى عدم تمكّنه من ذلك ، و ذهب آخرون إلى تمكّنه منها ، أمّا الأوّلون فمنهم من قال : إنّ المعصوم مختصّ في بدنه أو نفسه بخاصيّة تقتضي امتناع إقدامه على المعصية ، ومنهم من قال : إنّ العصمة هي القدرة على الطاعة ، وعدم القدرة على المعصية ، وهو قول أبي الحسين البصريّ ، و أمّا الآخرون الّذين لم يسلبوا القدرة فمنهم من فسّرها بأنّه الأمر الّذي يفعله الله تعالى بالعبد من الألطاف المقرّبة إلى الطاعات الّتي يعلم معها أنّه لايقدم على المعصية بشرط أن لاينتهي ذلك الأمر إلى الإلجاء ، ومنهم من فسّرها بأنّها ملكة نفسانيّة لايصدر عن صاحبها معها المعاصي ، وآخرون قالوا : العصمة لطف يفعله الله لصاحبها ، لايكون له معه داع إلى ترك الطاعات ، وارتكاب المعصية ، وأسباب هذا اللطف اُمور أربعة :

أحدها : أن يكون لنفسه أو لبدنه خاصيّة تقتضي ملكة مانعة من الفجور ، وهذه الملكة مغائرة للفعل .

الثاني : أن يحصل له علم بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات .

(١) في المصدر : والجواب الاخر .

(٢) في المصدر : الماضي .

(٣) الاعراف : ٥٠ .

(٤) الزخرف : ٧٧ .

(٥) تنزيه الانبياء : ١١٤ و ١١٥ .

الثالث : تأكيد هذه العلوم بتتابع الوحي أوالإلهام من الله تعالى .

الرابع ، مؤاخذته على ترك الأولى بحيث يعلم أنّه لايترك مهملاً ، بل يضيق عليه الأمر في غير الواجب من الأمور الحسنة ، فإذا اجتمعت هذه الأمور كان الإنسان معصوماً، والمصنّف رحمه الله اختار المذهب الثاني ، وهو أنّ العصمة لاتنافي القدرة ، بل المعصوم قادر على فعل المعصية ، و إلّا لما استحقّ المدح على ترك المعصية ولا الثواب ، ولبطل الثواب والعقاب في حقّه ، فكان خارجاً عن التكليف ، وذلك باطل بالإجماع وبالنقل في قوله تعالى: «قل إنّما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ » انتهى [1] .

وقال السيّد المرتضى رحمه الله في كتاب الغرر والدرر : ما حقيقة العصمة الّتي يعتقد وجوبها للأنبياء والأئمّة عليهم السلام ؟ وهل هي معنى يضطرّ إلى الطاعة ، ويمتنع من المعصية[2] ، أومعنى يضامّ الاختيار ؟ فإن كان معنى يضطرّ إلى الطاعة ويمتنع من المعصية فكيف يجوز الحمد والذمّ لفاعلهما ؟ وإن كان معنى يضامّ الاختيار فاذكروه ودلّوا على صحّة مطابقته له ووجوب اختصاص المذكورين به دون من سواهم ، فقد قال بعض المعتزلة : إنّ الله تعالى عصم أنبياءه بالشهادة لهم بالاستعصام ، كما ضلّل قوماً بنفس الشهادة [3] ، فإن يكن ذلك هو المعتمد أنعم بذكره ودلّ على صحّته و بطلان ماعساه فعله من الطعن عليه ، وإن يكن باطلاً دلّ على بطلانه وصحّة الوجه المعتمد فيه دون ما سواه .

الجواب : اعلم أنّ العصمة هي اللطف الّذي يفعله الله تعالى ، فيختار العبد عنده الامتناع من فعل القبيح ، فيقال على هذا : إنّ الله عصمه بأن فعل له ما اختار عنده العدول عن القبيح ، ويقال : إنّ العبد معصوم ، لأنّه اختار عند هذا الداعي الّذي فعل له ، الامتناع من القبيح ، وأصل العصمة في موضوع اللّغة : المنع ، يقال : عصمت فلاناً من السوء : إذا منعت من حلوله به ، غير أنّ المتكلّمين أجروا هذه اللفظة على من امتنع باختياره عند اللطف الّذي يفعله الله تعالى به ، لأنّه إذا فعل به ما يعلم أنّه يمتنع عنده من فعل القبيح

---

(١) شرح التجريد : ٢٠٤ و ٢٠٥ .

(٢) في المصدر : ويمنع من المعصية . وكذا فيما بعده .

(٣) في المصدر : بنفس الشهادة عليهم بالضلال .

فقد منعه من القبيح ، فأجروا عليه لفظة المانع قهراً وقسراً ، وأهل اللغة يتعارفون ذلك أيضا ويستعملونه ، لأنّهم يقولون فيمن أشار على غيره برأي فقبله منه مختاراً و احتمى بذلك من ضرر يلحقه وسوء يناله : إنّه حماه من ذلك الضرر ومنعه و عصمه منه ، وإن كان ذلك على سبيل الاختيار .

فان قيل : أفتقولون فيمن لطف له بما اختار عنده الامتناع من فعل واحد قبيح : إنّه معصوم ؟ قلنا : نقول ذلك مضافاً ولانطلقه ، فنقول : إنّه معصوم من كذا ، ولا نطلق فيوهم أنّه معصوم من جميع القبائح ، ونطلق في الأنبياء والأئمّة عليهم السلام العصمة بلاتقييد ، لأنّهم[1] لايفعلون شيئاً من القبائح بخلاف ماتقوله المعتزلة من نفي الكبائر عنهم دون الصغائر.

فإن قيل : فإذا كان تفسير العصمة ماذكرتم فألّا عصم الله جميع المكلّفين وفعل بهم ما يختارون عنده الامتناع من القبائح ؟

قلنا : كلّ من علم الله أنّ له لطفاً يختار عنده الامتناع من القبائح فإنّه لابدّ أن يفعل به وإن لم يكن نبيّاً ولا إماماً ، لأنّ التكليف يقتضي فعل اللطف على مادلّ عليه في مواضع كثيرة ، غير أنّه يكون في المكلّفين[2] من ليس في المعلوم أنّ شيئاً متى فعل اختار عنده الامتناع من القبيح ، فيكون هذا المكلّف لاعصمة له في المعلوم ولالطف ، وتكليف من لالطف له يحسن ولايقبح ، وإنّما القبيح منع اللطف فيمن له لطف مع ثبوت التكليف، فأمّا قول بعضهم : إنّ العصمة هي الشهادة من الله تعالى بالاستعصام فباطلٌ ، لأنّ الشهادة لاتجعل الشيء على ماهو به ، وإنّما تتعلّق به على ماهو عليه ، لأنّ الشهادة هي الخبر ، والخبر عن كون الشيء على صفة لايؤثّر في كونه عليها ، فتحتاج أوّلا إلى أن يتقدّم لنا العلم بأن زيداً معصوم أومعتصم و نوضح عن معنى ذلك ، ثمّ تكون الشهادة من بعد مطابقة لهذا العلم ، وهذا بمنزلة من سأل عن حدّ المتحرّك فقال : هو الشهادة بأنّه متحرّك ، أوالمعلوم أنّه على هذه الصفة ، وفي هذا البيان كفاية لمن تأمّله . انتهى[3] .

---

(١) في المصدر : لانهم عندنا لايفعلون .

(٢) في المصدر : غير أنه لايمتنع أن يكون في المكلفين .

(٣) الغرر و الدرر : ٣٩٣ و ٣٩٤ ط إيران . وطبعت تلك المسئلة مستقلة بعنوان مسئلة في العصمة ضمن عدة من الكتب المسماة بكلمات المحققين راجع ص٢٠٣ من تلك المجموعة .

وقال الصدوق رحمه الله في رسالة العقائد : اعتقادنا في الأنبياء والرسل و الملائكة و الأئمّة صلوات الله عليهم أجمعين أنّهم معصومون مطهّرون من كلّ دنس ، وأنّهم لايذنبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً ، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، ومن نفى العصمة عنهم في شيء من أحوالهم فقد جهلهم ، واعتقادنا فيهم أنّهم موصوفون بالكمال والعلم من أوائل اُمورهم إلى أواخرها ، لايوصفون في شيء من أحوالهم بنقص ولاجهل (١) .

وقال الشيخ المفيد رفع الله درجته في شرح هذا الكلام : العصمة من الله لحججه هي التوفيق واللطف،والاعتصام من الحجج بهما عن الذنوب، والغلط في دين الله ، و العصمة تفضّل من الله تعالى على من علم أنّه يتمسّك بعصمته ، والاعتصام فعل المعتصم ، وليست العصمة مانعة من القدرة على القبيح ، ولا مضطرّة للمعصوم إلى الحسن ، ولا ملجئة له إليه ، بل هي الشيء الّذي يعلم الله تعالى أنّه إذا فعله بعبد من عبيده لم يؤثر معه معصية له ، وليس كلّ الخلق يعلم هذا من حاله ، بل المعلوم منهم ذلك هم الصفوة والأخيار ، قال الله تعالى: « إنّ الّذين سبقت لهم منّا الحسنى (٢) » الآية ، وقال : « ولقد اخترناهم على علم على العالمين (٣) » وقال : « وإنّهم عندنا لمن المصطفين الأخيار (٤)» والأنبياء والأئمّة صلوات الله عليهم من بعدهم معصومون في حال نبوّتهم وإمامتهم من الكبائر والصغائر كلّها ، والعقل يجوّز عليهم ترك مندوب إليه على غير التعمّد للتقصير والعصيان ، ولا يجوّز عليهم ترك مفترض ، إلّا أنّ نبيّنا صلّى الله عليه وآله و الأئمّة صلوات الله عليهم من بعده كانوا سالمين من ترك المندوب والمفترض قبل حال إمامتهم عليهم السلام وبعدها ، و أمّا الوصف لهم بالكمال في كلّ أحوالهم فإنّ المقطوع به كما لهم في جميع أحوالهم الّتي كانوا فيها حججاً لله تعالى على خلقه ، وقد جاء الخبر بأنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله والأئمّة من ذرّيّته عليهم السلام كانوا حججاً لله تعالى منذ أكمل عقولهم إلى أن قبضهم ، ولم يكن لهم قبل أحوال التكليف أحوال نقص وجهل

(١) اعتقادات الصدوق : ١٠٨ و١٠٩ . فيه بعد قوله فقد جهلهم : ومن جهلهم فهو كافر .
(٢) الانبياء : ١٠١ .
(٣) الدخان : ٣٢ .
(٤) ص : ٤٧ .

و أنّهم يجرون مجرى عيسى و يحيى عليهما السلام في حصول الكمال لهم مع صغر السنّ و قبل بلوغ الحلم ، وهذا أمر تجوّزه العقول ولاتنكره ، وليس إلى تكذيب الأخبار سبيل ، و الوجه أن نقطع على كمالهم عليهم السلام في العلم والعصمة في أحوال النبوّة والإمامة ، ونتوقّف في ما قبل ذلك ، وهل كانت أحوال نبوّة وإمامة أم لا ، ونقطع على أنّ العصمة لازمة لهم منذ أكمل الله عقولهم إلى أن قبضهم عليهم السلام انتهى (١) .

وسيأتي مزيد توضيح لتلك المقاصد في كتاب الإمامة إن شاءالله تعالى .

باب ١٦

(سهوه ونومه صلى الله عليه وآله وسلم عن الصلاة)

الايات : الانعام «٦» : وإذا رأيت الّذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتّى يخوضوا في حديث غيره و إمّا ينسينّك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين ٦٨ .

الكهف «١٨» : واذكر ربّك إذا نسيت وقل عسى ربّي أن يهدين (٢) لأقرب من هذا رشداً ٢٤ .

الاعلى «٨٧» : سنقرئك فلا تنسى * إلّا ماشاء الله ٦و٧ .

تفسير : قال الطبرسيّ رحمه‌الله : « وإذا رأيت الّذين يخوضون في آياتنا » قيل : الخطاب له والمراد غيره ، ومعنى «يخوضون» يكذّبون بآياتنا وديننا ، والخوض : التخليط في المفاوضة على سبيل العبث واللعب ، وترك التفهّم والتبيّن « فأعرض عنهم » أي فاتركهم ولاتجالسهم « حتّى يخوضوا في حديث غيره » أي يدخلوا في حديث غير الاستهزاء بالقرآن « وإمّا ينسينّك الشيطان » أي وإن أنساك الشيطان نهينا إيّاك عن الجلوس معهم « فلا تقعد بعد الذكرى » أي بعد ذكرك نهينا ومايجب عليك من الإعراض « مع القوم الظالمين»

---

(١) تصحيح الاعتقادات : ٦٠ و ٦١ .

(٢) هكذا في النسخ ، والصحيح كما في المصحف الشريف : عسى أن يهدين ربي .

يعني في مجالس الكفّار والفسّاق الّذين يظهرون التكذيب بالقرآن والآيات والاستهزاء بذلك، قال الجبائيّ: وفي هذه الآية دلالة على بطلان قول الإماميّة في جواز التقيّة على الأنبياء والأئمّة، وأنّ النسيان لا يجوز على الأنبياء، وهذا القول غير صحيح ولا مستقيم، لأنّ الإماميّة إنّما تجوّز التقيّة على الإمام فيما يكون عليه دلالة قاطعة توصل إلى العلم ويكون المكلّف مزاح العلّة في تكليفه ذلك، فأمّا ما لا يعرف إلّا بقول الإمام من الأحكام ولا يكون على ذلك دليل إلّا من جهته فلا يجوز عليه التقيّة فيه، و هذا كما إذا تقدّم من النبيّ صلى الله عليه وآله بيان في شيء من أحكام الشريعة، فإنّه يجوز منه أن لا يبيّن في حال اُخرى لاُمّته ذلك الشيء إذا اقتضته المصلحة، و أمّا النسيان و السهو فلم يجوّزوهما عليهم فيما يؤدّونه عن الله تعالى، فأمّا ما سواه فقد جوّزوا عليهم أن ينسوه أو يسهو عنه مالم يؤدّ ذلك إلى إخلال بالعقل، وكيف لا يكون كذلك وقد جوّزوا عليهم النوم و الإغماء وهما من قبيل السهو، فهذا ظنّ منه فاسد، و بعض الظنّ إثم انتهى كلامه رحمه الله [1].

وفيه من الغرابة مالا يخفى، فإنّا لم نرمن أصحابنا من جوّز عليهم السهو مطلقا في غير التبليغ، وإنّما جوّز الصدوق وشيخه الإسهاء من الله لنوع من المصلحة، ولم أرمن صرّح بتجويز السهو الناشي من الشيطان عليهم، مع أنّ ظاهر كلامه يوهم عدم القول بنفي السهو مطلقا بين الإماميّة، إلّا أن يقال: مراده عدم اتّفاقهم على ذلك، وأمّا النوم فستعرف مافيه، فالأصوب حمل الآية على أنّ الخطاب للنبيّ صلى الله عليه وآله ظاهراً، والمراد غيره، أوهو من قبيل الخطاب العام [2] كما عرفت في الآيات السابقة في الباب المقدّم، و العجب أن الرازيّ تعرّض لتأويل الآية مع أنّه لا يأبى عن ظاهره مذهبه: وهو رحمه الله أعرض عنه.

قال الرازيّ في تفسيره: إنّه خطاب للنبيّ صلى الله عليه وآله والمراد غيره، و قيل: الخطاب لغيره، أي إذا رأيت أيّها السامع «الّذين يخوضون في آياتنا» و نقل الواحديّ أنّ

---

(١) مجمع البيان ٤: ٣١٦ و٣١٧.

(٢) ولا يشمله عمومه، والا فيعود المحذور.

المشركين كانوا إذا جالسوا المؤمنين وقعوا في رسول الله ﷺ والقرآن، فشتموا واستهزؤا فأمرهم أن لا يقعدوا معهم حتّى يخوضوا في حديث غيره انتهى [١].

وأمّا النسيان في الآية الثانية فيحتمل [٢] أن يكون المراد به الترك، كما ورد كثيراً في الآيات، وهو مصرّح به في كتب اللغة، و الآية الثالثة إخبار بعدم النسيان، وأمّا الاستثناء بالمشيّة فقال البيضاويّ: «إلّا ماشاء الله» نسيانه بأن ينسخ تلاوته، و قيل: المراد به القلة والندرة، لما روي أنّه ﷺ أسقط آية في قراءته في الصلاة، فحسب اُبيّ أنّها نسخت فسأله فقال: نسيتها، أونفي النسيان رأساً فإنّ القلّة تستعمل للنفي. انتهى [٣].

وقال الرازيّ في تفسيره: قال الواحديّ: «سنقرئك» أي سنجعلك قارياً بأن نلهمك القراءة «فلا تنسى» ما تقرؤه وكان جبرئيل لايفرغ من آخر الوحي حتّى يتكلّم هو بأوّله مخافة النسيان، فقال الله: «سنقرئك فلا تنسى» أي سنعلّمك هذا القرآن حتّى تحفظه، ثمّ ذكروا في كيفيّة ذلك وجوهاً:

أحدها: أنّ جبرئيل سيقرأ عليك القرآن مرّات حتّى تحفظه حفظا لاتنساه.

وثانيها: أنّا نشرح صدرك ونقوّي خاطرك حتّى تحفظه بالمرّة الواحدة حفظاً لا تنساه [٤]، وقيل: قوله: «فلا تنسى» معناه النهي، والألف مزيدة للفاصلة، يعني فلا تغفل عن قراءته وتكريره [٥] أمّا قوله: «إلّا ماشاءالله» ففيه احتمالان:

أحدهما: أن يقال: هذه الاستثناء غير حاصل في الحقيقة، وأنّه لم ينس بعد نزول

---

(١) مفاتيح الغيب ٤ : ٩٢.

(٢) احتمال بعيد لايوافق سياق الآية ومعناها.

(٣) أنوار التنزيل ٢ : ٥٩٨.

(٤) في المصدر: وثالثها: انه تعالى لما أمره في أول السورة بالتسبيح فكأنه تعالى قال: واظب على ذلك ودم عليه، فانا سنقرؤك القرآن الجامع لعلوم الاولين و الاخرين، ويكون فيه ذكرك وذكر قومك، ونجمعه في قلبك، ونيسرك لليسرى وهو العمل به.

(٥) في المصدر: والقول المشهورأن هذا خبر، والمعنى سنقرؤك الى أن تصير بحيث لاتنسى وتأمن النسيان.

هذه الآية شيئاً ، فذكره إمّا للتبرّك ، أولبيان أنّه لو أراد أن يصيّره ناسياً لذلك لقدر عليه ، حتّى يعلم أن عدم النسيان من فضل الله تعالى ، أولأن يبالغ في التثبّت والتيقّظ والتحفّظ في جميع المواضع ، أويكون الغرض منع النسيان ، كما يقول الرجل لصاحبه : أنت سهيمي فيما أملك إلّا فيما شاء الله ، ولايقصد استثناءً .

و ثانيهما : أن يكون استثناءً في الحقيقة بأن يكون المراد إلّا ماشاء الله أن تنسى ثمّ تذكر بعد ذلك ، كما روي أنّه صلى الله عليه وآله نسي فيالصلاة آية ، أو يكون المراد بالإنساء النسخ ، أويكون المراد القلّة والندرة ، و يشترط أن لايكون ذلك القليل من واجبات الشرع ، بل من الآداب والسنن انتهى (١) .

١ ـ يب : الحسين بن سعيد ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن رجل صلّى ركعتين ثمّ قام فذهب في حاجته ، قال : يستقبل الصلاة (٢) ، قلت : فيما يروي الناس ، فذكرله حديث ذي الشمالين ، فقال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يبرح من مكانه ، ولو برح استقبل (٣) .

٢ ـ يب : الحسين بن سعيد ، عن فضالة ، عن الحسين بن عثمان ، عن سماعة ، عن أبي بصير قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن رجل صلّى ركعتين ، ثمّ قام فذهب في حاجته ، قال : يستقبل الصلاة ، قلت : فما بال رسول الله صلى الله عليه وآله لم يستقبل حين صلّى ركعتين ، فقال إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم ينفتل من موضعه (٤) .

٣ ـ يب : سعد ، عن محمّد بن الحسين ، عن جعفر بن بشير ، عن الحارث بن المغيرة قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنّا صلّينا المغرب فسها الإمام فسلّم في الركعتين فأعدنا الصلاة ، فقال : لم أعدتم ؟ أليس قد انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله في الركعتين فأتمّ بركعتين ، ألّا أتممتم (٥) .

---

(١) مفاتيح الغيب ٨ : ٤١٠ ، وذكر المصنف معنى كلامه .

(٢) في المصدر والوسائل : ثم قام قال : يستقبل .

(٣) تهذيب الاحكام ١ : ٢٣٤ ، وفيه : لاستقبل خل .

(٤) تهذيب الاحكام ١ : ٢٣٤ ، وفيه : لم ينتقل (لم ينفتل خل) .

(٥) تهذيب الاحكام ١ : ١٨٦ و١٨٧ . وفيه : في ركعتين .

٤ ـ يب : سعد ، عن أحمدبن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة ، عن سيف بن عميرة ، عن الحضرمي ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : إنّ رسول‌الله صلى الله عليه وآله سها فسلّم في ركعتين ، ثمّ ذكر حديث ذي الشمالين ، فقال : ثمّ قام فأضاف إليها ركعتين (١) .

٥ ـ يب : سعد ، عن أبي‌الجوزاء ، عن‌الحسين‌بن علوان ، عن عمروبن خالد ، عن زيدبن عليّ ، عن آبائه ، عن عليّ عليهم السلام قال : صلّى بنا رسول‌الله صلى الله عليه وآله الظهر خمس ركعات ، ثمّ انفتل ، فقال له بعض القوم : يارسول‌الله هل زيد في‌الصلاة شيء ؟ فقال : وما ذاك ؟ قال : صلّيت بناخمس ركعات ، قال : فاستقبل القبلة وكبّر وهو جالس ، ثمّ سجد سجدتين ليس فيهما قراءة ولا ركوع ثمّ سلّم ، وكان يقول : هما المرغمتان (٢) .

٦ ـ يب : أحمدبن محمّد ، عن الحسن بن عليّ بن فضّال ، عن أبي‌جميلة ، عن زيد الشحّام قال : قال : إنّ نبيّ‌الله صلّى بالناس ركعتين ، ثمّ نسي حتّى انصرف ، فقال له ذوالشمالين : يارسول‌الله أحدث في الصلوة شيء ؟ فقال : أيّها الناس أصدق ذوالشمالين ؟ فقالوا : نعم لم تصلّ إلّا ركعتين ، فقام فأتمّ ما بقي من صلاته (٣) .

٧ ـ يب : محمّدبن أحمدبن يحيى ، عن موسى‌بن عمربن يزيد ، عن ابن سنان ، عن أبي‌سعيد القمّاط قال : سمعت رجلايسأل أباعبدالله عليه السلام عن رجل وجد غمزاً في بطنه أو أذى ـ وساقه إلى أن قال عليه السلام : ـ كلّ ذلك واسع ، إنّما هوبمنزلة رجل سهافانصرف في ركعة أوركعتين أوثلاث من‌المكتوبة فإنّما عليه أن يبني على صلاته ، ثمّ ذكر سهو النبيّ صلى الله عليه وآله (٤) .

---

(١) تهذيب الاحكام ١ : ١٨٦ ، و للحديث صدر هو هكذا : قال : صليت بأصحابى المغرب ، فلما أن صليت ركعتين سلمت ،فقال بعضهم : انما صليت ركعتين فأعدت ،فأخبرت أبا عبدالله‌عليه‌السلام فقال : لعلك أعدت ؟ فقلت : نعم ، فضحك‌ثم قال : انماكان يجزيك أن تقوم وتركع ركعة ، ان‌رسول الله صلى‌الله عليه وآله اه .

(٢) تهذيب الاحكام ١ : ٢٣٦ .

(٣) وللحديث‌صدرلم يورده المصنف . فراجع . التهذيب ١ : ٢٣٦ و٢٣٧ .

(٤) التهذيب ١ : ٢٣٧ .

٨ ـ يب محمّد بن عليّ بن محبوب ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبدالله ابن بكير ، عن زرارة قال : سألت أباجعفر عليه السلام هل سجد رسول الله صلى الله عليه وآله سجدتي السهو قطّ ؟ فقال : لاولا سجدهما (١) فقيه (٢) .

أقول: قال الشيخ رحمه الله في التهذيب بعد إيراد هذا الخبر : الّذي اُفتي به ماتضمّنه هذا الخبر (٣) ، فأمّا الأخبار الّتي قدّمناها من أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله سها فسجد فإنّها موافقة للعامّة ، وإنّما ذكرناها لأنّ ما يتضمّنه من الاحكام معمول بها على مابيّنّاه (٤) .

وقال رحمه الله في مقام آخر في الجمع بين الأخبار : مع أن في الحديثين الأوّلين مايمنع من التعلّق بهما ، وهو حديث ذي الشمالين وسهو النبيّ صلى الله عليه وآله ، وهذا ممّا تمنع العقول منه (٥) .

وقال رحمه الله في الاستبصار بعد ذكر خبرين من الأخبار السابقة : مع أنّ في الحديثين ما يمنع من التعلّق بهما ، و هو حديث ذي الشمالين وسهو النبيّ صلى الله عليه وآله ، وذلك ممّا يمنع منه الأدلّة القاطعة في أنّه لايجوز عليه السهو والغلط (٦) .

وقال الصدوق رحمه الله في الفقيه : إنّ الغلاة والمفوّضة لعنهم الله ينكرون سهو النبيّ صلّى الله عليه وآله ويقولون : لو جاز أن يسهو صلى الله عليه وآله في الصلاة جاز أن يسهو في التبليغ لأنّ الصلاة عليه فريضة كما أنّ التبليغ عليه فريضة ، و هذا لا يلزمنا ، و ذلك لأنّ جميع الأحوال المشتركة يقع على النبيّ صلى الله عليه وآله فيها ما يقع على غيره ، و هو متعبّد بالصلاة كغيره ممّن ليس بنبيّ ، وليس كلّ من سواه بنبيّ كهو ، فالحالة الّتي اختصّ بها هي النبوّة ، والتبليغ من شرائطها ، ولايجوز أن يقع عليه في التبليغ مايقع في الصلاة ،

---

(١) يسجدهما خل .

(٢) التهذيب ١ : ٢٣٦ .

(٣) و الخبر أقوى مما تقدم سنداً ، و فيما تقدم دليل على أن هذا المضمون كان مشهورا بين العامة ، فالاخبار واردة فى شرح مايقولونه .

(٤) التهذيب ١ : ٢٣٦ .

(٥) التهذيب ١ : ١٨٧ .

(٦) الاستبصار ١ : ٣٧١ .

لأنّها عبادة مخصوصة ، والصلاة عبادة مشتركة ، وبها يثبت له العبوديّة ، وبإثبات النوم له عن خدمة ربّه عزّ وجلّ من غير إرادة له وقصد منه إليه نفي الربوبيّة عنه ، لأنّ الّذي لاتأخذه سنةٌ ولا نومٌ هوالله الحيّ القيّوم ، وليس سهو النبيّ صلى الله عليه وآله كسهونا ، لأنّ سهوه من الله عزّ وجلّ وإنّما أسهاه ليعلم أنّه بشر مخلوق فلا يتّخذ ربّاً معبوداً دونه ، وليعلم الناس بسهوه حكم السهومتى سهوا ، وسهونا من الشيطان و ليس للشيطان على النبيّ صلى الله عليه وآله و الأئمّة عليهم السلام سلطانٌ ، إنّما سلطانه على الّذين يتولّونه و الّذينهم به مشركون ، وعلى من تبعه من الغاوين ، ويقول الدافعون لسهو النبيّ : إنّه لم يكن في الصحابة من يقال له : ذواليدين ، وإنّه لاأصل للرجل ولا للخبر ، وكذبوا ، لأنّ الرجل معروف وهو أبومحمّد عميربن عبدعمرالمعروف بذي اليدين ، فقد نقل عنه المخالفو الموافق ، وقد أخرجت عنه أخباراً في كتاب وصف قتال القاسطين بصفّين ، وكان شيخنا محمّدبن الحسن ابن أحمدبن الوليد يقول : أوّل درجة من الغلوّ نفي السهو عن النبيّ صلى الله عليه وآله ، ولو جاز أن يردّ الأخبار الواردة في هذا المعنى لجاز أن يردّ جميع الأخبار ، و في ردّها إبطال الدين والشريعة ، وأنا أحتسب الأجر في تصنيف كتاب منفرد في إثبات سهو النبيّ صلى الله عليه وآله والردّ على منكريه إن شاء الله (١) .

٩ ـ كا : محمّدبن يحيى ، عن أحمدبن محمّد ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة بن مهران قال : سألته عن رجل نسي أن يصلّي الصبح حتّى طلعت الشمس ، قال : يصلّيها حين يذكرها ، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله رقد عن صلاة الفجر حتّى طلعت الشمس ، ثمّ صلاّها حين

---

(١) من لايحضره الفقيه ، ٩٧ و ٩٨ . أقول : حاصل كلام الصدوق قدس الله روحه الشريف أن ما يجوز السهو عليه إسهاء الله إياه لمصلحة كنفي الربوبية عنه وإثبات أنه بشرمخلوق ، وإعلام الناس حكم سهوهم في العبادات وأمثاله ، وأماالسهو الذي يعترينامن الشيطان فانه صلى الله عليه وآله وسلم منه بريء وهو ينزهه عن ذلك ، وليس للشيطان عليه سلطان ولاسبيل ، فبذلك يعلم أن مااشتهر من أن الصدوق رحمه الله كان من القائلين بجواز السهو على النبي صلى الله عليه وآله باطل غيرصحيح بل هومن القائلين بتنزهه عن ذلك ، وقضية الاسهاء لمصلحة الامة مما أخذه عن الاخبار المتقدمة و الاتية . وسيأتي من المصنف ايماز الى ضعف ذلك ايضا .

استيقظ ، ولكنّه تنحّى عن مكانه ذلك ثمّ صلى (١) .

١٠ ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن النعمان ، عن سعيد الأعرج قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : نام رسول الله صلى الله عليه وآله عن الصبح والله عزّ و جلّ أنامه حتّى طلعت الشمس عليه ، وكان ذلك رحمة من ربّك للناس ، ألاترى لو أنّ رجلا نام حتّى طلعت(٢) الشمس لعيّره الناس وقالوا : لاتتورّع(٣) لصلاتك ، فصارت اُسوة وسنّة ، فإن قال رجل لرجل : نمت عن الصلاة ، قال : قد نام رسول الله صلى الله عليه وآله ، فصارت اُسوة و رحمة ، رحم الله سبحانه بها هذه الاُمّة (٤) .

١١ ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة ابن مهران قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : من حفظ سهوه فأتمّه فليس عليه سجدتا السهو ، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله صلّى بالناس الظهر ركعتين ثمّ سها فسلّم ، فقال له ذوالشمالين : يا رسول الله أنزل في الصلاة شيء ؟ فقال : وما ذلك (٥) ؟ فقال : إنّما صلّيت ركعتين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أتقولون مثل قوله ؟ قالوا : نعم ، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فأتمّ بهم الصلاة وسجد بهم سجدتي السهو ، قال : قلت : أرأيت من صلّى ركعتين وظنّ أنّهما (٦) أربعاً فسلّم وانصرف ثمّ ذكر بعد ما ذهب أنّه إنّما صلّى ركعتين ، قال : يستقبل الصلاة من أوّلها ، قال : قلت : فما بال رسول الله صلى الله عليه وآله لم يستقبل الصلاة وإنّما أتمّ بهم ما بقي من صلاته ؟ فقال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يبرح من مجلسه ، فإن كان لم يبرح من مجلسه فليتمّ ما نقص من صلاته إذا كان قد حفظ الركعتين الأوّلتين (٧) .

---

(١) فروع الكافي ١ : ٨١ .
(٢) في المصدر : حتى تطلع .
(٣) تفرغ خل .
(٤) فروع الكافي ١ : ٨١ .
(٥) ذاك خل وهو الموجود في التهذيب .
(٦) أنهما أربع خل ، وهو الموجود في التهذيب .
(٧) فروع الكافي ١ : ٩٨ و٩٩ .

يب : الحسين بن سعيد ، عن الحسن ، عن ذرعة ، عن سماعة مثله[1] .

١٢ـ كا : العدّة ، عن البرقيّ ، عن منصور بن العبّاس ، عن عمرو بن سعيد ، عن الحسن ابن صدقة قال : قلت لأبي الحسن الأوّل عليه السلام أسلّم رسول الله صلى الله عليه وآله في الركعتين الأوّلتين ؟ فقال : نعم قلت : وحاله حاله ؟ قال : إنّما أراد الله عزّ وجلّ أن يفقّههم[2] .

١٣ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن عليّ بن النعمان ، عن سعيد الأعرج قال : سمعت أباعبد الله عليه السلام يقول : صلّى رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ سلّم في ركعتين ، فسأله من خلفه يارسول الله صلى الله عليه وآله أحدث في الصلاة شيء ؟ ! قال : وما ذاك ؟ قالوا : إنّما صلّيت ركعتين ، فقال : أكذاك ياذا اليدين ؟ وكان يدعى ذا الشمالين ، فقال : نعم : فبنى على صلاته فأتمّ الصلاة أربعا ، وقال : إنّ الله هو الّذي أنساه رحمةً للأمّة ، ألا ترى لو أنّ رجلاً صنع هذا لعيّر ، وقيل : ما تقبل صلاتك ، فمن دخل عليه اليوم ذاك قال : قد سنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وصارت اُسوة ، وسجد سجدتين لمكان الكلام[3] .

١٤ـ ن : تميم القرشيّ ، عن أبيه ، عن أحمد بن عليّ الأنصاريّ ، عن الهرويّ قال : قلت للرضا عليه السلام ياابن رسول الله إنّ في الكوفة[4] قوماً يزعمون أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لم يقع عليه السهو في صلاته ، فقال : كذبوا لعنهم الله ، إنّ الّذي لايسهو هو الله لا إله إلّا هو الخبر[5] .

١٥ـ سن : جعفر بن محمّد بن الأشعث ، عن ابن القدّاح ، عن أبي عبدالله ، عن أبيه عليهما السلام قال : صلّى النبيّ صلى الله عليه وآله صلاةً وجهر فيها بالقراءة فلمّا انصرف قال لأصحابه هل أسقطت شيئاً في القرآن[6] ؟ قال : فسكت القوم ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : أفيكم اُبيّ ابن كعب ؟ فقالوا : نعم ، فقال : هل أسقطت فيها بشيء ؟ قال : نعم يارسول الله إنّه كان كذا وكذا ، فغضب صلى الله عليه وآله ثمّ قال : ما بال أقوام يتلى عليهم كتاب الله فلا يدرون مايتلى عليهم

---

(١) التهذيب ١ : ٢٣٥ .
(٢و٣) فروع الكافي ١ : ٩٩ .
(٤) في المصدر : في سواد الكوفة .
(٥) عيون الاخبار : ٣٢٦ .
(٦) في المصدر : هل أسقطت شيئا في القراءة ؟ .

منه ولا مايترك ؟! هكذا هلكت بنوا إسرائيل ، حضرت أبدانهم ، وغابت قلوبهم ، ولايقبل الله صلاة عبد لايحضر قلبه مع بدنه (١) .

بيان : أقول : في هذا الحديث مع ضعف سنده إشكال من حيث اشتماله على التعبير بأمر مشترك (٢) ، إلّا أن يقال : إنّه صلّى الله عليه وآله إنّما فعل ذلك عمداً لينبّههم على غفلتهم ، و كان ذلك لجواز الاكتفاء ببعض السورة (٣) كما ذهب إليه كثير من أصحابنا ، أولأنّ الله تعالى أمره بذلك في خصوص تلك الصلاة لتلك المصلحة ، و القرينة عليه ابتداؤه صلّى الله عليه وآله بالسؤال ، أو يقال : إنّما كان الاعتراض على اتّفاقهم على الغفلة واستمرارهم عليها .

١٦- ير : الحسين بن محمّد ، عن المعلّى ، عن عبدالله بن إدريس ، عن محمّد بن سنان ، عن المفضّل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : يامفضّل إنّ الله تبارك و تعالى جعل للنبيّ صلّى الله عليه وآله خمسة أرواح : روح الحياة ، فيه دبّ ودرج (٤) ، وروح القوّة فيه نهض وجاهد ، و روح الشهوة فيه أكل وشرب وأتى النساء من الحلال ، وروح الإيمان فيه أمر وعدل ، و روح القدس فيه حمل النبوّة ، فإذا قبض النبيّ صلّى الله عليه وآله انتقل روح القدس ، فصار في الإمام، وروح القدس لاينام ولا يغفل ولا يلهو ولا يسهو ، والأربعة الأرواح تنام و تلهو وتغفل وتسهو ، وروح القدس ثابت يرى به ما في شرق الأرض وغربها وبرّها وبحرها ، قلت : جعلت فداك يتناول الإمام مابيغداد بيده ؟ قال : نعم وما دون العرش (٥) .

ختص : سعد ، عن إسماعيل بن محمّد البصريّ ، عن عبدالله بن إدريس مثله .

أقول : سيأتي أخبار كثيرة في أنّ روح القدس لايلهو ولا يسهو ولا يلعب .

١٧ ـ يه : الحسن بن محبوب ، عن الرباطيّ ، عن سعيد الأعرج قال : سمعت

---

(١) المحاسن : ٢٦٠ و٢٦١ .

(٢) وهو النسيان .

(٣) وقد يمكن أن يقال : انه قرأ سورة بتمامها ، وآيات من سورة اخرى .

(٤) دب : مشي على اليدين والرجلين درج : مشي . يقال : هوأكذب من دب ودرج أي أكذب الاحياء والاموات .

(٥) بصائر الدرجات : ١٣٤ .

أبا عبدالله عليه السلام يقول : إنّ الله تبارك وتعالى أنام رسول الله صلى الله عليه وآله عن صلاة الفجر حتّى طلعت الشمس ، ثمّ قام فبدأ فصلّى الركعتين اللّتين قبل الفجر ، ثمّ صلّى الفجر وأسهاه في صلاته ، فسلّم في الركعتين ،ثمّ وصف ماقاله ذو الشمالين ، وإنّما فعل ذلك به رحمة لهذه الأمّة ، لئلاّ يعيّر الرجل المسلم إذا هو نام عن صلاته أوسها فيها فقال : قد أصاب ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله [1] .

أقول : قال الشهيد رحمه الله في الذكرى : روى زرارة في الصحيح عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا دخل وقت صلاة مكتوبة فلا صلاة نافلة حتّى يبدأ بالمكتوبة، قال: فقدمت الكوفة فأخبرت الحكم بن عتيبة وأصحابه فقبلوا ذلك منّي ، فلمّا كان في القابل لقيت أبا جعفر عليه السلام فحدّثني أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله عرّس في بعض أسفاره وقال : من يكلؤنا[2] فقال بلال : أنا ، فنام بلال وناموا حتّى طلعت الشمس ، فقال : يا بلال ما أرقدك ؟ فقال : يارسول الله أخذ بنفسي الّذي أخذ بأنفاسكم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : قوموا فتحوّلوا عن مكانكم الّذي أصابكم فيه الغفلة ، وقال : يابلال أذّن ، فأذّن ، فصلّى رسول الله ركعتي الفجر وأمر أصحابه فصلّوا ركعتي الفجر ، ثمّ قام فصلّى بهم الصبح ، ثمّ قال : من نسي شيئاً من الصلاة فليصلّها إذا ذكرها ، فإنّ الله عزّوجلّ يقول : « وأقم الصلاة لذكري[3] » قال زرارة : فحملت الحديث إلى الحكم وأصحابه ، فقال : نقضت حديثك الأوّل ، فقدمت على أبي جعفر عليه السلام فأخبرته بما قال القوم ، فقال : يازرارة ألا أخبرتهم أنّه قد فات الوقتان جميعاً ، وأنّ ذلك كان قضاء من رسول الله صلى الله عليه وآله .

ثمّ قال الشهيد رحمه الله : ولم أقف على رادّ لهذا الخبر من حيث توهّم القدح في العصمة ، وقد روى العامّة عن أبي قتادة وجماعة من الصحابة في هذه الصورة أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أمر بلالاً وأذّن فصلّى ركعتي الفجر ثمّ أمره فأقام فصلّى صلوة الفجر انتهى[4] .

---

(١) من لايحضره الفقيه : ١١٩ .

(٢) أى من يحرسنا ؟

(٣) طه : ١٤ .

(٤) الذكرى : ١٣٤ .

وقال شيخنا البهائي قدّس الله روحه بعد نقل هذا الخبر وخبر ابن سنان: وربّما يظنّ تطرّق الضعف إليهما لتضمّنهما لما يوهم القدح في العصمة، لكن قال شيخنا في الذكرى أنّه لم يطّلع على رادّ لهما من هذه الجهة، وهو يعطي تجويز الأصحاب صدور ذلك و أمثاله عن المعصوم، و للنظر فيه مجال واسع انتهى.

تبيين: اعلم بعد ما أحطت خبراً بما أسلفناه من الأخبار و الأقوال أنّا قد قدّمنا القول في عصمة الأنبياء صلوات الله عليهم في كتاب النبوّة، وذكرت هناك أنّ أصحابنا الإماميّة أجمعوا على عصمة الأنبياء والأئمّة صلوات الله عليهم من الذنوب الصغيرة والكبيرة عمداً وخطأً ونسياناً قبل النبوّة والإمامة وبعدهما: بل من وقت ولادتهم إلى أن يلقوا الله سبحانه، ولم يخالف فيه إلّا الصدوق محمّد بن بابويه و شيخه ابن الوليد قدّس الله روحهما فجوّزا الإسهاء من الله تعالى، لا السهو الّذي يكون من الشيطان، و لعلّ خروجهما لا يخلّ بالإجماع، لكونهما معروفي النسب، وأمّا السهو في غير ما يتعلّق بالواجبات و المحرّمات كالمباحات والمكروهات فظاهر أكثر أصحابنا أيضا الإجماع على عدم صدوره عنهم، ويدلّ على جملة ذلك كونه سبباً لتنفير الخلق منهم، ولما عرفت من بعض الآيات والأخبار في ذلك، لا سيّما في أقوالهم عليهم السلام لقوله تعالى: «وما ينطق عن الهوى * إن هو إلّا وحي يوحى (١)» وقوله تعالى: «إن أتّبع إلّا ما يوحى إليّ (٢)» ولعموم ما دلّ على التأسّي بهم عليهم السلام في جميع أقوالهم وأفعالهم، وما ورد في وجوب متابعتهم، وفي الخبر المشهور عن الرضا عليه السلام في وصف الإمام «فهو معصوم مؤيّد موفّق مسدّد قد أمن من الخطإ و الزلل و العثار» و سيأتي في تفسير النعمانيّ في كتاب القرآن بإسناده عن إسماعيل بن جابر، عن الصادق عليه السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام في بيان صفات الإمام قال: «فمنها أن يعلم الإمام المتولّي عليه أنّه معصوم من الذنوب كلّها صغيرها و كبيرها، لا

(١) النجم: ٣و٤.
(٢) الانعام: ٥٠.

يزلّ في الفتيا ولا يخطيء في الجواب ، ولا يسهو ولا ينسى ، ولا يلهو بشيء [1] من أمر الدنيا ـ وساق الحديث الطويل إلى ان قال : ـ وعدلوا عن أخذ الأحكام من أهلها ممّن فرض الله طاعتهم [2] . ممّن لايزلّ ولا يخطيء ولا ينسى [3] » و غيرها من الأخبار الدالّة بفحاويها على تنزّههم عنها ، وكيف يسهو في صلاته من كان يرى من خلفه كما يرى من بين يديه ، ولم يغيّر النوم منه شيئاً ، و يعلم مايقع في شرق الأرض و غربها ، و يكون استغراقه في الصلاة بحيث لايشعر بسقوط الرداء عنه ولا مايقع عليه .

وقال المحقّق الطوسيّ رحمه الله في التجريد : ويجب في النبيّ صلى الله عليه وآله العصمة ليحصل الوثوق ، فيحصل الغرض ، و لوجوب متابعته وضدّها ، وللإنكار عليه ، وكمال العقل والذكاء والفطنة وقوّة الرأي و عدم السهو ، وكلّما ينفر عنه من دناءة الآباء وعهر [4] الاُمّهات والفظاظة والغلظ والاُبنة وشبهها والأكل على الطريق وشبهه [5] .

وقال العلّامة الحلّي قدّس الله روحه في شرح الكلام الأخير ، أي يجب في النبيّ كمال العقل وهو ظاهر ، وأن يكون في غاية الذكاء والفطنة وقوّة الرأي بحيث لايكون ضعيف الرأي ، متردّداً في الاُمور متحيّراً ، لأنّ ذلك من أعظم المنفرات عنه ، و أن لا يصحّ عليه السهو لئلّا يسهو عن بعض ما اُمر بتبليغه ، وأن يكون منزّهاً عن دناءة الآباء وعهر الاُمّهات ، لأنّ ذلك منفر عنه ، وأن يكون منزّهاً عن الفظاظة والغلظة لئلّا تحصل النفرة عنه ، وأن يكون منزّهاً عن الأمراض المنفرة نحو الاُبنة ، وسلس الريح ، والجذام والبرص ، و عن كثير من المباحات الصارفة عن القبول منه القادحة في تعظيمه نحو الأكل على الطريق وغير ذلك ، لأنّ كلّ ذلك ممّا ينفر عنه ، فيكون منافياً للغرض من البعثة . انتهى [6] .

---

(١) فى المصدر : ولايلهوه شىء من امورالدنيا .

(٢) فى المصدر : ممن فرض الله طاعته على عباده .

(٣) تفسير النعمانى : ٧٩ و١٢٤

(٤) العهر : الزناء والفجور .

(٥و٦) شرح التجريد : ١٩٥ .

و قال المحقّق رحمه الله في النافع : و الحقّ رفع منصب الإمامة عن السهو في العبادة (١) .

و قال الشيخ المفيد نوّر الله ضريحه فيما وصل إلينا من شرحه على عقائد الصدوق رضي الله عنه : فأمّا نصّ أبي جعفر رحمه الله بالغلوّ على من نسب مشايخ القمّيّين وعلمائهم إلى التقصير فليس نسبة هؤلاء القوم إلى التقصير علامة على غلوّ الناس إذاً ، و في جملة المشار إليهم بالشيخوخيّة والعلم من كان مقصّراً ، وإنّما يجب الحكم بالغلوّ على من نسب المحقّقين إلى التقصير ، سواء كانوا من أهل قم أو غيرها من البلاد ، وسائر الناس ، و قد سمعنا حكاية ظاهرة عن أبي جعفر محمّد بن الحسن بن الوليد رحمه الله لم نجد لها دافعاً في التقصير ، وهي ما حكي عنه أنّه قال : أوّل درجة في الغلوّ نفي السهو عن النبيّ صلى الله عليه وآله و الإمام عليه السلام ، فإن صحّت هذه الحكاية عنه فهو مقصّر ، مع أنّه من علماء القمّيّين ومشيختهم انتهى كلامه زاد الله إكرامه (٢) .

وقال العلاّمة رحمه الله في المنتهى في مسئلة التكبير في سجدتي السهو : احتجّ المخالف بما رواه أبوهريرة عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : ثمّ كبّر وسجد ، والجواب : هذا الحديث عندنا باطل لاستحالة السهو على النبيّ صلى الله عليه وآله (٣) .

و قال في مسئلة اُخرى : قال الشيخ : و قول مالك باطل لاستحالة السهو على النبيّ صلى الله عليه وآله (٤) .

و قال الشهيد رحمه الله في الذكرى : و خبر ذي اليدين متروك بين الإماميّة لقيام الدليل العقليّ على عصمة النبيّ صلّى الله عليه و آله عن السهو ، لم يصر إلى ذلك غير ابن بابويه (٥) .

---

(٠) النافع : ٤٥ .
(١) تصحيح الاعتقادات : ٦٥ و ٦٦ .
(٢) منتهى المطلب ١ : ٤١٨ .
(٣) منتهى المطلب ١ : ٤١٩ .
(٥) الذكرى : ٢١٥ .

فإذا عرفت ذلك فلنتكلّم فيما تقدّم من الأخبار فإنّها مع كثرتها مشتملة على سهو النبيّ ﷺ فحملها الأكثر على التقيّة لاشتهارها بين العامّة، وبعضهم طرحها لاختلافها و مخالفتها لأُصول المذهب من حيث ترك النبيّ ﷺ الصلاة الواجبة و إن كان سهواً، وإخباره بالكذب في قوله: «كلّ ذلك لم يكن» على ما رواه المخالفون، وعدم الإعادة مع التكلّم فيها عمداً، و في بعضها مع الاستدبار على ما رووه، ولمخالفتها لموثّقة ابن بكير أنّ النبيّ ﷺ لم يسجد للسهو قطّ، وحملها على أنّه ﷺ إنّما فعل ذلك عمداً بأمره تعالى لتعليم الأُمّة أو لبعض المصالح بعيدٌ، وكذا حمل الكلام على الإشارة أبعد.

قال العلاّمة رحمه الله في المنتهى والتذكرة بعد إيراد الخبر الّذى رواه المخالفون عن أبي‌هريرة في قضيّة ذي اليدين: والجواب أنّ هذا الحديث مردود من وجوه:

أحدها: أنّه يتضمّن إثبات السهو في حقّ النبيّ ﷺ وهو محال عقلاً، وقد بيّنّا في كتب الكلام.

الثاني: أنّ أبا هريرة أسلم بعد أن مات ذواليدين بسنتين، فإنّ ذا اليدين قتل يوم بدر وذلك بعد الهجرة بسنتين، وأسلم أبوهريرة بعد الهجرة بسبع سنين، واعترض على هذا بأنّ الّذي قتل يوم بدر ذوالشمالين واسمه عبد بن[1] عمرو بن نضلة الخزاعيّ،

(١) في المصدر: عبدبن‌عمر، وفي أسدالغابة ٣: ٣٣٠: عبد عمرو بن نضلة الخزاعي، وقال في ج ٢: ١٤١: ذو الشمالين واسمه عمير بن عبد عمرو بن نضلة بن عمرو بن غبشان بن سليم بن مالك بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر، ثم قال بعدكلام في نسبه: وأسلم وشهد بدراً وقتل بها قتله اسامة الجشمي، و هذا ليس بذي اليدين الذي‌ذكر في السهو في الصلاة، لان ذا الشمالين قتل ببدر، والسهو في الصلاة شهده أبوهريرة، وكان‌اسلامه بعد بدر بسنين.

وقال في ص ١٤٥: ذو اليدين واسمه الخرباق من بني‌سلم، كان ينزل بذي جشب من ناحية المدينة، وليس هو ذا الشمالين، ذوالشمالين خزاعي‌حليف لبني زهرة قتل يوم بدر. وذو اليدين عاش حتى روى عنه المتأخرون من التابعين، وشهده أبوهريرة لمّا سها رسول الله صلى الله عليه وآله في الصلاة، فقال ذواليدين: أقصرت الصلاة أم نسيت؟ وأبوهريرة أسلم عام خيبر بعد بدر بأعوام، فهذا يبين لك أن ذا اليدين الذي راجع النبي صلى‌الله عليه وآله في الصلاة يومئذ ليس بذي الشمالين، وكان الزهري على‌علمه بالمغازي يقول: انّه ذوالشمالين المقتول ببدر، وأن قصة ذوالشمالين كانت قبل بدر إه.

وذو اليدين عاش بعد وفات النبيّ صلى الله عليه وآله ومات في أيّام معاوية ، وقبره بذي خشب ، واسمه الخرباق ، والدليل عليه أنّ عمران بن حصين روى هذا الحديث فقال فيه : فقام الخرباق فقال : أقصّرت الصّلاة أم نسيت يا رسول الله ؟

واُجيب بأنّ الأوزاعيّ روى فقال : فقام ذوالشمالين فقال : أقصّرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله ، وذوالشمالين قتل يوم بدر لا محالة ، وروى الأصحاب أنّ ذا اليدين كان يقال له : ذوالشمالين رواه سعيد الأعرج عن أبي عبدالله عليه السلام .

الثالث : أنّه روي في هذا الخبر أنّ ذا اليدين قال : أقصّرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله ، فقال : « كلّ ذلك لم يكن » وروي أنّه صلى الله عليه وآله قال : « إنّما السهو [١] لكم » وروي أنّه قال : « لم أنس ولم تقصر الصلاة » انتهى [٢].

وروى الحسين بن مسعود من علماء المخالفين في شرح السنّة بإسناده عن داود بن الحصين ، عن أبي سفيان قال : سمعت أبا هريرة يقول : صلّى رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة العصر فسلّم في ركعتين ، فقام ذو اليدين فقال : أقصّرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : كلّ ذلك لم يكن ، فقال : قد كان بعض ذلك يا رسول الله ، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على الناس فقال : أصدق ذواليدين ؟ فقالوا : نعم ، فأتمّ رسول الله صلى الله عليه وآله ما بقي من صلاته ثمّ سجد سجدتين وهو جالس بعد التسليم .

ثمّ قال : هذا حديث متّفق على صحّته أخرجه مسلم عن قتيبة ، عن مالك ، وأخرجاه من طرق عن ابن سيرين ، عن أبي هريرة .

وبالإسناد عن ابن سيرين ، عن أبي هريرة قال : صلّى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله إحدى صلاتي العشيّ - قال ابن سيرين : قدسمّاها أبو هريرة ولكن نسيت أنا قال : - فصلّى بنا ركعتين ثمّ سلّم ، فقام إلى خشبة معروضة [٣] في المسجد فاتّكأ عليها كأنّه غضبان ، و وضع يده اليمنى على اليسرى و شبّك بين أصابعه ، و وضع خدّه الأيمن على ظهر كفّه

(١) في المنتهى : أسهو لابين لكم .
(٢) منتهى المطلب ١ : ٣٠٨ ، التذكرة ١ . الفصل الثالث في التروك .
(٣) أي موضوعة بالعرض .

اليسرى ، و خرجت السرعان من أبواب المسجد ، فقالوا : أقصرت الصلاة ، و في القوم أبو بكر وعمر فهاباه أن يكلّماه ، وفي القوم رجل في يده طول يقال له : ذو اليدين ، فقال: يارسول الله أنسيت أم قصرت الصلاة فقال : لم أنس ولم تقصر ، فقال : أكما قال ذواليدين؟ فقالوا : نعم ، فتقدّم فصلّى ماترك ، ثمّ سلّم ثمّ كبّر و سجوده مثل سجوده أو أطول ، ثمّ رفع رأسه و كبّر ثمّ كبّر ، فربّما سألوه : ثمّ سلّم ؟ فيقول : نبّئت أنّ عمران بن حصين قال : ثمّ سلّم .

هذا حديث متّفق على صحّته أخرجه مسلم عن عمرو الناقد و غيره ، عن ابن عيينة ، عن أيّوب ، عن ابن سيرين .

وقوله : خرجت السرعان هم المنصرفون عن الصلاة بسرعة ، واحتجّ الأوزاعي بهذا الحديث على أنّ كلام العمد إذا كان من مصلحة الصلاة لا يبطل الصلاة ، لأنّ ذا اليدين تكلّم عامداً ، فكلّم النبيّ ﷺ القوم عامداً والقوم أجابوا رسول الله ﷺ بنعم عامدين مع علمهم بأنّهم لم يتمّوا الصلاة ، و من ذهب إلى أنّ غير كلام الناسي يبطل الصلاة زعم أنّ هذا كان قبل تحريم الكلام في الصلاة ثمّ نسخ ، ولا وجه لهذا الكلام من حيث أنّ تحريم الكلام في الصلاة كان بمكّة وحدوث هذا الأمر إنّما كان بالمدينة ، لأنّ راويه أبو هريرة و هو متأخّر الإسلام وقد رواه عمران بن حصين وهجرته متأخّرة ، فأمّا كلام القوم فروي عن ابن سيرين أنّهم أومأوا أي نعم ، ولوصحّ أنّهم قالوا بألسنتهم فكان ذلك جواباً لرسول الله ﷺ ، وإجابة الرسول لا يبطل الصلاة ، وأمّا ذو اليدين فكلامه كان على تقدير النسخ وقصر الصلاة ، وكان الزمان زمان نسخ ، فكان كلامه على هذا التوهّم في حكم كلام الناسي ، و كلام رسول الله ﷺ جرى على أنّه أكمل الصلاة ، فكان في حكم الناسي ، و قوله : « لم أنس » دليل على أنّ من قال ناسياً : لم أفعل كذا وكان فعل لا يعدّ كاذباً ، لأنّ الخطأ والنسيان عن الإنسان مرفوع .

و بسند آخر عن عمران بن حصين أنّ النبيّ ﷺ صلّى العصر فسلّم في ثلاث ركعات ثمّ دخل منزله فقام إليه رجل يقال له : الخرباق ، وكان في يده طول فقال: أقصرت الصلاة ؟ فخرج مغضباً يجرّر داءه ، فقال : أصدق هذا ؟ قالوا : نعم ، فصلّى ركعة ثمّ سلّم،

ثمّ سجد سجدتين ثمّ سلّم ، ولم يذكروا التشهّد ، وفي الحديث دليل على أنّ من تحوّل عن القبلة ساهياً لا إعادة عليه . انتهى .

أقول : لايخفى عليك الاختلاف الواقع بيننا وبينهم في نقل هذا الخبر ، ففي أكثر أخبارنا أنّها كانت صلاة الظهر ، وفي أكثر أخبارهم أنّها كانت صلاة العصر ، وفي بعض أخبارهم أنّه سلّم عن ركعتين ، وفي بعضها أنّه سلّم عن ثلاث ، وفي بعضها أنّه صلى الله عليه وآله دخل منزله ، وهو متضمّن للاستدبار المبطل عندنا مطلقاً ، وفي بعضها ماظاهره أنّه كان في موضع الصلاة إلى غير ذلك من الاختلافات الّتي تضعف الاحتجاج بالخبر .

وقال الآبيّ في إكمال الإكمال بعض شروح صحيح مسلم في قوله : فقام ذواليدين وفي رواية : رجل من بني سليم ، وفي رواية : رجل يقال له : الخرباق ، وكان في يده طول وفي رواية : رجل بسيط اليدين قال : صلّى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة العصر فسلّم في ركعتين فقام ذو اليدين ، و في رواية : صلاة الظهر .

قال المحقّقون : هما قضيّتان ، وفي حديث عمران بن الحصين : وسلّم في ثلاث ركعات من العصر ، فهذه قضيّة ثالثة في يوم آخر ، و في قوله : « كلّ ذلك لم يكن » تأويلان : أحدهما : لم يكن المجموع ، ولا ينفي وجود أحدهما .

والثاني : وهو الصواب : لم يكن ذاك ولاذا في ظنّي بل ظنّي أنّي أكملت الصلاة أربعاً ، ثمّ قال : وهذا يدلّ على جواز النسيان في الأفعال والعبادات على الأنبياء ، وأنّهم لايقرّون عليه ، و نقلوا عن الزّهريّ أنّ ذا اليدين قتل يوم بدر ، وأنّ قصّته في الصلاة كانت قبل بدر ، قالوا : ولا يمنع من هذا كون أبي هريرة رواه وهو متأخّر الإسلام عن بدر ، لأنّ الصحابيّ قد يروي مالا يحضره ، بأن يسمعه من النبيّ صلى الله عليه وآله أو صحابيّ آخر (١) .

ثمّ أطال الكلام في ذلك إلى أن قال : و أمّا قولهم : إنّ ذا اليدين قتل يوم بدر فغلط ، وإنّما المقتول يوم بدر ذوالشمالين ، ولسنا ندافعهم أنّ ذا الشمالين قتل يوم بدر، لأنّ ابن إسحاق وغيره من أهل السير ذكروه فيمن قتل يوم بدر ، قال ابن إسحاق ذوا

---

(١) لكن حديثه حيث روى مفصلا كما مر عن ابن سيرين آنفا نص على حضوره عند النبى حيث يقول فقام الى خشبة معروضة فى المسجد فاتكأ عليها كانه غضبان وَوضع يده اليمنى على اليسرى الخ افلا تراه كيف يتورع فى نقل الحالات لئلايفوته الامانة فى الحديث ؟!

الشمالين هوعمير بن عمرو بن غيشان من خزاعة ، قال أبوعمرو : فذواليدين غيرذي الشمالين المقتول ببدر بدليل حضور أبي هريرة ، وما ذكرنا من قصّة ذي اليدين أنّ المتكلّم رجل من بني سليم كما ذكره مسلم ، وفي رواية ابن الحصين اسمه الخرباق ، فذوا اليدين الّذي شهد السهو سلميّ ، وذوا اليدين المقتول ببدر خزاعيّ يخالفه في الاسم والنسب[1]. انتهى .

وقال القاضي عياض في كتاب الشفاء : اعلم أنّ الطواري من التغيّرات و الآفات على آحاد البشر لاتخلو أن تطرأ على جسمه أو على حواسّه بغير قصد واختيار ،كالأمراض والأسقام ، أو بقصد و اختيار ، وكلّه في الحقيقة عمل وفعل ، و لكن جرى رسم المشايخ بتفصيله إلى ثلاثة أنواع : عقد بالقلب ، و قول باللسان ، وعمل بالجوارح ، و جميع البشر تطرأ عليهم الآفات و التغييرات بالاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه كلّها ، و النبيّ صلّى الله عليه وآله و إن كان من البشر ويجوز على جبلّته صلى الله عليه وآله مايجوز على جبلّة البشر فقد قامت البراهين القاطعة وتمّت كلمة الإجماع على خروجه عنهم ، و تنزيهه عن كثير من الآفات الّتي تقع على الاختيار و على غير الاختيار ، فأمّا حكم عقد قلب النبي صلى الله عليه وآله من وقت نبوّته فاعلم أنّ ما تعلّق منه بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته والإيمان به و بما أوحى إليه فعلى غاية المعرفة ، ووضوح العلم و اليقين ، والانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك أو الشكّ أو الريب فيه ، والعصمة من كلّ مايضادّ المعرفة بذلك واليقين هذا ماوقع عليه إجماع المسلمين ، ولا يصحّ بالبراهين الواضحة أن يكون في عقود الأنبياء سواه[2]

و أمّا عصمتهم من هذا الفنّ قبل النبوّة فللناس فيه خلاف ، و الصواب أنّهم معصومون قبل النبوّة من الجهل بالله وصفاته ، والشك في شيء من ذلك[3] .

وأمّا ماعدا هذا الباب من عقود قلوبهم فجماعها أنّها مملوّة علماً ويقيناً على الجملة وأنّها قد احتزت[4] من المعرفة بأمور الدين والدنيا مالا شيء فوقه[5] و اعلم أنّ الأمّة مجمعة على عصمة النبيّ صلى الله عليه وآله من الشيطان ، وكفايته منه ، لا في جسمه بأنواع الأذى ،

(١) والتحقيق انالرجل واحد وهوالمقتول ببدر فراجع كتاب ابى هريرة للسيد شرف الدين ره

(٢) شرح الشفاء ٢ : ١٧٣ و١٧٤.

(٣) شرح الشفاء ٢ : ١٩٩و٢٠٠ .

(٤) فى المصدر : قد احتوت .

(٥) شرح الشفاء ٢ : ٢٠٩ .

ولا على خاطره بالوساوس (١).

وأمّا أقواله صلى الله عليه وآله فقامت الدلائل الواضحة بصحّة المعجزة على صدقه، و أجمعت الأُمّة فيما كان طريقه البلاغ أنّه معصوم فيه من الإخبار عن شيء منها بخلاف ما هو به لا قصداً ولا عمداً ولا سهواً و غلطاً (٢) و أمّا ماليس سبيله سبيل البلاغ من الأخبار الّتي لامستند لها إلى الأحكام ولا أخبار المعاد ولا تضاف إلى وحي بل في أُمورالدنيا وأحوال نفسه فالّذي يجب تنزيه النبيّ صلى الله عليه و آله عن أن يقع خبره في شيء من ذلك بخلاف مخبره لاعمداً ولا سهواً ولا غلطاً، و أنّه معصوم من ذلك في حال رضاه و في حال سخطه وجدّه ومزحه وصحّته ومرضه، و دليله اتّفاق السلف و إجماعهم عليه، وذلك أنّا نعلم من دين الصحابة و عادتهم ومبادرتهم إلى تصديق جميع أحواله و الثقة بجميع أخباره في أيّ باب كانت، وعن أيّ شيء وقعت، وأنّه لم يكن لهم توقّف ولا تردّد في شيء منها ولا استثبات عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهو أم لا (٣).

وأيضاً فإنّ الكذب متى عرف من أحد في شيء من الأخبار بخلاف ماهو على أيّ وجه كان استريب بخبره، واتّهم في حديثه، و لم يقع قوله في النفوس موقعاً، ثمّ قال: و الصواب تنزيه النبوّة عن قليله وكثيره، وسهوه وعمده، إذ عمدة النبوّة البلاغ، و الإعلام و التبيين، وتجويز شيء من هذا قادح في ذلك مشكّك.

ثمّ قال: فإن قلت: فما معنى قوله صلى الله عليه وآله في حديث السهو: كلّ ذلك لم يكن، فاعلم أنّ للعلماء في ذلك أجوبة: أمّا على القول بتجويز الوهم والغلط فيما ليس طريقه من القول البلاغ وهو الّذي زيّفناه فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه، وأمّا على مذهب من يمنع السهو و النسيان في أفعاله جملة، ويرى أنّه في مثل هذا عامد بصورة النسيان ليسنّ فهو صادق في خبره، لأنّه لم ينس ولاقصّرت، وهو قول مرغوب عنه، وأمّا على إحالة السهو عليه في الأقوال وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه القول ففيه أجوبة:

منها أنّه صلى الله عليه وآله أخبر عن اعتقاده و ضميره، أمّا إنكار القصر فحقّ و صدق باطناً و

(١) شرح الشفاء ٢: ٢١٣.
(٢) شرح الشفاء ٢: ٢٢٢.
(٣) شرح الشفاء ٢: ٢٤٢ و ٢٤٣.

ظاهراً ، وأمّا النسيان فأخبر صلى الله عليه وآله عن اعتقاده وأنّه لم ينس في ظنّه ، فكأنّه قصد بهذا الخبر عن ظنّه .

ومنها : أنّ قوله : «لم أنس» راجع إلى السلم ، أي أنّي سلّمت قصداً ، وسهوت عن العدد .

ومنها : أنّ المراد لم يجتمع القصر و النسيان ، بل كان أحدهما ، و مفهوم اللّفظ خلافه .

ومنها : أنّ المراد ما نسيت ولكن اُنسيت كما ورد في الحديث : «لست أنسى ولكن اُنسى» .

ومنها : أنّه نفى النسيان وهو غفلة و آفة ، ولكنّه سها ، و السهو إنّما هو شغل بال [(١)] .

وأمّا ما يتعلّق بالجوارح من الأعمال فأجمع المسلمون على عصمة الأنبياء عليهم السلام من الفواحش و الكبائر الموبقات ، وأمّا الصغائر فجوّزها جماعة من السلف و غيرهم على الأنبياء ، وذهب طائفة اُخرى إلى الوقف ، وذهب طائفة اُخرى من المحقّقين [(٢)] من الفقهاء والمتكلّمين إلى عصمتهم من الصغائر أيضاً ، وقال بعض أئمّتنا : ولا يجب على القولين أن يختلف أنّهم معصومون عن تكرار الصغائر وكثرتها ، إذ يلحقها ذلك بالكبائر ، ولا في صغيرة أدّت إلى إزالة الحشمة ، وأسقطت المروءة وأوجبت الإزراء و الخساسة ، فهذا أيضاً ممّا يعصم عنه الأنبياء إجماعاً ، وقد ذهب بعضهم إلى عصمتهم من مواقعة المكروه قصداً [(٣)] .

وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوّة فمنعها قوم [(٤)] ، وجوّزها آخرون ، والصحيح تنزيههم من كلّ عيب ، وعصمتهم من كلّ مايوجب الريب [(٥)] .

ثمّ قال : هذا حكم مايكون المخالفة فيه من الأعمال عن قصد ، ومايكون بغير قصد وتعمّد كالسهو والنسيان في الوظائف الشرعية فأحوال الأنبياء عليهم السلام في ترك المؤاخذة به

(١) شرح الشفاء ٢ : ٢٤٥ - ٢٥٠ .
(٢) وذهبت الطائفة الامامية إلى ذلك .
(٣) شرح الشفاء ٢ : ٢٥٦ - ٢٥٩ .
(٤) والشيعة الامامية قائلون بعصمتهم عنها أيضاً .
(٥) شرح الشفاء ٢ : ٢٦٤ .

وكونه ليس بمعصية لهم مع اُممهم سواء، ثمّ ذلك على نوعين: ماطريقه البلاغ و تعليم الاُمّة بالفعل، وماهوخارج عن هذا مما يختصّ بنفسه، أمّا الأوّل فحكمه عند جماعة من العلماء حكم السهو في القول، لايجوز طروء المخالفة فيها، لاعمداً ولاسهواً، واعتذروا عن أحاديث السهو بتوجيهات، وإلى هذا مال أبوإسحاق، وذهب الأكثر من الفقهاء والمتكلّمين إلى أنّ المخالفة في الأفعال البلاغيّة و الأحكام الشرعيّة سهواً وعن غير قصد منه جائز عليه، كما تقرّر من أحاديث السهو في الصلاة، وفرّقوا بين الأقوال والأفعال في ذلك، و القائلون بتجويز ذلك يشترطون أنّ الرسل لاتقرّ على السهو والغلط، بل ينبّهون عليه، ويعرفون حكمه بالفور على قول بعضهم وهوالصحيح، وقبل انقراضهم، على قول الآخرين، وأمّا ماليس طريقه البلاغ ولابيان الأحكام، من أفعاله صلى الله عليه وآله وما يختصّ به من اُمور دينه وأذكار قلبه مالم يفعله ليتّبع فيه فالأكثر من طبقات علماء الاُمّة على جواز السهو والغلط فيها على سبيل الندرة، وذهبت طائفة إلى منع السهو والنسيان و الغفلات و الفترات في حقّه صلى الله عليه وآله جملة [١]، وهو مذهب جماعة المتصوّفة وأصحاب علم القلوب والمقامات. انتهى ملخّص كلامه [٢].

وقد بسط القول فيها بمالامزيد عليه، وإنّما أوردت هذه الكلمات منها لتطلع على مذاهبهم في العصمة، فإذا أحطت خبراً بما تلونا عليك فاعلم أنّ هذه المسألة في غاية الإشكال، لدلالة كثير من الآيات والأخبار على صدور السهو عنهم عليهم السلام، نحو قوله تعالى: «ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً [٣]» وقوله تعالى: «و اذكر ربّك إذا نسيت [٤]»، و قوله تعالى: «فلمّا بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما [٥]» و قوله: «فإنّي نسيت وما أنسانيه إلّا الشيطان أن أذكره [٦]» وقوله: «لاتؤاخذني بما نسيت [٧]»

(١) وإلى ذلك ذهب أكثر الامامية فيه وفيما قبله.
(٢) شرح الشفا ٢: ٢٦٧ - ٢٧٠.
(٣) طه: ١١٥.
(٤) الكهف: ٢٤.
(٥) الكهف: ٦١.
(٦) الكهف: ٦٣.
(٧) الكهف: ٧٣.

وقوله تعالى : « فلاتنسى * إلّا ماشاءالله [1] » وماأسلفنا من الأخبار و غيرها ، و إطباق الأصحاب إلّا ماشذّ منهم على عدم جواز السهو عليهم ، مع دلالة بعض الآيات و الأخبار عليه في الجملة ، وشهادة بعض الدلائل الكلاميّة والاُصول المبرهنة عليه ، مع ماعرفت في أخبار السهو من الخلل و الاضطراب ، و قبول الآيات للتأويل ، والله يهدي إلى سواء السبيل .

قال السيّد المرتضى قدّس الله روحه في كتاب تنزيه الأنبياء : فإن قيل : ما معنى قوله : « لاتؤاخذني بمانسيت [2] » وعندكم أنّ النسيان لايجوز على الأنبياء عليهم السلام ؟

فأجاب بأنّ فيه وجوهاً ثلاثة : أحدها : أنّه أراد النسيان المعروف ، و ليس ذلك بعجب مع قصر المدّة ، فإنّ الإنسان ينسى ماقرب زمانه لما يعرض له من شغل القلب وغير ذلك .

والوجه الثاني : أنّه أراد لاتؤاخذني بما تركت ، ويجري ذلك مجرى قوله تعالى « ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى [2] » أي ترك ، وقد روي هذا الوجه عن ابن عبّاس ، عن اُبيّ بن كعب ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : قال موسى عليه السلام : « لاتؤاخذني بما نسيت [3] » يقول : بما تركت من عهدك .

والوجه الثالث : أنّه أراد لاتؤاخذني بما فعلته ممّا يشبه النسيان فسمّاه نسياناً للمشابهة ، كما قال المؤذّن لإخوة يوسف عليه السلام : « إنّكم لسارقون [4] » أي أنّكم تشبهون السرّاق ، و إذا حملنا هذه اللفظة على غير النسيان الحقيقيّ فلا سؤال فيها ، وإذا حملناه على النسيان في الحقيقة كان الوجه فيه أنّ النبي صلى الله عليه وآله إنّما لايجوز عليه النسيان فيما يؤدّيه ، أوفي شرعه ، أوفي أمر يقتضي التنفير عنه ، فأمّا فيما هو خارج عمّا ذكرناه فلا مانع من النسيان ، ألاترى أنّه إذا نسي أوسها في مأكله أومشربه على وجه لايستمرّ

---

(١) الاعلى : ٦ و ٧ .
(٢) طه : ١١٥ .
(٣) الكهف : ٧٣ .
(٤) يوسف : ٧٠ .

ولا يتّصل فينسب إلى أنّه مغفّل أنّ ذلك غير ممتنع انتهى كلامه رحمه‌الله (١) .

ويظهر منه عدم انعقاد الإجماع من الشيعة على نفي مطلق السهو عن الأنبياء عليهم السلام وبعد ذلك كلّه فلا معدل عمّا عليه المعظم لوثاقة دلائلهم ، وكونه أنسب بعلوّ شأن الحجج عليهم السلام ، ورفعة منازلهم ، وأمّا أحاديث النوم عن الصلاة فقد روتها العامّة أيضاً بطرق كثيرة ، كما رواه في شرح السنّة بإسناده عن سعيد بن المسيّب أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حين قفل من (٢) خيبر أسرى (٣) حتّى إذا كان من آخر الليل عرّس (٤) ، وقال لبلال : اكلأ لنا الصبح ، ونام رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وكلأ بلال ماقدرله ، ثمّ استند إلى راحلته وهو مقابل الفجر ، فغلبته عيناه فلم يستيقظ رسول الله صلى الله عليه وآله ولا بلال ولا أحد من الركب حتّى ضربتهم الشمس ، ففزع رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا بلال ، فقال بلال : يارسول الله أخذ بنفسي الّذي أخذ بنفسك ، فقال رسول الله : اقتادوا ، فبعثوا رواحلهم فاقتادوا شيئاً ، ثمّ أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بلالاً فأقام الصلاة فصلّى بهم الصبح ، ثمّ قال حين قضى الصلاة : من نسي صلاة فليصلّها إذا ذكرها ، فإنّ الله يقول : أقم الصلاة لذكري (٥) .

ورواه بأسانيد اُخرى بتغيير مّا .

أقول : ولم أر من قدماء الأصحاب من تعرّض لردّها إلّا شرذمة من المتأخّرين ظنّوا أنّه ينافي العصمة الّتي ادّعوها ، وظنّي أنّ ماادّعوه لاينافي هذا ، إذ الظاهر أنّ مرادهم العصمة في حال التكليف والتمييز والقدرة وإن كان سهواً ، وإن كان قبل النبوّة و الإمامة ، وإلّا فظاهر أنّهم عليهم السلام كانوا لايأتون بالصلاة والصوم و سائر العبادات في حال رضاعهم ، مع أنّ ترك بعضها من الكبائر ، ولذا قال المفيد رحمه‌الله فيما نقلنا عنه : منذ أكمل الله عقولهم ، وهذا لاينافي الأخبار الواردة بأنّهم عليهم السلام كانوا من الكاملين في عالم الذرّ ، و يتكلّمون في بطون اُمّهاتهم وعند ولادتهم ، لأنّ الله تعالى مع أنّه أكمل أرواحهم في عالم

(١) تنزيه الانبياء : ٨٤ .

(٢) قفل : رجع من السفر .

(٣) أسرى : سار ليلا .

(٤) عرس القوم : نزلوا من السفر للاستراحة ثم يرتحلون .

(٥) طه ١٤ .

الذرّ ويظهرمنهم الغرائب فيسائر أحوالهم على وجه الإعجاز جعلهم مشاركين مع سائر الخلق فيالنموّ وحالة الصبا والرضاع والبلوغ ، وإن كان بلوغهم لكمال عقولهم قبلغيرهم، ولم يكلّفهم في حال رضاعهم وعدم تمكّنهم من المشي والقيام بالصلاة وغيرها ، فإذا صاروا في حدّ يتأتّى ظاهراً منهم الأفعال والتروك لايصدر منهم معصية فعلاً وتركاً وعمداً وسهواً وحالة النوم أيضاً مثل ذلك ، ولايشملالسهوتلك الحالة ، لكن فيه إشكال من جهةماتقدّم من الأخبار وسيأتي أنّ نومه صلى الله عليه وآله كان كيقظته ، وكان يعلم فيالنوم مايعلم في اليقظة ، فكيف ترك صلى الله عليه وآله الصلاة مع علمه بدخول الوقت وخروجه ؟ ، وكيف عوّل على بلال في ذلك مع أنّه ماكان يحتاج إلى ذلك ؟ فمن هذه الجهة يمكن التوقّف في تلك الأخبار ، مع اشتهار القصّة بين المخالفين . واحتمال صدورها تقيّة ، و يمكن الجواب عن الإشكال بوجوه :

الأوّل : أن تكون تلك الحالة في غالب منامه صلى الله عليه وآله ، وقد يغلبالله عليه النوم لمصلحة ، فلايدري ما يقع ، و يكون في نومه ذلك كسائر الناس كما يشعر به بعض تلك الأخبار .

الثاني : أن يكون مطلّعاً على مايقع ، لكن لايكون فيتلك الحالة مكلّفاً بإيقاع العبادات ، فإنّ معظم تكاليفهم تابع لتكاليف سائرالخلق ، فإنّهم كانوا يعلمون كفرالمنافقين ونجاسة أكثر الخلق وأكثر الأشياء ومايقع عليهم وعلى غيرهم من المصائب و غيرها ولم يكونوا مكلّفين بالعمل بهذاالعلم .

الثالث : أن يقال : كان مأموراً فيذلك الوقت من الله تعالى بترك الصلاة لمصلحة مع علمه بدخول الوقت وخروجه .

الرابع : أن يقال : لاينافي اطّلاعه فيالنوم على الأمور عدم قدرته علىالقيام مالم تزل عنه تلك الحالة ، فإنّ الاطّلاع منالروح ، والنوممنأحوال الجسد .

قالالقاضي عياض فيالشفاء : فإن قلت : فما تقول فينومه صلى الله عليه وآله عن الصلاة يوم الوادي وقد قال : إنّ عينيّ تنامان ولاينام قلبي ؟

فاعلم أنّ للعلماء في ذلك أجوبة :

الأوّل : أنّ المراد بأنّ هذا حكم قلبه عند نومه وعينيه في غالب الأوقات ، وقد يندر منه غير ذلك كما يندر من غيره خلاف عادته ، ويصحّح هذا التأويل قوله في الحديث : «إنّ الله قبض أرواحنا » وقول بلال فيه : « ما اُلقيت عليّ نومة مثلها قطّ » ولكن مثل هذا إنّما يكون منه لأمر يريد الله من إثبات حكم وتأسيس سنّة وإظهار شرع ، وكما قال في الحديث الآخر : « ولو شاء الله لأيقظنا و لكن أراد أن يكون لمن بعدكم » .

والثاني : أنّ قلبه لا يستغرقه النوم حتّى يكون منه الحدث فيه ، لما روي أنّه كان ينام حتّى ينفخ وحتّى يسمع غطيطه ، ثمّ يصلّي ولم يتوضّأ ، وقيل : لا ينام من أجل أنّه يوحى إليه في النوم و ليس في قصّة الوادي إلّا نوم عينيه عن رؤية الشمس ، و ليس هذا من فعل القلب ، و قد قال عليه السلام : « إنّ الله قبض أرواحنا ولو شاء لردّها إلينا في حين غير هذا » .

فإن قيل : فلولا عادته من استغراق النوم لما قال لبلال : اكلأ لنا الصبح .

فقيل في الجواب : إنّه كان من شأنه صلى الله عليه وآله التغليس بالصبح ، ومراعات أوّل الفجر لا تصحّ ممّن نامت عينه ، إذ هو ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة ، فوكّل بلالاً بمراعات أوّله ليعلم بذلك ، كما لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته . انتهى كلامه [١] .

ولم نتعرّض لما فيه من الخطإ والفساد لظهوره ، ولنختم هذا الباب بإيراد رسالة وصلت إلينا تنسب إلى الشيخ السديد المفيد ، أو السيّد النقيب الجليل المرتضى قدّس الله روحهما ، وإلى المفيد أنسب ، وهذه صورة الرسالة بعينها كما وجدتها .

بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله الّذي اصطفى محمّداً لرسالته ، و اختاره على علم للأداء عنه ، وفضّله على كافّة خليقته ، وجعله قدوة في الدين ، وعصمه من الزلّات ، وبرأه من السيّئات ، وحرسه من الشبهات ، وأكمل له الفضل ، ورفعه في أعلى الدرجات ، صلى الله عليه وآله الّذين بمودّتهم تتمّ الصالحات .

وبعد وقفت أيّها الأخ وفّقك الله لمياسير الاُمور ، ووقانا وإيّاك المعسور على ما كتبت به في معنى ما وجدته لبعض مشائخك بسنده إلى الحسن بن محبوب ، عن الرباطيّ ،

(١) شرح الشفاء ٢ : ٢٧٥ و ٢٧٨ .

عن سعيد الأعرج ، عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليه السلام فيما يضاف إلى النبيّ صلى الله عليه وآله من السهو في الصلاة والنوم عنها حتّى خرج وقتها ، فإنّ الشيخ الّذي ذكرته زعم أنّ الغلاة تنكر ذلك و تقول : لوجاز أن يسهو في الصلاة لجاز أن يسهو في التبليغ ، لأنّ الصلاة فريضة كما أنّ التبليغ عليه فريضة ، فردّ هذا القول بأن قال : لايلزم من قبل أنّ جميع الأحوال المشتركة يقع على النبيّ صلى الله عليه وآله فيها مايقع على غيره ، وهو متعبّد بالصلاة كغيره من اُمّته ـ وساق كلام الصدوق إلى آخره نحواً ممّا أسلفنا ـ ثمّ قال : و سألت أعزّك الله بطاعته أن اُثبت لك ماعندي فيما حكيته عن هذا الرجل ، واُبيّن عن الحقّ في معناه ، وإنّا نجيبك إلى ذلك ، والله الموفّق للصواب :

اعلم أنّ الّذي حكيت عنه ماحكيت ممّا قد أثبتناه قد تكلّف ماليس من شأنه ، فأبدى بذلك عن نقصه في العلم وعجزه ، ولو كان ممّن وفّق لرشده لما تعرّض لما لايحسنه ، ولاهو من صناعته ، ولا يهتدي إلى معرفته ، لكن الهوى مرد لصاحبه [1] ، نعوذ بالله من سلب التوفيق ، و نسأله العصمة من الضلال ، و نستهديه في سلوك نهج الحقّ و واضح الطريق بمنّه .

الحديث الّذي روته الناصبة والمقلّدة من الشيعة : «أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله سها في صلاته فسلّم في ركعتين ناسياً ، فلمّا نبّه على غلطه فيما صنع أضاف إليهما ركعتين ، ثمّ سجد سجدتي السهو » من أخبار الآحاد الّتي لاتثمر علماً ، ولاتوجب عملاً . ومن عمل على شيء منها فعلى الظنّ يعتمد في عمله بها دون اليقين ، وقد نهى الله تعالى عن العمل على الظنّ في الدين ، وحذّر من القول فيه بغير علم يقين ، فقال : « وأن تقولوا على الله ما لاتعلمون [2] » وقال : « إلّا من شهد بالحقّ وهم يعلمون [3] » وقال : « ولاتقف ما ليس لك به علم إنّ

(١) قوله : مرد أى مهلك . أقول : يبعد عن الشيخ المفيد بالنسبة إلى شيخه الصدوق ذلك التعبير جداً .

(٢) البقرة : ١٦٩ ، والاية هكذا : إنما يأمركم ـ يعني الشيطان ـ بالسوء والفحشاء و أن تقولوا على الله ما لا تعلمون .

(٣) الزخرف : ٨٦ ، تمام الاية هكذا : ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون .

السمع والبصر والفؤاد كلّ أُولئك كان عنه مسئولاً [١] » وقال : « وما يتّبع أكثرهم إلّا ظنّاً إنّ الظنّ لايغني من الحقّ شيئاً [٢] » وقال : « إن يتّبعون إلّا الظنّ و إن هم إلّا يخرصون [٣] » وأمثال ذلك في القرآن ممّا يتضمّن الوعيد على القول في دين الله بغير علم ، والذمّ والتهديد لمن عمل فيه بالظنّ ، واللوم له على ذلك ، وإذا كان الخبر بأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله سها من أخبار الآحاد الّتي من عمل عليها كان بالظنّ عاملاً حرم الاعتقاد لصحّته ، ولم يجز القطع به ، ووجب العدول عنه إلى مايقتضيه اليقين من كماله صلى الله عليه وآله وعصمته ، وحراسة الله له من الخطاء في عمله ، و التوفيق له فيما قال و عمل به من شريعته ، وفي هذا القدر كفاية في إبطال حكم من حكم على النبيّ صلى الله عليه وآله بالسهو في صلاته .

فصل : على أنّهم اختلفوا في الصلاة الّتي زعموا أنّه صلى الله عليه وآله سها فيها ، فقال بعضهم هي الظهر و قال بعضهم هي العصر ، و قال بعض آخر منهم : بل كانت عشاء الآخرة ، و اختلافهم في الصلاة دليل على وهن الحديث ، وحجّة في سقوطه ، ووجوب ترك العمل به وإطراحه .

فصل : على أنّ في الخبر نفسه مايدلّ على اختلاقه ، وهو ماروره من أنّ ذااليدين قال للنبيّ صلى الله عليه وآله لمّا سلّم في الركعتين الأُوليين من الصلاة الرباعيّة : أقصّرت الصلاة يا رسول الله أم نسيت ؟ فقال صلى الله عليه وآله مازعم ؟[٤] : كلّ ذلك لم يكن ، فنفى صلى الله عليه وآله أن تكون الصلاة قصّرت ، ونفى أن يكون قدسها فيها ، فليس يجوز عندنا وعند الحشويّة المجيزين عليه السهو أن يكذّب النبيّ صلى الله عليه وآله متعمّداً ولا ساهياً ، وإذا كان أخبر أنّه لم يسه وكان صادقاً في خبره فقد ثبت كذب من أضاف إليه السهو ، ووضح بطلان دعواه في ذلك بلاارتياب .

فصل : وقد تأوّل بعضهم ماحكوه من قوله : « كلّ ذلك لم يكن » على ما يخرجه عن الكذب مع سهوه في الصلاة ، بأن قالوا : إنّه صلى الله عليه وآله نفى أن يكون وقع الأمران معاً ،

(١) الاسراء : ٣٦ .
(٢) يونس : ٣٦ .
(٣) يونس : ٦٦ .
(٤) هكذا في نسخة المصنف ، والصحيح كما في الطبعة الحروفية : على ما زعم .

يريد أنّه لم يجتمع قصر الصلاة والسهو فكان قدحصل أحدهما ووقع .

وهذا باطل من وجهين :

أحدهما : أنّه لوكان أراد ذلك لم يكن جواباً عن السؤال ، والجواب عن غير السؤال لغوٌ لايجوز وقوعه من النبيّ صلى الله عليه وآله .

والثاني : أنّه لوكان كما ادّعوه لكان صلى الله عليه وآله ذاكراً به من غير اشتباه في معناه ، لأنّه قد أحاط علماً بأنّ أحد الشيئين كان دون صاحبه ، ولوكان كذلك لارتفع السهو الّذي ادّعوه ، وكانت دعواهم باطلة بلا ارتياب ، ولم يكن أيضاً معنى لمسألته حين سأل عن قول ذي اليدين ، وهل هو على ماقال أو على غير ماقال ؟ لأنّ هذا السؤال يدلّ على اشتباه الأمر عليه فيما ادّعاه ذواليدين ، ولا يصحّ وقوع مثله من متيقّن لما كان في الحال .

فصل : وممّا يدلّ على بطلان الحديث أيضاً اختلافهم في جبران الصلاة الّتي ادّعوا السهو فيها ، والبناء على مامضى منها ، و الإعادة لها ، فأهل العراق يقولون : إنّه أعاد الصلاة لأنّه تكلّم فيها والكلام في الصلاة يوجب الإعادة عندهم ، وأهل الحجاز ومن مال إلى قولهم : يزعمون أنّه بنى على مامضى ولم يعد شيئاً ولم يقض ، وسجد لسهوه سجدتين ، ومن تعلّق بهذا الحديث من الشيعة يذهب فيه إلى مذهب أهل العراق ، لأنّه تضمّن كلام النبيّ صلى الله عليه وآله في الصلاة عمداً ، والتفاته عن القبلة إلى من خلفه ، وسؤاله عن حقيقة ماجرى ، ولايختلف فقهاؤهم في أنّ ذلك يوجب الإعادة : والحديث متضمّن أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله بنى على ما مضى ولم يعد ، و هذا الاختلاف الّذي ذكرناه في هذا الحديث أدلّ دليل على بطلانه ، و أوضح حجّة في وضعه واختلاقه .

فصل : على أنّ الرواية له من طريق الخاصّة والعامّة كالرواية من الطريقين معاً أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله سها في صلاة الفجر وكان قد قرأ في الأوّلة منهما سورة النجم حتّى انتهى إلى قوله : « أفرأيتم اللاّت و العزّى * و مناة الثالثة الاُخرى[1] » فألقى الشيطان على لسانه : تلك الغرانيق العلى * وإنّ شفاعتهنّ لترتجى ، ثمّ نبّه على سهوه فخرّ ساجداً ،

---

(١) النجم : ١٩ و٢٠ .

فسجدالمسلمون ، وكان سجودهم اقتداءً به ، وأمّا المشركون فكانسجودهم سروراً بدخوله معهم في دينهم ، قالوا : وفي ذلك أنزل الله تعالى : « وماأرسلنا من قبلك من رسول إلّا إذا تمنّى ألقى الشيطان في اُمنيّته [١] » يعنون في قراءته ، واستشهدوا على ذلك ببيت من الشعر :

تمنّى كتاب الله يتلوه قائماً * وأصبح ظمآناً ومسد [٢] قاريا

فصل : وليس حديث سهوالنبيّ صلى الله عليه وآله في الصلاة أشهر في الفريقين من روايتهم [٣] أنّ يونس عليه السلام ظنّ أنّ الله تعالى يعجز عن الظفربه ، ولا يقدر على التضييق عليه ، و تأوّلوا قوله تعالى : « فظنّ أن لن نقدر عليه [٤] » على ماروه ، واعتقدوه فيه ، وفي أكثر رواياتهم أنّ داود عليه السلام هوى امرأة اُوريا بن حنّان ، فاحتال في قتله ، ثمّ نقلها إليه، ورواياتهم أنّ يوسف بن يعقوب عليهما السلام همّ بالزنا وعزم عليه ، وغير ذلك من أمثاله ، ومن رواياتهم التشبيه لله تعالى بخلقه ، والتجوير له في حكمه ، فيجب على الشيخ الّذى سألت أيّها الأخ عنه أن يدين الله بكلّ ما تضمّنته هذه الروايات ليخرج بذلك عن الغلوّ على ما ادّعاه ، فإن دان بها خرج عن التوحيد والشرع ، وإن ردّها ناقض في اعتداله وإن كان ممّن لا يحسن المناقضة لضعف بصيرته والله نسأل التوفيق .

فصل : والخبر المرويّ أيضاً في نوم النبيّ صلى الله عليه وآله عن صلاة الصبح من جنس الخبر عن سهوه في الصلاة ، فإنّه من أخبار الآحاد الّتى لاتوجب علماً ولاعملاً ، ومن عمل عليه فعلى الظنّ يعتمد في ذلك دون اليقين : وقد سلف قولنا في نظير ذلك مايغني عن إعادته في هذا الباب ، مع أنّه يتضمّن خلاف ماعليه عصابة الحقّ ، لأنّهم لايختلفون في أنّ من فاتته صلاة فريضة فعليه أن يقضيها أيّ وقت ذكرها من ليل أونهار مالم يكن الوقت مضيّقاً لصلاة فريضة حاضرة ، وإذا حرم أن يؤدّي فريضة قد دخل وقتها ليقضي فرضاً قد

(١) الحج : ٥٢ ، والصحيح كما فى المصحف الشريف : من رسول ولا نبى .
(٢) كذا فى نسخة المصنف ، واستظهر فى الهامش أنّه مصحف : وسبّد .
(٣) أى رواية العامة وكذا فيما بعده .
(٤) الانبياء : ٨٧ .

فاته كان حظر النوافل عليه قبل قضاء مافاته من الفرض أولى ، هذا مع الرواية عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال : « لاصلوة لمن عليه صلاة » يريد أنّه لانافلة لمن عليه فريضة .

فصل : ولسنا ننكر أن يغلب النوم على الأنبياء عليهم السلام في أوقات الصلوات حتّى تخرج فيقضوها بعدذلك وليس عليهم في ذلك عيب ولانقص ، لانّه ليس ينفك بشر من غلبة النوم، ولأنّ النائم لاعيب عليه ، وليس كذلك السهو ، لأنّه نقص عن الكمال في الإنسان ، وهو عيب يختصّ به من اعتراه ، وقد يكون من فعل الساهي تارة كما يكون من فعل غيره ، والنوم لايكون إلّا من فعل الله تعالى ، فليس من مقدور العباد على حالة ، ولوكان من مقدورهم لم يتعلّق به نقص وعيب لصاحبه لعمومه جميع البشر ، وليس كذلك السهو ، لأنّه يمكن التحرّز منه ، ولأنّا وجدنا الحكماء يجتنبون أن يودعوا أموالهم وأسرارهم ذوي السهو والنسيان ولايمتنعون من إيداعه من تعتريه الأمراض والأسقام ، ووجدنا الفقهاء يطرحون مايرويه ذووا السهو من الحديث إلّا أن يشركهم فيه غيرهم من ذوي اليقظة و الفطنة و الذكاء و الحذاقة ، فعلم فرق مابين السهو والنوم بماذكرناه ، ولوجاز أن يسهو النبيّ صلى الله عليه وآله في صلاته وهو قدوة فيها حتّى يسلّم قبل تمامها ، وينصرف عنها قبل إكمالها ، ويشهد الناس ذلك فيه و يحيطوا به علماً من جهته لجاز أن يسهو في الصيام حتّى يأكل و يشرب نهاراً في شهر رمضان بين أصحابه وهم يشاهدونه ، و يستدركون عليه الغلط ، و ينبّهونه عليه بالتوقيف على ماجناه ، ولجاز أن يجامع النساء في شهر رمضان نهاراً ، ولم يؤمن عليه السهو في مثل ذلك إلى وطي ذوات المحارم ساهياً ، ويسهو في الحجّ حتّى يجامع في الإحرام ، ويسعى قبل الطواف ، ولا يحيط علماً بكيفيّة رمي الجمار ، ويتعدّى من ذلك إلى السهو في كلّ أعمال الشريعة حتّى ينقلها عن حدودها ، ويضعها في غير أوقاتها ، ويأتي بها على غير حقائقها ، ولم ينكر أن يسهو عن تحريم الخمر فيشربها ناسياً أويظنّها شراباً حلالاً ، ثمّ ينفصل بعد ذلك لمّا بيّن عليه من صفتها ، ولم ينكر أن يسهو فيما يخبر به عن نفسه وعن غيره ممّن ليس بربّه بعد أن يكون منصوباً في الأداء ، و يكون مخصوصاً بالأداء ، و تكون العلّة في جواز ذلك كلّه أنّها عبادة مشتركة بينه و بين اُمّته ، كما كانت الصلاة عبادة مشتركة بينه وبينهم حسب اعتلال الرجل الّذي ذكرت أيّها الأخ عنه من إعلاله،

ويكون ذلك أيضاً لإعلام الخلق أنّه مخلوق ليس بقديم معبود ، وليكون حجّة على الغلاة الّذين اتّخذوه ربّاً و ليكون أيضاً سبباً لتعليم الخلق أحكام السهو في جميع ماعدّدناه من الشريعة ، كما كان سبباً في تعليم الخلق حكم السهو في الصلاة ، وهذا مالا يذهب إليه مسلم ولاغال ولا موحّد ، ولا يجيزه على التقدير في النبوّة ملحد ، وهو لازم لمن حكيت عنه ما حكيت فيما أفتى به من سهو النبيّ صلى الله عليه وآله واعتلّ به ، ودلّ على ضعف عقله ، وسوء اختياره ، وفساد تخيّله ، وينبغي أن يكون كلّ (١) من منع السهو على النبيّ صلى الله عليه وآله غالياً خارجاً عن حدّ الاقتصاد ، وكفى بمن صار إلى هذا المقال خزياً .

فصل : ثمّ العجب حكمه بأنّ سهو النبيّ صلى الله عليه وآله من الله ، وسهو من سواه من اُمّته وكافّة البشر من غيرها من الشيطان بغير علم فيما ادّعاه ولا حجّة ولاشبهة يتعلّق بها أحد من العقلاء ، اللّهمّ إلّا أن يدّعي الوحي في ذلك ، ويتبيّن به عن ضعف عقله لكافّة الألبّاء ثمّ العجب من قوله : إنّ سهو النبيّ صلى الله عليه وآله من الله دون الشيطان ، لأنّه ليس للشيطان على النبيّ صلى الله عليه وآله سلطان ، وإنّما زعم أنّ سلطانه على الّذين يتولّونه والذين هم به مشركون وعلى من اتّبعه من الغاوين ، ثمّ هو يقول : إنّ هذا السهو الّذي من الشيطان يعمّ جميع البشر سوى الأنبياء والأئمة عليهم السلام ، فكلّهم أولياء الشيطان ، وأنّهم غاوون ، إذ كان للشيطان عليهم سلطان ، وكان سهوهم منه دون الرحمن ، ومن لم يتيقّظ لجهله في هذا الباب كان في عداد الأموات .

فصل : فأمّا قول الرجل المذكور : إنّ ذااليدين معروف فإنّه يقال له : أبو محمّد عمير بن عبد عمرو ، وقد روى عنه الناس فليس الأمر كما ذكر ، وقد عرّفه بما يرفع معرفته من تكنيته وتسميته بغير معروف بذلك ، ولو أنّه يعرّفه بذي اليدين لكان أولى من تعريفه بتسميته بعمير ، فإنّ المنكر له يقول له من ذواليدين ؟ ومن هو عمير ؟ ومن هو عبد عمرو ؟ وهذا كلّه مجهول غير معروف ، ودعواه أنّه قد روى الناس عنه دعوى لا برهان عليها ، وما وجدنا في اُصول الفقهاء ولا الرواة حديثاً عن هذا الرجل ولا ذكراً له ، ولو كان معروفاً كمعاذ بن جبل وعبدالله بن مسعود وأبي هريرة وأمثالهم لكان ما تفرّد به غير معمول عليه

(١) استظهر المصنف في الهامش أن الصحيح : وحكمه بكون كل من منع .

لما ذكرنا من سقوط العمل بأخبار الآحاد ، فكيف وقد بيّنا أنّ الرجل مجهول غيرمعروف ، فهو متناقض باطل بما لاشبهة فيه عند العقلاء ، ومن العجب بعد هذا كلّه أنّ خبر ذي اليدين يتضمّن أنّ النبيّ ﷺ سها فلم يشعر بسهوه أحد من المصلّين معه من بني هاشم والمهاجرين والأنصار ووجوه الصحابة وسادات الناس ، ولانظر إلى ذلك وعرفه إلّا ذواليدين المجهول الّذي لايعرفه أحد ، ولعلّه من بعض الأعراب ، أو أشعر القوم به فلم ينبّهه أحد منهم على غلطه ، ولا رأى صلاح الدين و الدنيا بذكر ذلك له ﷺ إلّا المجهول من الناس ، ثمّ لم يكن يستشهد على صحّة قول ذي اليدين فيما خبر به من سهوه إلّا أبوبكر وعمر ، فإنّه سألهما عمّا ذكره ذواليدين ليعتمد قولهما فيه ، ولم يثق بغيرهما في ذلك ، ولاسكن إلى أحد سواهما في معناه ، وإنّ شيعيّاً يعتمد على هذا الحديث في الحكم على النبيّ ﷺ بالغلط و النقص و ارتفاع العصمة عنه من العباد لناقص العقل ، ضعيف الرأي ، قريب إلى ذوي الآفات المسقطة عنهم التكليف ، و الله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل .

هذا آخر ما وجدنا من تلك الرسالة ، وكان المنتسخ سقيماً ، وفيما أورده رحمه الله مع متانته اعتراضات يظهر بعضها ممّا أسلفنا ، ولايخفى على من أمعن النظر فيها ، والله الموفّق للصواب .

﴿ باب ٧ ﴾

(علمه صلى الله عليه وآله ومادفع اليه من الكتب والوصايا وآثار الانبياء عليهم السلام ، ومن دفعه اليه وعرض الاعمال عليه ، وعرض امته عليه ، و أنه يقدر على معجزات الانبياء عليه وعليهم السلام .)

١ ـ **كا** : عليّ بن محمّد ، عن عبدالله بن عليّ ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن عبدالله بن حمّاد ، عن بريد ، عن أحدهما عليهما السلام في قول الله عزّ و جلّ : « ومايعلم تأويله إلّا الله و الراسخون في العلم (١) » فرسول الله أفضل الراسخين في العلم ، قد علّمه الله عزّ وجلّ جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل ، وماكان الله لينزل عليه شيئاً لم يعلّمه تأويله ، وأوصياؤه من بعده يعلمونه كلّه ، والّذين لايعلمون تأويله إذا قال العالم فيهم بعلم فأجابهم الله بقوله : « يقولون آمنّا به كلّ من عند ربّنا (٢) » والقرآن خاصّ وعامّ ومحكم ومتشابه و ناسخ ومنسوخ ، فالراسخون في العلم يعلمونه (٣) .

بيان : قوله : والّذين لايعلمون تأويله ، لعلّ المراد بهم الشيعة : إذا قال العالم فيهم بعلم ، أي الراسخون في العلم الّذين بين أظهرهم ، قوله : فأجابهم الله ، الضمير إمّا راجع إلى الّذين لايعلمون ، أي أجاب عنهم ومن قبلهم على الحذف و الإيصال ، أو إلى الراسخون في العلم ، أي أجاب الله الراسخين من قبل الشيعة ، وسيأتي تمام الكلام فيه في كتاب الإمامة .

٢ ـ **كا** : محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن أسلم : عن إبراهيم بن أيّوب ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى : « إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين (٤) » قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله المتوسّم ، وأنا

(١ و ٢) آل عمران : ٧
(٣) اصول الكافي ١ : ٢١٣ .
(٤) الحجر : ٧٥ .

من بعده والأئمّة من ذرّيّتي المتوسّمون (١) .

٣ ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم بن محمّد ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : تعرض الأعمال على رسول الله صلى الله عليه وآله أعمال العباد كلّ صباح أبرارها و فجارها ، فاحذروها ، وهو قول الله عزّ وجلّ : « اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله (٢) » وسكت (٣) .

بيان : لعلّ ضميري أبرارها وفجّارها راجعان إلى الأعمال ، وفيه تجوّز ، ويحتمل إرجاعهما إلى العباد ، وارجاع فاحذروها إلى الأعمال ، وفيه بعد (٤) .

٤ ـ كا : العدّة ، عن أحمد بن محمّد ، عن الوشّاء قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : إنّ الأعمال تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله أبرارها وفجارها (٥) .

٥ ـ كا : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال ، سمعته يقول : مالكم تسوؤن رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال له رجل : كيف نسوؤه ؟ فقال : أما تعلمون أنّ أعمالكم تعرض عليه ، فإذا رأى فيها معصية ساءه ذلك ، فلا تسوؤا رسول الله صلى الله عليه وآله وسرّوه (٦) .

٦ ـ كا : محمّد ، عن أحمد ، عن عليّ بن النعمان (٧) رفعه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أبو جعفر عليه السلام يمصّون الثماد ، ويدعون النهر العظيم ، قيل له : وما النهر العظيم ؟ قال : رسول الله صلى الله عليه وآله و العلم الّذي أعطاه الله ، إنّ الله عزّ وجلّ جمع لمحمّد صلى الله عليه وآله سنن النبيّين من آدم عليه السلام و هلّم جرّاً إلى محمّد صلى الله عليه وآله ، قيل له : وما تلك السنن ؟ قال : علم

(١) اصول الكافي ١ : ٢١٨ و ٢١٩ .
(٢) التوبة : ١٠٥ .
(٣) اصول الكافي ١ : ٢١٩ .
(٤) أقول : أبرار جمع بر كانمار جمع نمل وهو الطاعة وفجار كقطام اسم للفجور وضمير فاحذروها راجع إلى فجارها اى فاحذروا الفجور من الاعمال .
(٥) اصول الكافي ١ : ٢٢٠ .
(٦) اصول الكافي ١ : ٢١٩ .
(٧) في البصائر : عن بعض الصادقين رفعه .

النبيّين بأسره ، و إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله صيّر ذلك كلّه عندأمير المؤمنين عليه السلام [١] .

ير : أحمدبن محمّد ، عن عليّ بن النعمان مثله [٢] .

بيان : الثماد ككتاب : الماء القليل الّذي لامادّة له ، أوماء يظهر في الشتاء ويذهب في الصيف .

٧ ـ كا : محمّدبن يحيى ، عن أحمدبن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن عبدالرحمن بن كثير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال :كان جميع الأنبياء مائة ألف نبيّ وعشرين ألف نبيّ [٣] ، منهم خمسة اُولوالعزم نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمّد صلى الله عليه و عليهم ، و إنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان هبة الله لمحمّد صلى الله عليه وآله ، وورث علم الأوصياء وعلم من كان قبله ، أما إنّ محمّدا ورث علم من كان قبله من الأنبياء والمرسلين [٤] .

٨ ـ كا : أحمدبن إدريس ، عن محمّدبن عبدالجبّار ، عن صفوان بن يحيى ، عن شعيب الحدّاد ، عن ضريس الكناسيّ قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام و عنده أبو بصير فقال أبوعبدالله عليه السلام : إنّ داود عليه السلام ورث علم الأنبياء ، و إنّ سليمان عليه السلام ورث داود عليه السلام ، و إنّ محمّدا صلى الله عليه وآله ورث سليمان عليه السلام [٥] وإنّا ورثنا محمّداً صلى الله عليه وآله ، وإنّ عندنا صحف إبراهيم ، وألواح موسى ، فقال أبوبصير : إنّ هذا لهو العلم ، فقال : يا أبا محمّد ليس هذا هو العلم [٦] ، إنّما العلم مايحدث بالليل والنهار يوماً بيوم وساعة بساعة [٧] .

ير : أيّوب بن نوح ، ومحمّدبن عيسى ، عن صفوان مثله [٨] .

---

(١) اصول الكافى ١ : ٢٢٢ .

(٢) بصائرالدرجات: ٣٢ و٣٣ ، وللحديث فى الكتابين ذيل يأتى فى باب علم أميرالمؤمنين عليه السلام .

(٣) تقدم فى باب معنى النبوة ماينا فى هذا فى العدد .

(٤) اصول الكافى ١ : ٢٢٤ .

(٥) فى البصائر : ورث سليمان عليه السلام وما هناك .

(٦) زاد فى البصائر : إنما هذا الاثر .

(٧) اصول الكافى ١ : ٢٢٥ .

(٨) بصائر الدرجات : ٣٧ ، وأورد بعض قطعاته أيضا فى ص ٩٤ .

٩ ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن عليّ بن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال لي : يا با محمّد إنّ الله عزّ وجلّ لم يعط الأنبياء شيئاً إلّا وقد أعطاه محمّداً صلى الله عليه وآله ، قال : وقد أعطى محمّداً صلى الله عليه وآله جميع ما أعطى الأنبياء عليهم السلام ، وعندنا الصحف الّتي قال الله عزّ وجلّ : « صحف إبراهيم وموسى [١] » قلت : جعلت فداك هي الألواح ؟ قال : نعم [٢] .

١٠ ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن أبي زاهر أو غيره ، عن محمّد بن حمّاد ، عن أخيه أحمد ، عن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك أخبرني عن النبيّ صلى الله عليه وآله ورث النبيّين كلّهم ؟ قال : نعم قلت : من لدن آدم عليه السلام حتّى انتهى إلى نفسه ؟ قال : مابعث الله نبيّاً إلّا ومحمّد صلى الله عليه وآله أعلم منه ، قال : قلت : إنّ عيسى بن مريم عليه السلام كان يحيي الموتى بإذن الله ، قال : صدقت ، وسليمان بن داود عليه السلام كان يفهم منطق الطير ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقدر على هذه المنازل قال : فقال : إنّ سليمان ابن داود عليه السلام قال للهدهد حين فقده وشكّ في أمره فقال : « مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين [٣] » حين فقده فغضب عليه فقال : « لأعذّبنّه عذاباً شديداً أو لأذبحنّه أو ليأتينّي بسلطان مبين [٤] » وإنّما غضب لأنّه كان يدلّه على الماء ، فهذا وهو طائر قد أعطي مالم يعط سليمان ، وقد كانت الريح والنمل والجنّ والإنس و الشياطين و المردة له طائعين ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء ، وكان الطير يعرفه ، و إنّ الله يقول في كتابه : « ولو أنّ قرآناً سيّرت به الجبال أو قطّعت به الأرض أو كلّم به الموتى [٥] » وقد ورثنا نحن هذا القرآن الّذي فيه ما تسير به الجبال و تقطع به البلدان و تحيى به الموتى و نحن نعرف الماء تحت الهواء ، وإنّ في كتاب الله لآيات مايراد بها أمر إلّا أن يأذن الله به مع ماقد يأذن الله ممّا كتبه الماضون جعله الله لنا في أمّ الكتاب ، إنّ الله يقول : « ومامن غائبة

---

(١) الاعلى : ١٩ .
(٢) اصول الكافي ١ : ٢٢٥ .
(٣) النمل : ٢٠ .
(٤) النمل : ٢١ .
(٥) الرعد : ٣١ .

في السماء والأرض إلّا في كتاب مبين (١) » ثمّ قال : « ثمّ أورثنا الكتاب الّذين اصطفينا من عبادنا (٢) » فنحن الّذين اصطفانا الله عزّ وجلّ ، و أورثنا هذا الّذي فيه تبيان كلّ شيء (٣) » .

بيان : قوله عليه السلام : مع ماقد يأذن الله ، أي أعطانا مع ذلك الأسماء الّتي كان الأنبياء عليهم السلام يتلونها للأشياء فتحصل بإذن الله .

١١ - **كا** : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، ومحمّد بن خالد ، عن زكريّا بن عمران القمّيّ ، عن هارون بن الجهم ، عن رجل من أصحاب أبي عبدالله عليه السلام لم أحفظ اسمه قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إنّ عيسى بن مريم عليه السلام أعطي حرفين كان يعمل بهما ، وأُعطي موسى عليه السلام أربعة أحرف ، وأُعطي إبراهيم عليه السلام : ثمانية أحرف وأُعطي نوح خمسة عشر حرفاً ، وأُعطي آدم خمسة وعشرين حرفاً ، وإنّ الله تبارك وتعالى جمع ذلك كلّه لمحمّد صلى الله عليه وآله (٤) ، و إنّ اسم الله الأعظم ثلاثة و سبعون حرفاً أعطى (٥) محمّداً صلى الله عليه وآله اثنين وسبعين حرفاً ، وحجب عنه حرف واحد (٦) .

ير : أحمد مثله (٧) .

١٢ - **ير** : محمّد بن عبد الجبّار ، عن محمّد البرقيّ ، عن فضالة ، عن عبد الصمد بن بشير عنه عليه السلام مثله (٨) .

---

(١) النمل : ٧٥ .
(٢) فاطر : ٣٢ .
(٣) اصول الكافي ١: ٢٢٦ .
(٤) في البصائر : وإنه جمع الله ذلك لمحمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته .
(٥) في البصائر : أعطى الله . وفيه في آخر الحديث : حرفا واحد .
(٦) اصول الكافي ١ : ٢٣٠ .
(٧) بصائر الدرجات : ٥٧ .
(٨) بصائر الدرجات : ٥٧ ، متن الحديث فيه هكذا : قال : كان مع عيسى بن مريم عليه السلام حرفان يعمل بهما وكان مع موسى عليه السلام أربعة أحرف ، وكان مع إبراهيم عليه السلام ستة أحرف، وكان مع آدم عليه السلام خمسة وعشرين حرفا ، وكان مع نوح عليه السلام ثمانية ، وجمع ذلك كله لرسول الله صلى الله عليه وآله ، ان اسم الله ثلاثة وسبعون حرفا ، وحجب عنه واحدا .

أقول : سيأتي مثله في كتاب الامامة بأسانيد .

١٣ـ **كا** : محمد ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل ، عن أبي إسماعيل السرّاج عن بشير بن جعفر ، عن مفضّل بن عمر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كلّ نبيّ ورث علماً أوغيره فقد انتهى إلى آل محمد صلى الله عليه وآله (١) .

١٤ ـ **كا** : محمد بن أبي عبدالله ، ومحمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد جميعا ، عن الحسن بن العبّاس بن الحريش ، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال . قال رجل لأبي جعفر عليه السلام : أرأيت قولك في ليلة القدر : وتنزل الملائكة والروح فيها إلى الأوصياء يأتونهم بأمر لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله قد علمه ، أو يأتونهم بأمر كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعلمه ؛ وقد علمت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مات وليس من علمه شيء إلّا وعلي عليه السلام له واع ، قال أبو جعفر عليه السلام : مالي ولك أيّها الرجل ؟ و من أدخلك عليّ ؟ قال : أدخلني عليك القضاء لطلب الدين ، قال : فافهم ما أقول لك : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا اُسري به لم يهبط حتّى أعلمه الله جلّ ذكره علم ما قد كان و ما سيكون ، وكان كثير من علمه ذلك جملاً يأتي تفسيرها في ليلة القدر ، وكذلك كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام قد علم ، جمل العلم ، ويأتي تفسيره في ليالي القدر كما كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال السائل : أو ماكان في الجمل تفسير ؟ قال : بلى ، و لكنّه إنّما يأتي بالأمر من الله تبارك و تعالى في ليالي القدر إلى النبيّ صلى الله عليه وآله و إلى الأوصياء افعل كذا و كذا لأمر كانوا قد علموه ، اُمروا كيف يعملون فيه ، قلت : فسّر لي هذا ، قال : لم يمت رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا حافظا لجملة العلم وتفسيره ، قلت : فالّذي كان يأتيه في ليالي القدر علم ما هو ؟ قال : الأمر ، و اليسر فيما كان قد علم . و الخبر طويل أخذنا منه موضع الحاجة (٢) .

١٥ ـ **كا** : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن أبي زاهر ، عن جعفر بن محمد الكوفيّ ، عن يوسف الأبزاريّ ، عن المفضّل قال لي : قال أبوعبدالله عليه السلام ذات ليلة (٣) . و كان لايكنّيني

---

(١) اصول الكافي ١ : ٢٣٢ .

(٢) اصول الكافي ١ : ٢٤٢ و٢٥١ و٢٥٢ .

(٣) في المصدر : ذات يوم .

قبل ذلك : ياباعبدالله ، قال قلت : لبيّك ، قال :إنّ لنا في كلّ ليلة جمعة سروراً ، قلت : زادك الله وما ذاك ؟ قال : إذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله صلى الله عليه وآله العرش ، و وافى الأئمة عليهم السلام معه ، و وافينا معهم ، فلا تردّ أرواحنا إلى أبداننا إلّا بعلم مستفاد ، ولولا ذلك لانفدنا (١) .

١٦ ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن البزنطي ، عن ثعلبة ، عن زرارة قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : اولا أنّا نزداد لأنفدنا ، قال : قلت : تزدادون شيئاً لايعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال أما إنّه إذا كان ذلك عرض على رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثمّ على الأئمة ، ثمّ انتهى الأمر إلينا (٢) .

١٧ ـ كا : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير : عن ابن اُذينة ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله برمّانتين من الجنّة فأعطاه إيّاهما فأكل واحدةً و كسر الاُخرى بنصفين ، فأعطى عليّاً عليه السلام نصفها فأكلها ، فقال : ياعليّ أمّا الرمّانة الاُولى التي أكلتها فالنبوة ، ليس لك فيها شيء ، و أمّا الاُخرى فهو العلم فأنت شريكي فيه (٣) .

١٨ ـ ير : أحمد بن محمّد ، عن عمر بن عبدالعزيز ، عن محمّد بن الفضيل ، عن الثمالي ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال : قلت له : الأئمة يحيون الموتى ويبرؤون الأكمه والأبرص و يمشون على الماء ؟ قال : ما أعطى الله نبياً شيئاً قطّ إلّا وقد أعطاه محمّداً صلى الله عليه وآله و أعطاه ما لم يكن عندهم الخبر (٤) .

١٩ ـ ير : عليّ بن خالد ، عن ابن يزيد ، عن عبّاس الورّاق ، عن عثمان بن عيسى ، عن ابن مسكان ، عن ليث المراديّ ، عن سدير (٥) قال : كنت عنداً بي جعفر عليه السلام

(١) اصول الكافي ١ : ٢٥٤ .
(٢) اصول الكافي ١ : ٢٥٥ .
(٣) اصول الكافي ١ : ٢٦٣ .
(٤) بصائر الدرجات : ٧٦ .
(٥) في المصدر: ليث المرادى أنه حدثه عن سدير فأتيته فقلت : فان ليث المرادى حدثني عنك بحديث ، قال : وماهو ؟ قلت : جعلت فداك حديث اليماني ، قال: نعم كنت عند أبي جعفر عليه السلام

فمرّ بنا رجل من أهل اليمن ، فسأله أبوجعفر عليه السلام عن اليمن ، فأقبل يحدّث ، فقال له أبوجعفر عليه السلام : هل تعرف دار كذا و كذا ؟ قال : نعم و رأيتها ، قال : فقال له أبوجعفر عليه السلام : هل تعرف صخرة عندها في موضع كذا و كذا ؟ قال : نعم ورأيتها ، فقال الرجل : ما رأيت رجلاً أعرف بالبلاد منك ، فلمّا قام الرجل قال لي أبوجعفر عليه السلام : يا أباالفضل تلك الصخرة التي غضب [1] موسى فألقى الألواح ، فماذهب من التوراة ، التقمته الصخرة ، فلمّا بعثالله رسوله أدّته إليه وهيعندنا [2] .

٢٠ ـ ير : عن أبي خالد القمّاط [3] ، عن أبيعبدالله عليه السلام قال : عندنا صحف إبراهيم و موسى ورثناها من رسولالله صلى الله عليه وآله [4] .

٢١ ـ ير : أبومحمّد ، عنعمران بنموسى ، عن موسى بنجعفرالبغداديّ ، عنعليّ بن أسباط ، عن محمّد بن الفضيل ، عنالثماليّ ، عن أبيعبدالله عليه السلام قال : في الجفر [5] إنّالله تعالى لمّا أنزل ألواح موسى عليه السلام أنزلها عليه و فيها تبيان كلّ شيء كان وهو كائنإلى أن تقوم الساعة ، فلمّا انقضت أيّام موسى أوحى الله إليه أن استودع الألواح و هي زبرجدة من الجنّة الجبل ، فأتى موسى الجبلفانشقّ له الجبل فجعل فيه الألواحملفوفة فلمّا جعلها فيه انطبق الجبل عليها ، فلم تزل في الجبل حتّى بعثالله نبيّه محمّدا صلى الله عليه وآله فأقبل ركب من اليمن يريدون النبيّ صلى الله عليه وآله فلمّا انتهوا إلى الجبل انفرج الجبل ، و خرجت الألواح ملفوفة كما وضعها موسى عليه السلام ، فأخذها القوم ، فلمّا وقعت في أيديهم أُلقي فيقلوبهم أن لاينظروا إليها وهابوها حتّى يأتوا بها رسولالله صلى الله عليه وآله ، و أنزلالله

---

(١) في المصدر : حيث غضب .

(٢) بصائر الدرجات : ٣٧ و٣٨ .

(٣) الحديث : في المصدر مسند ، و هو هكذا : حدثنا محمد بن عيسى ، عمن رواه عن محمد ، قال : حدثني عبدالله بن إبراهيم الانصاري الهمداني ، عن أبي خالد القماط ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : لنا ولادة من رسولالله صلىالله عليه وآله طهر ، وعندنا إه .

(٤) بصائر الدرجات : ٣٨ .

(٥) في المصدروفي غير نسخة المصنف : إن في الجفر .

جبرئيل على نبيّه صلى الله عليه وآله فأخبره بأمر القوم ، وبالّذي أصابوا ، فلمّا قدموا على النبيّ صلى الله عليه وآله ابتدأهم النبيّ صلى الله عليه وآله فسألهم عمّا وجدوا ، فقالوا : وما علمك بما وجدنا ؟ فقال : أخبرني به ربّي و هي الألواح ، قالوا : نشهد أنّك رسول الله صلى الله عليه وآله فأخرجوها فدفعوها إليه فنظر إليها و قرأها و كتابها بالعبرانيّ ، ثمّ دعا أمير المؤمنين عليه السلام فقال : دونك هذه ، ففيها علم الأوّلين و علم الآخرين ، وهي ألواح موسى عليه السلام ، وقد أمرني ربّي أن أدفعها إليك ، قال : يا رسول الله لست اُحسن قراءتها ، قال : إنّ جبرئيل أمرني أن آمرك أن تضعها تحت رأسك ليلتك هذه ، فإنّك تصبح وقد علمت قراءتها : قال فجعلها تحت رأسه فأصبح وقد علّمه الله كلّ شيء فيها ، فأمره رسول الله صلى الله عليه وآله أن ينسخها فنسخها في جلد شاة و هو الجفر ، و فيه علم الأوّلين و الآخرين ، وهو عندنا ، و الألواح وعصا موسى عندنا ، ونحن ورثنا النبيّ صلى الله عليه وآله (١) .

شي : مثله ، و زاد في آخره : قال : قال أبوجعفر عليه السلام تلك الصخرة التي حفظت ألواح موسى عليه السلام تحت شجرة في واد يعرف بكذا .

٢٢ ـ **ير** : محمّد بن الحسين ، عن موسى بن سعدان ، عن عبدالله بن القاسم ، عن صباح المزنيّ عن الحارث بن حصيرة ، عن حبّة العرنيّ قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : إنّ يوشع بن نون عليه السلام كان وصيّ موسى بن عمران عليه السلام وكانت ألواح موسى من زمرّد أخضر ، فلمّا غضب موسى عليه السلام ألقى الألواح من يده ، فمنها ما تكسّر ، و منها ما بقي ، و منها ما ارتفع ، فلمّا ذهب عن موسى عليه السلام الغضب قال يوشع بن نون : أعندك تبيان ما في الألواح ؟ قال : نعم ، فلم يزل يتوارثونها (٢) رهطٌ من بعد رهطٍ حتّى وقعت في أيدي أربعة رهطٍ من اليمن ، وبعث الله محمّداً صلى الله عليه وآله بتهامة وبلّغهم الخبر ، فقالوا : ما يقول هذا النبيّ ؟ قيل ينهى عن الخمر و الزنا ، و يأمر بمحاسن الأخلاق و كرم الجوار ، فقالوا : هذا أولى بما في أيدينا منّا ، فاتّفقوا أن يأتوه في شهر كذا و كذا ، فأوحى الله إلى جبرئيل ائت النبيّ فأخبره ، فأتاه فقال : إنّ فلاناً وفلاناً وفلاناً ، وفلاناً (ظ) ورثوا ألواح موسى عليه السلام

(١) بصائر الدرجات : ٣٨ .

(٢) في المصدر : فلم يزل يتوارثها .

وهم يأتونك في شهر كذا وكذا ، في ليلة كذا وكذا ، فسهر لهم تلك الليلة ، فجاء الركب فدقّوا عليه الباب ، وهم يقولون : يا محمّد ، قال : نعم يا فلان بن فلان ، ويافلان بن فلان ، ويا فلان بن فلان ، ويا فلان بن فلان ، أين الكتاب الذي توارثتموه من يوشع بن نون وصيّ موسى بن عمران ؟ قالوا نشهد أن لا إله إلّا الله وحده لاشريك له ، و أنّك محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله ، والله ماعلم به أحد قطّ منذ وقع عندنا قبلك ، قال : فأخذه النبيّ صلى الله عليه وآله فإذا هو كتاب بالعبرانيّة دقيق[1] فدفعه إليّ ، و وضعته عند رأسي ، فأصبحت بالغداة[2] وهو كتاب بالعربيّة جليل فيه علم ما خلق الله منذ قامت السماوات و الأرض إلى أن تقوم الساعة ، فعلمت ذلك[3] .

بيان : يمكن الجمع بين الخبرين بتحقّق الأمرين معاً ، ويحتمل أن يكونا واقعتين لكنّه بعيد .

٢٣ ـ **ير** : معاوية بن حكيم ، عن محمّد بن شعيب[4] بن غزوان ، عن رجل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : دخل عليه رجل من أهل اليمن ، فقال : يا يمانيّ أتعرف شعب كذا و كذا ؟ قال : نعم ، قال له : تعرف شجرة في الشعب صفتها كذا وكذا ؟ قال له : نعم ، قال له : تعرف صخرة تحت الشجرة ؟ قال له : نعم ، قال : فتلك الصخرة التي حفظت ألواح موسى عليه السلام على محمّد صلى الله عليه وآله[5] .

٢٤ـ **لى** : أبي وابن الوليد معا عن سعد ، عن جماعة من أصحابنا الكوفيّين ، عن ابن بزيع ، عن اُميّة بن عليّ ، عن درست الواسطيّ أنّه سأل أباالحسن موسى عليه السلام كان رسول الله[6] محجوجاً بأبي ؟ قال : لا ، ولكنّه كان مستودعاً للوصايا فدفعها إليه قال : قلت : فدفعها إليه على أنّه محجوج به فقال : لوكان محجوجاً به لمادفع إليه الوصايا ، قلت :

---

(١) رقيق خل .
(٢) في المصدر : فأصبحت بالكتاب .
(٣) بصائر الدرجات : ٣٩ . أقول : تقدم الحديث ملخصا في ج ١٣ : ٢٢٥ وذكرنا هنا وجه الجمع بين الاحاديث راجع .
(٤) في المصدر : عن شعيب بن غزوان .
(٥) بصائر الدرجات : ٣٩ .
(٦) في المصدر والكافي : أكان رسول الله صلى الله عليه وآله .

فما كان حال ابى ؟ قال : أقرّ بالنبيّ صلى الله عليه وآله و بما جاء به و دفع إليه الوصايا و مات ابى من يومه [1] .

بيـان : روى الكلينيّ هذا الخبر عن محمّد بن يحيى ، عن سعد ، عن جماعة من أصحابنا ، عن أحمد بن هلال ، عن أُميّة بن عليّ القيسيّ ، عن درست مثله [2] ، إلّا أنّ فيه : كان رسول الله صلى الله عليه وآله محجوجاً بأبي طالب ، و كذا في آخر الخبر : فما كان حال أبي طالب و الظاهر أنّ أحدهما تصحيف الآخر لوحدة الخبر ، ويحتمل أن يكون السائل سئل عن حال كليهما ، وكان الجواب واحداً ، ثمّ التعليل الوارد في الخبر فيه إشكال ظاهر ، إذ دفع الوصيّة لاينافي كونه حجّة على النبيّ صلى الله عليه وآله ، كما أنّ النبيّ دفع الوصايا إلى أميرالمؤمنين عليه السلام عند موته ، مع أنّه كان حجّة عليه ، ويمكن أن يتكلّف فيه بوجوه :

الأوّل أن يكون المراد بالدفع الدفع قبل ظهور آثار الموت ، فإنّ الإمام إنّما يدفع الكتب و الآثار إلى الإمام الذي بعده عند ما يظهر له انتهاء مدّته ، فيكون قوله : و مات ابى من يومه ، أي كذا اتّفق من غير علمه بذلك ، أو يكون ما أعطاه عند موته غير ما أعطاه قبل ذلك ، وإنّما أعطى عند الموت بقيّة الوصايا .

الثاني : أن يكون المراد بالدفع دفعاً خاصّاً من جهة كونه مستودعاً للوصايا ، لا من جهة كونها له بالأصالة ، ودفعها إلى غيره عند انتهاء حاجته كما صرّح عليه السلام أوّلا بقوله : ولكنّه كان مستودعاً للوصايا ، فالمعنى أنّه لو كان كذلك لما دفع إليه الوصايا على هذا الوجه .

الثالث : أن يكون المراد بكونه محجوجاً بأبي طالب كونه مؤاخذاً بسببه ، وبأنّه

(١) كمال الدين : ٣٧٤ .

(٢) اصول الكافي ١ : ٤٤٥ أقول : آبى ومثله آبة (بامالة الياء والتاء) من ألقاب علماء النصارى وكان آبى هذا اسمه بالط على ما سيجيء ، فصحف « ابى بالط » في نسخ الكافي بابى طالب و لوكان ذاك المستودع للوصايا أبا طالب لما أخر الاداء والدفع الى يوم وفاته ؟! بل الظاهر أن الثاني عشر من أوصياء عيسى عليه السلام لما لم يكن له ان يوصى الى احد استودع الوصايا حين وفاته عند من يوصلها إلى النبى محمد صلى الله عليه وآله فكان آبى بالط آخر المستودعين الذين تناهت إليهم الوصايا فقدم إلى النبى لاداء الوديعة فدفع الوصايا إليه و الدفع انما يقال لا يصال الرجل ما ليس له إلى صاحبه فلو كان النبى محجوجاً به لما دفع إليه الوصايا مقدماً بل كان على النبى ان يقدم اليه لاخذ الوصايا .

لم يهده إلى الإسلام ، فأجاب عليه السلام بأنّه كان مسلماً و كان من الأوصياء ، و كان مستودعاً للوصايا وأقرّ به ، ودفع إليه الوصايا ، فلم يفهم السائل و قال : فدفع الوصايا يدلّ على تمام الحجّة على أبي طالب ، فيكون أبوطالب محجوجاً برسول الله صلى الله عليه وآله حيث علم ذلك ودفع إليه الوصايا ، ولم يؤمن به ، فأجاب عليه السلام بأنّه لوكان لم يؤمن به لما دفع إليه الوصايا بل كان مؤمنا .

الرابع : أن يكون المحجوج بالمعنى الأوّل ، و الضمير في قوله : على أنّه راجعاً إلى أبي طالب ، وفي قوله : (به) إلى النبيّ صلى الله عليه وآله كما ذكرنا في الوجه الثالث ، فالجواب أنّه لوكان رعيّة له لما كان دفع إليه الوصايا ، ولايخفى بعده و مخالفته لآخر الخبر ، ولما هو المعلوم من كونه حجّة على جميع الخلق ، إلّا أن يقال : إنّه لم يكن حجيّته عليه مثل سائر الخلق ، لأنّه كان حاملاً للوصايا و دافعها إليه ، ولايخفى ما فيه ، و سيأتي بعض القول في هذا الخبر في باب أحوال أبي طالب رضي الله عنه .

٢٥ ـ ك : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن أبي الخطّاب وابن يزيد وأحمد ابن الحسن جميعا عن ابن فضّال ، عن ابن بكير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الذي تناهت إليه وصيّة عيسى بن مريم عليه السلام يقال له : ابى (١) .

٢٦ ـ ك : ابن الوليد ، عن الصفّار وسعد معاً ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عمّن حدّثه من أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان آخر أوصياء عيسى عليه السلام رجل يقال له : بالط (٢) .

٢٧ ـ ك : أبي وابن الوليد معاً ، عن سعد ، عن النهديّ ومحمّد بن عبدالجبّار معاً ، عن إسماعيل بن سهل ، عن ابن أبي عمير ، عن درست الواسطيّ وغيره عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان سلمان الفارسيّ رحمه الله قد أتى غير واحد من العلماء وكان آخر من أتى ابى ، فمكث عنده ماشاء الله ، فلمّا ظهر النبيّ صلى الله عليه وآله قال ابى : ياسلمان إنّ صاحبك الّذي قد ظهر (٣) بمكّة ، فتوجه إليه سلمان رحمه الله (٤) .

---

(١) كمال الدين : ٣٧٣ ، وفيه : رجل يقال له : ابى .
(٢و٤) كمال الدين : ٣٧٣ .
(٣) في المصدر : إن صاحبك الذى تطلبه بمكة قد ظهر .

٢٨ ـ سن : أبو إسحاق الخفّاف ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان الّذي تناهت إليه وصايا عيسى عليه السلام آبى .

ورواه عن ابن أبي عمير (١) ، عن درست ، وزاد فيه : فلمّا أن أتاه سلمان قال له : إنّ الّذي تطلب قد ظهر اليوم بمكّة فتوجّه إليه (٢) .

بيان : يحتمل أن يكون بالط وآبي واحداً ، ويحتمل تعدّدهما ، و يكون الوصايا من عيسى عليه السلام انتهى إليه صلى الله عليه وآله من جهتين ، بل من جهات لما سيأتي أنّه انتهى إليه من جهة بردة أيضاً ، وأمّا أبوطالب فإنّه كان من أوصياء إبراهيم و إسماعيل عليهما السلام و كان حافظاً لكتبهم ووصاياهم من تلك الجهة ، لامن جهة بني إسرائيل ، وموسى و عيسى عليهما السلام لم يكونا مبعوثين إليهم ، بل كانوا على ملّة إبراهيم عليه السلام كما مرّت الإشارة إليه في كتاب النبوّة .

٢٩ ـ كا : محمّد بن الحسن وغيره عن سهل ، عن محمّد بن عيسى ومحمّد بن يحيى ، عن محمّد ابن الحسين جميعاً ، عن محمّد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر و عبدالكريم بن عمرو ، عن عبدالحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أوصى موسى عليه السلام إلى يوشع بن نون عليه السلام وأوصى يوشع بن نون عليه السلام إلى ولد هارون عليه السلام ، ولم يوص إلى ولده ولا إلى ولد موسى عليه السلام ، إنّ الله عزّ وجلّ له الخيرة يختار من يشاء ممّن يشاء ، و بشّر موسى ويوشع بالمسيح عليهم السلام ، فلمّا أن بعث الله المسيح عليه السلام قال المسيح عليه السلام لهم : إنّه سوف يأتي من بعدي نبيّ اسمه أحمد من ولد إسماعيل ، يجيء بتصديقي وتصديقكم وعذري وعذركم، وجرت من بعده في الحواريّين في المستحفظين ، وإنّما سمّاهم الله عزّ وجلّ المستحفظين ، لأنّهم استحفظوا الاسم الأكبر ، وهو الكتاب الّذي يعلم به علم كلّ شيء الّذي كان مع الأنبياء صلوات الله عليهم ، يقول الله عزّ وجلّ : « ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وأنزلنا معهم الكتاب والميزان (٣) » الكتاب : الاسم الأكبر ، وإنّما عرف ممّا يدعى الكتاب التوراة

---

(١) في المصدر : ورواه عن أبيه : عن ابن أبي عمير .

(٢) المحاسن : ٢٣٥ .

(٣) هكذا في النسخ ، و في المصدر : « لقد » بحذف العاطف ، وفي المصحف الشريف : « لقد أرسلنا رسلا بالبينات وأنزلنا » والظاهر أن الاية منقولة بالمعنى او تلفيق من آيتين .

والإنجيل والفرقان فيها كتاب نوح عليه السلام ، وفيها كتاب صالح وشعيب وإبراهيم عليهم السلام ، فأخبرالله (١) عزّ وجلّ « إنّ هذا لفي الصحف الاُولى *صحف إبراهيم وموسى (٢)»فأين صحف إبراهيم ؟ إنّما (٣) صحف إبراهيم عليه السلام الاسم الأكبر ، و صحف موسى عليه السلام الاسم الأكبر ، فلم تزل الوصيّة في عالم بعد عالم حتّى دفعوها إلى محمّد صلى الله عليه وآله ، فلمّا بعث الله عزّ وجلّ محمّداً أسلم له العقب من المستحفظين ، وكذّبه بنوا إسرائيل ، ودعا إلى الله عزّ و جلّ ، وجاهد في سبيله (٤) ، إلى آخر الخبر بطوله ، و سيأتي في أبواب النصوص على الأئمة عليهم السلام .

٣٠ ـ ع : المظفّر العلوي ، عن ابن العياشي ، عن أبيه ، عن محمّد بن نصير ، عن ابن عيسى ، عن ابن معروف ، عن ابن مهزيار ، عن محمّد بن إسماعيل (٥) ، عن أبي إسماعيل السرّاج ، عن بشر بن جعفر ، عن مفضّل الجعفي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : أتدري ما كان قميص يوسف عليه السلام ؟ قال : قلت : لا ، قال : إنّ إبراهيم عليه السلام لمّا اُوقدت له النار أتاه جبرئيل عليه السلام بثوب من ثياب الجنّة وألبسه إيّاه ، فلم يضرّه معه ريح ولا برد ولا حرّ ، فلمّا حضر إبراهيم عليه السلام الموت جعله في تميمة (٦) و علّقه على إسحاق عليه السلام ، وعلّقه إسحاق عليه السلام على يعقوب عليه السلام ، فلمّا ولد ليعقوب عليه السلام يوسف علّقه عليه ، فكان في عضده حتّى كان من أمره ما كان ، فلمّا أخرج يوسف عليه السلام القميص من التميمة وجد يعقوب عليه السلام ريحه وهو قوله تعالى «إنّي لأجد ريح يوسف لولا أن تفنّدون (٧)» فهو ذلك القميص الّذي اُنزل به من الجنّة ، قلت : جعلت فداك فإلى من

(١) في المصدر : فأخبره الله .
(٢) الاعلى : ١٨ و١٩ .
(٣) إن خل .
(٤) اصول الكافي ١ : ٢٩٣ .
(٥) في المصدر : محمد بن إسماعيل السراج ، وأسقط كلمة عن أبي إسماعيل ، و فيه وهم و سقط من الطابع ، والصحيح ما في المتن ، و محمد بن اسماعيل هو ابن بزيع ، وأبو اسماعيل هو عبدالله بن عثمان بن عمرو بن خالد الفزاري .
(٦) التميمة : ما يجعل فيه العوذات و يعلق لدفع العين وغير ذلك .
(٧) يوسف : ٩٤

صار هذا القميص ؟ قال : إلى أهله ، وكلّ نبيّ ورث علماً أو غيره فقد انتهى إلى محمّد وآله (١) .

ير : محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن إسماعيل مثله (٢) .

٣١ ـ ير : ابن معروف ، عن حمّاد ، عن حريز ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سئل عليّ عليه السلام عن علم النبيّ صلّى الله عليه وآله ، فقال : علم النبيّ صلّى الله عليه وآله علم جميع النبيّين ، وعلم ما كان وعلم ما هو كائن إلى قيام الساعة (٣) .

أقول : روى السيّد في سعد السعود عن محمّد بن العباس بن مروان من تفسيره عن عبدالله بن العلاء ، عن محمّد بن الحسن بن شمّون ، عن عثمان بن رشيد ، عن الحسن بن عبدالله الأرّجانيّ ، عن أبي هارون العبديّ ، عن أبي سعيد الخدريّ أنّ عمّار بن ياسر قال لرسول الله صلّى الله عليه وآله : وددت أنّك عمّرت فينا عمر نوح عليه السلام ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله يا عمّار حياتي خير لكم و وفاتي ليس بشرّ لكم ، أمّا في حياتي فتحدّثون و أستغفر الله لكم ، وأمّا بعد وفاتي فاتّقوا الله وأحسنوا الصلاة عليّ وعلى أهل بيتي ، وإنّكم تعرضون عليّ بأسمائكم و أسماء آبائكم و أنسابكم و قبائلكم ، فإن يكن خيراً حمدت الله ، وإن يكن سوى ذلك استغفرت الله لكم ، فقال المنافقون و الشكّاك و الّذين في قلوبهم مرض : يزعم أنّ الأعمال تعرض عليه بعد وفاته بأسماء الرجال وأسماء آبائهم و أنسابهم إلى قبائلهم ، إنّ هذا لهو الإفك ، فأنزل الله تعالى « قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » فقيل له : ومن المؤمنون ، قال : عامّة وخاصّة ، أمّا الّذي قال الله : « والمؤمنون » فهم آل محمّد ، ثمّ قال : « وستردّون إلى عالم الغيب والشهادة فينبّئكم بما كنتم تعملون (٤) » من طاعة ومعصية (٥) .

٣٢ ـ ير : أحمد بن إسحاق ، عن عبدالله بن حمّاد ، عن سيف التمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : وربّ الكعبة وربّ البيت ثلاث مرّات لو كنت بين موسى والخضر عليهما السلام لأخبرتهما أنّي أعلم منهما ، ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما ، لأنّ موسى و الخضر عليهما السلام

(١) علل الشرائع : ٢٩ .
(٢) بصائر الدرجات : ٥٢ .
(٣) بصائر الدرجات : ٣٥ .
(٤) التوبة : ١٠٥ .
(٥) سعد السعود : ٩٨ وفيه . من طاعة الله ومعصيته .

اُعطيا علم ماكان ، ولم يعطيا علم ماهو كائن ، وإنّ رسول‌الله صلى الله عليه وآله اُعطي علم ماكان وما هوكائن إلى يوم‌القيامة ، فورثناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وراثة (١) .

٣٣ ـ ير : عليّ بن محمّد بن سعيد ، عن حمدان بن سليمان (٢) ، عن عبيدالله بن محمّد اليمانيّ (٣) ، عن مسلم بن الحجّاج ، عن يونس ، عن الحسين بن علوان ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله خلق اُولي العزم من‌الرسل وفضّلهم بالعلم ، وأورثنا علمهم ، وفضّلنا عليهم في علمهم وعلم رسول‌الله صلى الله عليه وآله مالم يعلموا ، وعلّمنا علم الرسول وعلمهم (٤) .

٣٤ ـ ير : اليقطينيّ ، عن محمّد بن عمر ، عن عبدالله بن الوليد السمّان قال : قال‌لي أبوجعفر عليه السلام : ياعبدالله ماتقول الشيعة في عليّ وموسى وعيسى عليهم السلام ؟ قال : قلت : جعلت فداك ومن أيّ الحالات تسألني ؟ قال : أسألك عن العلم فأمّا الفضل فهم سواء ، قال : قلت : جعلت فداك فماعسى أن أقول فيهم ؟ فقال : هو والله أعلم منهما ، ثم قال : يا عبدالله أليس يقولون : إنّ لعليّ ما للرسول من العلم ؟ قال : قلت : بلى ، قال : فخاصمهم فيه ، قال : إنّ الله تبارك وتعالى قال‌لموسى : « وكتبناله في‌الألواح من كلّ شيء » فأعلمنا أنّه لم يبيّن له الأمر كلّه ، وقال الله تبارك وتعالى‌لمحمّد صلى الله عليه وآله : « وجئنابك على‌هؤلاء شهيداً * ونزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكلّ‌شيء (٥) .

٣٥ ـ ير : محمّد بن الحسين ، عن ابن سنان ، عن عمّار بن مروان ، عن جابر ، عن أبي‌جعفر عليه السلام قال : أعطى الله محمّداً صلى الله عليه وآله مثل ماأعطى‌آدم عليه السلام فمن دونه من الأوصياء

---

(١) بصائرالدرجات: ٣٥ . صدر الحديث هكذا : سيف‌التمارقال :كنامع أبى عبدالله‌عليه‌السلام جماعة من الشيعة فى الحجر ، فقال : علينا عين ، فالتفتنايمنة ويسرة فلم نرأحدا ، فقلنا : ليس علينا عين ، قال : ورب الكعبة

(٢) فى‌المصدر : حمدان بن محمدبن‌سليمان النيسابورى ، والظاهرأن الصحيح مافى‌متن‌الكتاب، وهو حمدان بن سليمان بن عميرة أبو الخير النيسابورى المعروف بالتاجر .

(٣) فى المصدر : عبدالله بن محمد اليمانى ولعله الصحيح . راجع التقريب وتهذيب التهذيب وفى المصدر بعد ذلك : عن يوسف .

(٤) بصائرالدرجات : ٦٢ . وفيه : أورثنا علمهم وفضلهم .

(٥) بصائر الدرجات : ٦٢ . والايتان فى النساء : ٤١ والنحل : ٨٩ .

كلّهم ، ياجابر هل تعرفون ذلك ؟ (١) .

٣٦ ـ **ختص** : ابن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن عبدالله بن بكير الهجريّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان هبةالله لمحمد صلّى الله عليه وآله ورث علم الأوصياء وعلم ماكان قبله ، أما إنّ محمّداً ورث علم من كان قبله من الأنبياء والمرسلين (٢) .

٣٧ ـ **فس** : أبي ، عن ابن مرّار ، عن يونس ، عن هشام ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام في‌قوله‌تعالى : «وكذلك نري إبراهيم ملكوت‌السماوات والأرض وليكون من‌الموقنين (٣)» قال : كشط له (٤) عن الأرض ومن عليها ، وعن‌السماء وما فيها ، و الملك الّذي يحملها ، والعرش ومن عليه ، وفعل ذلك برسول‌الله صلّى الله عليه وآله وأمير‌المؤمنين عليه السلام (٥) .

٣٨ ـ **ير** : أحمدبن محمّد ، عن أبيه ، عن ابن المغيرة ، عن ابن مسكان قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : «كذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين» قال : كشط لإبراهيم عليه السلام السماوات السبع حتّى نظر إلى مافوق العرش ، وكشط له الأرض حتّى رأى مافي‌الهواء ، وفعل بمحمّد صلّى الله عليه وآله مثل ذلك ، وإنّي لأرى صاحبكم و الأئمّة من بعده قدفعل بهم مثل ذلك .

٣٩ ـ **ير** : محمّدبن عيسى ، عن البرقيّ ، عن النضر ، عن‌يحيى الحلبيّ ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : هل رأى محمّد صلّى الله عليه وآله ملكوت السماوات والأرض كما رأى إبراهيم قال : وصاحبكم (٦) .

أقول : سيأتي في كتاب الإمامة مثله بأسانيد كثيرة .

٤٠ ـ **ير** : أحمدبن محمّد ، عن محمّدبن إسماعيل ، عن محمّدبن الفضيل ، عن أبي الصباح

---

(١) يعرفون ذلك خ بصائر الدرجات : ٣٣ .
(٢) الاختصاص : مخطوط .
(٣) الانعام : ٧٥ .
(٤) كشط الشيء : رفع عنه شيئا قدغشاه . وعن الشيء نزعه وكشف عنه .
(٥) تفسير القمي : ١٩٣ .
(٦) بصائر الدرجات : ٣٠ وفيه : نعم وصاحبكم .

الكنانيّ ، عن أبي جعفر ، عن آبائه عليهم السلام قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وفي يده اليمنى كتاب ، وفي يده اليسرى كتاب ، فنشر الكتاب الّذي في يده اليمنى فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ، كتاب لأهل الجنّة بأسمائهم وأسماء آبائهم ، لايزاد فيهم واحد ، ولاينقص منهم واحد ، قال : ثمّ نشر الّذي بيده اليسرى ، فقرأ كتاب من الله الرحمن الرحيم ، لأهل النار بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم ، لا يزاد فيهم واحد ، ولا ينقص منهم واحد [1] .

٤١ - ير : محمّد بن عيسى ، عن عبدالصمد بن بشير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : انتهى النبيّ صلى الله عليه وآله إلى السماء السابعة وانتهى إلى سدرة المنتهى ، قال : فقالت السدرة : ماجازني [2] مخلوق قبلك ، ثمّ دنى فتدلّى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى ، قال : فدفع إليه كتاب أصحاب اليمين و كتاب أصحاب الشمال ، فأخذ كتاب أصحاب اليمين بيمينه وفتحه ونظر فيه فإذا فيه أسماء أهل الجنّة ، و أسماء آبائهم و قبائلهم ، قال : و فتح كتاب أصحاب الشمال و نظر فيه فإذا فيه أسماء أهل النار و أسماء آبائهم و قبائلهم ، ثمّ نزل و معه الصحيفتان فدفعهما إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام [3] .

أقول : سيأتي مثله في باب المعراج و كتاب الإمامة .

٤٢ - ير : أبوالفضل العلويّ ، عن سعيد بن عيسى ، عن إبراهيم بن الحكم بن ظهير ، عن أبيه ، عن شريك بن عبدالله ، عن عبدالأعلى [4] عن أبي وقّاص ، عن سلمان الفارسيّ قال : سمعت أميرالمؤمنين عليه السلام يقول في قول الله عزّ وجلّ : « إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين [5] » فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يعرف الخلق بسيماهم وأنا بعده المتوسّم ، والأئمّة من ذرّيّتي المتوسّمون إلى يوم القيامة [6] .

---

(١) بصائر الدرجات : ٥٢ .

(٢) في المصدر : ماجاوزني .

(٣) بصائر الدرجات : ٥٣ .

(٤) وصفه في المصدر بالتغلبي .

(٥) الحجر : ٧٥ .

(٦) بصائر الدرجات : ١٠٤ و ١٠٥ .

٤٣ ـ لي : ابن المتوكّل ، عن الحميريّ ، عن ابن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن مقاتل بن سليمان ، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنا سيّد النبيّين ، ووصيّي سيّد الوصيّين ، وأوصيائي سادات الأوصياء ، إنّ آدم عليه السلام سأل الله عزّ و جلّ أن يجعل له وصيّاً صالحاً ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه أنّي أكرمت الأنبياء بالنبوّة ، ثمّ اخترت خلقي وجعلت خيارهم الأوصياء ، ثمّ أوحى الله عزّ وجلّ إليه يا آدم أوص إلى شيث عليه السلام فأوصى آدم عليه السلام إلى شيث عليه السلام وهو هبة الله بن آدم ، وأوصى شيث عليه السلام إلى ابنه شبّان و هو ابن نزلة الحوراء الّتي أنزلها الله على آدم من الجنّة فزوّجها ابنه شيثاً ، وأوصى شبّان إلى محلث[١] ، وأوصى محلث إلى محوق وأوصى محوق إلى عميشا[٢] ، وأوصى عميشا إلى اُخنوخ و هو إدريس النبيّ عليه السلام ، وأوصى إدريس عليه السلام إلى ناحور ، ودفعها ناحور إلى نوح النبيّ عليه السلام ، وأوصى نوح إلى سام ، وأوصى سام إلى عثامر ، وأوصى عثامر إلى برعيثاشا[٣] ، وأوصى برعيثاشا إلى يافث ، وأوصى يافث إلى برة ، وأوصى برة إلى جفيسة[٤] ، و أوصى جفيسة إلى عمران ، ودفعها عمران إلى إبراهيم الخليل عليه السلام ، وأوصى إبراهيم عليه السلام إلى ابنه إسماعيل عليه السلام ، وأوصى إسماعيل إلى إسحاق عليه السلام ، و أوصى إسحاق إلى يعقوب عليه السلام ، وأوصى يعقوب عليه السلام إلى يوسف عليه السلام ، وأوصى يوسف عليه السلام إلى بثريا ، و أوصى بثريا إلى شعيب عليه السلام ودفعها شعيب إلى موسى بن عمران ، وأوصى موسى بن عمران إلى يوشع بن نون ، وأوصى يوشع بن نون إلى داود عليه السلام ، وأوصى داود عليه السلام إلى سليمان عليه السلام وأوصى سليمان عليه السلام إلى آصف بن برخيا ، وأوصى آصف بن برخيا إلى زكريّا عليه السلام ، ودفعها زكريّا إلى عيسى بن مريم عليه السلام ، و أوصى عيسى عليه السلام إلى شمعون بن حمّون الصفا عليه السلام ، وأوصى شمعون عليه السلام إلى يحيى بن زكريّا عليه السلام وأوصى يحيى بن زكريّا إلى منذر ، وأوصى منذر إلى سليمة[٥] ، وأوصى سليمة إلى بردة[٦] ، ثمّ قال رسول الله

---

(١) في المصدر : مجلث ، وكذا فيما بعده .
(٢) في المصدر : غثميشا (عثميشاء خل) وكذا فيما بعده .
(٣) في نسخة من المصدر : برعيثاشا .
(٤) في نسخة من المصدر : جفسية .
(٥) في اثبات الوصية : سلمة .
(٦) في اثبات الوصية : برزة . وفيه بعد برزة : أبي بن برزة وبعده دوس بن أبي برزة ثم اسيد بن دوس ثم هوف ثم يحيى بن هوف ، ثم محمد صلى الله عليه وآله وسلم

صلّى الله عليه وآله : ودفعها إليّ بردة ، وأنا أدفعها إليك يا عليّ ، وأنت تدفعها إلى وصيّك ، ويدفعها وصيّك إلى أوصيائك من ولدك ، واحد بعد واحد حتّى يدفع إلى خير أهل الأرض بعدك ، ولتكفرنّ بك الاُمّة ولتختلفنّ عليك اختلافاً شديداً ، الثابت عليك كالمقيم معي ، والشاذّ عنك في النار ، والنار مثوى للكافرين[١] .

أقول : سيأتي الأخبار في ذلك في باب اتّصال الوصيّة من كتاب الإمامة .

٤٤ - **فس** : عن محمّد بن الحسن الصفّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ أعمال العباد تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله كلّ صباح أبرارها و فجارها ، فاحذروا فليستحي أحدكم أن يعرض على نبيّه العمل القبيح ،

عنه عليه السلام قال : ما من مؤمن يموت أو كافر يوضع في قبره حتّى يعرض عمله على رسول الله وعلى أمير المؤمنين صلوات الله عليهما ، وهلمّ جرّاً إلى آخر من فرض الله طاعته ، فذلك قوله : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون[٢] » .

٤٥ - **مع** : عليّ بن عبدالله المذكّر ، عن عليّ بن أحمد الطبريّ ، عن الحسن بن عليّ بن زكريّا ، عن خراش قال : حدّثنا مولاي أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : حياتي خير لكم ، وموتي خير لكم ، أمّا حياتي فتحدّثوني واُحدّثكم ، وأمّا موتي فتعرض عليّ أعمالكم عشيّة الإثنين والخميس ، فما كان من عمل صالح حمدت الله عليه ، وما كان من عمل سيّىء استغفرت الله لكم[٣] .

٤٦ - **فس** : أبي ، عن حنّان ، عن أبيه سدير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله مقامي بين أظهركم خير لكم ، فإنّ الله يقول : « و ما كان الله ليعذّبهم

(١) الامالي : ٢٤٢ ، أقول : في الحديث غرابة شديدة لوجوه منها : إشتماله على أسماء غير معروفة غريبة مخالفة لما تقدم في مجلدات قصص الانبياء عليهم السلام ، ومنها قلة الواسطة بين يوسف وشعيب عليهما السلام ، وبين يوشع وداود عليه السلام وبين سليمان وزكريا عليه السلام وبين يحيى عليه السلام ونبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وراوي الحديث مقاتل بن سليمان من رجال العامة ، وغير موثق عند أصحابنا .

(٢) تفسير القمي : ٢٧٩ و ٢٨٠ . والاية في سورة التوبة : ١٠٥ .

(٣) معاني الاخبار : ١١٧ .

وأنت فيهم[١] » و مفارقتي إيّاكم خيرلكم ، فقالوا : يا رسول الله مقامك بين أظهرنا خير لنا فكيف تكون مفارقتك خيراً لنا ؟ قال : إنّما مفارقتي[٢] إيّاكم خيرلكم فإنّ أعمالكم تعرض عليّ كلّ خميس و اثنين فما كان من حسنة حمدت الله عليها ، وما كان من سيّئة استغفرت الله لكم[٣] .

٤٧ ـ ير : محمّد بن عبدالحميد ، عن المفضّل بن صالح ، عن زيد الشحّام قال : سألته[٤] عن أعمال هذه الاُمّة ، قال : مامن صباح يمضي إلّا وهي تعرض على نبيّ الله أعمال هذه الاُمّة[٥].

٤٨ ـ ير : أحمد بن محمّد ، عن الأهوازيّ ، عن القاسم بن محمّد ، عن البطائنيّ ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : إنّ أبا الخطّاب كان يقول : إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله تعرض عليه أعمال اُمّته كلّ خميس ، فقال أبوعبدالله عليه السلام : ليس هو هكذا ، ولكن رسول الله صلّى الله عليه وآله تعرض عليه أعمال هذه الاُمّة كلّ صباح أبرارها و فجارها فاحذروا ، وهو قول الله عزّ وجلّ : « اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون[٦]» .

٤٩ ـ ير : أحمد بن محمّد ، عن الوشّاء ، قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : إنّ الأعمال تعرض على رسول الله صلّى الله عليه وآله أبرارها وفجارها[٧] .

٥٠ ـ ير : عليّ بن إسماعيل ، عن حمّاد بن عيسى ، عن الحسين بن المختار ، عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال : الأعمال تعرض كلّ خميس على رسول الله صلّى الله عليه وآله[٨].

٥١ ـ ير : عبدالله بن جعفر ، عن محمّد بن عيسى ، عن الأهوازيّ ، عن جعفر وفضالة ،

---

(١) الانفال : ٣٣ .
(٢) في المصدر : أما مفارقتي .
(٣) تفسير القمي : ٢٥٤ .
(٤) الضمير راجع اما إلى الباقر أو إلى الصادق عليهما السلام .
(٥) بصائر الدرجات : ١٢٦ .
(٦) بصائر الدرجات : ١٢٦ ، والاية في سورة التوبة : ١٠٥ .
(٧) بصائر الدرجات : ١٢٦ .
(٨) بصائر الدرجات : ١٢٦ .

عن سعيد، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ أعمال أمّة محمّد صلى الله عليه وآله تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله كلّ خميس، فليستحي أحدكم من رسول الله صلى الله عليه وآله أن يعرض عليه القبيح[1].

أقول: سيأتي أخبار كثيرة في ذلك في كتاب الإمامة.

٥٢ ـ ير: أحمد بن موسى، عن جعفر بن محمّد بن مالك، عن يوسف الأبزاريّ، عن المفضّل قال: قال لي أبوعبدالله عليه السلام ذات يوم[2]: إنّ لنا في كلّ ليلة جمعة سروراً قلت: زادك الله وما ذاك؟ قال: إنّه إذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله صلى الله عليه وآله العرش، و وافى الأئمّة عليهم السلام معه، ووافينا معهم، فلا تردّ أرواحنا إلى أبداننا إلّا بعلم مستفاد ولولا ذلك لنفد ما عندنا[3].

٥٣ ـ ير: الحسن بن عليّ بن معاوية عن موسى بن سعدان، عن عبدالله بن أبي أيّوب[4]، عن شريك بن مليح، وحدّثني الخضر بن عيسى، عن الكاهليّ، عن عبدالله ابن أبي أيّوب[5]، عن شريك، عن أبي يحيى الصنعانيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال: يا أبا يحيى لنا في ليالي الجمعة لشأن من الشأن، قال: فقلت له: جعلت فداك و ما ذلك الشأن؟ قال: يؤذن لأرواح الأنبياء الموتى، وأرواح الأوصياء الموتى، وروح الوصيّ الّذي بين ظهرانيكم[6]، يعرج بها إلى السماء حتّى توافي عرش ربّها، فتطوف بها أسبوعا، وتصلّي عند كلّ قائمة من قوائم العرش ركعتين، ثمّ تردّ إلى الأبدان الّتي كانت فيها

---

(١) بصائر الدرجات: ١٢٦.

(٢) في المصدر، قال لي أبو عبدالله عليه السلام ذات يوم: - وكان لايكنيني قبل ذلك - يا باعبدالله، فقلت: لبيك جعلت فداك، قال.

(٣) بصائر الدرجات: ٣٦.

(٤) في المصدر: عبدالله بن ايوب، و الحديث يوجد في اصول الكافي ١: ٢٥٣ وفيه أيضا عبدالله بن ايوب، والظاهر من الاردبيلي في جامع الرواة ١: ٤٧٢ أنه عبدالله بن أيوب بن راشد الزهري بياع الرطي.

(٥) الصحيح عبدالله بن أيوب كما تقدم.

(٦) أي بينكم ووسطكم.

فتصبح الأنبياء و الأوصياء ، قد ملئوا وأعطوا سروراً ، ويصبح الوصيّ الّذي بين ظهرانيكم وقد زيد في علمه مثل جمّ الغفير»(١) .

٥٤ ـ ير : محمّد بن سعد ، عن الحسن بن عبدالله بن جريش(٢) ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ أرواحنا وأرواح النبيّين توافي العرش كلّ ليلة جمعة ، فتصبح الأوصياء وقد زيد في علمهم مثل جمّ الغفير من العلم(٣).

٥٥ ـ كا : عليّ ، عن أبيه ، عن الحسن بن سيف(٤) ، عن أبيه ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وآله الناس ثمّ رفع يده اليمنى قابضاً على كفّه ثمّ قال : أتدرون أيّها الناس ما في كفّي؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، فقال : فيها أسماء أهل الجنّة وأسماء آبائهم وقبائلهم إلى يوم القيامة ، ثمّ رفع يده الشمال فقال : أيّها الناس أتدرون ما في كفّي ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، فقال : أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم إلى يوم القيامة ، ثمّ قال : حكم الله وعدل حكم الله وعدل حكم الله وعدل فريق في الجنّة وفريق في السعير(٥) .

---

(١) بصائر الدرجات : ٣٦ .

(٢) في المصدر : الحسين بن عبدالله بن جريش ، ويحتمل قويا كونهما مصحفان عن الحسن بن عباس بن حريش ، وهو أبو علي الرازي المترجم في فهرستي النجاشي والشيخ ، له كتاب في شأن إنا أنزلناه في ليلة القدر ، قد أخرج عدة من أحاديثه الكليني في اصول الكافي ، و حريش بالهاء المهملة كشريف أوزبير ، كما أنه يحتمل كون محمد بن إسحاق بن سعد الراوي عنه مصحفا عن أحمد بن إسحاق بن سعد الذي صرح الشيخ في الفهرست بأنه يروي عن الحسن . و يؤيد ذلك كله أن الصفار روى في البصائر قبل ذلك الحديث مختصرا باسناده عن أحمد بن إسحاق ، عن الحسن بن عباس بن جريش . بتصحيف حريش .

(٣) بصائر الدرجات : ٣٦ .

(٤) قال الاردبيلي في جامع الرواة ١ : ٣٩٦ : الظاهر أن الحسن سهو ، والصواب الحسين بقرينة المواضع المذكورة ، و عدم وجود الحسن بن سيف بن عميرة في كتب الرجال اه . أقول : فيه وهم بل الصحيح الحسن ، وهو الحسن بن سيف بن سليمان التمار ، الكوفي المترجم هو وابوه سليمان في فهرست النجاشي ، ولم يذكر الكليني جده بل قال : الحسن بن سيف عن أبيه .

(٥) اصول الكافي ١ : ٤٤٤ ، ورواه الصفار أيضا في بصائر الدرجات : ٢٠ باسناده عن ابراهيم بن هاشم عن الحسين بن سيف ، عن أبيه قال : حدثني أبوالقاسم ، عن محمد بن عبدالله قال : سمعت جعفر بن محمد عليه السلام . وفيه ثم رفع يده اليسرى .

٥٦ ـ ير : محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن عليّ بن هاشم ، عن محمّد بن عبيد[1] الله ابن أبي رافع ، عن أبيه ، عن جدّه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مثّل لي اُمّتي في الطين ، وعلّمت الأسماء كما علّم آدم الأسماء كلّها ، ورأيت أصحاب الرايات ، فكلّما مررت بك يا عليّ وبشيعتك استغفرت لكم[2] .

٥٧ ـ ير : عبّاد بن سليمان ، عن سعد بن سعد ، عن مقاتل بن مقاتل ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : قال أبوجعفر عليه السلام : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مثّلت له اُمّته في الطين فعرفهم بأسمائهم و أسماء آبائهم و أخلاقهم وحلاهم[3] ، قال : قلنا له : جعلت فداك بجميع الاُمّة من أوّلها إلى آخرها ؟ قال : هكذا قال أبوجعفر عليه السلام[4] .

ير : عبّاد بن سليمان ، عن سعد بن سعد ، عن صفوان بن يحيى عنه عليه السلام مثله[5] .

٥٨ ـ ير : يعقوب بن يزيد ، عن محمّد بن سنان ، عن أبي الجارود قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : عرضت عليّ اُمّتي البارحة لدى هذه الحجرة أوّلها إلى آخرها ، قال : قال قائل : يارسول الله صلى الله عليه وآله قد عرض عليك من خلق ، أرأيت من لم يخلق ؟ قال : صوّر لي ـ والّذي يحلف به رسول الله ـ في الطين حتّى لأنا أعرف بهم من أحدكم[6] بصاحبه[7] .

٥٩ ـ ير : ابن معروف ، عن حمّاد ، عن حريز ، عن معروف بن خرّبوذ ، عن أبي

(١) في المصدر : محمد بن عبدالله بن أبي رافع . أقول : هو موافق لما عنونه الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام قال: محمد بن عبدالله بن علي بن أبي رافع مولى مات سنة ١٠٧، ولكن النجاشي عنونه مصغراً .

(٢) بصائر الدرجات : ٢٤ .

(٣) الحلي والحلى جمع الحلية : مايزين به وحلية الانسان : مايرى من لونه وظاهره وهيئته.

(٤) بصائر الدرجات : ٢٤ .

(٥) بصائر الدرجات : ٢٤ وفيه : قال : هكذا قال أبو جعفر عليه السلام أوجعفر انتهى اقول : الشك من الراوى .

(٦) من احدكم خل . ومعنى صورلى في الطين اى في عالم الذر .

(٧) بصائر الدرجات : ٢٤ .

جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : لعليّ : إنّ ربّي مثّل لي اُمّتي في الطين ، وعلّمني أسماءهم كلّها ، كما علّم آدم الأسماء كلّها ، فمرّ بي أصحاب الرايات فاستغفرت لك ولشيعتك يا عليّ إنّ ربّي وعدني في شيعتك خصلة ، قلت : وما هي يا رسول الله ؟ قال : المغفرة لمن آمن منهم واتّقى لا يغادر منهم صغيرة ولا كبيرة ، ولهم تبدّل سيّئاتهم حسنات[1] .

٦٠ - كا : العدّة ، عن أحمد ، عن ابن فضّال ، عن أبي جميلة ، عن محمّد الحلبيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله[2] .

ير : عبدالله بن جعفر ، عن محمّد بن عيسى ، عن حمّاد ، عن حريز ، عن ابن خرّبوذ عنه عليه السلام مثله إلى قوله : ولشيعتك[3] .

٦١ - ير : أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن بعض أصحابنا ، عن حنّان ابن سدير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : إنّ ربّي مثّل لي اُمّتي في الطين ، وعلّمني أسماء اُمّتي كما علّم آدم الأسماء كلّها ، فمرّ بي أصحاب الرايات فاستغفرت لعليّ وشيعته[4] .

ير : أحمد بن محمّد أو غيره ، عن ابن محبوب ، عن حنّان ، عن سديف المكّيّ ، عن الباقر عليه السلام عن جابر بن عبدالله عن النبيّ صلّى الله عليه وآله مثله[5] .

بيان : في الطين حال عن الفاعل ، أي لم يخلق بدني بعد ، ولم أنتقل إلى صلب آدم أيضاً ، أو عن المفعول ، والأوّل أوفق بما سيأتي[6] .

أقول : قد أوردنا بعض الأخبار في كتاب الإيمان والكفر في باب فضايل الشيعة .

٦٢ - **شي** : عن ابن مسكان ، عن بعض أصحابه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : إنّ اُمّتي عرض[7] عليّ في الميثاق ، فكان أوّل من آمن بي عليّ ،

---

(١) بصائر الدرجات : ٢٤ .
(٢) اصول الكافى ١ : ٤٤٣ و٤٤٤ فيه : وان لايغادر .
(٣) بصائر الدرجات : ٢٥ .
(٤و٥) بصائر الدرجات : ٢٥وفى الاخير : وعلمنى اسماء الانبياء . الاشياء خ ل .
(٦) اى بالحديث الاتى حيث ان فيه : إن امتى عرضت على فى الميثاق .
(٧) عرضت ظ .

و هو أوّل من صدّقني حين بعثت ، و هو الصدّيق الأكبر ، والفاروق يفرق بين الحقّ والباطل[(١)].

فائدة : أقول : قد تقدّمت الأخبار المستفيضة في كتاب العلم في أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة صلوات الله عليهم لا يتكلّمون إلّا بالوحي ، ولا يحكمون في شيء من الأحكام بالظنّ والرأي والاجتهاد والقياس ، وهذا من ضروريّات دين الإماميّة و أمّا الأدلّة العقليّة على ذلك فليس هذا الكتاب محلّ ذكرها ، وهي مذكورة في الكتب الأصوليّة والكلاميّة .

قال العلاّمة رحمه الله في النهاية : النبيّ صلى الله عليه وآله لم يكن متعبّداً بالاجتهاد ، الإماميّة والجبائيّان على ذلك ، وقال الشافعيّ وأبو يوسف بالجواز ، وفصّل آخرون فجوّزوه في الجزئيّة دون الشرعيّة ، والحقّ الأوّل ، لنا وجوه :

الأوّل : قوله تعالى : « وما ينطق عن الهوى[(٢)] » و قوله تعالى : « قل ما يكون لي أن اُبدّله من تلقاء نفسي إن أتّبع إلّا ما يوحى إليّ[(٣)] » .

الثاني : الاجتهاد يفيد الظنّ ، وهو صلى الله عليه وآله قادر على معرفة الحكم على القطع ، والقادر على العلم لا يجوز له الرجوع إلى الظنّ .

الثالث : أنّ مخالفته في الحكم كفر لقوله تعالى : « لا يؤمنون حتّى يحكّموك فيما شجر بينهم[(٤)] » ومخالفة الاجتهاد لا تكفر انتهى .

وتمام القول في ذلك ودفع الاعتراضات ودلائل الخصوم موكول إلى محلّه .

---

(١) تفسير العياشي : مخطوط .
(٢) النجم : ٣ .
(٣) يونس : ١٥ .
(٤) النساء : ٦٥ .

﴿باب ١٨﴾

(فصاحته و بلاغته صلى الله عليه وآله)

١ ـ **مع** : عبدالحميدبن عبدالرحمن النيسابوري، عن أبيه [١] ، عن عبيدالله بن محمّدبن سليمان، عن أبي عمر والضرير، عن عبّادبن عبّاد المهلبيّ، عن موسى بن محمّدبن إبراهيم التيميّ، عن أبيه قال: كنّا عندرسول الله صلى الله عليه وآله فنشأت سحابة [٢] فقالوا: يا رسول الله هذه سحابة ناشئة؟ فقال: كيف ترون قواعدها؟ قالوا: يارسول الله ما أحسنه وأشدّ تمكّنها؟ قال: كيف ترون بواسقها؟ قالوا: يارسول الله ماأحسنها وأشدّ تراكمها قال: كيف ترون جونها؟ قالوا: يارسول الله ماأحسنه وأشدّ سواده؟ قال كيف ترون رحاها؟ قالوا: يارسول الله ماأحسنها وأشدّ استدارتها؟ قال: فكيف ترون برقها أخفواً أم وميضا أم شقّ [٣] شقّاً؟ قالوا: يارسول الله بل يشقّ شقّاً، قال [٤] رسول الله صلى الله عليه وآله: الحياء، فقالوا، يارسول الله ما أفصحك؟! وما رأينا الّذي هو أفصح منك، فقال: وما يمنعني من ذلك، وبلساني نزل القرآن بلسان عربيّ مبين.

وحدّثنا الحاكم [٥]، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثني أبوعليّ الرياحيّ، عن أبي عمر [٦] الضرير بهذا الحديث.

أخبرني محمّدبن هارون الزنجانيّ قال: حدّثنا عليّ بن عبدالعزيز، عن أبي عبيد قال قال: القواعد هي اُصولها المعترضة في آفاق السماء، و اُحسبها تشبّه بقواعد البيت، وهي حيطانه. والواحدة قاعدة، قال الله عزّوجلّ: «وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت

---

(١) في المصدر: ابى سعيد مكان ابيه.
(٢) أى ارتفعت.
(٣) يشق خل. وهو الموجود في المصدر.
(٤) فقال خل. وهو الموجود في المصدر.
(٥) يعنى عبدالحميد المتقدم.
(٦) هكذا في نسخة المصنف، وفي السند المتقدم وفي المصدر: ابوعمرو، نعم نسخه من المصدر توافق ذلك ولعله الصحيح، راجع تقريب التهذيب: ١١٩.

وإسماعيل[1] » وأمّا البواسق ففروعها المستطيلة الّتي إلى وسط السماء إلى الاُفق الآخر وكذلك كلّ طويل فهو باسق ، قال الله عزّ وجلّ : « والنخل باسقات لها طلعٌ نضيدٌ[2] » والجون هو الأسود اليحمومي [3] ، وجمعه جون ، وأمّا قوله : « فكيف ترون رحاها » فإنّ رحاها استدارة السحابة في السماء ، ولهذا قيل : رحا الحرب ، و هو الموضع الّذي يستدار فيه لها ، و الخفو : الاعتراض من البرق في نواحي الغيم ، وفيه لغتان ، و يقال : خفا البرق يخفو خفوا ، ويخفي خفياً ، والوميض : أن يلمع قليلاً ثمّ يسكن ، وليس له اعتراض ، وأمّا الّذي شقّ [4] شقّاً فاستطالته في الجوّ إلى وسط السماء من غير أن يأخذ يميناً ولاشمالاً ، قال الصدوق : والحياء : المطر[5] .

بيان : الجون : بالفتح : النبات يضرب إلى سواد من خضرته ، والأحمر ، والأبيض ، والأسود : والجمع جون بالضم ذكره الفيروزآباديّ ، وقال : اليحموم : الدخان ، والجبل الأسود ، والمراد هنا المبالغة في السواد ، وقال في النهاية عند ذكر هذا الخبر : خفا البرق يخفو ، ويخفي خفواً وخفياً : إذا برق برقاً ضعيفاً ، وومض وميضاً : إذا لمع لمعاً خفيّاً ولم يعترض ، ويقال : شقّ البرق : إذا لمع مستطيلا إلى وسط السماء وليس له اعتراض ، و يشقّ معطوف على الفعل الّذي انتصب عنه المصدر ، لأنّ تقديره أيخفى أم يومض أم يشقّ[6] .

---

(١) البقرة : ١٢٧ .

(٢) ق : ١٠ .

(٣) المحمومى خل .

(٤) فى المصدر : يشق خل .

(٥) معانى الاخبار : ٩٢ .

(٦) قال الزمخشرى فى الفائق : سئل النبى صلى الله عليه وآله عن سحاب مرت ، فقال: كيف ترون قواعدها و بواسقها ورحاها ؟ اجون ام غير ذلك ؟ ثم سأل عن البرق فقال : اخفواً ام وميضا ام يشق شقا؟ قالوا : يشق شقا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : جاءكم الحياء : اراد بالقواعد ما اعترض منها كقواعد البنيان ، و بالبواسق ما استطال من فروعها ، و بالرحى ما استدار منها ، الجون فى الجون كالوردفى ورد . الخفو والخفى : إعتراض البرق في نواحى الغيم ، قال ابوعمرو : هو ان يلمع من غير ان يستطير ، وانشد ←

٢ - **ختص** : عن بعض الهاشميّين رفع الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ أعرابيّاً أتاه فقال : يارسول الله أيدالك الرجل امرأته ؟ قال : نعم إذا كان ملفجاً ، فقال : يا رسول الله من أدّبك ؟ قال : الله أدّبني ، وأنا أفصح العرب ، ميدأنّي من قريش ، و ربّيت في الفخر من هوازن بني سعدبن بكر ، ونشأت سحابة فقالوا : هذه سحابة قد أظلّتنا ، فقال: كيف ترون قواعدها ؟ فقالوا : ما أحسنها وأشدّ تمكّنها ؟ قال : وكيف ترون رحاها ؟ فقالوا : ما أحسنها وأشدّ استدارتها ؟ قال : وكيف ترون البرق فيها و ميضاً أم خفواً أم شقّ شقّاً [1] ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : قدجاءكم الحياء ، فقالوا : يارسول الله مارأينا أفصح منك ، قال : ومايمنعني وأنا أفصح العرب ، وأنزل الله القرآن بلغتي وهي أفضل اللغات، بيدأنّي ربّيت في بني سعدبن بكر .

بيدوميد لغتان ، وفيه ثلاث لغات : في معنى سوى أنّي من قريش ، وإلّا أنّي من قريش ، وفي معنى غير أنّي من قريش [2] .

بيان : قال الجزريّ في شرح هذا الحديث : المدالكة : المماطلة ، يعني مطله إيّاها بالمهر ، والملفج بفتح الفاء : الفقير ، يقال : ألفج الرجل فهو ملفج على غير قياس ، يعني يماطلها بمهرها إذا كان فقيراً ، و قال : ميدوبيد لغتان بمعنى غير ، و قيل : معناهما على أنّ .

أقول : فصاحته صلى الله عليه وآله لا يحتاج إلى البيان ، وما نقل عنه من الخطب و جوامع الكلم لا يقدر على التكلّم بواحدة منها إنس ولا جانّ ، وهي فوق طاقة الإنسان ، و دون كلام الرحمن .

← يبيت إذا مالاح من نحو ارضه * سنا البرق يكلاخفيه و يراقبه .
والوميض : لمعه ثم سكونه ، ومنه اومض : اذا أومأ . والشق : استطالته الى وسط السماء من غير ان يأخذ يميناً وشمالا : اراد ايخفو خفواً ، ام يمض وميضا ؟ و لذلك عطف عليه يشق شقاً . و اظهار الفعل ههنا بعد اضماره فيما قبله نظير المجيء بالواو في قوله عزوجل : « وثامنهم كلبهم» بعد تركها فيما قبلها . منه عفي عنه .

(١) هنا سقط يعلم مما سبق .

(٢) الاختصاص : مخطوط .

﴿ ابواب ﴾

☆(معجزاته صلى الله عليه وآله)☆

﴿ باب ١ ﴾

☆(اعجاز ام المعجزات : القرآن الكريم ، وفيه بيان حقيقة)☆
☆(الاعجاز و بعض النوادر)☆

الايات : البقرة «٢» : إنّ الّذين كفروا سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لايؤمنون ٦ .

وقال تعالى : وإن كنتم في ريب ممّا نزّلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين * فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا ٢٣و٢٤ .

وقال سبحانه : وضربت عليهم الذلّة والمسكنة ٦١ .

وقال تعالى : وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدّثونهم بمافتح الله عليكم ٧٦ .

و قال تعالى : قل إن كانت لكم الدار الآخرة عندالله خالصة من دون الناس فتمنّوا الموت إن كنتم صادقين * ولن يتمنّوه أبداً بما قدّمت أيديهم والله عليمٌ بالظالمين ٩٤و٩٥ .

وقال تعالى : علم الله أنّكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم .

آل عمران «٣» : قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنّم وبئس المهاد ١٢ .

وقال تعالى : قل اللهمّ مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الآية ٢٦ .

وقال تعالى : وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالّذي اُنزل على الّذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلّهم يرجعون ٧٢ .

وقال تعالى ، قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين ٩٣ .

وقال سبحانه : لن يضرّوكم إلّا أذى وإن يقاتلوكم يولّوكم الأدبار ثمّ لاينصرون * ضربت عليهم الذلّة أينما ثقفوا إلّا بحبل من الله و حبل من الناس وباؤا بغضب من الله و ضربت عليهم المسكنة ١١١و١١٢ .

وقال تعالى ، وإذا خلوا عضّوا عليكم الأنامل من الغيظ ١١٩ . ـإلى قوله تعالى ـ : لايضرّكم كيدهم شيئاً إنّ الله بما يعملون محيطٌ ١٢٠ .

وقال تعالى : ولقد صدقكم الله وعده ١٥٢ .

النساء ٤ : ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بيّت طائفة منهم غير الّذي تقول والله يكتب مايبيّتون ٨١ .

وقال تعالى : أفلا يتدبّرون القرآن ولو كان من عند غيرالله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ٨٢ .

وقال سبحانه : ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلّما ردّوا إلى الفتنة اُركسوا فيها ٩١ .

وقال عزّوجلّ : يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيّتون مالايرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطاً ١٠٨ .

المائدة «٥» : ياأهل الكتاب قدجاءكم رسولنا يبيّن لكم كثيراً ممّا كنتم تخفون من الكتاب ويعفوعن كثير ١٥ .

وقال تعالى : فعسى الله أن يأتي بالفتح أوأمر من عنده فيصبحوا على ما أسرّوا في أنفسهم نادمين ٥٢ .

وقال سبحانه : فسوف يأتي الله بقوم يحبّهم ويحبّونه . الآية ٥٤ .

وقال تعالى : وإذا جاؤوكم قالوا آمنّا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله أعلم بماكانوا يكتمون ٦١ .

وقال تعالى : وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة كلّما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ٦٤ .

وقال عزّوجلّ : والله يعصمك من الناس ٦٧ .

الانعام «٦» وقالوا لولا نزّل عليه آية من ربّه قل إنّ الله قادرٌ على أن ينزّل آية ولكنّ أكثرهم لايعلمون ٣٧ .

وقال تعالى : وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدّق الّذي بين يديه ٩٢ .

وقال سبحانه : ومن قال سأُنزل مثل ماأنزل الله ٩٣ .

وقال سبحانه : ولو أنّنا نزّلنا إليهم الملائكة وكلّمهم الموتى وحشرنا عليهم كلّ شيء قبلاً ماكانوا ليؤمنوا إلّا أن يشاء الله ١١١ .

وقال تعالى : والّذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنّه منزّل من ربّك بالحقّ ١١٤ .

الاعراف «٧» : سأصرف عن آياتي الّذين يتكبّرون في الأرض بغير الحقّ و إن يروا كلّ آية لايؤمنوا بها ١٤٦ .

و قال تعالى : و إذ تأذّن ربّك ليبعثنّ عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ١٦٧ .

الانفال «٨» : وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنّها لكم ٧ .

وقال تعالى : وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قدسمعنا لونشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلّا أساطير الأوّلين ٣١ .

وقال سبحانه : فسينفقونها ثمّ تكون عليهم حسرةً ثمّ يغلبون ٣٦ .

براءة «٩» : يريدون أن يطفؤوا نورالله بأفواههم ويأبى الله إلّا أن يتمّ نوره ولو كره الكافرون * هو الّذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون ٣٢و٣٣ .

وقال تعالى : يحلفون بالله ماقالوا ولقد قالوا كلمة الكفر و كفروا بعد إسلامهم وهمّوا بمالم ينالوا ٧٤ .

وقال سبحانه : قل(١) لن تخرجوا معي أبداً ولن تقاتلوا معي عدوّاً ٨٣ ـ إلى قوله:ـ قل لاتعتذروا لن نؤمن لكم قد نبّأنا الله من أخباركم ٩٤ .

وقال سبحانه : وليحلفنّ إن أردنا إلّا الحسنى والله يشهد إنّهم لكاذبون ١٠٧ .

---

(٣) هكذا في النسخ ، والصحيح : فقل .

وقال تعالى : وإذا ما اُنزلت سورةٌ نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد ثمّ انصرفوا ١٢٧ ،

يونس «١٠» : وإذا تتلا عليهم آياتنا بيّنات قال الّذين لا يرجون لقاءنا ائت بقران غير هذا أوبدّله قل مايكون لي أن اُبدّله من تلقاء نفسي إن أتّبع إلّا ما يوحى إليّ إنّي أخاف إن عصيت ربّي عذاب يوم عظيم * قل لوشاءالله ماتلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون ١٥و١٦ .

وقال تعالى : وماكان هذا القرآن أن يفترى من دون‌الله ولكن تصديق الّذي بين يديه وتفصيل الكتاب لاريب فيه من ربّ‌العالمين * أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون‌الله إن كنتم صادقين ٣٧و٣٨ .

هود «١١» : أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات و ادعوا من استطعتم من دون‌الله إن كنتم صادقين * فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنّما اُنزل بعلم الله وان لاإله إلّا هو فهل أنتم مسلمون ١٣و١٤ .

وقال تعالى : تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إنّ‌العاقبة للمتّقين ٤٩ .

الرعد «١٣» : ويقول الّذين كفروا لولا اُنزل عليه آيةٌ من ربّه إنّما أنت منذرٌ ولكلّ قوم هاد ٧ .

الحجر «١٥» : ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ٢٤ .

النحل «١٦» : وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربّكم قالوا أساطير الأوّلين ٢٤ .

وقال تعالى : وإذا بدّلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزّل قالوا إنّما أنت مفتر بل أكثرهم لايعلمون * قل نزّله روح القدس من ربّك بالحقّ ليثبّت الّذين آمنوا و هدىً وبشرى للمسلمين * ولقد نعلم أنّهم يقولون إنّما يعلّمه بشرٌ لسان الّذي يلحدون إليه أعجميٌّ وهذا لسانٌ عربيٌّ مبينٌ ١٠١ـ١٠٣ .

اسرى «١٧» : ومامنعنا أن نرسل بالآيات إلّا أن كذّب بها الأوّلون ٥٩ .

وقال سبحانه : قل لئن اجتمعت الإنس والجنّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا

يأتون بمثله ولوكان بعضهم لبعض ظهيراً ٨٨ .

الكهف «١٨» : ولم يجعل له عوجاً * قيّماً ١و٢ .

الانبياء «٢١» : وأسرّوا النجوى الّذين ظلموا هل هذا إلّا بشرٌ مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون * قل ربّي يعلم القول في السماء و الأرض وهو السميع العليم * بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعرٌ فليأتنا بآية كما اُرسل الأوّلون * ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون ٢-٦ .

الفرقان «٢٥» : وقال الّذين كفروا إن هذا إلّا إفكٌ افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاؤوا ظلماً وزوراً * وقالوا أساطير الأوّلين اكتتبها فهي تملى عليه بكرةً وأصيلاً * قل أنزله الّذي يعلم السرّ في السماوات والأرض إنّه كان غفوراً رحيماً ٤-٦ .

وقال تعالى : وقال الّذين كفروا لولا نزّل عليه القرآن جملةً واحدةً كذلك لنثبّت به فؤادك ورتّلناه ترتيلاً ٣٢ .

الشعراء «٢٦» : وإنّه لتنزيل ربّ العالمين * نزل به الروح الأمين * على قلبك لتكون من المنذرين * بلسان عربيّ مبين * وإنّه لفي زبر الأوّلين * أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل * ولو نزّلناه على بعض الأعجمين * فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين * كذلك سلكناه في قلوب المجرمين * لا يؤمنون به حتّى يروا العذاب الأليم ١٩٢-٢٠١ .

النمل «٢٧» : قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الّذي تستعجلون ٧٢ .

و قال تعالى : إنّ هذا القرآن يقصّ على بني إسرائيل أكثر الّذي هم فيه يختلفون ٧٦ .

القصص «٢٨» : إنّ الّذي فرض عليك القرآن لرادّك إلى معاد ٨٥ .

العنكبوت «٢٩» : وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولاتخطّه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون ٤٨ :

الروم «٣٠» : الم * غلبت الرّوم * في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون * في بضع سنين لله الأمر من قبلُ ومن بعدُ ويومئذ يفرح المؤمنون * بنصر الله ينصر من

يشاء وهوالعزيز الرحيم * وعدالله لايخلف الله وعده ولكنّ أكثر الناس لايعلمون ١ـ٥ .

سبأ «٣٤» : ويرى الّذين اُوتواالعلم الّذي اُنزل إليك من ربّك هوالحقّ ٦ .

الزمر «٣٩» : الله نزّل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعرّ منه جلود الّذين يخشون ربّهم ٢٣ .

وقال تعالى : قرآناًعربيّاً غيرذي عوج لعلّهم يتّقون ٢٨ .

السجدة «٤١» : و إنّه لكتابٌ عزيزٌ * لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ٤١و٤٢ ـ إلى قوله تعالى : ـ ولوجعلناه قرآناً أعجميّاً لقالوا لولا فصّلت آياته ءأعجميٌّ وعربيٌّ ٤٤ .

الدخان «٤٤» : فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين * يغشى الناس هذاعذابٌ أليمٌ * ربّنا اكشف عنّا العذاب إنّا مؤمنون * أنّى لهم الذكرى وقد جاءهم رسولٌ مبينٌ * ثمّ تولّوا عنه وقالوا معلّمٌ مجنونٌ * إنّا كاشفوا العذاب قليلاً إنّكم عائدون * يوم نبطش البطشة الكبرى إنّا منتقمون ١٠ـ١٢ .

الفتح «٤٨» : سيقول لك المخلّفون من الأعراب شغلتنا أموالنا و أهلونا فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ماليس في قلوبهم ـ إلى قوله تعالى : ـ سيقول المخلّفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا نتّبعكم يريدون أن يبدّلوا كلام الله قل لن تتّبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لايفقهون إلّا قليلاً ١٥ .

وقال تعالى : واُخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كلّ شيء قديراً ٢١ .

وقال تعالى : لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحقّ لتدخلنّ المسجد الحرام إن شاءالله آمنين محلّقين رؤوسكم ومقصّرين لاتخافون ٢٧ .

الطور «٥٢» : أم يقولون تقوّله بل لا يؤمنون * فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين ٣٣و٣٤ .

وقال تعالى : وإنّ للّذين ظلموا عذاباً دون ذلك ولكنّ أكثرهم لايعلمون ٤٧ .

القمر «٥٤» سيهزم الجمع ويولّون الدبر ٤٥ .

الصف «٦١» : يريدون ليطفؤوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون *
هو الّذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون ٨و٩

الجمعة «٦٢» ولا يتمنّونه أبداً بما قدّمت أيديهم والله عليم بالظالمين ٧ .

الحاقة «٦٩» إنّه لقول رسول كريم * وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون *
ولا بقول كاهن قليلاً ماتذكّرون ٤٠-٤٢ .

المرسلات «٧٧» : فبأيّ حديث بعده يؤمنون ٥٠ .

الكوثر «١٠٨» : إنّا أعطيناك الكوثر - إلى قوله : - إنّ شانئك هو الأبتر ١-٣

تبت «١١١» : سيصلى ناراً ذات لهب ٣ .

تفسير : قوله تعالى : « سواء عليهم » أقول : الظاهر أنّ المراد به جماعة بأعيانهم ، فيكون إخباراً بما سيقع ، وقد وقع ، وإلّا لأنكر عليه معاندوه صلى الله عليه وآله .

قوله تعالى : « فأتوا بسورة من مثله » قال النيسابوريّ في تفسيره : قد ذكر في كون القرآن معجزاً طريقان :

الأوّل : إمّا أن يكون مساوياً لكلام سائر الفصحاء أو زائداً عليه بما لا ينقض العادة ، أو بما ينقضها ، والأوّلان باطلان ، لأنّهم مع كونهم أئمّة الفصاحة تحدّوا بسورة منه مجتمعين أو منفردين . ثم لم يأتوا بها ، مع أنّهم كانوا متهالكين في إبطال أمره ، حتّى بذلوا النفوس والأموال ، وارتكبوا المخاوف والمحن ، وكانوا في الحميّة والأنفة إلى حدّ لا يقبلون الحقّ ، كيف الباطل فتعيّن القسم الثالث .

الطريق الثاني ، أن يقال : إن بلغت السورة المتحدّى بها في الفصاحة إلى حدّ الإعجاز فقد حصل المقصود ، وإلّا فامتناعهم من المعارضة مع شدّة دواعيهم إلى توهين أمره معجز ، فعلى التقديرين يحصل الإعجاز .

فإن قيل: ومايدريك أنّه لن يعارض في مستقبل الزمان ، وإن لم يعارض إلى الآن؟
قلت : لأنّه لا يحتاج إلى المعارضة أشدّ ممّا وقت التحدّي وإلّا لزم تقرير المشبّه للحقّ ، وحيث لم تقع المعارضة و قتئذ علم أن لا معارضة ، و إلى هذا أشار سبحانه : بقوله : « ولن تفعلوا » واعلم أنّ شأن الإعجاز لا يدرك ولا يمكن وصفه ، ومن فسّر الإعجاز بأنّه صرف

الله تعالى البشر عن معارضته ، أو بأنّه هو كون أُسلوبه مخالفاً لأساليب الكلام ، أو بأنّه هو كونه مبرّءاً عن التناقض ، أو بكونه مشتملاً على الإخبار بالغيوب و بما ينخرط في سلك هذا الآراء فقد كذب ابن اُخت خالته ، فإنّا نقطع أنّ الاستغراب من سماع القرآن، إنّما هو من أُسلوبه ونظمه المؤثّر في القلوب تاثيراً لايمكن إنكاره لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، ثمّ إنّه قد اجتمع في القرآن وجوه كثيرة تقتضي نقصان الفصاحة ، ومع ذلك فإنّه قد بلغ في الفصاحة النهاية ، فدلّ ذلك على كونه معجزاً .

منها : أنّ فصاحة العرب أكثرها في وصف المشاهدات كبعير أو فرس أو جارية ، أوملك أوضربة أوطعنة أووصف حرب ، وليس في القرآن من هذه الأشياء مقدار كثير .

ومنها : أنّه تعالى راعى طريق الصدق ، وتبرّأ عن الكذب ، وقد قيل : إنّ أحسن الشعر أكذبه ، ولهذا فإنّ لبيدبن ربيعة وحسّان ابن ثابت لمّا أسلما وتركا سلوك سبيل الكذب والتخييل ركّ شعرهما .

ومنها : أنّ الكلام الفصيح والشعر الفصيح إنّما يتّفق في بيت أو بيتين من قصيدة ، والقرآن كلّه فصيح بكلّ جزء منه .

ومنها : أنّ الشاعر الفصيح إذا كرّر كلامه لم يكن الثاني في الفصاحة بمنزلة الأوّل وكلّ مكرّر في القرآن فهو في نهاية الفصاحة ، وغاية الملاحة .

أعد ذكر نعمان لنا إنّ ذكره * هو المسك ما كرّرته يتضوّع (١) .

ومنها : أنّه اقتصر على إيجاب العبادات ، وتحريم المنكرات ، والحثّ على مكارم الأخلاق ، والزهد في الدنيا ، والإقبال على الآخرة ، ولايخفى ضيق عطن البلاغة في هذه الموادّ .

ومنها : أنّهم قالوا : إنّ شعر امرىء القيس يحسن في وصف النساء وصفة الخيل، وشعر النابغة عند الحرب ، وشعر الأعشى عند الطرب ووصف الخمر ، وشعر زهير عند الرغبة والرجاء ، والقرآن جاء فصيحاً في كلّ فنّ من فنون الكلام .

ومنها : أنّ القرآن أصل العلوم كلّها ، كعلم الكلام ، وعلم الأُصول ، وعلم الفقه

(١) تضوع ، اى انتشرت رائحته .

واللغة والصرف والنحو والمعاني والبيان، وعلم الأحوال، وعلم الأخلاق، وماشئت .

وأمّا قوله : « فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا » فإنّه يدلّ على إعجاز القرآن وصحّة نبوّة محمّد ﷺ من وجوه :

أحدها : أنّا نعلم بالتواتر أنّ العرب كانوا يعادونه أشدّ المعاداة ، و يتهالكون في إبطال أمره ، وفراق الأوطان والعشيرة ، وبذل النفوس والمهج منهم ، من أقوى ما يدلّ على ذلك ، فإذا انضاف إليه مثل هذا التقريع وهو قوله : « فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا » فلو أمكنهم الإتيان بمثله لأتوابه ، وحيث لم يأتوا به ظهر كونه معجزاً .

وثانيها : أنّه ﷺ إن كان متّهماً عندهم فيما يتعلّق بالنبوّة فقدكان معلوم الحال في وفور العقل ، فلوخاف عاقبة أمره لتهمة فيه حاشاه عن ذلك لم يبالغ في التحدّي إلى هذه الغاية .

وثالثها : أنّه لولم يكن قاطعاً بنبوّته لكان يجوّز خلافه ، و بتقدير وقوع خلافه يظهر كذبه ، فالمبطل المزوّر لايقطع في الكلام قطعاً ، وحيث جزم دلّ على صدقه .

ورابعها : أنّ قوله : « ولن تفعلوا » وفي (لن) تأكيد بليغ في نفي المستقبل إلى يوم الدين إخبارٌ بالغيب ، وقد وقع كما قال ، لأنّ أحداً لوعارضه لامتنع أن لا يتواصفه الناس ويتناقلوه عادة ، لاسيّما والطاعنون فيه أكثف عدداً من الذابّين عنه ، و إذا لم تقع المعارضة إلى الآن حصل الجزم بأنّها لاتقع أبداً ، لاستقرار الإسلام ، وقلّة شوكة الطاعنين انتهى .

وقال البيضاويّ : «من مثله» صفة سورة ، أي بسورة كائنة من مثله ، والضمير لما نزّلنا و (من) للتبعيض أو للتبيين ، وزائدة عند الأخفش ، أي بسورة مماثلة للقرآن في البلاغة و حسن النظم ، أو لعبدنا و (من) للابتداء ، أي بسورة كائنة ممّن هو على حاله ﷺ من كونه بشراً اُميّاً لم يقرأ الكتب ، ولم يتعلّم العلوم ، أوصلة فأتوا و الضمير للعبد ، و الردّ إلى المنزّل أوجه « وادعوا شهداءكم من دون الله » أمر بأن يستعينوا بكلّ من ينصرهم ويعينهم ، والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر ، أوالقائم بالشهادة ، أو الناصر ، أوالإمام ، و (من) متعلّقة بـ(ادعوا) ، والمعنى وادعوا لمعارضته من حضركم أورجوتم معونته

من إنسكم وجنّكم وآلهتكم غير الله ، فإنه لايقدر أن يأتي بمثله إلّا الله ، أو ادعوا من دون الله شهداء يشهدون لكم بأنّ ما آتيتم به مثله ، ولا تستشهدوا بالله فإنّه من ديدن المبهوت العاجز عن إقامة الحجّة ، أوشهدائكم الّذين اتّخذتموهم من دون الله أولياء أو آلهة و زعمتم أنّها تشهد لكم يوم القيامة ، أو الّذين يشهدون لكم بين يدي الله على زعمكم ليعينوكم ، وقيل : من دون الله أي من دون أولياء الله ، يعني فصحاء العرب ووجوه الشاهد ليشهدوا لكم أنّ ما آتيتم به مثله «إن كنتم صادقين» أنّه من كلام البشر (١) .

وقال النيشابوريّ في قوله تعالى : «و ضربت عليهم الذلّة و المسكنة» أي اُحيطت بهم كالقبّة المضروبة على الشخص ، أو اُلصقت بهم كما يضرب الطين على الحائط ، فاليهود صاغرون أذلّاء أهل مسكنة ، إمّا على الحقيقة ، وإمّا لتصاغرهم وتفاقرهم خيفة أن تضاعف عليهم الجزية ، و هذا من جملة الإخبار بالغيب الدالّ على كون القرآن وحياً نازلاً من السماء .

أقول : و كذا قوله : «وإذا خلا بعضهم إلى بعض» ظاهر أنّ هذه الأخبار كان على وجه الإعجاز ، إذ المنافقون كانوا يبذلون جهدهم في إخفاء أسرارهم ، و إبداء إيمانهم ، وعدم اطّلاع المسلمين على بواطنهم ، ولو كان هذا الخبر مخالفاً للواقع لأنكروا أشدّ الإنكار ، وبيّنوا كذبه ، وظهر على سائر الخلق بتفحّص أحوالهم براءتهم من ذلك ، ولأنكر معاندوه صلى الله عليه وآله ذلك عليه ، وهذا بيّن من أحوال من يدّعي أمراً لايستأهل له ، ويخبر باُمور لاحقيقة لها .

وقال البيضاويّ : في قوله تعالى : «قل إن كانت لكم الدار الآخرة عندالله خالصة» خاصّة بكم كما قلتم لن يدخل الجنّة إلّا من كان هوداً «من دون الناس» أي سائرهم أو المسلمين «فتمنّوا الموت إن كنتم صادقين» لأنّ من أيقن أنّه من أهل الجنّة اشتاقها (٢) كما قال عليّ عليه السلام «لاُبالي سقطتُ على الموت أوسقط الموت عليّ» . «ولن يتمنّوه أبداً بما قدّمت أيديهم» من موجبات النار ، وهذه الجملة إخبار بالغيب ، وكان كما أخبر لأنّهم

(١) انوار التنزيل ١ : ٤٨ ـ ٥٠ .

(٢) فى المصدر : زيادة هى : وأحب التخلص إليها من الدار ذات الشوائب .

لو تمنّوا لنقل[١] واشتهر فإنّ التمنّي ليس من عمل القلب ليخفى ، بل هو أن يقول : ليت كذا ، وإن كان بالقلب لقالوا : تمنّينا ، وعن النبي ﷺ : لو تمنّوا الموت لغصّ كلّ إنسان بريقه فمات مكانه ، وما بقي على وجه الأرض يهودي»[٢].

وقال الطبرسي رحمه الله : هذه القصّة شبيه بقصّة المباهلة ، وإنّ النبيّ ﷺ لمّا دعا النصارى إلى المباهلة امتنعوا لقلّة ثقتهم بما هم عليه ، و خوفهم من صدق النبيّ ﷺ لو باهلوني[٣] لرجعوا لا يجدون أهلاً ولا مالاً ، فلمّا لم يتمنّ اليهود الموت افتضحوا ، كما أنّ النصارى لمّا أحجموا[٤] عن المباهلة افتضحوا ، وظهر الحقّ انتهى[٥] :

قوله تعالى : «علم الله أنّكم كنتم تختانون أنفسكم» أقول : ظاهره أنّهم كانوا يسرّون خيانتهم ويخفونها فأبداها الله تعالى إذ نسبة الله تعالى هذا العلم إلى نفسه يدلّ على خفائها كما لا يخفى ، فهذا أيضا من الإخبار بالغيب .

وقال البيضاوي في قوله تعالى : « قل للّذين كفروا ستغلبون » أي قل لمشركي مكّة ستغلبون يعني يوم بدر ، وقيل لليهود فإنّه ﷺ جمعهم بعد بدر في سوق بني قينقاع[٦] فحذّرهم أن ينزل بهم ما نزل بقريش ، فقالوا : لا يغرنّك أنّك أصبت أغماراً لا علم لهم بالحرب ، لئن قاتلتنا لعلمت أنّا نحن الناس ، فنزلت ، وقد صدق الله وعده بقتل قريظة و إجلاء بني النظير ، و فتح خيبر ، و ضرب الجزية على من عداهم ، و هو من دلائل النبوّة[٧] .

قوله تعالى : « قل اللّهم مالك الملك » قال الطبرسي رحمه الله قيل : لمّا فتح رسول الله ﷺ مكّة ووعد اُمّته ملك فارس والروم قالت المنافقون واليهود هيهات من أين لمحمّد

(١) في المصدر : لو تمنوا الموت لنقل

(٢) أنوار التنزيل ١ : ٩٨ و٩٩ .

(٣) في المصدر ، في قوله : لو باهلوني .

(٤) أحجم عن الشيء : كف أو نكص هيبة .

(٥) مجمع البيان ١ : ١٦٤ .

(٦) بنو قينقاع بفتح القاف وتثليث النون : شعب من اليهود كانوا بالمدينة .

(٧) أنوار التنزيل ١ : ١٩٥ .

ملك فارس والروم ؛ ألم تكفه المدينة ومكّة حتّى طمع في الروم وفارس ؟ فنزلت هذه الآية عن ابن عبّاس وأنس ، وقيل : إنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله خطّ الخندق عام الأحزاب ، وقطع لكلّ عشرة أربعين ذراعاً ، فاحتجّ المهاجرون والأنصار في سلمان وكان رجلاً قويّاً ، فقال المهاجرون سلمان منّا ، و قالت الأنصار : سلمان منّا ، فقال النبيّ صلّى الله عليه و آله وسلّم : سلمان منّا أهل البيت ، فقال عمرو بن عوف كنت أنا وسلمان وحذيفة والنعمان ابن مقرن المزنيّ وستّة من الأنصار في أربعين ذراعاً فحفرنا حتّى إذا كنّا بجبّ ذي باب[١] أخرج الله من باطن الخندق صخرة مروة كسرت حديدنا و شقّت علينا ، فقلنا : يا سلمان ارق إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وأخبره خبر هذه الصخرة ، فإمّا أن نعدل[٢] عنها فإنّ المعدل قريب ، وإمّا أن يأمرنا فيه بأمره فإنّا لانحبّ أن نجاوز خطّه ، قال : فرقى سلمان إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وهو ضارب عليه قبّة تركيّة ، فقال : يا رسول الله خرجت علينا صخرة بيضاء مروة[٣] من بطن الخندق فكسرت حديدنا و شقّت علينا حتّى ما يحتك منها قليل و لا كثير ، فمرنا فيها بأمرك ، فإنّا لانحبّ أن نتجاوز[٤] خطّك ، قال : فهبط رسول الله صلّى الله عليه وآله مع سلمان الخندق ، والتسعة على شفة الخندق ، فأخذ رسول الله صلّى الله عليه وآله المعول من يد سلمان فضربها به ضربة صدعها[٥] ، وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها[٦] حتّى لكأنّ مصباحاً في جوف بيت مظلم ، فكبّر رسول الله صلّى الله عليه وآله تكبيرة فتح ، و كبّر المسلمون ، ثمّ ضربها رسول الله صلّى الله عليه وآله ثانية[٧] فبرق منها برق أضاء مابين لابتيها حتّى لكأنّ مصباحاً في جوف بيت مظلم ، فكبّر رسول الله صلّى الله عليه وآله تكبيرة فتح ، و كبّر المسلمون ، ثمّ ضربها رسول الله صلّى الله عليه وآله ثالثة فكسرها و برق منها برق أضاء ما بين لابتيها حتّى لكأنّ مصباحاً في جوف بيت

(١) في المصدر : ذى ناب .

(٢) في المصدر : بعدل .

(٣) المروة : حجارة صلبة تعرف بالصوان .

(٤) في المصدر : أن نجاوز .

(٥) صدع الشيء : شقه .

(٦) تثنية : لابة وهي الحرة والمراد شقتاها المحترقة من البرق .

(٧) في المصدر : الثانية . وكذا فيما بعدها : الثالثة .

مظلم ، فكبّر رسول الله ﷺ تكبيرة فتح ، وكبّر المسلمون ، وأخذ بيد سلمان فرقاً فقال سلمان : بأبي أنت واُمّي يارسول الله لقد رأيت منك شيئاً مارأيته منك قطّ ، فالتفت رسول الله ﷺ إلى القوم وقال : رأيتما يقول سلمان ؟ فقالوا: نعم ، فقال : ضربت ضربتي الأوّل فبرق الذي رأيتم أضاءت لي منه قصور الحيرة و مدائن كسرى ، كأنّها أنياب الكلاب ، فأخبرني جبرئيل أنّ اُمّتي ظاهرة عليها ، ثمّ ضربت ضربتي الثانية فبرق الّذي رأيتم أضاءت لي منه قصور الحمر[1] من أرض الروم فكأنّها أنياب الكلاب ، فأخبرني جبرئيل أنّ اُمّتي ظاهرة عليها ، ثمّ ضربت ضربتي الثالثة فبرق لي مارأيتم أضاءت لي منه قصور صنعاء كأنّها أنياب الكلاب ، فأخبرني جبرئيل أن اُمّتي ظاهرة عليها ، فأبشروا ، فاستبشر المسلمون وقالوا : الحمدلله موعد صدق وعدنا النصر بعد الحصر ، فقال المنافقون : ألا تعجبون يمنّيكم ويعدكم الباطل ، ويعلمكم أنّه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى ، وأنّها تفتح لكم وأنتم إنّما تحفرون الخندق من الفرَق[2] ، ولا تستطيعون أن تبرزوا فنزل القرآن إذ يقول المنافقون و الذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله و رسوله إلّا غروراً[3] » وأنزل الله تعالى في هذه القصّة : « قل اللهمّ مالك الملك » الآية .

رواه الثعلبيّ بإسناده عن عمرو بن عوف[4] .

وقال في قوله تعالى : « وقالت طائفة من أهل الكتاب » قال الحسن و السدّيّ : تواطأ أحد عشر[5] رجلاً من أحبار يهود خيبر و قرى عرينة[6] و قال بعضهم لبعض : ادخلوا في دين محمّد أوّل النهار باللسان دون الاعتقاد ، واكفروا به آخر النهار ، وقولوا إنّا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمّداً ليس بذلك ، و ظهر لنا كذبه وبطلان دينه ،

---

(١) في المصدر : قصور حمر .
(٢) أي من الخوف والفزع .
(٣) الاحزاب : ١٢ ، فيه وفي المصدر : وإذيقول .
(٤) مجمع البيان ٢ : ٤٢٧ و ٤٢٨ .
(٥) في المصدر : اثناعشر .
(٦) عرينة بالتصغير : موضع ببلاد فزارة ، وقيل : قرى بالمدينة .

فإذا فعلتم ذلك شكّ أصحابه في دينهم[1] ، و قالوا : إنّهم من أهل الكتاب وهم أعلم به منّا فيرجعون عن دينه[2] إلى دينكم ، وقال مجاهد والمقاتل والكلبيّ : كان هذا في شأن القبلة لمّا حوّلت إلى الكعبة وصلّوا شقّ ذلك على اليهود فقال كعب بن الأشرف لأصحابه : آمنوا بما اُنزل على محمد من أمر الكعبة ، وصلّوا إليها وجه النهار ، وارجعوا إلى قبلتكم آخره لعلّهم يشكّون ، ثمّ قال : وفي هذه الآيات معجزة باهرة لنبيّنا صلى الله عليه وآله إذ فيها إخبار عن سرائر القوم التي لا يعلمها إلّا علّام الغيوب[3] .

قوله تعالى : « قل فأتوا بالتوراة » قال الطبرسيّ رحمه الله : أنكر اليهود تحليل النبيّ صلى الله عليه وآله لحوم الإبل ، فقال صلى الله عليه وآله : كلّ ذلك كان حلالاً لإبراهيم عليه السلام ، فقالت اليهود : كلّ شيء نحرّمه فإنّه كان محرّماً على نوح و إبراهيم ، وهلمّ جرّاً حتى انتهى إلينا ، فنزلت الآية عن الكلبيّ وأبي روق ، فقال تعالى : « كلّ الطعام كان حلّاً لبني إسرائيل إلّا ماحرّم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزّل التوراة » معناه أنّ كلّ الطعام كان حلالاً لبني إسرائيل قبل أن تنزّل التوراة على موسى عليه السلام ، فإنّها تضمّنت تحريم ماكان[4] حلالاً لبني إسرائيل ، و اختلفوا فيما حرّم عليهم و حالها بعد نزول التوراة ، فقيل : إنّه حرّم عليهم ماكان يحرّمونه قبل نزولها اقتداءً بيعقوب عليه السلام عن السدّيّ ، و قيل : لم يحرّمه الله تعالى عليهم في التوراة وإنّما حرّم عليهم بعد التوراة بظلمهم و كفرهم وقيل : لم يكن شيء من ذلك حراماً عليهم في التوراة و إنّما هو شيء حرّموه على أنفسهم اتّباعاً لأبيهم ، و أضافوا تحريمه إلى الله فكذّبهم الله تعالى و قال : « قل فأتوا بالتوراة فاتلوها » حتّى يتبيّن أنّه كما قلت لا كما قلتم « إن كنتم صادقين » في دعواكم فاحتجّ عليهم بالتوراة ، وأمرهم بالإتيان بها وبأن يقرؤوا مافيها ، فإنّه كان في التوراة أنّها كانت حلالاً للأنبياء ، و إنّما حرّمها إسرائيل على نفسه[5] ، فلم يجسروا على إتيان التوراة

---

(١) في المصدر : في دينه .

(٢) في المصدر . عن دينهم .

(٣) مجمع البيان ٢ : ٤٦٠ و ٤٦١ .

(٤) في المصدر بعض ما كان .

(٥) في المصدر . فان كان في التوراة أنها كانت حلالا للانبياء وإنّما حرمها إسرائيل طهر كذبهم .

لعلمهم بصدق النبيّ ﷺ و كذبهم ، وكان ذلك دليلاً ظاهراً على صحة نبوّة نبيّنا ﷺ إذعلم بأنّ في التوراةما يدلّ على كذبهم من غير أن يعلم التوارة[١] وقراءتها[٢] .

قوله تعالى : «لن يضرّوكم إلّا أذىً» قال الطبرسيّ رحمه‌الله قال مقاتل : إنّ رؤوس اليهود مثل كعب بن الأشرف و أبي رافع وأبي ناشر[٣] و كنانة و ابن صوريا عمدوا إلى مؤمنيهم كعبدالله بن سلام وأصحابه ، فأنّبوهم[٤] على إسلامهم ، فنزلت : « لن يضرّوكم إلّا أذىً» وعدالله المؤمنين أنّهم منصورون ، وأنّ أهل الكتاب لايقدرون عليهم ولا تنالهم من جهتهم مضرّة إلّا أذىً من جهة القول ، وهو كذبهم على الله ، وتحريفهم كتاب الله ، وقيل : هو ماكانوا يسمعون المؤمنين من الكلام المؤذي « و إن يقاتلوكم يولّوكم الأدبار » منهزمين «ثمّ لاينصرون» أي لايعانون[٥] لكفرهم ، وفي هذه الآية دلالة على صحّة نبوّة نبيّنا ﷺ لوقوع مخبره على وفق خبره ، لأنّ يهود المدينة من بني قريظة والنضير وبني قينقاع ويهود خيبر الّذين حاربوا النبيّ ﷺ و المسلمين لم يثبتوا لهم قطّ و انهزموا و لم ينالوا من المسلمين إلّا بالسبّ و الطعن « أينما ثقفوا » أي وجدوا « إلّا بحبل من الله » أي بعهد من الله « و حبل من الناس » و عهد من الناس على وجه الذمّة و غيرهـا من وجوه الأمـان[٦] .

قوله تعالى : « عضّوا عليكم الأنامل » أي أطراف الأصابع « من الغيظ » أي من الغضب و الحنق[٧] لمـا يـرون من ائتلاف المؤمنين ، و اجتمـاع كلمتهم ، و نصرة الله إيّاهم[٨] .

(١) في المصدر : من غير تعلم التوراة .
(٢) مجمع البيان ٢ : ٤٧٥ .
(٣) في المصدر : وأبي ياسر .
(٤) أي عنفوهم ولا موهم .
(٥) في المصدر : أي لايعاونون . وهو الصحيح .
(٦) مجمع البيان ٢ : ٤٧٨و٤٨٨ .
(٧) الحنق : شدة الاغتياظ .
(٨) مجمع البيان ٢ : ٤٩٣ ، وفيه بعد ذلك : وهذا مثل وليس هناك عض كقول الشاعر :
إذا رأوني أطال الله غيظهم • عضوا من الغيظ أطراف الاباهيم
وقول أبي طالب : يعضون غيظا خلفنا بالانامل .

أقول : وفي هذا أيضاً إخبار ببواطن اُمورهم ، وبما كانوا يخفونه عن المسلمين ، على سبيل الإعجاز ، وكذا قوله : « لايضرّكم كيدهم شيئاً » إخبار بما سيكون ، وقدكان ، وكذا قوله : «لقدصدقكم الله وعده » فإنّه تعالى قدأخبر بالوعد ، وإنّه قدوقع ، ولولم يكن لأنكرعليه المعاندون ، ولوأنكروا عليه لنقل ، وسيأتي تفسيره ، وكذا قوله « بيّت طائفة منهم » إخبار بسرائر اُمورهم .

قوله تعالى : « لوجدوا فيه اختلافا كثيراً » قال الرازيّ : ذكروا في تفسير سلامته عن الاختلاف ثلاثة أوجه :

الأوّل : قال أبو بكر الأصمّ : معناه أنّ هؤلاء المنافقين كانوا يتواطؤون في السرّ على أنواع كثيرة من المكر والكيد ، والله تعالى كان يطلع الرسول على تلك الأحوال حالاً فحالاً ، ويخبره عنها على سبيل التفصيل ، وماكانوا يجدون في كلّ ذلك إلّا الصدق ، فقيل لهم : إنّ ذلك لولم يكن بإخبارالله تعالى لما اطّرد الصدق فيه ، ولظهر في قول محمّد أنواع الاختلاف والتفاوت ، فلمّا لم يظهر ذلك علمنا أنّ ذلك بإعلام الله تعالى .

والثاني : وهو الّذي ذهب إليه أكثر المتكلّمين أنّ المراد منه أنّ القرآن كتاب كبير ، وهو مشتمل على أنواع كثيرة من العلوم ، فلو كان ذلك من عند غير الله لوقع فيه أنواع من الكلمات المتناقضة ، لأنّ الكتاب الكبير الطويل لاينفكّ عن ذلك ، ولمّا لم يوجد فيه ذلك علمنا أنّه ليس من عند غيرالله .

الثالث : ماذكره أبومسلم الإصفهانيّ وهو أنّ المراد منه الاختلاف في رتبة الفصاحة حتّى لايكون في جملته ما يعدّ في الكلام الركيك ، بل بقيت الفصاحة فيه من أوّله إلى آخره على نهج واحد ، ومن المعلوم أنّ الإنسان وإن كان في غاية البلاغة ونهاية الفصاحة فإذا كتب كتاباً طويلاً مشتملاً على المعاني الكثيرة فلابدّ وأن يظهر التفاوت في كلامه ، بحيث يكون بعضه قويّاً متيناً ، وبعضه سخيفاً نازلاً ، ولمّا لم يكن القرآن كذلك علمنا أنّه المعجز من عندالله تعالى انتهى[1] .

وأقول : قوله تعالى : «ستجدون آخرين » إخبار بماسيكون ، والكلام فيه كالكلام

(١) مفاتيح الغيب ٣ : ٢٦٩ .

فيما مرّ ، وسيأتي تفسيره ، وكذا قوله تعالى : « يستخفون من الناس » وما قبله وما بعده يدلّ على أنّ الله تعالى أخبر بماكانوا به مستخفين ، وأظهر ماكانوا له مسرّين . و سيأتي قصّته .

قوله : « يبيّن لكم كثيراً ممّا كنتم تخفون من الكتاب » قال الرازيّ : قال ابن عبّاس : أخفوا صفة محمّد صلى الله عليه وآله ، وأخفوا الرجم (١) ، ثمّ إن الرسول صلى الله عليه وآله بيّن ذلك لهم ، وهذا معجز ، لأنّه صلى الله عليه وآله لم يقرأ كتاباً ، ولم يتعلّم علماً من أحد ، فلمّا أخبرهم بأسرار ما في كتابهم كان ذلك إخباراً عن الغيب ، فيكون معجزاً (٢) .

قوله : « ويعفوا عن كثير » أي لا يظهر كثيراً ممّا تكتمونه أنتم ، لأنّه لا حاجة إلى إظهاره في الدين .

قوله تعالى : « فعسى الله أن يأتي بالفتح » قال الطبرسيّ يعني فتح مكّة ، وقيل : فتح بلاد المشركين « أو أمر من عنده » فيه إعزاز المسلمين ، وإذلال المشركين ، وقيل : هو إظهار نفاق المنافقين ، وقيل : هو القتل وسبي الذراري لبني قريظة ، والإجلاء لبني النظير (٣) » .

أقول : وهذا أيضاً إخبار بما لم يقع وقد وقع ، وعسى من الله موجبة .

قوله تعالى : « فسوف يأتي الله بقوم يحبّهم ويحبّونه » هذا أيضاً إخبار بما لم يكن فكان ، وسيأتي الأخبار المستفيضة في كتاب أحوال أمير المؤمنين عليه السلام أنّها نزلت فيه عليه السلام ، حيث قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين .

وقوله : « وقد دخلوا بالكفر » إخبار عن أسرار المنافقين ، وكذا قوله تعالى : « وألقينا بينهم العداوة والبغضاء » أي بين اليهود والنصارى ، أو بين فرق اليهود وفرق النصارى .

« كلّما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله » قال الطبرسيّ رحمه الله : أي لحرب محمّد صلى الله عليه وآله وفي هذا معجزة ودلالة ، لأنّ الله أخبر فوافق خبره المخبر ، فقد كانت اليهود أشدّ أهل

---

(١) في المصدر : أمر الرجم .

(٢) مفاتيح الغيب ٣ : ٣٨٢ .

(٣) مجمع البيان ٣ : ٢٠٧ .

الحجاز بأساً ، وأمنعهم داراً ، حتّى أنّ قريشاً تعتضدبهم [1] ، والأوس والخزرج تستبق إلى محالفتهم وتتكثّر بنصرتهم ، فأباداللّه خضراءهم ، واستأصل شأفتهم ، واجتثّ أصلهم [2] فأجلى النبيّ صلى الله عليه وآله بني النضيروبني قينقاع ، وقتل بني قريظة ، وشرّد أهل خيبر ، وغلب على فدك ، ودان [3] أهل وادي القرى ، فمحا اللّه سبحانه آثارهم صاغرين ، وقال قتادة : معناه أنّ اللّه سبحانه أذلّهم ذُلّاً لايعزّون بعده أبداً .

وقال رحمه‌الله في قوله تعالى : « واللّه يعصمك من الناس » : في هذه الآية دلالة على صدق النبيّ صلى الله عليه وآله وصحّة نبوته من وجهين :

أحدهما : أنّه وقع مخبره على ماأخبربه .

والثاني : أنّه لايقدم على الإخبار به إلّا وهويأمن أن يكون مخبره على ماأخبربه ، وروي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا نزلت هذه الآية قال لحرّاس من أصحابه كانوا يحرسونه ، منهم سعد وحذيفة : الحقوا بملاحقكم ، فإنّ اللّه سبحانه عصمني من الناس .

قوله تعالى : « وقالوا لولا نزّل عليه آية من ربّه » قال الرازيّ : هذا من شبهات منكري نبوّة محمّد صلى الله عليه وآله ، قالوا : لوكان رسولاً من عنداللّه فهلّا أُنزل عليه آية قاهرة و معجزة باهرة ، ويروى أنّ بعض الملحدة طعن فقال : لوكان محمّد قد أتى بآية و معجزة لما صحّ أن يقول أُولئك الكفّار : «لولا أُنزل عليه آية » .

والجواب عنه : أنّ القرآن معجزة قاهرة بدليل أنّه صلى الله عليه وآله تحدّاهم به فعجزوا عن معارضته ، وذلك يدلّ على كونه معجزاً ، بقي أن يقال : فإذا كان الأمر كذلك فكيف قالوا : «لولا أُنزل عليه آية من ربّه » ؟ فنقول : الجواب عنه من وجوه :

الأوّل : لعلّ القوم طعنوا في كون القرآن معجزاً على سبيل اللجاج و العناد ، و

---

(١) في المصدر : كانت تعتضد بهم .

(٢) خضراءهم أى سوادهم ومعظمهم ، ذكره الجوهرى ، وقال : الشأفة : قرحة تخرج فى أصل القدم فتكوى فتذهب ، يقال فى المثل : استأصل الله شأفته ، أى أذهبه الله كما أذهب تلك القرحة بالكى . منه قدس سره أقول : اجتثه أى اقتلعه من أصله .

(٣) فى المصدر : ودان له .

قالوا : إنّه من جنس الكتب ، والكتاب لايكون من جنس المعجزات ، فلأجل هذه الشبهة طلبوا المعجزة .

الثاني : أنّهم طلبوا معجزات من جنس معجزات سائر الأنبياء ، مثل فلق البحر ، وإظلال الجبل .

الثالث : أنّهم طلبوا مزيد الآيات والمعجزات على سبيل التعنّت و اللجاج ، مثل إنزال الملائكة ، وإسقاط السماء كسفاً ، وسائر ماحكاه عن الكافرين ، فيحتمل أن يكون المراد [1] ماحكاه الله عن بعضهم في قوله : « اللّهمّ إن كان هذا هو الحقّ من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم » ثمّ إنّه تعالى أجاب عن سؤالهم بقوله : « قل إنّ الله قادر على أن ينزّل آية » يعني أنّه تعالى قادر على إيجاد ما طلبتموه «ولكنّ أكثرهم لا يعلمون» واختلفوا في تفسيره على وجوه :

فالأوّل أن يكون المراد أنّه تعالى لمّا أنزل آية باهرة ومعجزة قاهرة وهي القرآن كان طلب الزيادة جارياً مجرى التحكّم والتعنّت الباطل ، والله سبحانه له الحكم والأمر فإن شاء فعل ، و إن شاء لم يفعل ، لأنّ فاعليّته لايكون إلّا بحسب محض المشيّة على قول أهل السنّة ، أوعلى وفق المصلحة على مذهب المعتزلة ، وعلى التقديرين فإنّها لاتكون على وفق اقتراحات الناس ، فإن شاء أجابهم ، وإن شاء لم يجبهم .

الثاني : لمّا ظهرت المعجزة القاهرة والدلالة الكافية لم يبق لهم عذر ولا علّة ، فعند ذلك لوأجابهم في ذلك الاقتراح فلعلّهم يقترحون اقتراحاً ثانياً وثالثاً و رابعاً ، و هكذا إلى مالاغاية له ، وذلك يقضي إلى أنّه لايستقرّ الدليل ، ولاتتمّ الحجّة ، فوجب في أوّل الأمر سدّ هذا الباب ، والاكتفاء بماسبق من المعجزة الباهرة .

الثالث : أنّه تعالى لوأعطاهم ماطلبوه فلولم يؤمنوا عند ظهورها لاستحقّوا عذاب الاستيصال فاقتضت رحمة الله صونهم عن هذا البلاء ، وإن كانوا لا يعلمون كيفيّة هذه الرحمة ، و لذا قال : « ولكنّ أكثرهم لايعلمون » .

الرابع : أنّه تعالى علم منهم أنّهم إنّما يطلبون هذه المعجزات لالطلب الفائدة

---

(١) في المصدر : الرابع أن يكون المراد .

بل للعناد والتعصّب ، وعلم أنّه لوأعطاهم مطلوبهم فهم لايؤمنون ولايفترون [١] ، فلهذا السبب ماأعطاهم مطلوبهم لعلمه تعالى أنّه لافائدة في ذلك ، فالمراد من قوله : « ولكنّ أكثرهم لايعلمون » هو أنّ القوم لا يعلمون أنّهم لمّا طلبوا ذلك على سبيل التعنّت و التعصّب ماأعطاهم [٢] ، ولوكانوا عالمين لطلبوا ذلك على سبيل طلب الفائدة ، فكان الله يعطيهم ذلك على أكمل الوجوه . انتهى كلامه [٣] .

أقول : يمكن أن يقال في المقام الأوّل : إنّ ماذكروه من إنزال الآية كالصريح في أنّهم إنّما طلبوا أمراً بيّناً يرون نزوله من السماء ، كنزول الملائكة عياناً ، أو نزول الكتاب كذلك ، أونزول كسف من السماء ، و هذا لاينافي وقوع سائر المعجزات من الإخبار بالمغيبات ، وإحياء الأموات ، وشقّ القمر ، وغير ذلك ، و ورود الإنزال في سائر الآيات في إنزال القرآن والأحكام وغيرها مجازاً لايوجب صرف تلك الآية أيضاً عن الحقيقة مع عدم الداعي إليه ، بل وجود القرينة على المعنى الحقيقيّ ، قوله تعالى : « مصدّق الّذي بين يديه » لكونه مطابقاً لها في الاُصول ، ولشهادته بحقيقتها . ولورودها بالصفة الّتي نطقت بها الكتب المتقدّمة .

قوله تعالى : « ومن قال ساُنزل مثل ماأنزل الله » قال الطبرسيّ رحمه الله قال الزجّاج : هذا جواب لقولهم : « لو نشاء لقلنا مثل هذا » فادّعوا ثمّ لم يفعلوا ، و بذلوا النفوس والأموال ، واستعملوا سائر الحيل في إطفاء نور الله ، و أبى الله إلّا أن يتمّ نوره ، وقيل : المراد به عبدالله بن سعدبن أبي سرح أملى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم : « ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين » إلى قوله : « ثمّ أنشأناه خلقاً آخر [٤] » فجرى على لسان ابن أبي سرح « فتبارك الله أحسن الخالقين » فأملاه عليه وقال : هكذا اُنزل ، فارتدّ عدوّ الله ، وقال : إن كان محمّد صادقاً فلقد اُوحي إليّ كما اُوحي إليه ، ولئن كان كاذباً فلقد

---

(١) المصدر خال عن قوله : لايفترون .

(٢) في المصدر : فان الله لايعطيهم مطلوبهم .

(٣) مفاتيح الغيب ٤ : ٥٣ - ٥٥ .

(٤) المؤمنون : ١٢-١٤ :

قلت كما قال ، وارتدّ عن الإسلام ، وهدر رسول الله صلى الله عليه وآله دمه ، فلمّا كان يوم الفتح جاء به عثمان وقد أخذ بيده ورسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد ، فقال : يارسول الله اعف عنه ، فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثمّ أعاد فسكت ثمّ أعاد فقال : هو لك ، فلمّا مرّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه : ألم أقل : من رآه فليقتله ؟ فقال عباد بن بشر : كانت عيني إليك يا رسول الله أن تشير إليّ فأقتله ، فقال صلى الله عليه وآله : الأنبياء لايقتلون بالإشارة انتهى [1] .

وفي قوله تعالى [2] : « ماكانوا ليؤمنوا» إخبار عن عدم إيمان جماعة ولم يؤمنوا .

قوله : « إلّا أن يشاء الله » قال الطبرسيّ : أي أن يجبرهم على الإيمان وهو المرويّ عن أهل البيت عليهم السلام [3] .

قوله تعالى : « سأصرف عن آياتي » إذا كان المراد سأصرف عن إبطال آياتي والمنع من تبليغها هؤلاء المتكبّرين بالإهلاك ، أو المنع من غير إهلاك ، فلا يقدرون على القدح فيها ، ويكون المراد بها المكذّبين من هذه الاُمّة لا اُمّة موسى عليه السلام كما ذكره جماعة من المفسّرين ، ففيها إخبار بمالم يكن ، و كذا قوله : « لايؤمنون بها » و في الآية وجوه اُخر تركنا إيرادها لعدم احتياجنا هنا إليها .

قوله : « وإذ تأذّن ربّك قال الرازيّ : بمعنى آذن أي أعلم ، و اللام في قوله : «ليبعثنّ » جواب القسم ، لأنّ قوله : « وإذ تأذّن » جار مجرى القسم ، وهذه الآية نزلت في اليهود على أنّه لادولة ولا عزّ لهم ، وأنّ الذلّ يلزمهم ، والصغار لايفارقهم ، ولمّا أخبر الله تعالى في زمان محمّد صلى الله عليه وآله عن هذه الواقعة ثمّ شاهدنا بأنّ الأمر كذلك كان هذا إخباراً صدقاً عن المغيب فكان معجزاً . انتهى [4] .

---

(١) مجمع البيان ٤ : ٣٣٥ .

(٢) لم نجده في مجمع البيان ، والظاهر أنه من كلام المصنف والا لما تكرر ذكر الطبرسي بعده ، فعليه فالجار في قوله ، وفي قوله زائدة .

(٣) مجمع البيان ٤ : ٣٥١ .

(٤) مفاتيح الغيب ٤ : ٤٥٥

وقوله تعالى : « و إذ يعدكم الله » يدلّ على أنّه صلى الله عليه وآله وعدهم من قبل الله تعالى بما قدوقع ، وسيأتي شرحه .

قوله تعالى : « قالوا قدسمعنا لونشآء لقلنا مثل هذا» قال البيضاويّ : هو قول نضر ابن الحارث ، وإسناده إلى الجمع إسناد ما فعله رئيس القوم إليهم ، فإنّه كان قاضيهم ، و قيل : هو قول الّذين ائتمروا في أمره صلى الله عليه وآله ، و هذا غاية مكابرتهم ، و فرط عنادهم ، إذ لو استطاعوا من ذلك فما منعهم أن يشاؤوا وقد تحدّاهم وقرعهم بالعجز عشر سنين ، ثمّ قارعهم بالسيف فلم يعارضوا سواه[1] ، مع أنفتهم ، و فرط استنكافهم أن يغلبوا خصوصاً في باب البيان « إن هذا إلّا أساطير الأوّلين » ما سطره الأوّلون من القصص[2] .

قوله تعالى : « فسينفقونها » قال الطبرسيّ رحمه الله : قيل : نزلت في أبي سفيان بن حرب استأجر يوم اُحد ألفين من الأحابيش[3] يقاتل بهم النبيّ صلى الله عليه وآله سوى من استجاشهم[4] من العرب وقيل : نزلت في المطعمين يوم بدر[5] ، وقيل : لمّا اُصيبت قريش يوم بدر و رجع فلّهم[6] إلى مكّة مشى صفوان بن اُميّة و عكرمة بن أبي جهل في رجال من قريش اُصيب آباؤهم وإخوانهم ببدر ، فكلّموا أبا سفيان بن حرب و من كانت له في تلك العير تجارة ، فقالوا : يا معشر قريش إنّ محمّداً وتركم ، وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال الّذي اُفلت على حربه لعلّنا أن ندرك منه ثاراً بمن اُصيب منّا ، ففعلوا فأنزل الله فيهم هذه الآية ، رواه محمّد بن إسحاق عن رجاله .

---

(١) في المصدر : فلم يعارضوا سورة .
(٢) أنوار التنزيل ١ : ٤٧٣و٤٧٤ .
(٣) الاحابيش : الجماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة .
(٤) استجاشه : طلب منه الجيش . منه .
(٥) في المصدر : وكانوا اثنى عشر رجلا : أبوجهل بن هشام ، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس ، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج ، وأبوالبختري بن هشام ، والنضر بن الحارث ، وحكيم بن حزام، وابى بن خلف ، وزمعة بن الاسود ، والحارث بن عامر بن نوفل ، و العباس بن عبد المطلب ، و كلهم من قريش ، وكان كل يوم يطعم واحد منهم عشر جزر ، وكانت النوبة يوم الهزيمة للعباس
(٦) فل القوم : منهزموهم . منه .

ثمّ قال : وفي هذا دلالة على صحّة نبوّة النبيّ ﷺ لأنّه أخبر بالشيء قبل كونه فوجد على ما أخبر به[1].

قوله تعالى : « يريدون أن يطفؤوا نور الله » قال الرازيّ : المقصود منه بيان نوع ثالث من الأفعال القبيحة الصادرة عن رؤساء اليهود والنصارى ، وهو سعيهم في إبطال أمر محمّد ﷺ ، وجدّهم في إخفاء الدلائل الدالّة على صحّة شرعه ، وقوّة دينه ، والمراد من النور الدلائل الدالّة على صحّة نبوّته ﷺ وهي أمور كثيرة :

أحدها المعجزات القاهرة الّتي ظهرت على يده ، فإنّ المعجز إمّا أن يكون دليلاً على الصدق أو لا يكون ، فعلى الأوّل فحيث ظهر المعجز لابدّ من حصول الصدق ، وإن لم يدلّ على الصدق قدح ذلك في نبوّة موسى وعيسى عليهما السلام .

و ثانيها : القرآن العظيم الّذي ظهر على لسان محمّد ﷺ ، مع أنّه من أوّل عمره إلى آخره ما تعلّم وما استفاد وما نظر في كتاب ، وذلك من أعظم المعجزات .

وثالثها : أنّ حاصل شريعته تعظيم الله والثناء عليه ، والانقياد لطاعته ، وصرف النفس عن حبّ الدنيا ، والترغيب في سعادات الآخرة ، والعقل يدلّ على أنّه لا طريق إلى الله إلّا من هذا الوجه .

ورابعها : أنّ شرعه كان خالياً عن جميع العيوب ، فليس فيه إثبات ما لا يليق بالله ، وليس فيه دعوة إلى غير الله ، وقد ملك البلاد العظيمة وما غيّر طريقته في استحقار الدنيا وعدم الالتفات إليها ، ولو كان مقصوده طلب الدنيا لما بقي الأمر كذلك ، فهذه الأحوال دلائل نيّرة ، و براهين باهرة على صحّة قوله ، وإنّهم[2] بكلماتهم الركيكة و شبهاتهم السخيفة وأنواع كفرهم و مكرهم أرادوا إبطال هذه الدلائل ، فكان هذا جارياً مجرى من يريد إبطال نور الشمس بأن ينفخ فيها ، ثمّ إنّه تعالى وعد محمّداً ﷺ مزيد النصرة ، وإعلاء الدرجة ، فقال : « ويأبى الله إلّا أن يتمّ نوره ولو كره الكافرون » .

وقال في قوله تعالى: «هو الّذي أرسل رسوله » اعلم أنّ كمال حال الأنبياء لا يحصل إلّا بأمور :

(١) مجمع البيان ٤ : ٥٤١و٥٤٢ .
(٢) في المصدر : ثم انهم .

أوّلها : كثرة الدلائل والمعجزات ، وهوالمرادمن قوله : « أرسل رسوله بالهدى » .

وثانيها : كون دينه مشتملاً على اُمور يظهر لكلّ أحد كونها موصوفة بالصواب والصلاح ، و مطابقة الحكمة وموافقة المنفعة في الدنيا و الآخرة ، وهو المراد من قوله : « ودين الحقّ » .

وثالثها : صيرورة دينه مستعلياً على سائر الأديان ، غالباً لأضداده ، قاهراً لمنكريه ، وهو المراد من قوله : « ليظهره على الدين » .

فإن قيل : ظاهر قوله : « ليظهره على الدين كلّه » يقتضي كونه غالباً لجميع الأديان وليس الأمر كذلك ، فإنّ الإسلام لم يصر غالباً لسائر الأديان في أرض الهند والروم والصين وسائر أراضي الكفرة .

فالجواب عنه من وجوه :

الأوّل : أنّه لا دين لخلاف الإسلام[1] ، إلّا وقد قهرهم المسلمون ، وظهروا عليهم في بعض المواضع و إن لم يكن ذلك في جميع مواضعهم ، فقهروا اليهود وأخرجوهم من بلاد العرب ، وغلبوا النصارى على بلاد الشام وما والاها إلى ناحية الروم ، وغلبوا المجوس على ملكهم ، وغلبوا عبّاد الأصنام على كثير من بلادهم ممّا يلي الترك والهند ، و كذلك سائر الأديان ، فثبت أنّ الّذي أخبرالله عنه في هذه الآية قد وقع وحصل ، فكان ذلك إخباراً عن الغيب فكان معجزاً .

الثاني : أنّه روي عن أبي هريرة أنّه قال : هذا وعد من الله بأنّه تعالى يجعل الإسلام غالباً على جميع الأديان ، وتمام هذا إنّما يحصل عند خروج عيسى عليه السلام .

و قال السدّيّ : ذلك عند خروج المهديّ ، لا يبقى أحد إلّا دخل في الإسلام أو أدّى الخراج .

الثالث : أنّ المراد ليظهر الإسلام على الدين كلّه في جزيرة العرب ، و قد حصل ذلك ، فإنّه تعالى ما أبقى فيها أحداً من الكفّار .

(١) في المصدر : بخلاف الإسلام .

الرابع : أنّ المراد[١] الغلبة بالحجّة والبيان[٢] .

قوله تعالى : « يحلفون بالله ما قالوا » قال الطبرسيّ رحمه الله : اختلف فيمن نزلت فيه هذه الآية ، فقيل : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالساً في ظلّ حجرته[٣] فقال : إنّه سيأتيكم إنسان فينظر إليكم بعين شيطان[٤] ، فلم يلبثوا أن طلع رجل أزرق ، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : علام تشتمني أنت وأصحابك ؟ فانطلق الرجل فجاء بأصحابه فحلفوا بالله ما قالوا ، فأنزل الله هذه الآية ، عن ابن عبّاس ، وقيل : خرج المنافقون مع رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى تبوك ، فكانوا إذا خلا بعضهم ببعض سبّوا رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه ، وطعنوا في الدين ، فنقل ذلك حذيفة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال لهم : ما هذا الّذي بلغني عنكم ؟ فحلفوا بالله ما قالوا شيئاً من ذلك ، عن الضحّاك ، وقيل نزلت في الجلاس بن سويد ابن الصامت ، و ذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خطب ذات يوم بتبوك و ذكر المنافقين فسمّاهم رجساً وعابهم ، فقال الجلاس : والله لئن كان محمّد صادقاً فيما يقول فنحن شرّ من الحمير ، فسمعه عامر بن قيس فقال : أجل والله إنّ محمّداً صادق وأنتم شرّ من الحمير ، فلمّا انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة أتاه عامر بن قيس فأخبره بما قال الجلاس ، فقال الجلاس : كذب يارسول الله ، فأمرهما رسول الله أن يحلفا عند المنبر ، فقام الجلاس عند المنبر فحلف بالله ماقاله ، ثمّ قام عامر فحلف بالله لقد قاله ، ثمّ قال : اللّهمّ أنزل على نبيّك الصادق منّا الصدوق[٥] ، فقال رسول الله والمؤمنون : آمين ، فنزل جبرئيل عليه السلام قبل أن يتفرّقا بهذه الآية حتّى بلغ « فإن يتوبوا يك خيراً لهم » فقام الجلاس فقال : يا رسول الله اسمع الله قد عرض عليّ التوبة ، صدق عامر بن قيس فيما قال لك ، لقد قلته وأنا أستغفر الله وأتوب

---

(١) هذا هو الوجه الخامس على ما في المصدر ، وأما الرابع فهكذا : ان المراد من قوله : « ليظهره على الدين كله » أن يوقفه على جميع شرائع الدين و يطلعه عليها بالكلية حتى لايخفى عليه منها شيء .

(٢) مفاتيح الغيب ٤ : ٦٢٤-٦٢٦ .

(٣) في المصدر : في ظل شجرة .

(٤) في المصدر : بعيني الشيطان

(٥) في المصدر : منا من الصادق .

إليه ، فقبل رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك منه ، عن الكلبيّ و محمّد بن إسحاق ومجاهد ، و قيل : نزلت في عبدالله بن أبيسلول حين قال : « لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ [(١)] » عن قتادة ، و قيل : نزلت في أهل العقبة في أنّهم ائتمروا في أن يغتالوا رسول الله صلى الله عليه وآله في عقبة ، مرجعهم [(٢)] من تبوك ، وأرادوا أن يقطعوا أنساع راحلته ثمّ ينخسوا [(٣)] فأطلعه تعالى على ذلك ، وكان من جملة معجزاته ، لأنّه لا يمكن معرفة ذلك إلّا بوحي من الله ، فسار رسول الله صلى الله عليه وآله في العقبة وحده وعمّار وحذيفة معه ، أحدهما يقود ناقته ، والآخر يسوقها ، وأمر الناس كلّهم بسلوك بطن الوادي ، وكان الّذين همّوا بقتله اثني عشر رجلاً ، أو خمسة عشر رجلاً على الخلاف فيه ، عرفهم رسول الله صلى الله عليه وآله ، وسمّاهم بأسمائهم واحداً واحداً ، عن الزجّاج والواقديّ والكلبيّ ، و قال الباقر عليه السلام : كانت ثمانية منهم من قريش ، وأربعة من العرب انتهى [(٤)].

وأمّا قوله : « لن تخرجوا معي أبداً ولن تقاتلوا معي عدوّاً » فيحتمل الدعاء عليهم ، والإخبار عن امتداد شقاوتهم ، والأخير أظهر ، فيكون من باب المعجزات ، وكذا قوله : « لن نؤمن لكم قد نبّأنا الله من أخباركم » إخبار بسرائرهم ، وكذا قوله : « والله يشهد إنّهم لكاذبون » وكذا قوله : « نظر بعضهم إلى بعض » فإنّها كلّها إخبار عمّا كانوا يسرّون من المسلمين .

قوله : « ائت بقرآن غير هذا أو بدّله » قال الرازيّ في الفرق بينهما : إنّ المراد بالأوّل الإتيان بكتاب آخر لا على ترتيب هذا القرآن ولا على نظمه ، وبالثاني تغيير هذا القرآن ، كأن يضع مكان ذمّ بعض الأشياء مدحها ، ومكان آية رحمة آية عذاب ، أو المراد بالأوّل الإتيان بغيره ، مع كون هذا الكتاب باقياً بحاله ، وبالثاني أن يغيّر هذا الكتاب ، ثمّ إنّ سؤالهم إمّا أن يكون على سبيل السخريّة والاستهزاء ، أو كان غرضهم التماس

(١) المنافقون : ٨ .
(٢) في المصدر: عند مرجعهم من تبوك .
(٣) الانساع جمع النسع ، وهو بالكسر سير ينسج عريضا على هيئة أعنة البغال ، تشد به الرحال ونخس الدابة كنصر وجعل : غرز مؤخرها أو جنبها بعود ونحوه . منه قدس سره .
(٤) مجمع البيان ٥ : ٥١ .

كتاب لا يشتمل على سب آلهتهم والطعن في طرائقهم ، فأمر بأن يجيبهم بأن هذا التبديل غير جائز منّي « إن أتّبع إلّا ما يوحى إليّ » وإنّما لم يتعرّض للإتيان بقرآن غير هذا لأنّه لمّا بيّن أنّه لا يجوز له أن يبدّله من تلقاء نفسه لأنّه وارد من الله تعالى ، ولا يقدر على مثله كما لا يقدر سائر العرب على مثله ، وكان ذلك متقرّراً في نفوسهم بسبب ماتقدّم من تحدّيه لهم بمثل هذا القرآن فقد دلّهم بذلك على أنّه لا يتمكّن من قرآن غير هذا ، ثمّ لمّا كان هذا الإلتماس لأجل أنّهم اتّهموه بأنّه هو الّذي يأتي بهذا الكتاب من عند نفسه على سبيل الإختلاق ، فلهذا احتجّ عليهم بأنّ اُولئك الكفّار كانوا قد شاهدوا رسول الله صلّى الله عليه وآله من أوّل عمره إلى ذلك الوقت ، وكانوا عالمين بأحواله ، و أنّه ما طالع كتاباً ، ولا تلمذ[1] لأستاذ ، ولا تعلّم من أحد ، ثمّ بعد انقراض أربعين سنة على هذا الوجه جاءهم بهذا الكتاب العظيم المشتمل على نفائس علم الاُصول ، و دقائق علم الأحكام ، ولطائف علم الأخلاق ، وأسرار قصص الأوّلين ، وعجز عن معارضته العلماء ، والفصحاء ، والبلغاء فكلّ من له عقل سليم فإنّه يعرف أنّ مثل هذا لا يحصل إلّا بالوحي و الإلهام من الله ، فقوله : « لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به » حكم منه صلى الله عليه وآله بأنّ هذا القرآن وحي من عند الله ، وقوله : « فقد لبثت فيكم عمراً من قبله » إشارة إلى الدليل الّذي قرّرناه ، قوله : « ولا أدراكم به » أي ولا اُعلمكم به[2] ، وقال في قوله تعالى : « وما كان هذا القرآن أن يفترى » : حاصله أنّ هذا القرآن لا يقدر عليه أحد إلّا الله عزّ وجلّ ، ثمّ إنّه احتجّ على هذه الدعوى باُمور :

الأوّل : قوله « ولكن تصديق الّذي بين يديه » وتقريره من وجوه :

الأوّل : أنّه صلى الله عليه وآله كان رجلاً اُميّاً ما سافر إلى بلدة لأجل التعلّم ، وما كانت مكّة بلدة العلماء وما كان فيها شيء من كتب العلم ، ثمّ إنّه صلى الله عليه وآله أتى بهذا القرآن ، وكان مشتملاً على أقاصيص[3] ، والقوم كانوا في غاية العداوة له ، فلو لم تكن هذه الأقاصيص موافقة لما في التوراة والإنجيل لقدحوا فيه ، ولبالغوا في الطعن فيه ، فلمّا لم يفعلوا علمنا

---

(١) على وزن دحرج .

(٢) مفاتيح الغيب ٤ : ٨١٦ و ٨١٧ ، أقول : هذا ملخص كلامه .

(٣) في المصدر : على أقاصيص الاولين .

أنّها مطابقة لما في التوراة و الإنجيل ، مع أنّه ما طالعها ولا تلمذ لأحد فيها ، فليس إلّا بوحي منه تعالى .

و الثاني : أنّ كتب الله المنزلة دلّت على مقدم محمّد ﷺ ، و إذا كان الأمر كذلك كان مجيئه ﷺ تصديقاً لما في تلك الكتب .

الثالث : أنّه أخبر في القرآن عن الغيوب الكثيرة في المستقبل ، فوقعت مطابقة لذلك الخبر ، كقوله تعالى : «الم غلبت الروم [1]» وكقوله تعالى · لقد صدق الله رسوله الرؤيا [2] » وكقوله : « وعدالله الّذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الأرض [3]» و ذلك يدلّ على أنّ الإخبار عن هذه الغيوب إنّما حصلت بالوحي من الله تعالى بين يديه [4].

والنوع الثاني من الدلائل قوله تعالى : «وتفصيل كلّ شيء» وتحقيقه أنّ العلوم إمّا أن تكون دينيّة أو لا ، ولا شكّ أنّ الأوّل أرفع حالاً وأعظم شأناً من الثاني ، و أمّا الدينيّة فإمّا أن تكون علم العقائد والأديان ، و إمّا أن تكون علم الأعمال ، فالأوّل هو معرفة الله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وأمّا معرفة الله فهي عبارة عن معرفة ذاته ، وصفة جلاله ، وصفة إكرامه ، و معرفة أفعاله ، و معرفة أحكامه ، و معرفة أسمائه ، والقرآن مشتمل على دلائل هذه المسائل وتفاريعها وتفاصيلها على وجه لا يساويه شيء من الكتب ، بل لا يقرب منه شيء من المصنّفات ، وأمّا علم الأعمال فهو إمّا علم التكاليف المتعلّقة بالظواهر وهو الفقه ، ومعلوم أنّ جميع الفقهاء إنّما استنبطوا مباحثهم عن القرآن ، وإمّا علم بصفة الباطن [5] ورياضة القلوب ، وقد حصل في القرآن من مباحث هذا العلم ما لا يكاد يوجد في غيره ، فثبت أنّ القرآن مشتمل على تفاصيل جميع العلوم الشريفة عقليّها ونقليّها اشتمالاً يمتنع حصوله في سائر الكتب ، فكان ذلك معجزاً .

وأمّا قوله : « لا ريب فيه من ربّ العالمين » فتقريره أنّ الكتاب الطويل المشتمل

---

(١) الروم : ١ .

(٢) الفتح : ٢٧ .

(٣) النور : ٥٥ .

(٤) في العبارة سقط ، و الموجود في المصدر : و ذلك يدل على أن الاخبار عن هذه الغيوب المستقبلة إنّما حصل بالوحي من الله تعالى ، فكان ذلك عبارة عن تصديق الذي بين يديه .

(٥) في المصدر : بتصفية الباطن .

على هذه العلوم الكثيرة لابدّ وأن يشتمل على نوع من أنواع التناقض ، وحيث خلا عنه علمنا أنّه من عند الله ، ثمّ بعد إيراد هذه الدلائل أعاد الكلام مرّة أُخرى بلفظ الاستفهام على سبيل الإنكار فقال : « أم يقولون افتراه » ثمّ ذكر حجّة اُخرى على إبطال هذا القول فقال : « قل فأتوا بسورة مثله » .

فإن قيل : لم قال في سورة البقرة : « من مثله » وهنا بسورة مثله .

قلنا : إنّ محمّداً ﷺ كان رجلاً اُميّاً لم يتلمذ لأحد ، ولم يطالع كتاباً فقيل[1] في سورة البقرة : « فأتوا بسورة من مثله » أي فليأت إنسان يساوي محمّداً ﷺ في عدم التلمذ[2] وعدم مطالعة الكتب بسورة تساوي هذه السورة ، وحيث ظهر العجز ظهر المعجز ، فهذا لايدلّ على أنّ السورة في نفسها معجزة ، ولكنّه يدلّ على أنّ ظهور مثل هذه السورة من إنسان مثل محمّد ﷺ معجز ، ثمّ إنّه تعالى بيّن في هذه السورة أنّ تلك السورة في نفسها معجز ، فإنّ الخلق إن تلمذوا وتعلّموا وطالعوا وتفكّروا فإنّه لايمكنهم الإتيان بمعارضة سورة واحدة من هذه السور ، فلاجرم قال تعالى في هذه الآية : «فأتوا بسورة مثله» .

فإن قيل : قوله : « بسورة مثله » هل يتناول جميع السور الصغار والكبار ، أو يختصّ بالسور الكبار ؟

قلنا : هذه الآية في سورة يونس وهي مكيّة ، فالمراد مثل هذه السورة ، لأنّها اقرب مايمكن أن يشار إليه .

واعلم أنّه قد ظهر بما قرّرنا أنّ مراتب تحدّي رسول الله ﷺ بالقرآن ستّة :

فأوّلها : أنّه تحدّاهم بكلّ القرآن ، كما قال : «قل لئن اجتمعت[3] »الآية .

وثانيها : أنّه تحدّاهم بعشر سور[4] .

---

(١) في المصدر : فقال .

(٢) من هنا يظهر أن الرازى جاء بالتملذ من باب التفعل فيما مرمن تصاريفها وهو من الاغلاط المشهورة والصحيح ان المادة رباعية يقال تلمذ الاستاذ الولد فتلمذ له وتتلمذ (على وزن دحرج وتدحرج) فهو تلميذ والكلمة من الدخيل ومعناها بالفارسية : « شاگردى » و يحتمل انه جاء بالتتلمذ اوالتلمذة فسقطت التاء سهواً اوعمداً من المطابع .

(٣) الاسراء : ٨٨

(٤) في قوله : « فأتوا بعشر سور مثله مفتريات » هود : ١٣ .

وثالثها : أنّه تحدّاهم بسورة واحدة .

ورابعها : أنّه تحدّاهم بحديث مثله (١) .

وخامسها : أنّ في تلك المراتب الأربعة كان يطلب أن يأتي بالمعارضة رجل يساوى رسول الله صلى الله عليه وآله في عدم التلمذ و التعلّم ، ثمّ في سورة يونس طلب منهم معارضة سورة واحدة من أيّ إنسان سواه ، تعلّم العلوم أولم يتعلّمها .

وسادسها : أنّ في المراتب المتقدّمة تحدّى كلّ واحد من الخلق ، وفي هذه المرتبة تحدّى جميعهم ، وجوّز أن يستعين البعض بالبعض في الإتيان بهذه المعارضة ، كما قال : « وادعوا من استطعتم من دون الله (٢) » .

وقال في قوله : «تلك من أنباء الغيب » : أي من الأخبار الّتي كانت غائبة عن الخلق ما كنت تعرف هذه القصّة أنت ولاقومك .

فإن قيل : أليس كان قصّة نوح مشهورة عند أهل العالم ؟

قلنا : بحسب الإجمال كانت مشهورة ، وأمّا التفاصيل المذكورة فماكانت معلومة(٣) .

وقال في قوله : « لولا اُنزل عليه آية من ربّه » : اعلم أنّ من الناس من زعم أنّه لم يظهر معجز في صدق محمّد صلى الله عليه وآله سوى القرآن لدلالة هذا الكلام عليه ، و الجواب عنه من وجهين :

الأوّل : لعلّ المراد منه طلب معجزات سوى الّتي شاهدوها منه صلى الله عليه وآله ، كحنين الجزع ، ونبوع الماء من بين أصابعه ، وإشباع الخلق الكثير من الطعام القليل ، و طلبوا منه معجزات غيرها ، مثل فلق البحر ، وقلب العصا ثعباناً (٤) .

والثاني : أنّه لعلّ الكفار ذكروا هذا الكلام قبل مشاهدة سائر المعجزات(٥) .

---

(١) في قوله : « فليأتوا بحديث مثله » الطور : ٣٤ .

(٢) مفاتيح الغيب ٤ : ٨٤٤- ٨٤٧ .

(٣) مفاتيح الغيب ٥ : ٦٥ .

(٤) أوطلبوا منه امورا غير ممكنة كنزول الملائكة عيانا

(٥) مفاتيح الغيب ٥ : ١٨٢ .

وقال في قوله تعالى : « ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين » بعد أن ذكر وجوها :

الرابع : قال ابن عبّاس : كانت امرأة حسناء تصلّي خلف رسول الله ﷺ ، فكان قوم يتقدّمون إلى الصفّ الأوّل لئلاّ يروها ، وآخرون يتخلّفون و يتأخّرون ليروها إذا ركعوا ، و يجافون أيديهم [١] لينظروا من تحت آباطهم ، فأنزل الله هذه الآية . انتهى [٢] .

أقول : فعلى هذا فيه إخبار بأسرار القوم .

قوله تعالى : « وإذا بدّلنا آية مكان آية » المراد به النسخ « والله أعلم بما ينزّل» اعتراض دخل في الكلام ، والمعنى الله أعلم بما ينزّل من الناسخ والمنسوخ ، و التغليظ و التخفيف في مصالح العباد ، وهذا توبيخ للكفّار على قولهم : «إنّما أنت مفتر بل أكثرهم لايعلمون » أي حقيقة القرآن وفائدة النسخ .

« قل نزّله روح القدس » قال في الكشّاف : أي جبرئيل ، اُضيف إلى القدس وهو الطهر ، والمراد الروح المقدّس « ليثبّت الّذين آمنوا » أي ليبلوهم بالنسخ حتّى إذا قالوا فيه : هو الحقّ من ربّنا ، حكم لهم بثبات القدم في الدين [٣] .

قوله : «إنّما يعلّمه بشر» قال الرازيّ : اختلف في هذا البشر [٤] ، قيل : هو عبد لبني عامر بن لؤيّ يقال له : يعيش ، وكان يقرأ الكتب ، وقيل : عداس غلام عتبة بن ربيعة ، و قيل : عبد بني الحضرميّ صاحب كتب وكان اسمه خيرا [٥] ، و كانت قريش تقول : عبد

(١) فى المصدر : وإذا ركعوا جافوا أيديهم .

(٢) مفاتيح الغيب ٥ : ٢٦٤ .

(٣) الكشاف ٢ : ٤٩٥ .

(٤) فى المصدر : و اختلفوا فى هذا البشر الذى نسب المشركون النبى صلى الله عليه وآله إلى التعلم منه .

(٥) فى المصدر : جبرا وقال الطبرسى : قال عبدالله بن مسلم كان غلامان فى الجاهلية نصرانيان من أهل عين التمر ، اسم احدهما يسار ، واسم الاخر خير ، كانا صيقلين يقرآن كتابا لهما بلسانهم، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله ربما مر بهما و استمع لقراءتهما ، فقالوا : انما يتعلم منهما .

الحضرميّ يعلّم خديجة ، وتعلّم خديجة محمّداً ﷺ ، وقيل : كان بمكّة نصرانيّ أعجميّ اللسان اسمه بلعام ، ويقال : ابن ميسرة ، يتكلّم بالروميّة ، و قيل : سلمان الفارسيّ .

قوله تعالى : « لسان الّذي يلحدون إليه » أي يميلون القول إليه « أعجميّ » قال أبوالفتح الموصليّ : تركيب ع ج م وضع في كلام العرب للإبهام والإخفاء وضدّ البيان ، وعجم الزبيب يسمّى لاختفائه ، والعجماء : البهيمة ، لأنّها لاتوضح مافي نفسها ، ثمّ إنّ العرب تسمّي كلّ من لايعرف لغة[1] ولا يتكلّم بلسانهم أعجميّ ، قال الفرّاء وأحمدبن يحيى : الأعجم : الّذي في لسانه عجمة وإن كان من العرب ، ألاترى أنّهم قالوا : زياد الأعجم ، لأنّه كانت في لسانه عجمة ، مع أنّه كان عربيّاً .

وأمّا تقرير الجواب فاعلم أنّه إنّما يظهر إذا قلنا : إنّ القرآن إنّما كان معجزاً لما فيه من الفصاحة العائدة إلى اللفظ ، وكأنّه قيل : هب إنّه يتعلّم المعاني من ذلك الأعجميّ إلّا أنّ القرآن إنّماكان معجزاً لما في ألفاظه من الفصاحة ، فبتقدير أن يكونوا صادقين في أنّ محمّدا ﷺ يتعلّم تلك المعاني من ذلك الرجل إلّا أنّ ذلك لايقدح في المقصود لأنّ القرآن إنّما كان معجزاً لفصاحته اللفظيّة [2] .

قوله : « وما منعنا أن نرسل بالآيات » قال الرازيّ فيه وجوه :

الأوّل : أنّ المعنى أنّه لو أظهر تلك المعجزات ثمّ لم يؤمنوا بها بل بقوامصرّين على كفرهم فحينئذ يصيرون مستحقّين لعذاب الاستيصال ، وهو على هذه الاُمّة غيرجائز ، لأنّ الله تعالى علم منهم [3] من سيؤمن أويؤمن أولادهم ، فلذا ما أجابهم الله تعالى إلى مطلوبهم ، وما أظهرتلك المعجزات ، روى ابن عبّاس أنّ أهل مكّة سألوا الرسول أن يجعل الصفا ذهباً ، وأن يزيل عنهم الجبال حتّى يزرعوا تلك الأراضي ؛ فطلب الرسول ذلك من الله تعالى فقال الله تعالى : إن شئت فعلت ذلك لكن لوأنّهم كفروا أهلكتهم ، فقال الرسول : لا اُريد ذلك .

(١) في المصدر : لغتهم .
(٢) مفاتيح الغيب ٥ : ٣٥٠ .
(٣) في المصدر: علم أن فيهم من سيؤمن .

الثاني : أنّ المراد لانظهر هذه المعجزات ، لأنّ آباءكم الّذين رأوها لم يؤمنوا بها وأنتم مقلّدون لهم ، فأنتم لو رأيتموها لم تؤمنوا بها أيضاً .

الثالث : أنّ الأوّلين شاهدوا هذه المعجزات وكذّبوها ، فعلم الله منكم أيضاً أنّكم لوشاهدتموها لكذّبتم بها ، فكان إظهارها عبثاً ، والعبث لايفعله الحكيم(١) .

قوله : « لئن اجتمعت الإنس والجنّ » قال الرازيّ : فإن قيل : هب إنّه ظهرعجز الإنسان عن معارضته ، فكيف عرفتم عجز الجنّ ؟ وأيضاً فلم لايجوز أن يقال : إنّ هذا القرآن نظم الجنّ ألقوه على محمّد صلى الله عليه وآله .

أجاب العلماء عن الأوّل بأنّ عجز البشر عن معارضته يكفي في إثبات كونه معجزاً .

وعن الثاني أنّ ذلك لووقع لوجب في حكمة الله أن يظهر ذلك التلبيس ، وحيث لم يظهر ذلك دلّ على عدمه (٢) .

قوله تعالى : «ولم يجعل له عوجاً » قال الرازيّ : إنّا قد ذكرنا أنّ الشيء يجب أن يكون كاملاً في ذاته ، ثمّ يكون مكمّلاً لغيره ، فقوله : «ولم يجعل له عوجاً » إشارة إلى كونه كاملاً في ذاته ، وقوله : « قيّماً » إلى كونه مكمّلاً لغيره ، لأنّ القيّم عبارة عن القائم بمصالح الغير .

وفي نفي العوج وجوه :

أحدها : نفي التناقض عن آياته .

وثانيها : أنّ كلّ ماذكره الله فيه من التوحيد والنبوّة والأحكام والتكاليف فهوحقّ وصدق ، ولا خلل في شيء منها البتّة .

وثالثها : أنّ الإنسان كأنّه خرج من عالم الغيب متوجّهاً إلى عالم الآخرة ، وإلى حضرة جلال الله ، وهذه الدنيا كأنّها رباط بني على حدّ عالم القيامة (٣) ، حتّى

---

(١) مفاتيح الغيب ٥ : ٤٠٨ .

(٢) مفاتيح الغيب ٥ : ٤٤١ .

(٣) في المصدر : كأنها رباط بني على طريق عالم القيامة .

أنّ المسافر إذا نزل فيه اشتغل بالمهمّات الّتي تجب رعايتها في هذا السفر ، ثمّ يرتحل منه متوجّهاً إلى عالم الآخرة ، فكلّ مادعاه من الدنيا إلى عالم الآخرة ومن الجسمانيّات إلى الروحانيّات ومن الخلق إلى الحقّ فهو السير المستقيم ، وكلّ ما دعاه من عالم الآخرة إلى الدنيا فهو السير المعوج ، والقرآن مملوّ من الدعوة من الخلق إلى الحقّ ، و من الدنيا إلى الآخرة ، ومن اللذّات الشهوانيّة الجسدانيّة إلى الاستنارة بالأنوار الصمديّة (١) ، فثبت أنّه مبرّأ من العوج والانحراف و الباطل (٢) .

قوله تعالى : « وأسرّوا النجوى » قال البيضاويّ : أي بالغوا في إخفائها « هل هذا إلّا بشرٌ مثلكم » كأنّهم استدلّوا بكونه بشراً على كذبه في ادّعاء الرسالة لادّعائهم (٣) أنّ الرسول لايكون إلّا ملكاً ، واستلزموا منه أنّ ماجاء به من الخوارق كالقرآن سحرٌ « بل قالوا أضغاث أحلام » إضراب لهم عن قولهم : هو سحر إلى أنّه تخاليط الأحلام ، ثمّ إلى أنّه كلام افتراه ، ثمّ إلى أنّه قول شاعر ، والظاهر أنّ (بل) الأولى لتمام حكاية (٤) والابتداء بأخرى ، أو للإضراب عن تحاورهم في شأن الرسول ، وما ظهر عليه من الآيات إلى تقاولهم في أمر القرآن ، و الثانية والثالثة لإضرابهم عن كونه أباطيل خيّلت إليه و خلطت عليه ، إلى كونه مفتريات اختلقها من تلقاء نفسه ، ثمّ إلى أنّه كلام شعريّ يخيّل إلى السامع معاني لاحقيقة لها ، و يرغّبه فيها ، و يجوز أن يكون الكلّ من الله تعالى تنزيلاً لأقوالهم في درج الفساد ، لأنّ كونه شعراً أبعد من كونه مفترى ، لأنّه مشحون بالحقائق و الحكم ، و ليس فيه ما يناسب قول الشعراء ، وهو من كونه أحلاماً ، لأنّه مشتمل على مغيبات كثيرة طابقت الواقع ، و المفترى لايكون كذلك ، بخلاف الأحلام ، و لأنّهم جرّبوا رسول الله صلى الله عليه وآله نيّفاً (٥) وأربعين سنة ما سمعوا منه كذباً قطّ ، وهو من كونه سحراً ، لأنّه مجانسه من حيث أنّهما من الخوارق « فليأتنا بآية كما أرسل الأوّلون »

(١) في المصدر : وفي غير نسخة المصنف من النسخ : الصمدانية .
(٢) مفاتيح الغيب ٥ : ٤٥٢ .
(٣) في المصدر : لاعتقادهم .
(٤) في المصدر : لتمام الحكاية .
(٥) النيف : الزيادة ، وكل مازاد على العقد فنيف إلى أن يبلغ العقد الثاني .

أي كما أُرسل به الأوّلون ، مثل اليد البيضاء ، والعصا ، و إبراء الأكمه ، وإحياء الموتى « ما آمنت قبلهم من قرية » أي من أهل قرية « أهلكناها » باقتراح الآيات لمّا جاءتهم « أفهم يؤمنون » لوجئتهم بها وهم أطغى منهم ، وفيه دليل [1] على أنّ عدم الإتيان بالمقترح للإبقاء عليهم ، إذلو أتى به لم يؤمنوا و استوجبوا عذاب الاستيصال كمن قبلهم [2] .

قوله : « إن هذا إلّا إفك افتراه » قال الرازيّ : قال الكلبيّ و مقاتل : نزلت في النضر بن الحارث ، وهوالّذي قال هذا القول : «وأعانه عليه قوم آخرون » يعني عامراً [3] مولى حويطب بن عبد العزّى ، و يساراً غلام عامر بن الحضرميّ ، و جبيراً مولى عامر ، هؤلاء الثلاثةكانوا من أهل الكتاب ، وكانوا يقرؤون التوراة ويحدّثون أحاديث منها ، فلمّا أسلموا وكان النبيّ صلى الله عليه وآله يتعهّدهم فلأجل ذلك قال النضر ماقال ، فأجاب الله تعالى عن هذه الشبهة بقوله : « فقد جاؤوا ظلماً وزوراً » وإنّما كفى هذا القدر جواباً لأنّه قدعلم كلّ عاقل أنّه صلى الله عليه وآله تحدّاهم بالقرآن ، وهوالنهاية في الفصاحة ، وقدبلغوا في الخوض [4] على إبطال أمره كلّ غاية حتّى أحوجهم ذلك إلى ماوصفوه به في هذه الآية ، فلوأمكنهم أن يعارضوه لفعلوا ، ولكان ذلك أقرب إلى أن يبلغوا مرادهم ممّا أوردوه في هذه الآيات وغيرها ، ولو استعان صلى الله عليه وآله بغيره في ذلك لأمكنهم أيضا أن يستعينوا بغيرهم ، لأنّه صلى الله عليه وآله كاُولئك في معرفة اللغة ، والمكنة في العبارة [5] ، فلمّا لم يبلغوا ذلك و الحالة هذه علم أنّ القرآن قد بلغ الغاية في الفصاحة ، وانتهى إلى حدّ الإعجاز ، ولمّا تقدّمت هذه الدلالة مرّات و كرّات في القرآن وظهر بسببها سقوط هذا السؤال ظهر أنّ إعادة هذا السؤال بعد تقدّم تلك الدلالة الواضحة لايكون إلّا التمادي في الجهل و العناد ، فلذلك اكتفى الله في الجواب بقوله : « فقدجاؤوا ظلماً وزوراً » .

---

(١) تنبيه خل ، و في المصدر : وهم أعتى منهم ، وفيه تنبيه .

(٢) أنوار التنزيل ٢ : ص ٧٥ و٧٦ .

(٣) في المصدر : عداس مولى حويطب . وفيه ، جبر بدل جبير .

(٤) في المصدر : في الحرص

(٥) في المصدر : والمكنة في الاستعانة .

والشبهة الثانية لهم : قوله تعالى : « وقالوا أساطير الأوّلين » ماسطره المتقدّمون ، كأحاديث رستم وإسفنديار ، « اكتتبها » انتسخها محمّد صلى الله عليه وآله من أهل الكتاب ، يعني عامراً وبشاراً [١] وجبيراً ، ومعنى اكتتب هنا أمر أن يكتب له ، كما يقال : احتجم و افتصد : إذا أمر بذلك « فهي تملى عليه» أي يلقى عليه كتابه ليتحفّظها « بكرةً و أصيلاً » قال الضحّاك : مايملى عليه بكرةً وأصيلاً يقرؤه عليكم [٢] ، وقال الحسن : هو قوله تعالى جواباً عن قولهم كأنّه قال : إنّ هذه الآيات تملى عليه بالوحي حالاً بعد حال ، فكيف ينسب إلى أنّه أساطير الأوّلين ؟ وجمهور المفسّرين على أنّه من كلام القوم ، فأجاب تعالى بقوله : « قل أنزله الّذي يعلم السرّ » الآية ، وتقريره ما قدّمنا أنّه صلى الله عليه وآله تحدّاهم و ظهر عجزهم ، فلوكان استعان بغيره لكان عليهم أن يستعينوا بأحد ، فلمّا عجزوا ثبت أنّه وحي الله تعالى وكلامه ، فلهذا قال : «قل أنزله الّذي يعلم السرّ في السماوات والأرض » وذلك لأنّ القادر على تركيب ألفاظ القرآن لابدّ و أن يكون عالماً بكلّ المعلومات ظاهرها وخفيّها « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً »[٣] ولاشتماله على الأحكام الّتي هي مقتضية لمصالح العباد ونظام العالم ، وذلك لايكون إلّا من العالم بكلّ المعلومات ، ولاشتماله على أنواع العلوم ، وذلك لايأتي إلّا من العالم بكلّ المعلومات ، إلى غير ذلك

---

(١) هكذا في نسخة المصنف ، وهو مصحف يسارا . كما فيما تقدم وفي المصدر ، وفي المصدر : جبرا بدل جبيرا .

(٢) في المصدر : ما يملى عليه بكرة يقرؤه عليكم عشية، وما يتلى عليه عشية يقرؤه عليكم بكرة.

(٣) قدلخص المصنف هنا كلام الرازي ونقل معناه و لذلك وقع خلل في العبارة ، والصحيح من كلامه هكذا : وذلك لان القادر على تركيب ألفاظ القرآن لابد وأن يكون عالما بكل المعلومات ظاهرها وخافيها من وجوه : أحدها : أن مثل هذه الفصاحة لايتأتى إلامن العالم بكل المعلومات ، وثانيها أن القرآن مشتمل على الاخبار عن الغيوب ، و ذلك لايتأتى إلا من العالم بكل المعلومات . وثالثها : أن القرآن مبرأ عن النقص ، وذلك لايتأتى إلا من العالم ، على ما قال تعالى : « ولو كان من عند غيرالله لوجدوا فيه اختلافا كثيراً

ورابعها : اشتماله على الاحكام التي هي مقتضية لمصالح العباد إه ثم عدخامسها قوله : لاشتماله على أنواع العلوم .

ممّا مرّ من وجوه الإعجاز في القرآن (١) .

قوله : « لولا نزّل عليه القرآن جملة واحدة» قال الرازيّ : هذا هو الشبهة الخامسة لمنكري نبوّة محمّد ﷺ ، فإنّ أهل مكّة قالوا : تزعم أنّك رسول من عندالله ، أفلاتأتينا بالقرآن جملة كما أُنزل التوراة جملة على موسى ، والإنجيل على عيسى ، و الزبور على داود ؟ وأجاب الله عنه بقوله : « كذلك لنثبّت به فؤادك .

بيانه من وجوه :

أحدها : أنّه ﷺ لم يكن من أهل القراءة والكتابة ، فلو نزّل عليه جملة واحدة كان لايضبط ، ولجاز عليه الخطأ (٢) و الغلط .

وثانيها : أنّ من كان الكتاب عنده فربّما اعتمد على الكتاب ، وتساهل في الحفظ ، فالله تعالى ما أعطاه الكتاب دفعة ، بل كان ينزّل عليه وظيفة ليكون حفظه له أكمل ، فيكون أبعد عن المساهلة وقلّة التحصيل .

وثالثها : أنّه تعالى لو أنزل الكتاب جملة لنزلت الشرائع بأسرها دفعةً واحدةً على الخلق ، فكان يثقل عليهم ذلك لاجرم نزلت التكاليف قليلاً قليلاً ، فكان تحمّلها أسهل .

ورابعها : أنّه إذا شاهد جبرئيل حالاً بعد حال يقوى قلبه بمشاهدته ، فكان أقوى على الصبر على عوارض النبوّة ، و على احتمال أذيّة قومه وعلى الجهاد .

وخامسها : أنّه لمّا شرط الإعجاز فيه مع كونه منجما ثبت كونه معجزاً ، فإنّه لوكان ذلك مقدوراً للبشر لوجب أن يأتوا بمثله منجماً مفرقاً .

وسادسها : كان القرآن ينزل بحسب أسؤلتهم والوقائع الواقعة لهم ، وكانوا يزدادون بصيرة ، لأنّ بسبب ذلك كان ينضمّ مع الفصاحة الإخبار عن الغيوب .

وسابعها : أنّ القرآن لمّا نزل منجماً مفرقاً وهو ﷺ كان يتحدّاهم من أوّل الأمر وكان يتحدّاهم (٣) بكلّ واحد من نجوم القرآن ، فلمّا عجزوا عنه فعن معارضة الكلّ

(١) مفاتيح الغيب ٦ : ٣٠٢ و٣٠٣ .
(٢) في المصدر : ولجاز عليه الغلط والسهو .
(٣) في المصدر : فكأنه تحداهم .

أولى ، فبهذا الطريق ثبت في فؤاده أنّ القوم عاجزون عن المعارضة لامحالة .

وثامنها : أنّ السفارة بين الله وبين أنبيائه وتبليغ كلامه إلى الخلق منصب عظيم ، فيحتمل أن يقال : إنّه تعالى لو أنزل القرآن على محمّد دفعةً واحدةً لبطل المنصب على جبرئيل عليه السلام ، فلمّا أنزله مفرقا منجماً بقي ذلك المنصب العالي عليه (١).

والترتيل في الكلام أن يأتي بعضه على أثر بعض على تؤدة ومهل .

قوله تعالى : « على قلبك » أي فهمك إيّاه ، وأثبته في قلبك إثبات مالا ينسى ، و الباء في قوله : « بلسان » إمّا أن يتعلّق بالمنذرين ، فالمعنى فتكون من الذين أنذروا بهذا اللسان ، وإمّا أن يتعلّق بنزل ، فالمعنى أنزله باللسان العربيّ لتنذر به ، لأنّه لو أنزله باللسان الأعجميّ لقالوا : مانصنع بما لانفهمه ؟

وأمّا قوله : « وإنّه لفي زبر الأوّلين » فيحتمل هذه الأخبار خاصّة ، أو صفة القرآن أو صفة محمّد صلى الله عليه وآله ، أو المراد وجوه التخويف « أولم يكن لهم آيةً » حجّة ثانية على نبوّته صلى الله عليه وآله ؟ و تقريره أنّ جماعة من علماء بني إسرائيل أسلموا ونصوّا على مواضع في التوراة والإنجيل ذكر فيها الرسول صلى الله عليه وآله بنعته وصفته ، و قد كان مشركو قريش يذهبون إلى اليهود ويتعرّفون منهم هذا الخبر ، وهذا يدلّ دلالة ظاهرة على نبوّته صلى الله عليه وآله (٢).

أقول : قوله تعالى : « لايؤمنون به » إخبار بعدم إيمان هؤلاء المكذّبين المعاندين ، و كذا قوله تعالى : « عسى أن يكون ردف لكم » أي تبعكم ولحقكم ، إخبار بما وقع عليهم قريباً في غزوة بدر ، وقد مرّ أنّ عسى من الله تعالى موجبة .

قوله تعالى : « أكثر الّذي هم فيه يختلفون » قال البيضاويّ : كالتشبيه و التنزيه و أحوال الجنّة والنار وعزير والمسيح (٣) .

قوله تعالى : « لرادّك إلى معاد » قال الرازيّ : قيل : المراد به مكّة ، وارتداده إليها يوم الفتح ، وتنكيره لتعظيمه ، لأنّه كان له فيه شأن عظيم من استيلائه عليها ، و

(١) مفاتيح الغيب ٥ : ٣١٨ و ٣١٩
(٢) مفاتيح الغيب ٥ : ٣٦٦ .
(٣) أنوار التنزيل ٢ : ٢٠٦ .

قهره لأهلها ، وإظهار عزّ الإسلام ، وإذلال حزب الكفر ، و السورة مكّيّة : فكأنّ الله تعالى وعده وهو بمكّة في أذى وغلبة من أهلها أنّه يهاجر منها ويعيده إليها ، وقال مقاتل: إنّه ﷺ خرج من الغار ، وسار في غير الطريق مخافة الطلب ، فلمّا رجع إلى الطريق و نزل بالجحفة بين مكّة والمدينة وعرف الطريق إلى مكّة اشتاق إليها ، و ذكر مولده و مولد أبيه ، فنزل جبرئيل وقال : تشتاق إلى بلدك ومولدك ؟ فقال ﷺ : نعم ، فقال جبرئيل عليه السلام : إنّ الله يقول : « إنّ الّذي فرض عليك القرآن لرادّك إلى معاد » يعني مكّة ظاهراً عليهم ، و هذا ممّا يدلّ على نبوّته ، لأنّه أخبر عن الغيب و وقع كما أخبر [1] .

قوله تعالى : « لارتاب المبطلون » قال الرازيّ : فيه معنى لطيف ، و هو أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله إذا كان قارئاً كاتباً ماكان يوجب كون الكلام كلامه ، فإنّ جميع كتبة الأرض وقرّائها لايقدرون عليه ، لكن على ذلك التقدير يكون للمبطل وجه ارتياب ، و على ماهوعليه لاوجه لارتيابه فهو أدخل في البطلان [2] .

قوله تعالى : « غلبت الروم » قال الطبرسيّ رحمه الله : قال المفسّرون : غلبت فارس الروم وظهروا عليهم على عهد رسول الله ﷺ ، وفرح بذلك كفّار قريش من حيث إنّ أهل فارس لم يكونوا أهل كتاب : وساء ذلك المسلمين ، وكان بيت المقدس لأهل الروم كالكعبة للمسلمين ، فدفعهم فارس عنه .

وقوله : « في أدنى الأرض» أي أدنى الأرض من أرض العرب ، وقيل : في أدنى الأرض من أرض الشام إلى أرض فارس ، يريد الجزيرة ، وهي أقرب أرض الروم إلى فارس ، و قيل : يريد أزرعات [3] وكسكر « وهم » يعني الروم « من بعد غلبهم » أي غلبة فارس

(١) مفاتيح الغيب ٦ : ٤٢٥ .
(٢) مفاتيح الغيب ٦ : ٤٥٧ .
(٣) هكذا في نسخة المصنف ، و الصحيح كما في المصدر : أذرعات بالذال المعجمة ، هو بلد في أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمان .
وكسكر بالفتح ثم السكون : كورة واسعة ، قصبتها اليوم واسط القصبة التي بين الكوفة و البصرة ، وكانت قصبتها قبل أن يمصر الحجاج واسطا خسرو سابور ، و يقال : إن حد كورة كسكر من الجانب الشرقي في آخر سقي النهروان إلى أن تصب دجلة في البحر كله من كسكر ، فتدخل فيه على هذا البصرة و نواحيها . قاله ياقوت .

إيّاهم « سيغلبون » فارس « في بضع سنين » وهذه من الآيات الدالّة على أنّ القرآن من عندالله عزّوجلّ ، لأنّ فيه إنباء ماسيكون ، ولايعلم ذلك إلّا الله عزّوجلّ . « لله الأمر من قبلُ ومن بعدُ » أي من قبل أن غلبت الروم ومن بعد ماغلبت ، فإن شاء جعل الغلبة لأحد الفريقين على الآخر ، وإن شاء جعل الغلبة للفريق الآخر عليهم ، وإن شاء أهلكهما جميعاً « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصرالله » أي ويوم يغلب الروم فارسا يفرح المؤمنون بدفع الروم فارسا عن بيت المقدس ، لابغلبة الروم على بيت المقدس ، فإنّهم كفّار ، و يفرحون أيضاً لوجه آخر ، وهو اغتمام المشركين بذلك ، ولتصديق خبرالله وخبر رسوله ، ولأنّه مقدّمة لنصرهم على المشركين « ينصر من يشاء » من عباده « وهو العزيز » في الانتقام من أعدائه « الرحيم » بمن أناب إليه من خلقه « وعدالله » أي وعدالله ذلك « لايخلف الله وعده » بظهور الروم على فارس « ولكنّ أكثر الناس » يعني كفّار مكّة « لايعلمون » صحّة ما أخبرنا به لجهلهم بالله .

القصّة : عن الزهريّ قال : كان المشركون يجادلون المسلمين وهم بمكّة يقولون : إنّ أهل الروم أهل كتاب وقد غلبهم الفرس ، وأنتم تزعمون أنّكم ستغلبون بالكتاب الّذي اُنزل على نبيّكم فسنغلبكم كما غلبت فارس الروم ، فأنزل الله تعالى : « الم غلبت الروم » إلى قوله : « في بضع سنين » قال : فأخبرني عبيدالله بن عتبة بن مسعود أنّ أبابكر ناحب [1] بعض المشركين قبل أن يحرم القمار على شيء إن لم يغلب فارس في سبع سنين ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : لم فعلت ؟ فكلّ مادون العشرة بضع ، فكان ظهور فارس على الروم في تسع سنين ، ثمّ أظهر الله الروم على فارس زمن الحديبيّة ، ففرح المسلمون بظهور أهل الكتاب ، وروى أبوعبدالله الحافظ بالإسناد عن ابن عباس في قوله : « الم غلبت الروم » قال : قد مضى ، كان ذلك في أهل فارس و الروم ، و كانت فارس قد غلبت عليهم ، ثمّ غلبت الروم بعد ذلك ، و لقي نبيّ الله مشركي العرب ، و التقت الروم و فارس فنصر الله النبيّ صلّى الله عليه و آله ومن معه من المسلمين على مشركي العرب ، ونصر أهل الكتاب على مشركي العجم ، ففرح المؤمنون بنصرالله إيّاهم ، ونصر أهل الكتاب على العجم ، قال عطيّة

(١) المناحبة : المخاطرة والمراهنة . منه قدس سره .

وسألت أباسعيد الخدريّ عن ذلك فقال : التقينا مع رسول الله ﷺ ومشركوا العرب ، والتقت الروم وفارس ، فنصرنا الله على مشركي العرب ، ونصر أهل الكتاب على المجوس ، ففرحنا بنصرالله إيّانا على مشركي العرب ، و نصر أهل الكتاب على المجوس ، فذلك قوله : « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصرالله » وقال سفيان الثوريّ : سمعت أنّهم ظهروا يوم بدر ، وقال مقاتل : لمّا كان يوم بدر غلب المسلمون كفّار مكّة ، وأخبرالله رسوله أنّ الروم غلبت فارساً ، ففرح المؤمنون بذلك ، وروي أنّهم استردّوا بيت المقدس : و أنّ ملك الروم مشى إليه شكراً ، بسطت له الرياحين فمشى عليها ، وقال الشعبيّ : لم تمض تلك المدّة الّتي عقدها أبوبكر مع اُبيّ بن خلف حتّى غلب الروم فارساً و ربطوا خيولهم بالمدائن ، وبنوا الروميّة ، فأخذ أبوبكر الخطر[1] من ورثته ، وجاء به إلى رسول الله ﷺ فتصدّق به ، وروي أنّ أبابكر لمّا أراد الهجرة تعلّق به اُبيّ وأخذ ابنه عبدالله بن أبي بكر كفيلاً فلمّا أراد أن يخرج اُبيّ إلى حرب اُحد تعلّق به عبدالله بن أبي بكر وأخذ منه ابنه كفيلاً وجرح اُبيّ في اُحد وعاد إلى مكّة ومات من تلك الجراحة ، جرحه رسول الله ﷺ ، وجاءت الرواية عن النبيّ ﷺ أنّه قال : لفارس نطحة أو نطحتان[2] ، ثمّ لافارس بعدها أبداً ، و الروم ذات القرون ، كلّما ذهب قرن خلف قرن هبهب[3] إلى آخر الأبد . انتهى[4] .

قوله تعالى : «ويرى الّذين اُوتوا العلم » أي أهل الكتابين ، أومطلق أهل العلم .

قوله تعالى : « الله نزّل أحسن الحديث » قال الطبرسيّ رحمه الله : هو أحسن الحديث لفرط فصاحته ، ولإعجازه ، ولاشتماله على جميع مايحتاج إليه المكلّف من التنبيه على أدلّة التوحيد والعدل ، وبيان أحكام الشرع وغير ذلك من المواعظ و قصص الأنبياء ، و الترغيب والترهيب « كتاباً متشابهاً » يشبه بعضه بعضاً ، ويصدّق بعضه بعضاً ، ليس فيه

---

(١) الخطر : ما يراهن عليه .

(٢) من نطح الثور ونحوه : أصابه بقرنه .

(٣) الهبهب : السريع . وهبهب السراب : ترقرق .

(٤) مجمع البيان ٨ : ٢٩٤ - ٢٩٦ .

اختلاف ولا تناقض ، أو يشبه كتب الله المتقدّمة ، وإن كان أعمّ وأجمع وأنفع ، وقيل : متشابهاً في حسن النظم ، وجزالة اللفظ ، وجودة المعاني « مثاني » سمّي بذلك لأنّه تثنّى فيه القصص والأخبار والأحكام والمواعظ بتصريفها في ضروب البيان ، ويثنّى أيضاً في التلاوة فلا يملّ لحسن مسموعه « تقشعرّ منه جلود الّذين يخشون ربّهم » أي يأخذهم قشعريرة خوفاً ممّا في القرآن من الوعيد « ثمّ تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله » إذا سمعوا ما فيه من الوعد بالثواب والرحمة (١) .

قوله تعالى : « وإنّه لكتاب عزيز » قال البيضاويّ : أي كثير النفع ، عديم النظير ، او منيع لا يتأتّى إبطاله وتحريفه . « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه » لا يتطرّق إليه الباطل من جهة من الجهات ، أو ممّا فيه من الأخبار الماضية والاُمور الآتية « ولو جعلناه قرآناً أعجميّاً » جواب لقولهم : هلاّ نزل القرآن بلغة العجم ؟ « لقالوا لولا فصّلت آياته » بيّنت بلسان نفقهه « ءأعجميّ وعربيّ » أكلام أعجميّ ومخاطب عربيّ ؟ إنكار مقرّر للتحضيض (٢) .

قوله تعالى : « فارتقب » أي فانتظر لهم « يوم تأتي السماء بدخان مبين » أكثر المفسرين على أنّه إخبار بقحط ومجاعة أصابتهم بسوء أعمالهم ، فالمراد يوم شدّة ومجاعة ، فإنّ الجائع يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان من ضعف بصره ، أو لأنّ الهواء يظلم عام القحط لقلّة الأمطار وكثرة الغبار ، أو لأنّ العرب تسمّي الشرّ الغالب دخاناً ، وقد قحطوا حتّى أكلوا جيف الكلاب وعظامها ، وقيل : إشارة إلى ظهور الدخان المعدود من أشراط الساعة كما مرّ في كتاب المعاد « يغشى الناس » أي يحيط بهم . وقوله : « هذا عذاب أليم » إلى قوله : « مؤمنون » مقدّر بقول وقع حالاً وإنّا مؤمنون وعد بالإيمان إن كشف العذاب عنهم « أنّى لهم الذكرى » من أين لهم ؟ وكيف يتذكّرون لهذه الحال ؟ « وقد جاءهم رسول مبين » يبيّن لهم ماهو أعظم منها في إيجاب الادّكار من الآيات والمعجزات « ثمّ تولّوا عنه وقالوا معلّم مجنون » قال بعضهم : يعلّمه غلام أعجميّ لبعض ثقيف ، و قال

(١) مجمع البيان ٨ : ٤٩٥ .
(٢) أنوار التنزيل ٢ : ٣٩٠

آخرون : إنه مجنون « إنا كاشفوا العذاب » بدعاء النبي صلى الله عليه وآله فإنه دعا فرفع القحط « قليلاً » كشفاً قليلاً ، أوزماناً قليلاً ، وهو مابقي من أعمارهم « إنكم عائدون » إلى الكفر غب الكشف « يوم نبطش البطشة الكبرى » يوم القيامة ، أو يوم بدر ، ظرف لفعل دل عليه « إنا منتقمون » (١) وقال الطبرسي رحمه الله : إن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا على قومه لما كذبوه ، فقال : « اللهم سني (٢) كسني يوسف » فأجدبت الأرض فأصابت قريشاً المجاعة ، وكان الرجل لما به من الجوع يرى بينه وبين السماء كالدخان ، و أكلوا الميتة والعظام ، ثم جاؤوا إلى النبي صلى الله عليه وآله وقالوا : يامحمد جئت تأمرنا بصلة الرحم وقومك قد هلكوا ، فسأل الله تعالى لهم بالخصب والسعة فكشف عنهم ، ثم عادوا إلى الكفر ، عن ابن مسعود والضحاك انتهى (٣) .

قوله تعالى : « سيقول لك المخلفون » أقول : هذا إخبار بماسيقع وقد وقع .

وقوله : « يقولون بألسنتهم ماليس في قلوبهم » إخبار بما في ضميرهم ، وكذا قوله : « سيقول لك المخلفون » إخبار بما وقع بعد الإخبار من غزوة خيبر ، وقولهم ذلك ، كما سيأتي شرحه في غزوة الحديبية و غزوة خيبر .

وكذا قوله تعالى : « ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد » :

قال الطبرسي رحمه الله : هم هوازن وحنين ، وقيل : هم هوازن وثقيف ، وقيل : هم بنوحنيفة مع مسيلمة ، وقيل : هم أهل فارس ، وقيل : هم الروم ، وقيل : هم أهل صفين أصحاب معاوية ، والصحيح أن المراد بالداعي في قوله : «ستدعون» هو النبي صلى الله عليه وآله ، لأنه قد دعاهم بعد ذلك إلى غزوات كثيرة ، وقتال أقوام ذوي نجدة وشدة (٤) ، مثل أهل خيبر ، وحنين والطائف ومؤتة ، وإلى تبوك وغيرها ، فلامعنى لحمل ذلك على بعد وفاته (٥) .

وقال في قوله تعالى : « وأخرى لم تقدروا عليها » معناه ووعدكم الله مغانم أخرى

---

(١) أنوار التنزيل ٢ : ٤١٦ .
(٢) في المصدر : اللهم سنين كسني يوسف .
(٣) مجمع البيان ٩ : ٦٢ .
(٤) النجدة : الشجاعة . والشدة : البأس
(٥) مجمع البيان ٩ : ١١٥ .

لم تقدروا عليها بعد ، أوقرية اُخرى لم تقدروا عليها قد أعدّها الله لكم ، وهي مكّة ، و قيل : هي مافتح الله على المسلمين بعد ذلك إلى اليوم ، و قيل : المراد فارس و الروم ، قالوا : إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله بشّرهم كنوز كسرى وقيصر ، وما كانت العرب تقدر على قتال فارس و الروم وفتح مدائنها ، بل كانوا خولاً (١) لهم حتّى قدروا عليها بالإسلام « قدأحاط الله بها» أي قدّر الله عليها وأحاط بها علماً انتهى (٢) .

أقول : و كذا قوله تعالى : « لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحقّ » إخبار بالغيب كما سيأتي تفسيره .

قوله تعالى : « أم يقولون تقوّله » قال البيضاويّ : أي اختلقه من تلقاء نفسه « بل لايؤمنون » فيرمون بهذه المطاعن لكفرهم وعنادهم « فليأتوا بحديث مثله » مثل القرآن « إن كانوا صادقين » في زعمهم ، إذفيهم كثير ممّن عدّوا فصحاء ، فهوردّ للأقوال المذكورة بالتحدّي . انتهى (٣) .

قوله تعالى : « عذاباً دون ذلك » أقول : على قول من قال : إنّ المراد به القتل يوم بدر أوالقحط سبع سنين فهوأيضا إخبار بالغيب ، وقد وقع ، و كذا قوله تعالى ، « سيهزم الجمع ويولّون الدبر » إشارة إلى غزوة بدر ، وهو من المعجزات ، و كذا قوله : « والله متمّ نوره » وقوله : « ليظهره على الدين كلّه » وقد مرّ بيانه ، و كذا قوله : « ولايتمنّونه أبداً» كما مرّ .

قال البيضاويّ : « وما هو بقول شاعر » كما تزعمون تارة « قليلاً ما تؤمنون » تصدّقون لما ظهرلكم صدقه تصديقاً قليلاً لفرط عنادكم « ولا بقول كاهن » كما تزعمون اُخرى « قليلاً ما تذكّرون » تذكّرون تذكّراً قليلاً ، فلذلك يلتبس الأمر عليكم ، و ذكرالإيمان مع نفي الشاعريّة ، والتذكّر مع الكاهنيّة ، لأنّ عدم مشابهةالقرآن للشعر أمربيّن لاينكرها إلّا معاند ، بخلاف مباينته للكهانة فإنّها تتوقف على تذكّر أحوال

(١) الخول : العبيد والاماء وغير هم من الحاشية .
(٢) مجمع البيان ٩ : ١٢٣ .
(٣) أنوار التنزيل ٢ : ٤٧٠ .

الرسول ﷺ ، ومعاني القرآن المنافية لطريقة الكهنة ومعاني أقوالهم [(١)] « فبأيّ حديث بعده » أي بعد القرآن «يؤمنون» إذا لم يؤمنوا به وهومعجز في ذاته ، مشتمل على الحجج الواضحة والمعاني الشريفة [(٢)] .

قوله تعالى : « إنّا أعطيناك الكوثر » أقول : هو فوعل صيغة مبالغة في الكثرة ، والمراد به الكثرة في العلوم والمعارف والفضائل ، والأخلاق الكريمة والآداب الحسنة ، و الذرّيّة الطيّبة ،والأوصياء والعلماء والأتباع والاُمّة ، والدرجات الاُخرويّة ، والشفاعة ، ولا يخفى وقوع مايتعلّق بالدنيا منها فهو من المعجزات .

وأمّا قوله : « إنّ شانئك هو الأبتر » فروي أنّها نزلت في العاص بن وائل السهميّ ، وذلك أنّه رأى رسول الله ﷺ يخرج من المسجد فالتقيا عند باب بني سهم وتحدّثا ، وأُناس من صناديد قريش جلوس في المسجد ، فلمّا دخل العاص قالوا : من الّذي كنت تحدّث معه ؟ قال : ذاك الأبتر ، وكان قد توفّي قبل ذلك عبدالله بن رسول الله ﷺ وهو من خديجة ، وكانوا يسمّون من ليس له ابن أبتر ، فسمّته قريش عند موت ابنه أبتر و صنبوراً [(٣)] ، كذا روي عن ابن عبّاس ، ففيه ايضاً إعجاز بيّن ، وكذا سورة تبّت بتمامها تدلّ على عدم إيمان أبي لهب وزوجته ، وقد ظهر صدقه فهو أيضاً من المعجزات .

١ ـ فس : « وإن كنتم في ريب » أي في شكّ « وادعوا شهدائكم » يعني الّذين عبدوهم وأطاعوهم من دون الله [(٤)] .

٢ ـ فس : « قل للّذين كفروا ستغلبون » فإنّها نزلت بعد بدر ، لمّا رجع رسول الله ﷺ من بدر أتى بني قينقاع وهم بناديهم [(٥)] ، وكان بها سوق يسمّى سوق النبط فأتاهم رسول الله ﷺ فقال : يامعشر اليهود قدعلمتم مانزل بقريش وهم أكثر عدداً وسلاحاً و كراعاً منكم ، فادخلوا في الاسلام ، فقالوا : يامحمّد إنّك تحسب حربنا مثل حرب

---

(١) أنوار التنزيل ٢ : ٥٤٦ .
(٢) أنوار التنزيل ٢ : ٥٧٧ .
(٣) الصنبور بالضم : الرجل الضعيف الذليل بلا أهل ولا عقب ولا ناصر .
(٤) تفسير القمي : ٣٠ .
(٥) النادى : المجلس

قومك ، والله لوقد لقيتنا للقيت رجالاً ، فنزل عليه جبرئيل فقال : يامحمّد « قل للذين كفروا» الآية (١) .

٣ ـ **فس** : « ستجدون آخرين » الآية نزلت في عيينة ابن حصن (٢) الفزاريّ ، أجدبت بلادهم فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ووادعه على أن يقيم ببطن نخل ولايتعرّض له ، وكان منافقاً ملعوناً وهوالّذي سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله الأحمق المطاع في قومه (٣) .

٤ ـ **فس** : قوله : « يبيّن لكم كثيراً» الآية ، قال : يبيّن النبيّ صلى الله عليه وآله ماأخفيتموه ممّا في التوراة من أخباره ، ويدع كثيراً لايبيّنه (٤) .

٥ ـ **فس** : « وقالوا لولا نزّل عليه آية من ربّه » أي هلاّ اُنزل « ولكنّ أكثرهم لايعلمون » قال : لايعلمون أنّ الآية إذا جاءت ولم يؤمنوا بها يهلكوا ، و في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « إنّ الله قادر على أن ينزّل آية » و سيريك (٥) في آخر الزمان آيات منها : دابّة الأرض ، والدجّال ، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام ، وطلوع الشمس من مغربها (٦) .

٦ ـ **فس** : قوله : « مصدّق الّذي بين يديه » يعني التوراة و الإنجيل و الزبور (٧) .

قوله : « وليقولوا درست » قال : كانت قريش تقول لرسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الّذي تخبرنا به من الأخبار تتعلّمه من علماء اليهود وتدرسه (٨) .

قوله : « قبلاً » أي عياناً (٩) .

---

(١) تفسير القمي : ٨٨ .
(٢) هكذا في نسخة المصنف ، و في المصدر : عيينة بن حصين .
(٣) تفسير القمي : ١٣٥ .
(٤) تفسير القمي : ١٥٢ . وفيه : يبين لكم النبي صلى الله عليه وآله .
(٥) في المصدر : وسيريكم .
(٦) تفسير القمي : ١٨٦ .
(٧) تفسير القمي : ١٩٨ .
(٨) تفسير القمي : ٢٠٠ .
(٩) تفسير القمي : ٢٠١ .

قوله تعالى : « سأصرف عن آياتي » يعني أصرف القرآن عن الّذين يتكبّرون في الأرض بغير حقّ [1] .

قوله : « من يسومهم سوء العذاب » قال : نزلت في اليهود لا تكون لهم دولة أبداً [2] .

قوله : « إحدى الطائفتين » قال : العيرأوقريش [3] .

قوله : « فسينفقونها » قال : نزلت في قريش لمّا وافاهم ضمضم ، و أخبرهم بخروج رسول الله صلى الله عليه وآله في طلب العير ، فأخرجوا أموالهم وحملوا وأنفقوا وخرجوا إلى محاربة رسول الله صلى الله عليه وآله ببدر فقتلوا وصاروا إلى النار ، وكان ما أنفقوا حسرة عليهم [4] .

قوله : « يحلفون بالله ماقالوا » قال : نزلت في الّذين تحالفوا في الكعبة أن لايردّوا هذا الأمر في بني هاشم فهي كلمة الكفر ، ثمّ قعدوا لرسول الله صلى الله عليه وآله في العقبة و همّوا بقتله ، وهو قوله : « وهمّوا بمالم ينالوا » [5] .

قوله : « نظر بعضهم إلى بعض » يعني المنافقين « ثمّ انصرفوا » أي تفرّقوا « صرف الله قلوبهم » عن الحقّ إلى الباطل باختيارهم الباطل على الحقّ [6] .

قوله : « بقرآن غيرهذا » فإنّ قريشاً قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله « ائتنا بقرآن غيرهذا » فإنّ هذا شيء تعلّمته من اليهود والنصارى « فقد لبثت فيكم عمراً من قبله » أي قدلبثت فيكم أربعين سنة قبل أن اُوحي إليّ لم آتكم بشيء منه حتّى اُوحي إليّ [7] .

٧ـ فس : « وإذا بدّلنا آية مكان آية » قال : كان إذا نسخت آية قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله أنت مفتر ، فردّ الله عليهم فقال : «قل» لهم يامحمّد « نزّله روح القدس من ربّك بالحقّ »

---

(١) تفسير القمى : ٢٢٣ .

(٢) تفسير القمى : ٢٢٨ .

(٣) تفسير القمى : ٢٣٦ .

(٤) تفسير القمى : ٢٥٤ .

(٥) تفسير القمى : ٢٧٧ .

(٦) تفسير القمى : ٢٨٣ .

(٧) تفسير القمى : ٢٨٥ .

يعني جبرئيل عليه السلام ، وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « روح القدس » قال : الروح هو جبرئيل عليه السلام ، والقدس : الطاهر [١] . « ليثبّت الّذين آمنوا » هم آل محمّد ، قوله : « لسان الّذي يلحدون إليه أعجميّ » هو لسان أبي فهيكة [٢] مولى ابن الحضرميّ ، كان أعجميّ اللسان ، وكان قد اتّبع نبيّ الله وآمن به ، وكان من أهل الكتاب ، فقالت قريش : والله [٣] يعلّم محمّداً علمه بلسانه ، يقول الله : « و هذا لسانٌ عربيٌّ مبينٌ [٤] » .

٨ ـ **فس** : « ولم يجعل له عوجا قيّماً » قال : هذا مقدّم و مؤخّر ، لأنّ معناه الّذي أنزل على عبده الكتاب قيّماً ولم يجعل له عوجاً ، فقد قدّم حرفاً على حرف [٥] .

٩ ـ **فس** : « ولو نزّلناه على بعض الأعجمين » قال الصادق عليه السلام : لو نزّل القرآن على العجم ما آمنت به العرب ، وقد نزّل على العرب فآمنت به العجم [٦] .

١٠ ـ **فس** : قال عليّ بن إبراهيم في قوله : « وما كنت تتلو من قبله من كتاب » هو معطوف [٧] على قوله في سورة الفرقان : « فهي تملى عليه بكرةً وأصيلاً » فردّ الله عليهم فقال : كيف يدّعون أنّ الّذي تقرأه أو تخبر به تكتبه عن غيرك و أنت ما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطّه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون ، أي شكّوا [٨] .

١١ ـ **فس** : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل ، عن أبي عبيدة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن قول الله : « الم غلبت الروم في أدنى الأرض » قال : يا أبا عبيدة إنّ لهذا تأويلاً لا يعلمه إلّا الله والراسخون في العلم من الأئمّة عليهم السلام إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا

---

(١) الطهر خ ل .
(٢) في المصدر : فكيهة .
(٣) في المصدر : هذا والله يعلم .
(٤) تفسير القمي . ٣٦٥ و٣٦٦ .
(٥) تفسير القمي : ٣٩١ .
(٦) تفسير القمي : ٤٧٤
(٧) أي معنى
(٨) تفسير القمي : ٤٩٧ .

هاجر إلى المدينة وقد ظهر الإسلام كتب إلى ملك الروم كتاباً، وبعث إليه رسولاً يدعوه إلى الإسلام، وكتب إلى ملك فارس كتاباً وبعث إليه رسولا يدعوه إلى الاسلام، فأمّا ملك الروم فإنّه عظّم كتاب رسول الله، وأكرم رسوله، وأمّا ملك فارس فإنّه مزّق كتابه، واستخفّ برسول الله ﷺ، وكان ملك فارس يومئذ يقاتل ملك الروم، وكان المسلمون يهوون أن يغلب ملك الروم ملك فارس، وكانوا لناحية ملك الروم أرجى منهم لملك فارس، فلمّا غلب ملك فارس ملك الروم كبا [1] لذلك المسلمون واغتمّوا، فأنزل الله: «الم غلبت الروم في أدنى الأرض» يعني غلبتها فارس في أدنى الأرض وهي الشامات وماحولها، ثمّ قال: وفارس من بعد غلبهم الروم [2] سيغلبون في بضع سنين، قوله: «لله الأمر من قبل» أن يأمر «ومن بعد» أن يقضي بما يشاء.

قوله: «ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء» قلت: أليس الله يقول: «في بضع سنين» وقد مضى للمسلمين سنون كثيرة. مع رسول الله ﷺ وفي إمارة أبي بكر، وإنّما غلبت المؤمنون فارس في إمارة عمر؟ قال: ألم أقل لك: إنّ لهذا تأويلا و تفسيراً؟ والقرآن يا باعبيدة ناسخ ومنسوخ، أما تسمع قوله: «لله الأمر من قبل و من بعد» يعني إليه المشيّة في القول أن [3] يؤخّر ماقدّم و يقدّم [4] ما أخّر إلى يوم يحتم القضاء بنزول النصر فيه على المؤمنين، وذلك قوله: «ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء [5]».

كا: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، والعدّة عن سهل جميعاً عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبي عبيدة إلى قوله: وهي الشامات وماحولها، يعني وفارس [6] «من بعد غلبهم» الروم «سيغلبون» يعني يغلبهم المسلمون «في بضع سنين لله الأمر من قبل

(١) في المصدر: المطبوع كره و في طبعه الاخر: بكى، وفي نسختين مخطوطتين مثل ما في الصلب، ولعل الصحيح الثاني، وفي الكافي: كره ذلك.

(٢) للروم خ ل. وفي المصدر: سيغلبون يعني يغلبهم المسلمون.

(٣) إن شاء يؤخر خ ل.

(٤) وإن شاء يقدم خ ل.

(٥) تفسير القمي: ٤٩٨ و٤٩٩.

(٦) في المصدر: «وهم» يعني وفارس. وهو الصحيح.

ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء » عزّ وجلّ ، فلمّا غزا المسلمون فارس وافتتحوها فرح المسلمون بنصر الله عزّ وجلّ قال : قلت : أليس الله عزّ وجلّ يقول « في بضع سنين » وقد مضى للمؤمنين سنون كثيرة مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وفي إمارة أبي بكر وإنّما غلب المؤمنون فارس في إمارة عمر ؟ فقال : ألم أقل لكم : إنّ لهذا تأويلاً وتفسيراً ، والقرآن ياباعبيدة ناسخ ومنسوخ ، أما تسمع لقول الله عزّ وجلّ : « لله الأمر من قبل و من بعد » يعني إليه المشيّة في القول أن يؤخّر ماقدّم و يقدّم ما أخّر في القول إلى يوم يحتم القضاء بنزول النصر فيه على المؤمنين ، فذلك قوله عزّ وجلّ : « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله » أي يوم يحتم القضاء بالنصر (١) .

بيان : قال الفيروزآباديّ : الكبوة : العثرة ، والوقفة منك لرجل عند الشيء تكرهه .

وقال البيضاويّ : وقرىء « غلبت » بالفتح و « سيغلبون » بالضمّ ، ومعناه أنّ الروم غلبوا على ريف الشام ، والمسلمون سيغلبونهم ، وفي السنة التاسعة من نزوله غزاهم المسلمون وفتحوا بعض بلادهم وعلى هذا يكون إضافة الغلب إلى الفاعل انتهى (٢) .

قوله عليه السلام : يعني غلبتها فارس ، أقول : يحتمل وجهين :

الأوّل : أن يكون إضافة غلبتها في كلامه عليه السلام إضافة إلى المفعول ، يعني مغلوبيّة الروم من فارس ، أو يقرأ على صيغة الماضي المعلوم فيكون في قراءتهم عليهم السلام غلبت وسيغلبون كلاهما على المجهول ، فيكون مركّباً من القراءتين ، ولم ينقل عن أحد ، و لكنّه ليس بمستبعد ومثله كثير .

الثاني : أن يكون إضافة غلبتها إلى الفاعل ، و يكون قراءتهم عليهم السلام موافقة لما نقلنا عن البيضاويّ ، فيكون إشارة إلى ثلاث وقائع : غلبة الروم على فارس في قوله : «غلبت الروم » وغلبة فارس على الروم في قوله : « وهم من بعد غلبهم » فضمير «هم» راجع إلى فارس ، لظهوره بقرينة المقام ، وكذا ضمير «غلبهم» والإضافة في غلبهم إضافة إلى الفاعل ،

(١) روضة الكافي : ٢٦٩ و ٢٧٠ .
(٢) أنوار التنزيل ٢ : ٢٤٠ .

وإلى غلبة المسلمين على فارس بقوله : «سيغلبون» على المجهول .

قوله : أليس الله عزّ و جلّ يقول : « في بضع سنين » أقول : لمّا كان البضع بكسر الباء في اللغة إنّما يطلق على ما بين الثلاث إلى التسع و كان تمام الغلبة على فارس في السابع عشر ، أو آخر السادس عشر من الهجرة ، فعلى المشهور بين المفسّرين من نزول الآية في مكّة قبل الهجرة لا بدّ من أن يكون بين نزول الآية و بين الفتح ستّ عشرة سنة ، و على ما هو الظاهر من الخبر من كون نزول الآية بعد مراسلة قيصر و كسرى و كانت على الأشهر في السنة السادسة فيزيد على البضع أيضا بقليل اعترض السائل بذلك ، فأجاب عليه السلام بأنّ الآية مشعرة باحتمال وقوع البداء في المدّة حيث قال : « لله الأمر من قبل و من بعد » أي لله أن يقدّم الأمر قبل البضع ، و يؤخّره بعده كما هو الظاهر من تفسيره عليه السلام .

١٢ ـ قمي : « لا يأتيه الباطل من بين يديه » قال : لا يأتيه الباطل من قبل التوراة ولا من قبل الإنجيل و الزبور ، وأمّا من خلفه [١] لا يأتيه من بعده كتاب يبطله ، قوله : « ءأعجميّ و عربيّ » قال : لو كان هذا القرآن أعجميّاً لقالوا : كيف نتعلّمه و لساننا عربيّ وأتيتنا بقرآن أعجميّ ؟ فأحبّ أن ينزل بلسانهم ، و فيه قال الله عزّ وجلّ : « وما أرسلنا من رسول إلّا بلسان قومه [٢] » .

١٣ ـ قمي : قال قريش : قد اجتمعنا لننتصر و نقتلك يا محمّد ، فأنزل الله : « أم يقولون » يا محمّد « نحن جميع منتصر * سيهزم الجمع و يولّون الدبر » يعني يوم بدر حين هزموا وأسروا و قتلوا [٣] .

١٤ ـ قمي : « إنّا أعطيناك الكوثر » قال : الكوثر نهر في الجنّة ، أعطى [٤] الله محمّداً عوضاً من ابنه إبراهيم ، قال : دخل رسول الله صلّى الله عليه وآله على عمرو بن العاص [٥] ، والحكم

---

(١) في المصدر : وبما من خلفه ولعل (ما) مصحف (لا) أو (أما) كما في المتن .
(٢) تفسير القمي : ٥٩٤ وفيه : وأحب أن ينزله .
(٣) تفسير القمي : ٦٥٧ .
(٤) في المصدر : أعطاه الله .
(٥) في المصدر : دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد وفيه عمرو بن العاص .

ابن أبي العاص فقال عمرو : يا با الأبتر ؛ و كان الرجل في الجاهليّة إذا لم يكن له ولد يسمّى أبتر ، ثمّ قال عمرو : إنّي لاشنؤ محمّداً ، أي اُبغضه ، فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وآله : « إنّ شانئك » أي مبغضك عمرو بن العاص « هو الأبتر » يعني لا دين له ولا نسب [١].

١٥ ـ كا : الحسين بن محمّد ، عن أحمدبن محمّد السيّاريّ ، عن أبي يعقوب البغداديّ قال : قال ابن السكّيت لأبي الحسن عليه السلام : لما ذا بعث الله موسى بن عمران عليه السلام بالعصا ، ويده البيضاء ، و آلة السحر ؟ و بعث عيسى عليه السلام بآلة الطبّ ؟ و بعث محمّداً صلى الله عليه وآله على جميع الأنبياء بالكلام و الخطب ؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : إنّ الله لمّا بعث موسى عليه السلام كان الغالب على أهل عصره السحر فأتاهم من عندالله بما لم يكن في وسعهم مثله ، وما أبطل به سحرهم ، وأثبت به الحجّة عليهم ، و إنّ الله بعث عيسى عليه السلام في وقت قد ظهرت فيه الزمانات و احتاج الناس إلى الطبّ فأتاهم من عندالله بما لم يكن عندهم مثله ، وبما أحيا لهم الموتى ، وأبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله وأثبت به الحجّة عليهم ، وإنّ الله بعث محمّداً صلى الله عليه وآله في وقت كان الغالب على أهل عصره الخطب و الكلام ـ و أظنّه قال : الشعر ـ فأتاهم من عندالله من مواعظه و أحكامه ما أبطل به قولهم ، وأثبت به الحجّة عليهم ، فقال ابن السكّيت : تالله ما رأيت مثلك قطّ [٢] .

بيان : قوله : و آلة السحر ، أي ما يشبهه ، أو يبطله ، و الأوّل أظهر بقرينة الثاني .

١٦ ـ ن : البيهقيّ ، عن الصوليّ ، عن محمّد بن موسى الرازيّ ، عن أبيه قال : ذكر الرضا عليه السلام يوماً القرآن فعظّم الحجّة فيه و الآية [٣] المعجزة في نظمه ، فقال : هو حبل الله المتين ، وعروته الوثقى ، وطريقته المثلى ، المؤدّي إلى الجنّة ، و المنجي من

---

(١) تفسير القمى : ٧٤١ .

(٢) اصول الكافى ١ : ٢٤ و٢٥ ، وأخرجه أيضا عن كتاب علل الشرائع وعيون أخبار الرضا والاحتجاج فى باب « علة المعجزة وأنه لم خص الله كل نبى بمعجزة خاصة » مع زيادة ، وترجمنا بعض رواة الحديث ، راجع ج ١١ : ٧٠ .

(٣) الدلالة خل .

النار ، لايخلق [١] من الأزمنة ، و لايغثّ على الألسنة ، لأنّه لم يجعل لزمان دون زمان بل جعل دليل البرهان ، و حجّة على كلّ إنسان ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيم حميد [٢] .

بيان : قال الجوهريّ : غثّ اللحم يغثّ و يغثّ : إذا كان مهزولاً ، و كذلك غثّ حديث القوم و أغثّ أي ردؤ وفسد ، وفلان لايغثّ عليه شيء ، أي لا يقول في شيء إنّه رديء فيتركه انتهى .

أقول : في هذا الحديث إشارة إلى وجه آخر من إعجاز القرآن ، وهو عدم تكرّره بتكرّر القراءة و الاستماع ، بل كلّما أكثر الإنسان من تلاوته يصير أشوق إليه ، ولا يوجد هذا في كلام غيره .

١٧ ـ **عم** : كان رسول الله ﷺ لا يكفّ عن عيب آلهة المشركين ، و يقرأ عليهم القرآن فيقولون : هذا شعر محمّد ، ويقول بعضهم : بل هو كهانة ، و يقول بعضهم : بل هو خطب ، وكان الوليد بن المغيرة شيخاً كبيراً ، وكان من حكّام العرب يتحاكمون إليه في الاُمور وينشدونه الأشعار فما اختاره من الشعر كان مختاراً ، وكان له بنون لايبرحون من مكّة ، وكان له عبيد عشرة عند كلّ عبد ألف دينار يتّجر بها ، و ملك القنطار في ذلك الزمان ، و القنطار : جلد ثور مملو ذهباً ، وكان من المستهزئين برسول الله ﷺ ، وكان عمّ أبي جهل بن هشام ، فقال له : يابا عبد شمس ما هذا الّذي يقول محمّد أسحر أم كهانة أم خطب ؟ فقال : دعوني أسمع كلامه ، فدنا من رسول الله ﷺ و هو جالس في الحجر فقال : يا محمّد أنشدني من شعرك ، قال : ما هو بشعر ، و لكنّه كلام الله الذي به بعث أنبيائه و رسله ، فقال : اتل عليّ منه ، فقرأ عليه رسول الله :

« بسم الله الرحمن الرحيم » فلمّا سمع الرحمن استهزأ فقال : تدعو إلى رجل باليمامة يسمّى الرحمن ، قال : لا ، ولكنّي أدعو إلى الله و هو الرحمن الرحيم ، ثمّ افتتح سورة حم السجدة ، فلمّا بلغ إلى قوله : « فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد و

(١) أي لايبلى ولايرث . وفي المصدر لايخلق على الازمنة .
(٢) عيون أخبار الرضا : ٢٧١ .

ثمود »[1] وسجد النبيّ، واقشعرّ جلده[2]، وقامت كلّ شعرة في رأسه ولحيته، ثمّ قام ومضى إلى بيته ولم يرجع إلى قريش، فقالت قريش: يا أبا الحكم صبا[3] أبو عبد شمس إلى دين محمّد، أما تراه لم يرجع إلينا وقد قبل قوله ومضى إلى منزله، فاغتمّت قريش من ذلك غمّاً شديداً، وغدا عليه أبوجهل فقال: ياعمّ نكّست برؤوسنا وفضحتنا، قال: وما ذاك يا ابن أخ؟ قال: صبوت إلى دين محمّد، قال: ما صبوت وإنّي على دين قومي وآبائي ولكنّي سمعت كلاماً صعباً تقشعرّ منه الجلود، قال أبو جهل: أشعر هو؟ قال: ما هو بشعر، قال: فخطب هي؟ قال: لا، إنّ الخطب كلام متّصل، وهذا كلام منثور، ولا يشبه بعضه بعضاً، له طلاوة، قال: فكهانة هي؟ قال: لا قال: فما هو؟ قال: دعني اُفكّر فيه، فلمّا كان من الغد قالوا: يا أبا عبد شمس ما تقول؟ قال: قولوا هو سحر، فإنّه آخذ بقلوب الناس، فأنزل الله تعالى فيه « ذرني ومن خلقت وحيداً وجعلت له مالاً ممدوداً وبنين شهوداً » إلى قوله: « عليها تسعة عشر ».[4]

وفي حديث حمّاد بن زيد، عن أيّوب، عن عكرمة قال: جاء الوليد بن المغيرة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له: اقرأ عليّ فقرأ عليه: « إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلّكم تذكّرون »[5] فقال: أعد، فأعاد، فقال: والله إنّ له لحلاوة، وإنّ عليه لطلاوة، إنّ أعلاه لمثمر، وإنّ أسفله لمغدق وما يقول هذا بشر[6].

بيان: صبأ فلان: إذا خرج من دين إلى دين غيره، وقد يترك الهمز، والطلاوة بالكسر والفتح: الرونق والحسن، وأعذق الشجر، أي صارت لها عذوق وشعب، أو أزهر.

(١) فصلت: ١٣.

(٢) في المصدر: فلما سمعه اقشعر جلده.

(٣) أي مال وحن إليه. ويحتمل كونه مهموزاً كما يأتي من المصنف.

(٤) المدثر: ١١ ـ ٣٠.

(٥) النحل: ٩٠.

(٦) إعلام الورى: ٢٧ و ٢٨.

١٨ - ن : البيهقي ، عن الصولي ، عن أبي ذكوان ، عن إبراهيم بن العباس ، عن الرضا ، عن أبيه عليه السلام إن رجلا سأل أبا عبدالله عليه السلام ما بال القرآن لا يزداد على النشر والدرس إلا غضاضة[1] ؟ فقال : لأن الله تبارك وتعالى لم يجعله لزمان دون زمان ، ولا لناس دون ناس ، فهو في كل زمان جديد ، وعند كل قوم غض إلى يوم القيامة[2] .

١٩ - يج : روي أن ابن أبي العوجاء و ثلاثة نفر من الدهرية اتفقوا على أن يعارض كل واحد منهم ربع القرآن ، وكانوا بمكة عاهدوا على أن يجيئوا بمعارضته في العام القابل ، فلما حال الحول واجتمعوا في مقام إبراهيم أيضاً ، قال أحدهم : إني لما رأيت قوله : « وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء[3] » كففت عن المعارضة ، وقال الآخر وكذا أنا لما وجدت قوله : « فلما استيأسوا منه خلصوا نجياً[4] » آيست من المعارضة ، وكانوا يسرون بذلك إذ مر عليهم الصادق عليه السلام فالتفت إليهم وقرأ عليهم : « قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله[5] » فبهتوا[6] .

---

(١) الغضاضة : النضارة والطراوة .

(٢) عيون أخبار الرضا : ٢٣٩ ، وفيه : لا يزداد عند النشر . وفيه : لم ينزله لزمان .

(٣) هود : ٤٤ .

(٤) يوسف : ٨٠ .

(٥) الاسراء : ٨٨ .

(٦) الخرائج : ٢٤٢ . أقول : ذكر الطبرسي الحديث في الاحتجاج : ٢٠٥ مفصلا ، وحيث أنه يشتمل على زوائد نافعة أذكره بألفاظه ، قال : عن هشام بن الحكم قال : اجتمع ابن أبي العوجاء وأبو شاكر الديصاني الزنديق وعبدالملك البصري وابن المقفع عند بيت الله الحرام يستهزؤون بالحاج ، ويطعنون بالقرآن ، فقال ابن أبي العوجاء : تعالوا ننقض كل واحد منا ربع القرآن ، و ميعادنا من قابل في هذا الموضع نجتمع فيه وقد نقضنا القرآن كله ، فان في نقض القرآن إبطال نبوة محمد ، وفي إبطال نبوته إبطال الاسلام ، وإثبات ما نحن فيه ، فاتفقوا على ذلك وافترقوا ، فلما كان من قابل اجتمعوا عند بيت الله الحرام فقال ابن أبي العوجاء : أما أنا فمفكر منذ افترقنا في هذه الآية : « فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا » فما أقدر أن أضم إليها في فصاحتها و جميع معانيها شيئا فشغلتني هذه الآية عن التفكر فيما سواها ، فقال عبدالملك : وأنا منذ فارقتكم مفكر في هذه الآية : « يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ، إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب » ولم أقدر

٢٠ ـ م : « وإن كنتم في ريب ممّا نزّلنا على عبدنا » إلى قوله تعالى : « اُعدّت للكافرين » .

قال العالم موسى بن جعفر عليه السّلام فلمّا ضرب الله الأمثال للكافرين المجاهرين الدافعين لنبوّة محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم ، و الناصبين المنافقين لرسول الله ، الدافعين ما قاله محمّد صلّى الله عليه و آله و سلّم في أخيه عليّ عليه السّلام ، و الدافعين أن يكون ما قاله عن الله عزّوجلّ وهي آيات محمّد ومعجزاته مضافة إلى آياته الّتي بيّنها لعليّ عليه السلام بمكّة والمدينة ، ولم يزدادوا إلّا عتوّاً وطغياناً ، قال الله تعالى لمردة أهل مكّة و عتاة أهل المدينة « إن كنتم في ريب ممّا نزّلنا على عبدنا » حتّى تجحدوا أن يكون محمّد رسول الله ، وأن يكون هذا المنزل عليه كلامي ، مع إظهاري عليه بمكّة الباهرات من الآيات ، كالغمامة الّتي كانت تظلّه في أسفاره ، والجمادات الّتي كانت تسلّم عليه من الجبال والصخور والأحجار والأشجار ، و كدفاعه قاصديه بالقتل عنه ، و قتله إيّاهم ، وكالشجرتين المتباعدتين اللّتين تلاصقتا فقعد خلفهما لحاجته ، ثمّ تراجعتا (١) إلى أمكنتهما كما كانتا ؟ و كدعائه الشجرة فجاءته مجيبة خاضعة ذليلة ، ثمّ أمرها بالرجوع فرجعت سامعة مطيعة « فأتوا » يا معاشر قريش واليهود و يا معشر النواصب المنتحلين الإسلام (٢) الّذين هم منه برآء ، ويا معشر العرب الفصحاء البلغاء ذوي الألسن « بسورة من مثله » من مثل محمّد صلى الله عليه وآله ، من مثل رجل

← على الاتيان بمثلها ، فقال أبو شاكر : وأنا منذ فارقتكم مفكر في هذه الاية : « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا » لم أقدر على الاتيان بمثلها ، فقال ابن المقفع : ياقوم إن هذا القرآن ليس من جنس كلام البشر ، وأنا منذ فارقتكم مفكر في هذه الاية : « وقيل يا أرض ابلعي ماءك و ياسماء أقلعي وغيض الماء وقضى الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين » لم ابلغ غاية المعرفة بها ، ولم أقدر على الاتيان بمثلها ، قال هشام بن الحكم : فبينما هم في ذلك إذ مر بهم جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فقال : « قل لئن اجتمعت الجن والانس على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً » فنظر القوم بعضهم إلى بعض و قالوا : لئن كان للاسلام حقيقة لما انتهت أمر وصية محمد إلا إلى جعفر بن محمد ، والله ما رأيناه قط إلا هبناه ، و اقشعرت جلودنا لهيبته ، ثم تفرقوا مقرين بالعجز .

(١) تراجعهما خ ل .

(٢) المتحلين بالاسلام خ ل .

منكم لا يقرأ ولا يكتب ولم يدرس كتاباً ، ولا اختلف إلى عالم ولا تعلّم من أحد و أنتم تعرفونه في أسفاره وحضره ، بقي كذلك أربعين سنة ثمّ اُوتي جوامع العلم حتّى علم علم الأوّلين والآخرين ، فإن كنتم في ريب من هذه الآيات فأتوا من مثل هذا الرجل بمثل هذا الكلام ليبيّن أنّه كاذب كما تزعمون ، لأنّ كلّ ما كان من عند غير الله فسيوجد له نظير في سائر خلق الله ، وإن كنتم معاشر قرّاء الكتب من اليهود والنصارى في شكّ ممّا جاءكم به محمّد صلّى الله عليه وآله من شرائعه ، ومن نصبه أخاه سيّد الوصيّين وصيّاً ، بعد أن أظهر لكم معجزاته الّتي منها أن كلّمته الذراع المسموسة ، و ناطقه ذئب ، وحنّ إليه العود ، و هو على المنبر ، ودفع الله عنه السمّ الّذي دسّته اليهود في طعامهم ، وقلّب عليهم البلاء وأهلكهم به ، و كثّر القليل من الطعام « فأتوا بسورة من مثله » يعني من مثل هذا القرآن من التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم والكتب الأربعة عشر [١]. فإنّكم لا تجدون في سائر كتب الله سورة كسورة من هذا القرآن ، و كيف يكون كلام محمّد المتقوّل أفضل من سائر كلام الله و كتبه يا معشر اليهود و النصارى ؛ ثمّ قال لجماعتهم : « وادعوا شهداءكم من دون الله » ادعوا أصنامكم الّتي تعبدونها أيّها المشركون ، وادعوا شياطينكم يا أيّها اليهود والنصارى ، و ادعوا قرناءكم من الملحدين يا منافقي المسلمين من النصّاب لآل محمّد الطيّبين وسائر أعوانكم على آرائكم [٢] « إن كنتم صادقين » أنّ [٣] محمّداً تقوّل : هذا القرآن من تلقاء نفسه ، لم ينزله الله عليه ، وأنّ ما ذكره من فضل عليّ على جميع اُمّته وقلّده سياستهم ، ليس بأمر أحكم الحاكمين .

ثمّ قال عزّ وجلّ : « فإن لم تفعلوا » أي لم تأتوا يا أيّها المقرّعون بحجّة ربّ العالمين « ولن تفعلوا » أي ولا يكون هذا منكم أبداً « فاتّقوا النار الّتى وقودها » حطبها « الناس والحجارة » تو قد تكون عذاباً على أهلها « اُعدّت للكافرين » المكذ بين لكلامه و نبيّه ، الناصبين العداوة لوليّه ووصيّه ، قال : فاعلموا بعجزكم عن ذلك أنّه من قبل

---

(٠) في المصدر : المائة والاربعة عشر . أقول : تقدم في باب معنى النبوة انها مائة وأربعة كتب

(١) على ارادتكم خ‌ل صح أقول : هو الموجود في المصدر .

(٢) بأن خ‌ل

الله تعالى ، ولو كان من قبل المخلوقين لقدرتم على معارضته[1] ، فلمّا عجزوا بعد التقريع و التحدّي[2] قال الله عزّ وجلّ : « قل لئن اجتمعت الإنس و الجنّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً »[3] .

و قال عليّ بن الحسين عليهما السلام قوله عزّ وجلّ : « و إن كنتم » أيّها المشركون و اليهود وسائر النواصب من المكذّبين لمحمّد في القرآن في تفضيله[4] عليّاً أخاه المبرّز على الفاضلين ، الفاضل على المجاهدين ، الذي لا نظير له في نصرة المتّقين ، وقمع الفاسقين وإهلاك الكافرين ، وبثّ دين الله في العالمين « إن كنتم في ريب ممّا نزّلنا على عبدنا » في إبطال عبادة الأوثان من دون الله ، و في النهي عن موالاة أعداء الله ، ومعاداة أولياء الله ، و في الحثّ على الانقياد لأخي رسول الله ، واتّخاذه إماماً ، واعتقاده فاضلاً راجحاً لا يقبل الله عزّ وجلّ إيماناً ولا طاعة إلّا بموالاته ، و تظنّون أنّ محمّداً تقوّله[5] من عنده ، و نسبه[6] إلى ربّه « فأتوا[7] بسورة من مثله » مثل[8] محمّد أمّيّ لم يختلف قطّ إلى أصحاب كتب وعلم ، ولا تلمذ لأحد ، ولا تعلّم منه ، وهو من قد عرفتموه في حضره وسفره ، لم يفارقكم قطّ إلى بلد ليس معه منكم جماعة يراعون أحواله ، و يعرفون أخباره ، ثمّ جاءكم بعد بهذا الكتاب المشتمل على هذه العجائب ، فإن كان متقوّلاً كما تزعمونه[9] فأنتم الفصحاء والبلغاء والشعراء والأدباء الذين لا نظير لكم في سائر الأديان ، ومن سائر الأمم ، فإن كان كاذباً فاللغة لغتكم ، وجنسه جنسكم ، وطبعه طبعكم[10] ، و سيتّفق لجماعتكم أو

---

(١) على معارضتي خ ل .

(٢) التقريع : التعنيف والتحدي : المباراة والمغالبة .

(٣) الاسراء : ٨٨ . التفسير المنسوب الى الامام العسكري ع : ٨٦ و ٩٥ .

(٤) في المصدر : وسائر النواصب المكذبين لمحمد في القرآن وفي تفضيله .

(٥) في المصدر : يقول .

(٦) ينسبه خ ل .

(٧) في المصدر : فان كانوا كما يظنون فأتوا .

(٨) من مثل خ ل .

(٩) متقولا له كما تزعمون خ ل .

(١٠) كطبعكم خ ل .

لبعضكم معارضة كلامه هذا بأفضل منه أو مثله ، لأنّ ما كان من قبل البشر لا عن الله فلا يجوز إلّا أن يكون [1] في البشر من يتمكّن من مثله ، فأتوا بذلك لتعرفوه و سائر النظّار إليكم في أحوالكم أنّه مبطل مكذّب [2] على الله «وادعوا شهداءكم من دون الله» الذين يشهدون بزعمكم أنّكم محقّون ، وأنّ ما تجيئون به نظير لما جاء به محمّد ، وشهداءكم الذين تزعمون أنّهم شهداؤكم عند ربّ العالمين لعبادتكم لها ، وتشفع لكم إليه «إن كنتم صادقين» في قولكم : إنّ محمّداً تقوّله .

ثمّ قال الله عزّ وجلّ : «فإن لم تفعلوا» هذا الذي تحدّيتكم به «و لن تفعلوا» أي ولا يكون ذلك منكم ولا تقدرون عليه فاعلموا أنّكم مبطلون ، وأنّ محمّداً الصادق الأمين المخصوص برسالة ربّ العالمين ، المؤيّد بالروح الأمين ، و بأخيه أمير المؤمنين و سيّد الوصيين ، فصدّقوه فيما يخبر به عن الله من أوامره ونواهيه ، وفيما يذكره من فضل عليّ وصيّه وأخيه «واتّقوا» [3] بذلك عذاب «النار التي وقودها» حطبها «الناس والحجارة» حجارة الكبريت أشدّ الأشياء حرّاً «اُعدّت» تلك النار «للكافرين» بمحمّد ، والشاكّين في نبوّته ، و الدافعين لحقّ عليّ أخيه ، و الجاحدين لإمامته [4] .

إيضاح : اعلم أنّ هذا الخبر يدلّ على أنّ إرجاع الضمير في مثله إلى النبيّ و إلى القرآن كليهما ، مراد الله تعالى بحسب بطون الآية الكريمة .

٢١ ـ م : «الم ذلك الكتاب لا ريب فيه» قال الإمام عليه السلام : كذّبت قريش و اليهود بالقرآن و قالوا : سحر مبين تقوّله ، فقال الله عزّ و جلّ : «الم ذلك الكتاب» أي يا محمّد هذا الكتاب الذي أنزلته عليك ، هو [5] بالحروف المقطّعة الّتي منها : ألف ، لام ، ميم ، [6] و هو بلغتكم و حروف هجائكم «فأتوا بمثله إن كنتم صادقين» واستعينوا

(١) أن لا يكون خل وهو الموجود في المصدر .

(٢) كاذب خل .

(٣) هكذا في النسخ ، والصحيح كما في المصحف الشريف والمصدر : «فاتقوا» .

(٤) التفسير المنسوب الى الامام العسكري عليه السلام : ٨ .

(٥) وهو خل .

(٦) ألف ولام وميم خل .

على ذلك بسائر شهدائكم ، ثمّ بيّن أنّهم لا يقدرون عليه بقوله : « قل لئن اجتمعت الإنس و الجنّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله و لو كان بعضهم لبعض ظهيراً (١) » ثمّ قال الله تعالى : «الم » هو القرآن الذي افتتح بالم ، هو «ذلك الكتاب » الذي أخبرت به موسى ، ومن بعده من الأنبياء . وأخبروا بني إسرائيل أنّي سأُنزله (٢) عليك يا محمّد كتاباً عربيّاً عزيزاً لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه ، تنزيلٌ من حكيم حميد ، « لاريب فيه» لاشكّ فيه لظهوره عندهم ، كما أخبرهم أنبياؤهم أنّ محمّداً ينزل عليه الكتاب لايمحوه الماء يقرأه هو و اُمّته على سائر أحوالهم « هدى » بيان من الضلالة «للمتّقين» الذين يتّقون الموبقات ، ويتّقون تسليط السفه على أنفسهم ، حتّى إذا علموا ما يجب عليهم علمه عملوا بما يوجب لهم رضا ربّهم .

قال : و قال الصادق عليه السلام : ثمّ الألف حرف من حروف قولك : الله ، دلّ بالألف على قولك الله ودلّ باللام على قولك : الملك العظيم القاهر للخلق أجمعين ، ودلّ بالميم على أنّه المجيد المحمود في كلّ أفعاله ، وجعل هذا القول حجّة على اليهود ، وذلك أنّ الله لمّا بعث موسى بن عمران عليه السلام ثمّ من بعده من الأنبياء إلى بني إسرائيل لم يكن فيهم أحدٌ إلّا أخذ عليهم العهود والمواثيق ليؤمننّ بمحمّد العربيّ الاُمّيّ المبعوث بمكّة، الذي يهاجر إلى المدينة ، يأتي بكتاب بالحروف المقطّعة افتتاح بعض سوره ، يحفظه اُمّته (٣) فيقرؤونه قياماً وقعوداً ومشاةً (٤) و على كلّ الأحوال ، يسهّل الله حفظه عليهم ، و يقرن بمحمّد أخاه و وصيّه عليّ بن أبي طالب ، الآخذ عنه علومه الّتي علمها ، والمتقلّد عنه الأمانة الّتي قلّدها ومذلّل كلّ من عاند محمّداً بسيفه الباتر ، ومفحم كلّ من جادله وخاصمه بدليله القاهر ، يقاتل عباد الله على تنزيل كتاب محمّد صلّى الله عليه وآله (٥) حتّى يقودهم إلى قبوله طائعين وكارهين (٦) ،

(١) الاسراء : ٨٨ .
(٢) في المصدر : سانزل .
(٣) وامته خل .
(٤) في المصدر : ومساءاً أوصباحا .
(٥) في المصدر : كتاب الله .
(٦) أو كارهين خل .

ثمّ إذا صار محمّد إلى رضوان الله وارتدّ كثير ممّن كان أعطاه ظاهر الإيمان و حرّفوا تأويلاته[١] ، وغيّروا معانيه ، ووضعوها على خلاف وجوهها قاتلهم بعدُ عليّ على تأويلاته حتّى يكون إبليس الغاوي بهم هو الخاسىء الذليل المطرود المغلول ، قال : فلمّا بعث الله محمّداً صلى الله عليه وآله وأظهره بمكّة ثمّ سيّره منها إلى المدينة و أظهره بها ثمّ أنزل عليه الكتاب ، وجعل افتتاح سورته الكبرى بـ«الم» يعني «الم ذلك الكتاب» وهو ذلك الكتاب الّذي أخبرت أنبيائي السالفين أنّي سأُنزله عليك يا محمّد « لاريب فيه » فقد ظهر كما أخبرهم به أنبياؤهم أنّ محمّداً ينزل عليه كتاب مبارك لا يمحوه الماء[٢] يقرؤه هو وأُمّته على سائر أحوالهم[٣].

بيان : لا يمحوه الماء لعلّه مخصوص بالقرآن الّذي بخطّ أمير المؤمنين عليه السلام ، أو المراد عدم محو جميعها بالماء ، أو إذا محي بالماء لا يذهب ، لأنّه آيات بيّنات في صدور الّذين أُوتوا العلم ، وفي بعض النسخ لا يمحوه الزمان وهو ظاهر .

٢٢ ـ م : « سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون » :

قال الإمام عليه السّلام : أخبر عن علمه فيهم ، وهم الّذين قد علم الله أنّهم لا يؤمنون[٤].

٢٣ ـ م « وإذا خلا بعضهم إلى بعض » :

قال الإمام عليه السلام : لمّا بهر رسول الله صلى الله عليه وآله هؤلاء اليهود بمعجزته ، وقطع معاذيرهم بواضح دلالته لم يمكنهم مراجعته في حجّته ، ولا إدخال التلبيس عليه في معجزته ، قالوا : يا محمّد قد آمنّا بأنّك الرسول الهادي المهدي ، وأنّ عليّاً أخاك[٥] هو الوصيّ والوليّ ، و كانوا إذا خلوا باليهود الآخرين يقولون لهم : إنّ إظهارنا له الإيمان به أمكن لنا من مكروهه[٦] ، وأعون لنا على اصطلامه[٧] واصطلام أصحابه ، لأنّهم عند اعتقادهم أنّنا

(١) تأويله خل .
(٢) الزمان خل .
(٣) التفسير المنسوب إلى الامام العسكرى : ٢٢و٢٣ .
(٤) « « « « : ٣٣ .
(٥) هكذا فى نسخة المصنف ، وهوالصحيح وفى المصدر : أخوك .
(٦) فى المصدر : على دفع مكروهه .
(٧) الاصطلام : الاستئصال .

معهم يقفوننا على أسرارهم، ولا يكتموننا شيئاً فنطلع عليهم أعداءهم فيقصدون أذاهم بمعاونتنا ومظاهرتنا في أوقات اشتغالهم و اضطرابهم، و أحوال تعذر المدافعة و الامتناع من الأعداء عليهم و كانوا مع ذلك ينكرون على سائر اليهود الإخبار للناس عمّا كانوا يشاهدونه من آياته ويعاينون[1] من معجزاته فاظهر محمّداً صلّى الله عليه وآله على سوء اعتقادهم، وقبح دخيلاتهم[2]، و على إنكارهم على من اعترف بما شاهده من آيات محمّد و واضحات بيّناته و باهرات معجزاته[3].

٢٤ ـ م: «قل إن كانت لكم الدار الآخرة» الآيات:

قال الإمام عليه السلام: قال الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام: إنّ الله تعالى لمّا وبّخ هؤلاء اليهود على لسان رسول الله صلّى الله عليه وآله، وقطع معاذيرهم، وأقام عليهم الحجج الواضحة بأنّ محمّداً سيّد النبيّين وخير الخلائق أجمعين، وأنّ عليّاً سيّد الوصيّين، وخير من يخلفه بعده في المسلمين، وأنّ الطيّبين من آله هم القوّام بدين الله، والأئمّة لعباد الله، وانقطعت معاذيرهم وهم لا يمكنهم إيراد حجّة ولا شبهة فلجؤوا إلى أن كابروا فقالوا: لا ندري ما تقول، ولكنّا نقول: إنّ الجنّة خالصة لنا من دونك يا محمّد، و دون عليّ، و دون أهل دينك[4] وأُمّتك، فإنّا[5] بكم مبتلون ممتحنون، و نحن أولياء الله المخلصون، وعباده الخيّرون، ومستجاب دعاؤنا، غير مردود علينا شيء من سؤالنا، فلمّا قالوا ذلك قال الله تعالى لنبيّه صلّى الله عليه وآله: «قل» يا محمّد لهؤلاء اليهود «إن كانت لكم الدار الآخرة» الجنّة ونعيمها «خالصة من دون الناس» محمّد و عليّ والأئمّة وسائر الأصحاب و مؤمني الأمّة وأنّكم بمحمّد وذرّيّته ممتحنون، وأنّ دعاءكم مستجاب غير مردود «فتمنّوا الموت» للكاذبين

---

(١) يعاينونه خ ل. وهو الموجود فى المصدر.

(٢) فى المصدر: وقبح اخلاقهم، وفى نسخة مخطوطة منه: دخلاتهم. والدخيلات الضمائر و البواطن.

(٣) التفسير المنسوب إلى الامام العسكرى: ١١٧، وفى نسخة مخطوطة منه: و واضح بيناته وباهر معجزاته.

(٤) فى نسخة مخطوطة من المصدر: أهل بيتك.

(٥) وإنا خ ل.

منكم ومن مخالفيكم ، فإنّ محمّداً وعليّاً وذويهما يقولون : إنّهم أولياء الله عزّ وجلّ من دون الناس الّذين يخالفونهم في دينهم ، وهم المجاب دعاؤهم ، فإن كنتم معاشر اليهود كما تدّعون فتمنّوا الموت للكاذب منكم ومن مخالفيكم « إن كنتم صادقين » أنّكم أنتم المحقّون المجاب دعاؤكم على مخالفيكم ، فقولوا : اللّهم أمت الكاذب منّا و من مخالفينا ليستريح منه الصادقون[1] ، وليزداد حجّتك وضوحاً بعد أن قدصحّت ووجبت ، ثمّ قال لهم رسول الله صلّى الله عليه وآله بعد ما عرض هذا عليهم : لا يقولها أحدٌ منكم إلّا غصّ بريقه فمات مكانه وكانت اليهود عالمين[2] بأنّهم هم الكاذبون ، وأنّ محمّداً وعليّاً ومصدّقيهما هم الصادقون ، فلم يجسروا أن يدعوا بذلك ، لعلمهم بأنّهم إن دعوا فهم الميّتون ، فقال الله تعالى : « ولن يتمنّوه أبداً بما قدّمت أيديهم » يعني اليهود[3] لن يتمنّوا الموت بما قدّمت أيديهم من الكفر بالله ، وبمحمّد رسوله ونبيّه وصفيّه ، وبعليّ أخي نبيّه ووصيّه ، وبالطاهرين من الأئمّة المنتجبين ، فقال تعالى : « والله عليم بالظالمين » يعني اليهود ، إنّهم لا يجسرون أن يتمنّوا الموت للكاذب ، لعلمهم أنّهم هم الكاذبون ، ولذلك أمرتك[4] أن تبهرهم[5] بحجّتك ، وتأمرهم أن يدعوا على الكاذب ليمتنعوا من الدعاء ، ويتبيّن للضعفاء أنّهم هم الكاذبون[6] .

أقول : قد مضى تمامه في كتاب الإحتجاج ، وهومشتمل على معجزات غريبة ظهرت في تلك الحال تركناها حذراً من التكرار ، ثمّ اعلم أنّ الآيات المشتملة على الأخبار بالغيوب ومكنونات الضمائر والأسرار كثيرة ، وكذا الأخبار المتعلّقة بتفسيرها وهي مبثوثة في سائر أبواب هذا المجلّد و سائر المجلّدات ، و فيما أوردنا في هذا الباب غنى و كفاية لمن جانب العناد ، والله يهدي إلى سبيل الرشاد .

---

(١) الصادق خ ل .

(٢) علماء خ ل .

(٣) أن اليهود .

(٤) آمرك خ ل . وهو الموجود فى المصدر .

(٥) بهره : غلبه وفضله .

(٦) التفسير المنسوب إلى الامام العسكري : ١٧٩ و ١٨٠ .

تذنيب : فيه مقاصد : الأوّل في حقيقة المعجزة : وهي أمر تظهر بخلاف العادة من المدّعي للنبوّة أو الإمامة عند تحرّي[1] المنكرين على وجه يدلّ على صدقه ، ولا يمكنهم معارضته ، ولها سبعة شروط :

الأوّل : أن يكون فعل الله أو ما يقوم مقامه من التروك ، كما إذا قال : معجزتي أن أضع يدي على رأسي وأنتم لا تقدرون عليه ، ففعل وعجزوا .

الثاني : أن يكون خارقاً للعادة .

الثالث : أن يتعذّر معارضته فيخرج السحر والشعبدة .

الرابع : أن يكون مقروناً بالتحدّي ، ولا يشترط التصريح بالدعوى ، بل تكفي قرائن الأحوال .

الخامس : أن يكون موافقاً للدعوى ، فلو قال : معجزتي كذا ، و فعل خارقاً آخر لم يدلّ على صدقه ، كما نقل من فعل مسيلمة وأنّه تفل في البئر ليزيد ماؤه فنضب[2] و يبس .

السادس : أن لايكون ماأظهره مكذّباً له ، كما لوأنطق الضبّ فقال : إنّه كاذب ، فلا يعلم صدقه ، بل يزداد اعتقاد كذبه ، بخلاف أن يحيي الميّت فيكذّبه ، فإنّ الصحيح أنّه لا يخرج عن المعجزة ، لأنّ إحياءه معجزة وهو غير مكذّب ، وإنّما المكذّب ذلك الشخص بكلامه ، وهو بعد الإحياء مختار في تصديقه وتكذيبه ، فلا يقدح تكذيبه ، ومنهم من قدح فيه مطلقاً ، ومنهم من فرّق بين استمرار حياته وبين ما إذا خرّ ميّتاً في الحال ، فقدح في الثاني دون الأوّل والأظهر ما ذكرنا ،

السابع : أن لاتكون المعجزة متقدّماً على الدعوى ، بل مقارناً لها أو متأخّراً عنها بزمان يسير معتاد مثله ، والمشهور أنّ الخوارق المتقدّمة على دعوى النبوّة كرامات وإرهاصات أي تأسيسات للنبوّة .

الثاني : في وجه دلالة المعجزة على صدق النبيّ أوالإمام ، فذهبت المعتزلة والإماميّة

---

(١) التحري : طلب ماهو أحرى بالاستعمال في غالب الظن ، أو طلب أحرى الامرين أي أولاهما

(٢) نضب الماء : غار في الارض .

إلى أنّ خلق المعجزة على يد الكاذب مقدور لله تعالى ، لعموم قدرته ، لكنّه ممتنع وقوعه في حكمته ، لأنّ فيه إيهام صدقه وهو قبيح من الله ، فيمتنع صدوره عنه كسائر القبائح ، فعلى هذا يتوقّف على العلم بوجود الصانع و عموم علمه وقدرته وامتناع صدور القبيح منه .

وقالت الأشاعرة : جرت عادة الله تعالى بخلق العلم بالصدق عقيب ظهور المعجزة ، فإنّ إظهار المعجز على يد الكاذب و إن كان ممكناً عقلاً فمعلوم انتفاؤه عادةً ، فلا تكون دلالته عقليّة لتخلّف الصدق عنه في الكاذب ، بل عاديّة كسائر العاديّات ، لأنّ من قال : أنا نبيّ ثمّ نتق الجبل[1] وأوقفه على رؤوسهم و قال : إن كذّبتموني وقع عليكم ، و إن صدّقتموني انصرف عنكم ، فكلّما همّوا بتصديقه بعد عنهم ، و إذا همّوا بتكذيبه قرب منهم علم بالضرورة أنّه صادق في دعواه والعادة قاضية بامتناع ذلك من الكاذب ، مع كونه ممكناً منه إمكاناً عقليّاً لشمول قدرته للممكنات بأسرها ، وقد ضربوا لذلك مثلاً قالوا : إذا ادّعى الرجل بمشهد الجمّ الغفير أنّي رسول هذا الملك إليكم ، ثمّ قال للملك : إن كنت صادقاً فخالف عادتك وقم من الموضع المعتاد من السرير ، وانتقل بمكان لا تعتاده ، ففعل كان ذلك نازلاً منزلة التصديق بصريح مقاله ولم يشكّ أحدٌ في صدقه بقرينة الحال وليس هذا من باب قياس الغائب على الشاهد ، بل ندّعي في إفادته العلم بالضرورة العاديّة ، ونذكر هذا المثال للتفهيم .

الثالث : في بيان إعجاز القرآن ووجهه زائداً على ما تقدّم ، وهو أنّه صلى الله عليه وآله تحدّى بالقرآن ، و دعا إلى الإتيان بسورة مثله مصاقع[2] البلغاء والفصحاء من العرب العرباء[3] مع كثرتهم كثرة رمال الدهناء[4] ، و حصى البطحاء ، وشهرتهم بغاية العصبيّة ، وحميّة الجاهليّة ، وتهالكهم على المباهات والمبارات ، والدفاع عن الأحساب ، وركوب الشطط في هذا الباب ، فعجزوا حتّى آثروا المقارعة على المعارضة ، وبذلوا المهج والأرواح دون المدافعة ، فلو قدروا على المعارضة لعارضوا ولو عارضوا النقل إلينا . لتوفّر الدواعي وعدم الصارف ، والعلم

---

(١) أى قلع الجبل إشارة و رفعه فوق رؤوسهم .

(٢) المصاقع جمع المصقع : البليغ . العالي الصوت . من لا يرتج عليه في كلامه .

(٣) العرب العرباء : الصرحاء الخلص .

(٤) الدهناء : الفلاة .

بجميع ذلك قطعي ّ كسائر العاديّات ، لايقدح فيه احتمال أنّهم تركوا المعارضة مع القدرة عليها ، أو عارضوا ولم ينقل إلينا لمانع ، كعدم المبالات ، و قلّة الالتفات ، و الاشتغال بالمهمّات .

وأمّا وجه إعجازه فالجمهور من العامّة والخاصّة ومنهم الشيخ المفيد قدّس الله روحه على أنّ إعجاز القرآن بكونه في الطبقة العليا من الفصاحة ، والدرجة القصوى من البلاغة ، على ما يعرفه فصحاء العرب بسليقتهم ، وعلماء الفرق بمهارتهم في فنّ البيان ، و إحاطتهم بأساليب الكلام ، هذا مع اشتماله على الإخبار عن المغيبات الماضية والآتية ، وعلى دقائق العلوم الإلهيّة ، وأحوال المبدء والمعاد ، و مكارم الأخلاق ، والإرشاد إلى فنون الحكمة العلميّة والعمليّة ، والمصالح الدينيّة والدنيويّة ، على ما يظهر للمتدبّرين ، و يتجلّى للمتفكّرين ، وقيل : وجه إعجازه اشتماله على النظم الغريب ، والاُسلوب العجيب المخالف لنظم العرب ونثرهم في مطالعه ومقاطعه وفواصله ، فإنّها وقعت في القرآن على وجه لم يعهد في كلامهم ، وكانوا عاجزين عنه ، وعليه بعض المعتزلة ، وقال الباقلانيّ : وجه الإعجاز مجموع الأمرين : البلاغة ، والنظم الغريب ، وقيل: هو اشتماله على الإخبار بالغيب ، وقيل : عدم اختلافه وتناقضه مع ما فيه من الطول والامتداد ، وذهب السيّد المرتضى منّا و جماعة من العامّة منهم النظّام إلى الصرفة ، على معنى أنّ العرب كانت قادرة على كلام مثل القرآن قبل البعثة ، لكنّ الله صرفهم عن معارضته . واختلفوا في كيفيّته ، فقال النظّام وأتباعه : صرفهم الله تعالى عنها مع قدرتهم عليها وذلك بصرف دعاويهم إليها مع توفّر الأسباب الداعية في حقّهم كالتقريع بالعجز ، والاستنزال عن الرياسات ، والتكليف بالانقياد ، فهذا الصرف خارق للعادة فيكون معجزاً ، وقال السيّد رحمه الله فيما نسب إليه : كان عندهم العلم بنظم القرآن والعلم بأنّه كيف يؤلّف كلام يساويه أو يدانيه ، والمعتاد أنّ من كان عنده هذان العلمان يتمكّن من الإتيان بالمثل ، إلّا أنّهم كلّما حاولوا ذلك أزال الله تعالى عن قلوبهم تلك العلوم ، والحقّ هو الأوّل(١) .

(١) ويؤيد ذلك أن فصحاء العرب كانوا يستعظمون فصاحته ، ولهذا أراد النابغة الاسلام حين سمع القرآن وعرف فصاحته فصده أبوجهل وقال له : يحرم عليك الاطيبين ، و أن المشركين لما ــ

أقول : وللشيخ الراوندي قدّس الله روحه هنا كلام طويل الذيل في بيان إعجاز القرآن ودفع الشبهة الواردة عليه ، والفرق بين الحيلة والمعجزة ، عسى أن نورده في كتاب القرآن إن شاء الله تعالى .

﴿باب ٢﴾

﴿ جوامع معجزاته صلى الله عليه وآله ونوادرها ﴾

١ ـ ب : الحسن بن ظريف ، عن معمّر ، عن الرضا ، عن أبيه موسى بن جعفر عليهما السلام قال : كنت عند أبي‌عبدالله عليه السلام ذات يوم وأنا طفل خماسي إذ دخل عليه نفر من اليهود فقالوا : أنت ابن محمّد نبيّ هذه الأمّة ، والحجّة على أهل الأرض ؟ قال لهم : نعم ، قالوا : إنّا نجد في التوراة أنّ الله تبارك وتعالى آتى إبراهيم وولده الكتاب والحكم والنبوّة ، وجعل لهم الملك والإمامة ، وهكذا وجدنا ذرّيّة الأنبياء لا تتعدّاهم النبوّة والخلافة والوصيّة ، فما بالكم قد تعدّاكم ذلك ، وثبت في غيركم ، ونلقاكم مستضعفين مقهورين ، لا يرقب فيكم ذمّة نبيّكم (١) ؟ فدمعت عينا أبي‌عبدالله عليه السلام ، ثمّ قال : نعم لم تزل أنبياء الله (٢) مضطهدة (٣) مقهورة مقتولة بغير حقّ ، والظلمة غالبة ، وقليل من عباد الله الشكور، قالوا : فإنّ الأنبياء وأولادهم علموا من غير تعليم ، وأوتوا العلم تلقيناً (٤) ، وكذلك ينبغي لأئمّتهم وخلفائهم وأوصيائهم ، فهل أوتيتم ذلك ؟ فقال أبوعبدالله عليه السلام : ادنه يا

ـــ كانوا يسمعون آيات الله فيريدون إبطالها ويصدون الناس عن اتباع النبي صلى الله عليه وآله قالوا: «إن هذا لسحر مبين» أو «إن هذا إلا سحر يؤثر» و نحوهما ، فيستفاد من تلك الايات أنهم لما رأوا أن فصاحة القرآن وبلاغته يكون فى مرتبة لا يمكنهم الاتيان بمثله وأنهم عاجزون عن التكلم بشبهه لم يعرفوا طريقا أبلغ لصد الناس عن الدخول فى الاسلام إلا أن يرموا النبى بأنه الساحر ، وأن قرآنه سحر مبين ، فلو كان القرآن فى حد سائر كلام الادميين لكان كلامهم هذا كلاماً ساقطاً لا يعبأ به أحد .

(١) أى لا يحفظ فيكم ذمة نبيكم . والذمة : العهد والامان . والحرمة . والحق .

(٢) امناء الله خل .

(٣) اضطهده : قهره وجار عليه . أذاه واضطره بسبب المذهب والدين .

(٤) أى تلقينا من الملك بوحى وإلهام ، ولم يكن علومهم مكتسبة من طريق يكتسب غيرهم .

موسى ، فدنوت فمسح يده على صدري ، ثمّ قال : اللّهمّ أيّده بنصرك بحقّ محمّد وآله ، ثمّ قال : سلوه عمّا بدا لكم ، قالوا : وكيف نسأل طفلاً لا يفقه ؟ قلت : سلوني تفقّهاً ، ودعوا العنت (١) .

قالوا : أخبرنا عن الآيات التسع الّتي اُوتيها موسى بن عمران ، قلت : العصا ، و إخراجه يده من جيبه بيضاء ، والجراد ، والقمّل ، والضفادع ، والدم ، ورفع الطور ، والمنّ والسلوى آية واحدة ، وفلق البحر ، قالوا : صدقت ، فما اُعطي نبيّكم من الآيات اللاّتي نفت الشكّ عن قلوب من اُرسل إليه ؟ قلت : آيات كثيرة أعدّها إن شاء الله ، فاسمعوا وعوا وافقهوا ، أمّا أوّل ذلك فإن أنتم تقرّون أنّ الجنّ كانوا يسترقون السمع قبل مبعثه فمنعت في أوان (٢) رسالته بالرجوم ، وانقضاض النجوم ، وبطلان الكهنة والسحرة .

و من ذلك كلام الذئب يخبر بنبوّته ، واجتماع العدوّ والوليّ على صدق لهجته ، وصدق أمانته ، وعدم جهله أيّام طفوليّته ، وحين أيفع ، وفتى (٣) وكهلاً ، لا يعرف له شكل (٤) ، و لا يوازيه مثل .

ومن ذلك أنّ سيف بن ذي يزن حين ظفر بالحبشة وفد عليه (٥) قريش فيهم عبدالمطّلب ، فسألهم عنه ، ووصف لهم صفته فأقرّوا جميعاً بأنّ هذه الصفة في محمّد ، فقال : هذا أوان مبعثه ، ومستقرّه أرض يثرب وموته بها .

و من ذلك : أنّ أبرهة بن يكسوم (٦) قاد الفيلة إلى بيت الله الحرام ليهدمه قبل مبعثه ، فقال عبدالمطّلب : إنّ لهذا البيت ربّاً يمنعه ، ثمّ جمع أهل مكّة فدعا ، و هذا بعد ما أخبره سيف بن ذي يزن ، فأرسل الله تبارك و تعالى عليهم طيراً أبابيل و دفعهم عن مكّة وأهلها .

---

(١) أى ولاتسألونى متعنتاً ، والمتعنت : من يسأل غيره من جهة التلبيس عليه .
(٢) من أوان خ ل . وهو الموجود فى المصدر .
(٣) وفتى أى حين كان فتى . والفتى : الشاب الحدث .
(٤) الشكل : المثل والنظير .
(٥) وفد خ ل وفى المصدر : وفد عليه مثل وفد قريش . أقول : لعل كلمة مثل زائدة .
(٦) تقدمت قصته فى الباب الاول : ج ١٥ ص ٦٥ .

ومن ذلك أنّ أبا جهل عمرو بن هشام المخزوميّ أتاه وهو نائم خلف جدار ، و معه حجر يريد أن يرميه به ، فالتصق بكفّه .

ومن ذلك أنّ أعرابيّاً باع ذوداً له من أبي جهل فمطله (١) بحقّه ، فأتى قريشاً فقال : أعدوني على أبي الحكم فقد لوّى بحقّي ، فأشاروا إلى محمّد صلى الله عليه وآله وهو يصلّي في الكعبة ، فقالوا : ائت هذا الرجل فاستعديه عليه ، وهم يهزؤون بالأعرابيّ ، فأتاه فقال له ، يا عبدالله أعدني على عمرو بن هشام فقد منعني حقّي ، قال : نعم ، فانطلق معه فدقّ على أبي جهل بابه ، فخرج إليه متغيّراً فقال له ماحاجتك ؟ قال : أعط الأعرابيّ حقّه ، قال : نعم ، وجاء الأعرابيّ إلى قريش فقال : جزاكم الله خيراً ، انطلق معي الرجل الّذي دللتموني عليه فأخذ حقّي ، وجاء أبوجهل فقالوا : أعطيت الأعرابيّ حقّه ؟ قال : نعم ، قالوا : إنّما أردنا أن نغريك بمحمّد (٢) ونهزأ بالأعرابي ، فقال : ما هو إلّا دقّ (٣) بابي فخرجت إليه ، فقال : أعط الأعرابيّ حقّه ، و فوقه مثل الفحل فاتحاً فاه كأنّه يريدني ، فقال : أعطه حقّه ، فلو قلت : لا ، لابتلع رأسي ، فأعطيته .

و من ذلك أنّ قريشاً أرسلت النضر بن الحارث وعلقمة بن أبي معيط بيثرب إلى اليهود ، وقالوا لهما : إذا قدمتما عليهم فسائلوهم عنه ، وهما قدسألوهم عنه فقالوا : صفوا لنا صفته ، فوصفوه ، وقالوا : من تبعه منكم ؟ قالوا : سفلتنا ، فصاح حبر منهم فقال: هذا النبيّ الّذي نجد نعته في التوراة ، ونجد قومه أشدّ الناس عداوةً له .

ومن ذلك أنّ قريشاً أرسلت سراقة بن جعشم حتّى يخرج إلى المدينة في طلبه فلحق به ، فقال صاحبه ، هذا سراقة يا نبيّ الله ، فقال : اللّهمّ اكفنيه ، فساخت قوائم ظهره (٤) ، فناداه يا محمّد خلّ عنّي بموثّق اُعطيكه أن لا اُناصح غيرك ، و كلّ من عاداك لا اُصالح ،

---

(١) مطله بحقه : سوفه بوعد الوفاء مرة بعد الاخرى . وأعدى فلانا على فلان : نصره واعانه عليه واستعدى الرجل : استعان به .

(٢) أغرى الرجل بكذا : حضه عليه .

(٣) قال : يا هؤلاء دق خل وهو الموجود في المصدر .

(٤) ساخ في الطين : غاص فيه وغاب و الظهر : الركاب التي تحمل الاثقال . وفي طبعة أمين الضرب والحروفية : قوائم فرسه .

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : اللّهمّ إن كان صادق المقال فأطلق فرسه ، فأُطلق فوفى ، وما انثنى بعد[١] .

و من ذلك أنّ عامر بن الطفيل وأزيد[٢] بن قيس أتيا النبيّ صلى الله عليه وآله فقال عامر لأزيد : إذا أتيناه فأنا أُشاغله عنك فاعله بالسيف[٣] ، فلمّا دخلا عليه قال عامر : يا محمّد حال[٤] ، قال : لا حتّى تقول : لا إله[٥] إلّا الله ، وإنّي رسول الله ، وهو ينظر إلى أزيد ، وأزيد لا يخبر شيئاً ، فلمّا طال ذلك نهض وخرج ، وقال لأزيد : ما كان أحد على وجه الأرض أخوف منك على نفسه فتكاً منك ، ولعمري لا أخافك بعد اليوم ، قال[٦] له أزيد : لا تعجل فإنّي ما هممت بما أمرتني به إلّا دخلت[٧] الرجال بيني وبينك حتّى ما أبصر غيرك فأضربك .

ومن ذلك أنّ أزيد بن قيس والنضر بن الحارث اجتمعا على أن يسألاه عن الغيوب فدخلا عليه فأقبل النبيّ صلى الله عليه وآله على أزيد فقال : يا أزيد أتذكر ما جئت له يوم كذا[٨] ومعك عامر بن الطفيل ؟ وأخبر بما كان منهما ، فقال أزيد : والله ما حضرني وعامراً أحد وما أخبرك بهذا إلّا ملك السماء ، و أنا أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له و أنّك رسول الله .

ومن ذلك أنّ نفراً من اليهود أتوه فقالوا لأبي الحسن جدّي : استأذن لنا على ابن عمّك نسأله فدخل[٩] عليّ عليه السلام فأعلمه ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : وما يريدون منّي ؟ فإنّي

---

(١) بعد ذلك خ ل .

(٢) في نسخة من المصدر : أربد ، وكذا فيما بعده .

(٣) علاه بالسيف : ضربه به .

(٤) في المصدر : يا محمد خاثر ؛

(٥) أشهد أن لاإله خ ل :

(٦) فقال خ ل .

(٧) ودخلت خ ل .

(٨) في المصدر : يوم كذا وكذا .

(٩) قال : فدخل خ ل .

عبدٌ من عبيد الله ، لا أعلم إلّا ما علّمني ربّي ثمّ قال : أذن لهم فدخلوا عليه ، فقال : أتسألوني عمّا جئتم له أم اُنبّئكم ؟ قالوا : نبّئنا ، قال : جئتم تسألوني عن ذي القرنين ، قالوا : نعم ، قال : كان غلاماً من أهل الروم ، ثمّ ملك وأتى مطلع الشمس ومغربها ، ثمّ بنى السدّ فيها ، قالوا : نشهد أنّ هذا كذا .

ومن ذلك أنّ وابصة بن معبد الأسديّ أتاه فقال : لا أدع من البرّ والإثم شيئاً إلّا سألته عنه ، فلمّا أتاه قال له بعض أصحابه : إليك يا وابصة عن رسول الله ، فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله : دعه ، اُدنه يا وابصة ، فدنوت ، فقال : أتسأل عمّا جئت له أو اُخبرك ؟ قال : أخبرني ، قال : جئت تسأل عن البرّ والإثم ، قال : نعم ، فضرب بيده على صدره ثمّ قال : يا وابصة البرّ ما اطمأنّت به النفس ، والبرّ ما اطمأنّ به الصدر ، والإثم ما تردّد في الصدر وجال في القلب ، وإن أفتاك الناس وأفتوك .

ومن ذلك أنّه أتاه وفد عبد القيس فدخلوا عليه ، فلمّا أدركوا حاجتهم عنده قال : ائتوني بتمر أهلكم ممّا معكم ، فأتاه كلّ رجل منهم بنوع منه ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : هذا يسمّى كذا وهذا يسمّى كذا ، فقالوا : أنت أعلم بتمر أرضنا ، فوصف لهم أرضهم ، فقالوا أدخلتها ؟ قال لا ، ولكن فسح لي فنظرت إليها ، فقام رجل منهم فقال : يارسول الله هذا خالي وبه خبل[1] فأخذ بردائه ، ثمّ قال : اخرج عدوّ الله ثلاثاً ثمّ أرسله فبرأ ، وأتوه بشاة هرمة فأخذ أحد اُذنيها بين أصابعه فصار لها ميسما ، ثمّ قال : خذوها فإنّ هذه السمة في آذان ما تلد إلى يوم القيامة ، فهي توالد وتلك في آذانها معروفة غير مجهولة .

و من ذلك أنّه كان في سفر فمرّ على بعير قد أعيا[2] وقام مبركاً[3] على أصحابه فدعا بماء فتمضمض منه في إناء وتوضّأ وقال : افتح فاه فصبّ في فيه ، فمرّ ذلك الماء على رأسه و حاركه ، ثمّ قال : اللّهمّ احمل خلّاداً و عامراً ورفيقهما[4] وهما صاحبا الجمل ،

(١) الخبل : الجنون .
(٢) أى قد تعب و كل .
(٣) فى المصدر : وقام منزلا على أصحابه .
(٤) فى المصدر : ورفيقيهما .

فركبوه وإنّه ليهتزّ بهم أمام الخيل .

و من ذلك أنّ ناقة لبعض أصحابه ضلّت في سفر كانت فيه ، فقال صاحبها : لو كان نبيّاً يعلم أمر(١) الناقة ، فبلغ ذلك النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : الغيب لا يعلمه إلّا الله ، انطلق يا فلان فإنّ ناقتك بموضع كذا وكذا ، قد تعلّق زمامها بشجرة ، فوجدها كما قال .

ومن ذلك أنّه مرّ على بعير ساقط فتبصبص له ، فقال : إنّه ليشكو شرّ ولاية أهله له ، وسأله أن يخرج عنهم فسأل عن صاحبه فأتاه فقال : بعه واخرجه عنك ، فأناخ البعير يرغو ، ثمّ نهض وتبع النبيّ صلى الله عليه وآله ، فقال : يسألني أن أتولّى أمره ، فباعه من عليّ عليه السلام فلم يزل عنده إلى أيّام صفّين .

ومن ذلك أنّه كان في مسجده إذ أقبل جمل نادّ(٢) حتّى وضع رأسه في حجره ، ثمّ خرخر(٣) ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : يزعم هذا أنّ صاحبه يريد أن ينحره في وليمة على ابنه فجاء يستغيث ، فقال رجل : يا رسول الله هذا لفلان وقد أراد به ذلك ، فأرسل إليه و سأله أن لا ينحره ففعل .

ومن ذلك أنّه دعا على مضر فقال : اللّهمّ اشدد وطأتك على مضر ، واجعلها عليهم كسني يوسف ، فأصابهم سنون ، فأتاه رجل فقال : فوالله ما أتيتك حتّى لا يخطر لنا فحل ولا يتردّد منّا رائح(٤) ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : «اللّهمّ دعوتك فأجبتني ، وسألتك فأعطيتني اللّهمّ فاسقنا غيثاً مغيثاً مريئاً سريعاً(٥) طبقاً سجّالاً عاجلاً غير رائث(٦) ، نافعاً غير ضارّ» فما قام حتّى ملأ كلّ شيء ، ودام عليهم جمعة ، فأتوه فقالوا : يارسول الله انقطعت سبلنا وأسواقنا ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : حوالينا ولا علينا ، فانجابت السحابة عن المدينة وصار فيما حولها و أمطروا أشهراً(٧) .

---

(١) اين الناقة خ ل ، وفي المصدر : لعلم اين الناقة .
(٢) ند البعير : نفر و ذهب شارداً .
(٣) أى صوت .
(٤) في نسخة من المصدر : ولايزداد منارابح .
(٥) مربعا خ ل .
(٦) في المصدر : غير زائث .
(٧) في المصدر : وامطروا شهراً .

ومن ذلك أنّه توجّه إلى الشام قبل مبعثه مع نفر من قريش فلمّا كان بحيال بحير[١] الراهب نزلوا بفناء ديره، وكان عالماً بالكتب وقدكان قرأ في التوراة مرور النبيّ صلّى الله عليه وآله به، وعرف أوان ذلك، فأمر فدعي إلى طعامه، فأقبل يطلب الصفة في القوم فلم يجدها، فقال: هل بقي في رحالكم أحد؟ فقالوا: غلام يتيم، فقام بحير الراهب فاطّلع فإذا هو برسول الله صلى الله عليه وآله نائم وقد أظلّته سحابة، فقال للقوم: ادعوا هذا اليتيم ففعلوا، وبحير مشرف عليه وهو يسير والسحابة قد أظلّته، فأخبر القوم بشأنه و أنّه سيبعث فيهم رسولاً ومايكون من حاله وأمره، فكان القوم بعد ذلك يهابونه و يجلّونه، فلمّا قدموا أخبروا قريشاً بذلك[٢]، وكان معهم عبد خديجة بنت خويلد، فرغبت في تزويجه وهي سيّدة نساء قريش، وقد خطبها كلّ صنديد ورئيس قدابتهم، فزوّجته نفسها بالذي بلغها من خبر بحير[٣].

ومن ذلك أنّه كان بمكّة قبل الهجرة أيّام ألبت عليه قومه و عشائره، فأمر عليّاً أن يأمر خديجة أن تتّخذ له طعاماً ففعلت، ثمّ أمره أن يدعوله أقرباءه من بني عبدالمطّلب فدعا أربعين رجلاً، فقال: احضر لهم طعاماً ياعليّ، فأتاه بثريدة وطعام يأكله الثلاثة و الأربعة، فقدّمه إليهم، وقال: كلوا وسمّوا، فسمّى[٤] ولم يسمّ القوم، فأكلوا و صدروا شبعى[٥]، فقال أبوجهل: جادما سحركم محمّد، يطعم من طعام ثلاثة رجال أربعين رجلاً، هذا والله السحر[٦] الّذي لابعده، فقال عليّ عليه السلام: ثمّ أمرني بعد أيّام فاتّخذت له مثله ودعوتهم بأعيانهم فطعموا وصدروا[٧].

---

(١) في نسخة من المصدر: بحيراء، وكذا فيما يأتي بعد.

(٢) تقدم خبره مع بحيرا في الباب الرابع راجع ج١٥: ٤٠٨.

(٣) تقدم تزوجه بخديجة في الباب الرابع راجع ج ١٦: ١-٨١

(٤) في نسخة من المصدر: فسميا. أقول: أى النبى صلى الله عليه وآله و على عليه السلام.

(٥) وشبعوا خل وهو الموجود في المصدر.

(٦) هو السحر خل.

(٧) أى رجعوا إلى منازلهم.

ومن ذلك أنّ عليّ بن أبي‌طالب عليه السلام قال : دخلت السوق فابتعت لحماً بدرهم ، وذرة بدرهم ، و أتيت [1] فاطمة عليها السلام حتّى إذا فرغت من الخبز و الطبخ قالت : لو دعوت أبي ، فأتيته و هو مضطجع وهو يقول : أعوذ بالله من الجوع ضجيعاً فقلت له : يارسول‌الله إنّ عندنا طعاماً ، فقام‌واتّكأ عليّ ومضينا نحوفاطمة عليها السلام ، فلمّا دخلناقال : هلمّ‌طعامك يافاطمة ، فقدّمت إليه البرمة و القرص ، فغطّى‌القرص وقال : « اللّهمّ بارك لنا في‌طعامنا» ثمّ قال : اغرفي لعائشة ؛ فغرفت ، ثمّ قال : اغرفي‌لاُمّ سلمة [2] ، فما زالت : تغرف‌حتّى وجّهت إلى نسائه التسع قرصة قرصة ومرقاً ، ثمّ قال : اغرفي لابنيك و بعلك ، ثمّ قال : اغرفي و كلي وأهدي لجاراتك ، ففعلت وبقي عندهم أيّاماً يأكلون .

ومن ذلك أنّ امرأة عبدالله بن مسلم أتته بشاة مسمومة ، ومع النبيّ صلى الله عليه وآله بشربن البراءبن عازب ، فتناول النبيّ صلى الله عليه وآله الذراع ، وتناول بشرالكراع ، فأمّا النبيّ صلى الله عليه وآله فلاكها ولفظها ، وقال : إنّها لتخبرني أنّها مسمومة ، و أمّا بشر فلاك المضغة و ابتلعها فمات ، فأرسل إليها فأقرّت ، فقال : ماحملك على ما فعلت ؟ قالت : قتلت زوجي و أشراف قومي ، فقلت : إن‌كان ملكاً قتلته ، وإن‌كان نبيّاً فسيطلعه الله تبارك وتعالى على ذلك .

ومن ذلك أنّ جابربن عبدالله الأنصاريّ قال : رأيت الناس يوم الخندق يحفرون وهم خماص [3] ، ورأيت النبيّ صلى الله عليه وآله يحفر وبطنه‌خميص ، فأتيت أهلي فأخبرتها ، فقالت: ماعندنا إلّا هذه الشاة ، ومحرَزٌ من ذرة قال فاخبزي ، وذبح الشاة وطبخوا شقّها و شوّوا الباقي حتّى إذا أدرك أتى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : يارسول الله اتّخذت طعاماً فأتني أنت‌ومن أحببت ، فشبّك أصابعه في يده ، ثمّ نادى ألا إنّ جابراً يدعوكم إلى طعامه ، فأتى أهله مذعوراً خجلاً فقال لها : هي‌الفضيحة قدجفل [4] بهاأجمعين ، فقالت : أنت دعوتهم أم هوقال: هو ، قالت : فهو أعلم بهم ، فلمّا رآنا أمر بالأنطاع [5] ، فبسطت على‌الشوارع ، و أمره

(١) في المصدر : وأتيت به .
(٢) تغرفت خل وهو الموجود في المصدر أيضا .
(٣) أى وهم جياع .
(٤) حفل خل وكذا في المصدر ، وفي نسخة منه : فدخل .
(٥) الانطاع جمع النطع : بساط من‌الجلد يفرش تحت المحكوم عليه بالعذاب أو بقطع‌الرأس.

أن يجمع [١] التوارى ـ يعني قصاعاً كانت من خشب ـ والجفان ، ثمّ قال : ما عندكم من الطعام ؟ فأعلمته ، فقال : غطّوا السدانة[٢] والبرمة والتنّور واغرفوا ، و أخرجوا الخبز و اللحم وغطّوا ، فما زالوا يغرفون و ينقلون ولا يرونه ينقص شيئاً حتّى شبع القوم وهم ثلاثة آلاف ، ثمّ أكل جابر وأهله وأهدوا وبقي عندهم أيّاماً .

ومن ذلك أنّ سعدبن عبّادة الأنصاريّ أتاه عشيّة وهو صائم فدعاه إلى طعامه ، و دعا معه عليّ بن أبيطالب عليه السلام ، فلمّا أكلوا قال النبيّ صلى الله عليه وآله : نبيّ ووصيّ أياسعد[٣] أكل طعامك الأبرار ، وأفطر عندك الصائمون ، و صلّت عليكم الملائكة ، فحمله سعدعلى حمار قطوف ، وألقى عليه قطيفة ، فرجع الحمار وإنّه لهملاج مايساير .

ومن ذلك أنّه أقبل من الحديبيّة وفي الطريق ماء يخرج من و شل بقدر ما يروي الراكب والراكبين ، فقال : من سبقنا إلى الماء فلايستقينّ منه ، فلمّا انتهى إليه دعابقدح فتمضمض فيه ثمّ صبّه في الماء ، ففاض الماء فشربوا وملأوا أداواهم ومياضيهم وتوضّؤوا ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : لإن بقيتم وبقي[٤] منكم ليسقينّ [٥] بهذا الوادي يسقى مابين يديه من كثرة مائه ، فوجدوا ذلك كما قال .

ومن ذلك إخباره عن الغيوب وما كان ومايكون فوجدوا ذلك موافقاً لما يقول .

ومن ذلك أنّه أخبرصبيحة الليلة الّتي اُسري به بمارأى في سفره ، فانكرذلك بعض وصدّقه بعض ، فأخبرهم بمارأى من المارّة والممتارة ، وهيأتهم ومنازلهم ومامعهم من الأمتعة وأنّه رأى عيراً أمامها بعير أورق ، و أنّه يطلع يوم كذا من العقبة مع طلوع الشمس ، فعدّوا يطلبون تكذيبه للوقت الّذي وقّته لهم ، فلمّا كانوا هناك طلعت الشمس ، فقال بعضهم : كذب الساحر ، وبصر آخرون بالعير قد أقبلت يقدمها الأورق فقالوا : صدق ، هذه ، نعم قد أقبلت .

---

(١) أمرنا أن نجمع خ ل .
(٢) السدانة : ستر الباب و المراد غطوا الباب بالستر و كذلك غطوا البرمة و التنور لئلا يرون الناس مافيها .
(٣) ياسعد خ ل . وهو الموجود فى المصدر .
(٤) أو بقى .
(٥) ليسمعن .

ومن ذلك أنّه أقبل من تبوك فجهدوا عطشا وبادر الناس إليه يقولون : الماء الماء يارسول الله ، فقال لأبي هريرة : هل معك من الماء شيء ؟ قال : كقدر قدح في ميضاتي قال: هلمّ ميضاتك ، فصبّ مافيه في قدح ودعا وأوعاه [١] و قال : ناد من أراد الماء . فأقبلوا يقولون : الماء يارسول الله ، فمازال يسكب وأبوهريرة يسقي حتّى روي القوم أجمعون ، و ملأوا ما معهم ، ثمّ قال لأبي هريرة : اشرب ، فقال : بل آخركم شرباً ، فشرب رسول الله صلى الله عليه وآله وشرب .

ومن ذلك أنّ اُخت عبدالله بن رواحة الأنصاريّ مرّت به أيّام حفرهم الخندق فقال لها : أين تريدين [٢] ؟ قالت : إلى عبدالله بهذه التمرات ، فقال : هاتيهنّ فنثرت في كفّه ، ثمّ دعا بالأنطاع وفرّقها عليها و غطّاها بالاُزر ، وقام و صلّى ففاض التمر على الأنطاع ، ثمّ نادى هلمّوا و كلوا ، فأكلوا وشبعوا وحملوا معهم ودفع مابقي إليها .

ومن ذلك أنّه كان في سفر فأجهدوا جوعاً ، فقال : من كان معه زاد فليأتنا به فأتاه نفر منهم بمقدار صاع ، فدعا بالأزر والأنطاع ثمّ صبّ [٣] التمر عليها [٤] ، ودعا ربّه فأكثر الله ذلك التمر حتّى كان أزوادهم إلى المدينة .

ومن ذلك أنّه أقبل من بعض أسفاره فأتاه قوم فقالوا : يارسول الله إنّ لنا بئراً إذا كان القيظ [٥] اجتمعنا عليها ، وإذا كان الشتاء تفرّقنا على مياه حولنا ، وقد صار من حولنا عدوّاً لنا فادع الله في بئرنا فتفل صلى الله عليه وآله في بئرهم ففاضت المياه المغيّبة ، وكانوا لا يقدرون أن ينظروا إلى قعرها بعد من كثرة مائها ، فبلغ ذلك مسيلمة الكذّاب فحاول مثله من قليب قليل ماؤه فتفل الأنكد في القليب فغار ماؤه ، وصار كالجبوب .

ومن ذلك أنّ سراقة بن جعشم حين وجّهه قريش في طلبه ناوله نبلاً من كنانته و قال له : ستمرّ برعاتي فإذا وصلت إليهم فهذا علامتي ، اطعم عندهم واشرب ، فلمّا انتهى

---

(١) ووعاه خل و أعاده خل صح ، والمصدر مثل الاخير . ومعنى دعا واوعاه : دعا بالبركة و الوفور ثم ستر القدح لئلا يرونه .

(٢) إلى أين تريدين خل . وهو الموجود في المصدر .

(٣) صفف خل .

(٤) عليهما خل .

(٥) القيض خل .

إليهم أتوه بعنز حايل [١] فمسح صلى الله عليه وآله ضرعها فصارت حاملاً ودرّت حتّى ملأوا الإناء وارتووا .

ومن ذلك أنّه نزل بأمّ شريك فأتته بعكّة فيها سمن يسير ، فأكل هو وأصحابه ، ثمّ دعالها بالبركة فلم تزل العكّة تصبّ سمناً أيّام حياتها .

ومن ذلك أنّ أمّ جميل امرأة أبي‌لهب أتته حين نزلت سورة تبّت ومع النبيّ صلى الله عليه وآله أبوبكر بن أبي‌قحافة ، فقال : يارسول‌الله هذه أمّ جميل محفظة ، أي مغضبة تريدك ، ومعها حجر تريد أن ترميك به ، فقال : إنّها لاتراني ، فقالت لأبي‌بكر : أين صاحبك ؟ قال : حيث‌شاءالله ، قالت : لقدجئته ولوأراه لرميته فإنّه هجاني ، واللاّت‌والعزّى إنّي‌لشاعرة فقال أبوبكر : يارسول‌الله لم ترك ؟ قال : لا ، ضرب‌الله بيني و بينها حجاباً .

ومن‌ذلك كتابه المهيمن‌الباهر لعقول الناظرين ، مع ما أعطي من‌الخلال [٢] الّتي‌إن ذكرناها لطالت .

فقالت اليهود : وكيف لنا بأن [٣] نعلم أنّ هذا كما وصفت ؟ فقال‌لهم موسى عليه السلام وكيف لنا بأن [٤] نعلم أنّ ما تذكرون من آيات موسى صلّى‌الله عليه على ماتصفون ؟ قالوا : علمنا ذلك بنقل البررة الصادقين ، قال لهم : فاعلموا صدق ما أتيناكم [٥] به‌بخبر طفل [٦] لقّنه الله من غيرتلقين ولامعرفة عن‌الناقلين ، فقالوا : نشهد أن لاإله إلّا الله ، وأنّ محمّداً رسول‌الله ، وإنّكم‌الأئمّة والقادة والحجج من‌عندالله على‌خلقه ، فوثب أبوعبدالله عليه السلام فقبّل بين عينيّ ، ثمّ قال : أنت القائم من بعدي ـ فلهذا قالت الواقفة : إنّه حيّ ، وإنّه القائم ـ ثمّ كساهم أبوعبدالله عليه السلام ووهب لهم وانصرفوا مسلمين [٧] .

---

(١) من حال الانثى : لم تحمل .
(٢) الخلال : الخصال .
(٣و٤) أن نعلم خل ، وهو الموجود فى المصدر .
(٥) أنبأنكم خل . وهو الموجود فى المصدر .
(٦) أراد عليه السلام نفسه .
(٧) قرب الإسناد : ١٣٢ - ١٤٠ .

توضيح : قال الفيروزآبادي : غلام خماسي : طوله خمسة أشبار ، و قال : رقبه : انتظره ، والشيء : حرسه .

قوله : ذمّة نبيّكم ، أي عهده ، أوحرمته . والعنت محرّكة : الفساد و الإثم و الهلاك ، ودخول المشقّة على الإنسان .

قوله عليه السلام : فمنعت في أوان رسالته ، لعلّه محمول على المنع الشديد ، أو المراد بأوان الرسالة ماتقدّمها أيضاً إلى الولادة ، لئلّا ينافي ماسبق من أنّ ظهور ذلك كان عند ولادته صلّى الله عليه وآله . وأيفع الغلام ، أي ارتفع .(١)

وقوله عليه السلام : وهذا بعد ما أخبره سيف بن ذي يزن ، خلاف ماهو المشهور من أنّ قصّة الفيل كانت في سنة ولادته صلّى الله عليه وآله أوقبله كما مرّ (٢) ، و هذا أوثق لصحّة الخبر ، ويمكن أن يتكلّف بحمل هذا الخبر من سيف على خبر آخر غيرماسبق ، أو بحمل قوله: بأنّ هذه الصفة في محمّد ، على أنّ المراد الصفة من حيث الأب والاُمّ والآثار بأن يكون قبل مولده ، ولايخفى بعدهما . والذود من الإبل : مابين الثلاث إلى العشر .

قوله : أعدوني ، أي انصروني ، ولوّاه بحقه أي مطله .

قوله : فساخت أي دخلت وغابت .

قوله : وما انثنى ، أي لم ينعطف ولم يرجع إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله ، أو عن ذلك العهد .

قوله : حال ، كذا في أكثر النسخ بالحاء المهملة ، ولعلّه أمر من حالى يحالي ، يقال : حاليته ، أي طايبته ، وفي بعضها بالمعجمة ، ولعلّه بتشديد اللّام من المخالّة بمعنى المصادقة، أي كن صديقي وخليلي .

قوله : لايخبر شيئاً ، كذا في أكثر النسخ بالخاء المعجمة ، والباء الموحّدة ، فيحتمل أن يكون بضمّ الباء أي لايعلم شيئاً ، ولا يبعد أن يكون في الأصل لا يحير بالحاء المهملة والياء المثنّاة من قولهم : طحنت فما أحارت شيئاً ، أي ماردّت شيئاً من الدقيق ، ذكره

---

(١) أيفع الغلام : ترعرع وناهز البلوغ .

(٢) تقدمت قصة الفيل ، ووفد قريش مع عبدالمطلب على سيف بن ذي يزن ، وتقدم هناك خبر يدل على أن النبي صلى الله عليه وآله كان ولد حين الوفود . راجع ج١٥:١٨٦ . وأما قصة الفيل فكانت قبل ولادته صلى الله عليه وآله .

على سبيل المثل ، أوبالجيم والزاء المعجمة ، أي مايجيز القتل ، أوبالجيم و السين المهملة أي لايجترىء عليه و هو أظهر ، والفتك : أن يأتي الرجل صاحبه وهوغار[1] غافلحتّى يشدّ عليه فيقتله .

قوله صلى الله عليه وآله : فسح لي على المجهول ، أي وسع لي ورفعت الحجب عنّي .

قوله : فصار لها ميسماً ، أي هذا الأخذ صارلها بمنزلة الميسم حيث أثّرفيها .

قوله صلى الله عليه وآله : الغيب لا يعلمه إلّا الله ، أقول : يحتمل وجوهاً :

الأوّل : أنّ عدم إخباري أوّلاً إنّما كان لعدم علمي به ، ولم يخبرني الله به ، و إنّما أخبرني في هذاالوقت .

الثاني : أن يكون المراد بيان أنّ ما أخبره صلى الله عليه وآله من قبل‌الله ليكون دليلاً على نبوّته .

الثالث : التبرّي عن أن ينسبوه إلى أنّه يعلم الغيب بنفسه ، والأوسطأظهر .

وبصبص الكلب وتبصبص : حرّك ذنبه ، والتبصبص : التملّق ، ورغا البعير : صاح ، والخرخرة ، صوت النمر ، وصوت السنّور ، اُستعيرهنا لصوت البعير .

قوله صلى الله عليه وآله : اللّهم اشد دوطأتك ، قال‌الجزريّ : الوطأة في‌الأصل : الدوس‌بالقدم ، فسمّي به الغزو و القتل ، لأنّ من يطأ الشيء برجله فقد استقصى في إهلاكه و إهانته ، و منه الحديث اللّهمّ اشد دوطأتك على مضر ، أي خذهم أخذاً شديداً ، و قال : السنة : الجدب ، وقال : في حديث الاستسقاء ما يخطر لنا جمل ، أي مايحرّك ذنبه هزالاً ، لشدّة القحط والجدب ، يقال : خطر البعير بذنبه يخطر : إذا رفعه و حطّه . انتهى .

قوله‌رائح ، أي حيوان يأتيناعندالرواح‌بالبركة ، أوماش‌ٍ من‌قولهم : راح : إذامشى وذهب ، قوله صلى الله عليه وآله : مغيثاً ، من‌الإغاثة‌بمعنى الإعانة‌عندالاضطرار ، أويأتي بعده‌بغيث‌آخر أومعشباً ، فإنّ‌الغيث‌يطلق‌على‌الكلاء‌ينبت‌بماء‌السماء ، وقال الجزريّ : في‌حديث الاستسقاء اسقنا غيثاً مريئاً مريعاً ، يقال : مرىء الطعام وأمرأني : إذا لم يثقل على المعدة و انحدر عنها طيّباً ، والمريع : المخصب الناجع ، وغيث طبق ، أي عامّ واسع ، ويقال : سجلت‌الماء

(١) غار الرجل : نام في نصف النهار ، والمراد هنا شدة الغفلة .

سجلاً : إذا صببته صبّاً متّصلاً ، وقال : غير رائث ، أي غير بطيء متأخّر ، من راث : إذا أبطأ ، وقال فيه : اللّهمّ حوالينا ولا علينا ، يقال : رأيت الناس حوله وحواليه ، أي مطيفين به من جوانبه ، يريد اللّهمّ أنزل الغيث في مواضع النبات ، لا مواضع الأبنية ، و فيه : فانجاب السّحاب عن المدينة ، أي انجمع وتقبّض بعضه إلى بعض و انكشف عنها . انتهى .

قوله صلى الله عليه وآله : فأمر : أي بطعام و الصنديد بالكسر : السيّد الشجاع ، ويقال : ألبّ على كذا : إذا لم يفارقه ، أو هو من التأليب وهو التحريض والإفساد ، قوله : وصدروا : أي رجعوا ، والبرمة بالضمّ : قدر من حجارة . والكراع كغراب : مستدقّ الساق . قوله : وهم خماص بالكسر ، أي جياع .

قوله : ومحرز ـ على بناء المفعول ـ أي شيء قليل أحرزته لعيالي ، ولعلّ فيه تصحيفاً .

قوله : جفل بهم أي أسرع وذهب ، ويقال : انجفل القوم ، أي انقلعوا فمضوا ؛ و في بعض النسخ بالحاء المهملة .

قال الفيروزآباديّ : حفل الوادي بالسيل : جاء بملء جنبيه ، و السماء : اشتدّ مطرها ، والدمع : كثر ، والقوم : اجتمعوا .

قوله : غطّوا السدانة ، لم نعرف له معنى مناسباً ، ولعلّه كان في الأصل بالسدانة البرمة فصحّف ، والسدان بالكسر : الستر ، ويقال : قطفت الدابّة ، أي ضاق مشيها فهي قطوف ، والهملاج بالكسر : السريع السير ، الواسع الخطو . قوله : ما يساير ، أي لا تسير معه دابّة ، ولا يسابق لسرعة سيره .

قال الجزريّ : في الحديث : إنّ رجلاً من الأنصار قال حملنا رسول الله صلى الله عليه وآله على حمار لنا قطوف فنزل عنه فإذا هو فراغ لا يساير ، أي سريع المشي واسع الخطو . انتهى .

والوشل بالتحريك : الماء القليل ، ووشل الماء وشلاً ، أي قطر ، و الأداوى بفتح الواو جمع الأدوات ، والمياضي جمع الميضاة وهي المطهرة .

قوله صلى الله عليه وآله : يسقي ما بين يديه ، أي يسقي الأراضي الّتي عنده للزرع ، و الامتيار جلب الميرة ، والعير بالكسر : الإبل الّتي تحمل الميرة ، والأورق من الإبل : الّذي في لونه بياض إلى سواد ، قوله : إذا كان القيظ اجتمعنا عليها ، العادة تقتضي عكس ذلك ، فإنّ في

القيظ تنقص المياه ، وفي الشتاء تزيد ، ولعلّ المراد أنّ في الشتاء لنا مياهٌ آخر ، فلا نحتاج إلى الاجتماع على هذا الماء ، وأمّا في الصيف فييبس تلك المياه فنجتمع عليها وهي لاتكفينا على حال ، أو المراد بالقيظ الربيع ، وفي بعض النسخ بالضاد يقال : بئر مقيضة ، أي كثير الماء ، والظاهر أنّ النسّاخ بدّلوا فجعلوا القيظ مكان الشتاء و بالعكس ، و الأنكد : المشؤوم ، و الجبوب : الأرض ، أي غليظها أو وجهها ، أو التراب . و العكّة بالضمّ : آنية السمن أصغر من القربة .

وقال الجزريّ : في حديث حنين : أردت أن اُحفظ الناس ، وأن يقاتلوا عن أهليهم وأموالهم ، أي اُغضبهم ، من الحفيظة : الغضب .

قوله : فلهذا ، أقول : هذا كلام الراوي أو الحميريّ ، والمعنى أنّه عليه السلام قال : أنت القائم ، أي بأمر الإمامة بعدي ، فتمسّكت به الواقفة لعنهم الله ، و حملوه على أنّه القائم صاحب الغيبة ، وآخر الأئمّة فأنكروا إمامة من بعده .

٢ ـ م : بالإسناد إلى أبي محمّد العسكريّ عليه السلام أنّه قال : قيل لأمير المؤمنين عليه السلام : هل لمحمّد صلى الله عليه وآله آية مثل آية موسى عليه السلام في رفعه الجبل فوق رؤوس الممتنعين عن قبول ما اُمروا به ؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام : إي والّذي بعثه بالحقّ نبيّاً ، مامن آية كانت لأحد من الأنبياء من لدن آدم عليه السلام إلى أن انتهى إلى محمّد صلى الله عليه وآله إلّا وقد كان لمحمّد صلى الله عليه وآله مثلها أو أفضل منها ، ولقد كان لمحمّد صلى الله عليه وآله نظير هذه الآية إلى آيات اُخر ظهرت له ، وذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا أظهر بمكّة دعوته ، و أبان عن الله مراده رمته العرب عن قسيّ عداوتها بضروب إمكانهم [(١)] ، ولقد قصدته يوماً لأنّي [(٢)] كنت أوّل الناس إسلاماً ، بعث [(٣)] يوم الاثنين وصلّيت معه يوم الثلثاء ، وبقيت معه اُصلّي سبع سنين حتّى دخل نفر في الإسلام ، وأيّد الله تعالى دينه من بعد ، فجاءه قوم من المشركين فقالوا له : يامحمّد تزعم أنّك رسول ربّ العالمين ، ثمّ إنّك لاترضى بذلك حتّى تزعم أنّك

---

(١) في المصدر : بضروب مكائدهم .

(٢) في المصدر : وإني : وفي نسخة منه : ولقد قصدوه يوما وإني .

(٣) بايعت خ ل ، وفي المصدر : بايعته ، بعث يوم الاثنين .

سيّدهم وأفضلهم ، فإن كنت نبيّاً فأتنا بآية كما تذكره عن الأنبياء قبلك مثال (١) نوح الّذي جاء بالغرق ، ونجا في سفينته مع المؤمنين ، وإبراهيم الّذي ذكرت أنّ النار جعلت عليه برداً وسلاماً ، وموسى الّذي زعمت أنّ الجبل رفع فوق رؤوس أصحابه حتّى انقادوا لما دعاهم إليه صاغرين داخرين (٢) ، وعيسى الّذي كان ينبّئهم بما يأكلون وما يدّخرون في بيوتهم ، وصار هؤلاء المشركون فرقاً أربع ، هذه تقول : أظهر لنا آية نوح ، وهذه تقول: أظهر لنا آية موسى ، وهذه تقول : أظهر لنا آية إبراهيم ، وهذه تقول : أظهر لنا آية عيسى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّما أنا (٣) نذير مبين ، آتيتكم بآية مبيّنة : هذا القرآن الّذي تعجزون أنتم والأمم وسائر العرب عن معارضته ، وهو بلغتكم (٤) فهو حجّة الله و حجّة نبيّه عليكم (٥) ، وما بعد ذلك فليس لي الاقتراح على ربّي ، وما على الرسول إلّا البلاغ المبين إلى المقرّين بحجّة صدقه ، وآية حقّه ، وليس عليه أن يقترح (٦) بعد قيام الحجّة على ربّه مايقترحه عليه المقترحون الّذين لايعلمون هل الصلاح أو الفساد فيما يقترحون؟ فجاء (٧) جبرئيل عليه السلام فقال : يامحمّد إنّ العليّ الأعلى يقرأ عليك السلام ، و يقول : إنّي سأظهر لهم هذه الآيات ، وإنّهم يكفرون بها إلّا من أعصمه منهم ، و لكنّي أريهم (٨) زيادة في الاعذار (٩) ، و الإيضاح لحججك ، فقل لهؤلاء المقترحين لآية نوح عليه السلام : امضوا إلى جبل أبي قبيس فإذا بلغتم سفحه (١٠) فسترون آية نوح عليه السلام ، فإذا غشيكم الهلاك فاعتصموا بهذا وبطفلين يكونان بين يديه ، و قل للفريق الثاني المقترحين لآية إبراهيم

(١) من قبلك مثل نوح خل .
(٢) دخر : ذل وصغر .
(٣) انا لكم خل .
(٤) وقد بلغتكم خل .
(٥) فهو حجة بينة عليكم خل صح . وهو الموجود فى المصدر و الاحتجاج .
(٦) اقترح عليه كذا أو بكذا : تحكم وساله اياه بالعنف ومن غير روية .
(٧) فى المصدر : فجاءه جبرئيل .
(٨) اريهم ذلك خل ، وهو الموجود فى الاحتجاج .
(٩) الاعذار اما جمع العذر وهو : الغلبة والنجح يقال فى الحرب : لمن العذر اى الغلبة و اما مصدر من باب أعذر : اى رفع عنه اللوم والعذر .
(١٠) سفح الجبل : أصله وأسفله . عرضه ومضجعه الذى يسفح أى ينصب فيه الماء .

عليه‌السلام : امضوا إلى حيث تريدون من ظاهر مكّة فسترون آية إبراهيم عليه السلام في النار، فإذا غشيكم البلاء [١] فسترون في الهواء امرأة قد أرسلت طرف [٢] خمارها فتعلّقوا به لتنجيكم من الهلكة وتردّ عنكم النار ، وقل للفريق الثالث المقترحين لآية موسى عليه السلام : امضوا إلى ظلّ الكعبة فأنتم سترون آية موسى عليه السلام ، وسينجيكم هناك عمّي حمزة ؛ وقل للفريق الرابع ورئيسهم أبوجهل : وأنت ياأباجهل فاثبت عندي ليتّصل بك أخبار هؤلاء الفرق الثلاثة ، فإنّ الآية الّتي اقترحتها أنت تكون بحضرتي ، فقال أبوجهل للفرق الثلاثة : قوموا فتفرّقوا ليتبيّن [٣] لكم باطل قول محمّد ، فذهبت الفرقة الاُولى إلى جبل أبي قبيس فلمّا صاروا [٤] إلى جانب الجبل نبع الماء من تحتهم ، ونزل من السماء الماء من فوقهم من غير غمامة [٥] ولا سحاب وكثر حتّى بلغ أفواههم فألجمها وألجأهم إلى صعود الجبل إذلم يجدوا منجى سواه ، فجعلوا يصعدون الجبل والماء يعلو من تحتهم إلى أن بلغوا ذروته [٦] ، وارتفع الماء حتّى ألجمهم وهم على قلّة الجبل ، وأيقنوا بالغرق إذلم يكن لهم مفرّ ، فرأوا عليّاً عليه السلام واقفاً على متن الماء فوق قلّة الجبل ، وعن يمينه طفل ، وعن يساره طفل ، فناداهم عليّ : خذوا بيدي اُنجيكم أو بيد من شئتم من هذين الطفلين ، فلم يجدوا بدّاً من ذلك ، فبعضهم أخذ بيد عليّ ، وبعضهم أخذ بيد أحد الطفلين ، و بعضهم أخذ بيد الطفل الآخر ، وجعلوا ينزلون بهم من الجبل و الماء ينزل و ينحطّ من بين أيديهم حتّى أوصلوهم إلى القرار ، والماء يدخل بعضه في الأرض ، ويرتفع بعضه إلى السماء حتّى عادوا كهيئتهم إلى قرار الأرض ، فجاء عليّ عليه السلام بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهم يبكون و يقولون : نشهد أنّك سيّد المرسلين ، وخير الخلق أجمعين ، رأينا مثل طوفان نوح عليه السلام ،

---

(١) في الاحتجاج : فاذ غشيكم النار .

(٢) طرفي خ ل .

(٣) ليبين خ ل ، و هو الموجود في المصدر .

(٤) فلما صاروا في الارض .

(٥) غمام خ ل .

(٦) ذروة الجبل : أعلاه .

وخلّصنا هذا وطفلان كانا معه لسنا نراهما الآن ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : أما [١] إنّهما سيكونان ، هما الحسن والحسين سيولدان لأخي هذا ، هما [٢] سيّدا شباب أهل الجنّة، و أبوهما خير منهما ، اعلموا أنّ الدنيا بحر عميق ، ، قدغرق فيها خلق كثير ، وأنّ سفينة نجاتها آل محمّد : عليّ هذا وولداه اللذان رأيتموهما سيكونان ، وسائر أفاضل أهلي ، فمن ركب هذه السفينة نجا ومن تخلّف عنها غرق ، ثمّ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : فكذلك[٣] الآخرة حميمها ونارها كالبحر[٤] ، وهؤلاء سفن اُمّتي يعبرون [٥] بمحبّيهم وأوليائهم إلى الجنّة ، ثمّ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : أما سمعت هذا ياباجهل ؟ قال : بلى حتّى أنظر إلى الفرقة الثانية و الثالثة .

فجاءت الفرقة الثانية يبكون ويقولون : نشهد أنّك رسول ربّ العالمين ، وسيّد الخلق أجمعين ، مضينا إلى صحراء ملساء ونحن نتذاكر بيننا قولك ، فنظرنا السماء قد تشقّقت بجمر النيران تتناثر عنها ، و رأينا الأرض قد تصدّعت ولهب النيران يخرج منها ، فما زالت كذلك حتّى طبّقت الأرض وملأتها ، ومسّنا من شدّة حرّها حتّى سمعنا لجلودنا نشيشاً من شدّة حرّها ، وأيقنّا بالاشتواء والاحتراق بتلك النيران ، فبينما نحن كذلك إذ رفع لنا في الهواء شخص [٦] امرأة قد أرخت خمارها فتدلّى طرفه إلينا بحيث تناله أيدينا ، وإذا مناد من السماء ينادينا : إن أردتم النجاة فتمسّكوا ببعض أهداب هذا الخمار فتعلّق كلّ واحد منّا بهدبة من أهداب ذلك الخمار فرفعنا في الهواء و نحن نشقّ [٧] جمر النيران ولهبها لايمسّنا شررها ، ولا يؤذينا حرّها [٨] ، ولانثقل على الهدبة الّتي تعلّقنا بها ، ولاتنقطع الأهداب في أيدينا على دقّتها ، فما زالت كذلك حتّى جازت بنا تلك النيران ،

(١) ألا خل .
(٢) وهما خل .
(٣) وكذلك خل ، وهو الموجود في المصدر .
(٤) في المصدر : جنتها ونارها كالبحر .
(٥) أي يعبرون بهم على الصراط ويصلونهم الى الجنة .
(٦) الشخص : سواد الانسان وغيره تراه من بعد .
(٧) نشوف خل .
(٨) جمرها خل . وهو الموجود في المصدر .

ثمّ وضع كلّ واحد منّا في صحن داره سالماً معافاً ، ثمّ خرجنا فالتقينا فجئناك عالمين بأنّه لامحيص عن دينك ، ولامعدل عنك وأنت أفضل من لجيء إليه ، واعتمد بعد الله إليه ، صادق في أقوالك ، حكيم في أفعالك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي جهل : هذه الفرقة الثانية قد أراهم الله آية إبراهيم عليه السلام (١) ، قال أبوجهل : حتّى أنظر الفرقة (٢) الثالثة و أسمع مقالتها ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله لهذه الفرقة الثانية لمّا آمنوا : ياعبادالله إنّ الله أغاثكم بتلك المرأة أتدرون من هي ؟ قالوا : لا ، قال : تلك تكون ابنتي فاطمة ، و هي سيّدة النساء (٣) ، إنّ الله تعالى إذا بعث الخلائق من الأوّلين والآخرين نادى منادي ربّنا من تحت عرشه : يامعشر الخلائق غضّوا أبصاركم لتجوز فاطمة بنت محمّد سيّدة نساء العالمين على الصراط ، فتغضّ الخلائق كلّهم أبصارهم فتجوز فاطمة على الصراط ، لايبقى أحد في القيامة إلّا غضّ بصره عنها إلّا محمّد وعليّ والحسن والحسين والطاهرون من أولادهم فإنّهم محارمها ، فإذا دخلت الجنّة بقي مرطها ممدوداً على الصراط ، طرف منه بيدها وهي في الجنّة وطرف في عرصات القيامة ، فينادي منادي ربّنا : ياأيّها المحبّون لفاطمة تعلّقوا بأهداب مرط فاطمة سيّدة نساء العالمين فلا يبقى محبّ لفاطمة إلّا تعلّق بهدبة من أهداب مرطها ، حتّى يتعلّق بها أكثر من ألف فئام وألف فئام (٤) ، قالوا : وكم فئام واحد يارسول الله ؟ قال : ألف ألف و ينجون بها من النار (٥) .

قال : ثمّ جاءت الفرقة الثالثة باكين يقولون : نشهد يامحمّد أنّك رسول ربّ العالمين وسيّد الخلق أجمعين ، و أنّ عليّاً أفضل الوصيّين ، و أنّ آلك أفضل آل النبيّين ، و صحابتك خير صحابة المرسلين ، وأنّ اُمّتك خير الاُمم أجمعين ، رأينا من آياتك مالامحيص لناعنها ، ومن معجزاتك مالامذهب لنا سواها ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : وما الّذي رأيتم ؟ قالوا : كنّا قعوداً في ظلّ الكعبة نتذاكر أمرك و نهزأ بخبرك و أنّك ذكرت أنّ لك مثل (٦)

---

(١) آياته خل . وفي المصدر . قدأراهم الله آية .
(٢) إلى الفرقة خل .
(٣) نساء العالمين خل ، وهو الموجود في المصدر .
(٤) وألف فئام خ ، وهو ايضا موجود في المصدر .
(٥) ألف ألف من الناس . قال خل ، وهو الموجود في المصدر .
(٦) آية مثل خل .

آية موسى عليه السلام [١]، فبينا نحن كذلك إذا ارتفعت الكعبة عن موضعها وصارت فوق رؤوسنا فركزنا [٢] في مواضعنا، ولم نقدر أن نريمها [٣]، فجاء عمّك حمزة وقال بزجّ [٤] رمحه هكذا تحتها فتناولها واحتبسها على عظمها فوقنا في الهواء، ثمّ قال لنا: اخرجوا، فخرجنا من تحتها، فقال: ابعدوا، فبعدنا عنها، ثمّ أخرج سنان الرمح من تحتها فنزلت إلى موضعها واستقرّت [٥]، فجئناك بذلك [٦] مسلمين.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي جهل: هذه الفرقة الثالثة قد جاءتك و أخبرتك بما شاهدت، فقال أبوجهل: لاأدري أصدق [٧] هؤلاء أم كذبوا، أم حقّق [٨] لهم، أم خيّل إليهم، فإن رأيت ما أنا [٩] أقترحه عليك من نحو آيات عيسى بن مريم عليه السلام فقد لزمني الإيمان بك، وإلّا فليس يلزمني تصديق هؤلاء، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أباجهل فإن كان لايلزمك تصديق هؤلاء على كثرتهم وشدّة تحصيلهم فكيف تصدّق بمآثر آبائك وأجدادك، ومساوي أسلاف أعدائك؟ وكيف تصدّق عن الصين والعراق والشام إذا حدّثت عنها؟ هل المخبرون عن ذلك إلّا دون هؤلاء المخبرين لك عن هذه الآيات مع سائر من شاهدها منهم من الجمع الكثيف [١٠] الّذين لايجتمعون على باطل يتخرّصونه [١١] إلّا كان بإزائهم من يكذّبهم ويخبر بضدّ إخبارهم؟ ألا وكلّ فرقة من هؤلاء محجوجون [١٢] بما

---

(١) من رفع الجبل خ.

(٢) فركدنا خل، وهو الموجود في المصدر.

(٣) في المصدر: ولم نقدر أن نرميها:

(٤) فشال خل، وفي المصدر: فشال. فتناول خل. أقول: قوله: فقال أي أهوى به. وأما في المصدر: فشال، يقال: شال الشيء وبالشيء أي رفعه.

(٥) فاستقرت خل.

(٦) لذلك خل.

(٧) صدقوا خل.

(٨) إليهم خل.

(٩) فان رأيت أنا ما أقترحه خل وهو الموجود في المصدرين.

(١٠) الكثيف: الكثير.

(١١) في المصدر: فيخبر صوابه.

(١٢) محتجون خل.

شاهدوا ، وأنت يا أباجهل محجوج بماسمعت ممّن شاهد ، ثمّ أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على الفرقة الثالثة فقال لهم : هذا حمزة عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله ، بلّغه الله تعالى المنازل الرفيعة ، والدرجات العالية ، وأكرمه [(١)] بالفضائل لشدّة حبّه لمحمّد ولعليّ بن أبي طالب ، أما إنّ حمزة عمّ محمّد لينحّي جهنّم يوم القيامة عن محبّيه كما نحّى عنكم اليوم الكعبة أن تقع عليكم ، قيل [(٢)] : وكيف ذلك يارسول الله ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّه ليرى يوم القيامة إلى جانب الصراط عالم كثير من الناس ، لايعرف عددهم إلّا الله تعالى ، هم كانوا محبّي حمزة وكثير منهم أصحاب الذنوب و الآثام ، فتحول [(٣)] حيطان بينهم وبين سلوك الصراط والعبور إلى الجنّة ، فيقولون : ياحمزة قدترى مانحن فيه ، فيقول حمزة لرسول الله ولعليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهما : قد تريان أوليائي كيف يستغيثون بي ؟ فيقول محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ وليّ الله : ياعليّ أعن عمّك على إغاثة أوليائه ، واستنقاذهم من النار ، فيأتي عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالرمح [(٤)] الّذي كان يقاتل به حمزة أعداء الله تعالى في الدنيا ، فيناوله إيّاه ، ويقول : ياعمّ رسول الله صلى الله عليه وآله ، وعمّ [(٥)] أخي رسول الله ، ذُد الجحيم عن أوليائك برمحك هذا كما كنت تذود به عن أولياء الله في الدنيا أعداء الله ، فيتناول حمزة الرمح بيده فيضع زجّه في حيطان النار الحائلة بين أوليائه وبين العبور إلى الجنّة على الصراط ، و يدفعها دفعةً فينحّيها مسيرة خمسمأة عام ، ثمّ يقول لأوليائه و المحبّين الّذين كانوا له في الدنيا : اعبروا ، فيعبرون على الصراط آمنين سالمين ، قد انزاحت [(٦)] عنهم النيران ، وبعدت عنهم الأهوال ، ويردون الجنّة غانمين ظافرين ،

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي جهل : يا أباجهل هذه الفرقة الثالثة ، قد شاهدت آيات الله و معجزات رسول الله ، وبقي الّذي لك ، فأيّ آية تريد ؟ قال أبوجهل : آية

---

(١) وأكرمه الله خل .

(٢) قالوا خل . وهو الموجود في المصدر .

(٣) في المصدر : فيحول حيطان النار بينهم .

(٤) إلى الرمح خل .

(٥) ويا عم خل .

(٦) أى انعزلت وانكشفت عنهم النيران .

عيسى بن مريم عليه السلام كما زعمت أنّه كان يخبرهم بما يأكلون وما يدّخرون في بيوتهم، فأخبرني بما أكلت اليوم، وما ادّخرته في بيتي، وزدني على ذلك أن تحدّثني بماصنعته بعد أكلي لما أكلت، كما زعمت أنّ الله زادك [1] في المرتبة فوق عيسى عليه السلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أمّا ما أكلت وما ادّخرت فأُخبرك به وأُخبرك بما فعلته في خلال أكلك، وما فعلته بعد أكلك، وهذا يوم يفضحك الله فيه لاقتراحك [2]، فإن آمنت بالله لم تضرّك هذه الفضيحة، وإن أصررت على كفرك أُضيف لك إلى فضيحة الدنيا و خزيها خزي الآخرة الّذي لا يبيد ولا ينفد ولا يتناهى، قال: وما هو؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قعدت يا أباجهل تتناول من دجاجة مسمنة استطبتها [3]، فلمّا وضعت يدك عليها استأذن عليك أخوك أبو البختري ابن هشام، فأشفقت [4] عليه أن يأكل منها وبخلت، فوضعتها تحت ذيلك، وأرخيت عليها ذيلك حتّى انصرف عنك. فقال أبوجهل: كذبت يا محمّد، ما من هذا قليل ولا كثير، ولا أكلت من دجاجة، ولا ادّخرت منها شيئاً، فما الّذي فعلته بعد أكلي الّذي زعمت [5]، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كان عندك [6] ثلاثمأة دينار لك، وعشرة آلاف دينار ودائع الناس عندك: المأة، والمأتان، والخمسمأة، والسبعمأة، والألف، ونحو ذلك إلى تمام عشرة آلاف، مال كلّ واحد في صرّة و كنت قد عزمت على أن تختانهم، وقد كنت جحدتهم ومنعتهم، واليوم لمّا أكلت من هذه الدجاجة أكلت زَورها [7] وادّخرت الباقي، ودفنت هذا المال أجمع مسروراً فرحاً باختيانك عباد الله، وواثقاً بأنّه قد حصل لك، وتدبير الله في ذلك خلاف تدبيرك، فقال أبوجهل: وهذا أيضاً يا محمّد، فما أصبت منه قليلاً ولا كثيراً، وما دفنت شيئاً، وقد سرقت تلك

---

(١) قد زادك.

(٢) في المصدر: يفضحك الله فيه باقتراحك.

(٣) هكذا في النسخة أقول: و في المصدر اسمطتها: اى جعلتها على السماط وهو ما يبسط ويوضع عليه الطعام والسياق يوافق ذلك واما ما في نسخة المصنف فهو اما صورة النسخة التى كانت عنده اوتصحيح منه قده زعما ان الموافق للسياق انما هو استطبتها اى وجدتها طيبة ثم غفل عن ذلك كله عند بيان الحديث فنقل عن الجوهرى معنى سمط و هو لا يوافق السياق و لا المصدر الذى عندنا.

(٤) أشفق عليه ومنه: حاذر وخاف وحرص.

(٥) عندك زعمته خ ل.

(٦) معك خ ل.

(٧) في المصدر: أكلت ذروتها والزور: أعلى وسط الصدر.

العشرة آلاف الودائع الّتي كانت عندي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أباجهل ماهذامن تلقائي فتكذّبني ، وإنّما هذا جبرئيل الروح الأمين يخبرني به عن ربّ العالمين ، وعليه تصحيح شهادته و تحقيق مقالته ، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله هلمّ ياجبرئيل با لدجاجة الّتي أكل منها ، فإذا الدجاجة [1] بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أتعرفها ياأباجهل؟ فقال أبو جهل : ما أعرفها وما أخبرت عن شيء ، ومثل هذه الدجاجة المأكول بعضها في الدنيا كثير ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أيّتها الدجاجة إنّ أباجهل قد كذّب محمّداً على جبرئيل ، و كذّب جبرئيل على ربّ العالمين ، فاشهدي لمحمّد بالتصديق ، وعلى أبي جهل بالتكذيب فنطقت و قالت : أشهد يا محمّد أنّك رسول الله [2] و سيّد الخلق أجمعين ، و أنّ أبا جهل هذا عدوّ الله المعاند الجاحد للحقّ الّذي يعلمه ، أكل منّي هذا الجانب ، وادّخر الباقي ، وقد أخبرته بذلك ، واحضرتنيه فكذّب به ، فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين فإنّه مع كفره بخيل ، استأذن عليه أخوه فوضعني تحت ذيله إشفاقاً من أن يصيب منّي أخوه ، فأنت يارسول الله أصدق الصادقين من الخلق أجمعين ، و أبوجهل الكاذب المفترى اللعين .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أما كفاك ماشاهدت ، آمن لتكون آمناً من عذاب الله عزّ وجلّ ، قال أبوجهل : إنّي لأظنّ أنّ هذا تخييل وإيهام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : فهل تفرق بين مشاهدتك لهذا وسماعك لكلامها ، وبين مشاهدتك لنفسك ولسائر قريش والعرب وسماعك لكلامهم ؟ قال أبوجهل : لا ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : فما يدريك أنّ جميع ماتشاهد وتحسّ بحواسّك تخييل ؟ قال أبوجهل : ماهو بتخييل ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ولا هذا بتخييل وإلّا كيف تصحّح [3] أنّك ترى في العالم شيئاً أوثق منه ؟ قال : ثم وضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على الموضع المأكول من الدجاجة فمسح يده عليها فعاد اللحم عليه أوفر ما كان ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ياباجهل أرأيت هذه الآية ؟ قال : يامحمّد توهّمت شيئاً ولا أوقنه ، قال رسول الله

---

(١) بالدجاجة خ ل .
(٢) رب العالمين خ ل صح . وفي المصدر : أشهد أن لا إله إلا الله يا محمد ، وأنك رسول الله رب العالمين .
(٣) يصح خ ل .

صلى الله عليه وآله: ياجبرئيل فأتنا بالأموال الّتي دفنها هذا المعاند للحق، لعلّه يؤمن، فإذا هو بالصرر بين يديه كلّها: ماكان رسول الله صلى الله عليه وآله قاله إلى تمام عشرة آلاف وثلاثمأة دينار[1]، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله - وأبوجهل ينظر إليه - صرةً منها فقال: ائتوني بفلان بن فلان، فأُتي به وهو صاحبها فقال: هاكها يافلان ما قداختانك فيه أبوجهل، فردّ عليه ماله، ودعا بآخر ثمّ بآخر حتّى ردّ العشرة آلاف كلّها على أربابها، وفضح عندهم أبوجهل، و بقيت الثلاثمأة الدينار[2] بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: الآن آمن لتأخذ الثلاثمأة دينار[3]، و يبارك الله لك فيها حتّى تصير أيسر[4] قريش، قال: لا آمن، ولكن آخذها فهي مالي، فلمّا ذهب يأخذها صاح رسول الله صلى الله عليه وآله بالدجاجة: دونك[5] أباجهل، وكفيه عن الدنانير، وخذيه فوثبت الدجاجة على أبي جهل فتناولته بمخالبها، ورفعته في الهواء، وطارت به إلى سطح بيته فوضعته عليه، ودفع رسول الله صلى الله عليه وآله تلك الدنانير إلى بعض فقراء المؤمنين، ثمّ نظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أصحابه فقال لهم: معاشر أصحاب محمّد هذه آية أظهرها ربّنا عزّ وجلّ لأبي جهل، فعاند، و هذا الطير الّذي حيي يصير من طيور الجنّة الطيّارة عليكم فيها، فإنّ فيها طيوراً كالبخاتي، عليها من جميع أنواع المواشي[6]، تطير بين سماء الجنّة وأرضها، فإذا تمنّى مؤمن محبّ للنبيّ وآله الأكل من شيء منها وقع ذلك بعينه بين يديه، فتناثر ريشه وانسمط وانشوى وانطبخ، فأكل من جانب منه قديداً، و من جانب منه مشويّاً بلانار، فإذا قضى شهوته ونهمته[7] وقال: الحمد لله ربّ العالمين عادت كما كانت، فطارت في الهواء وفخرت على سائر طيور الجنّة، تقول: من مثلي وقد أكل منّي وليّ الله عن أمر الله[8].

---

(١) مثقال خ ل وهو الموجود فى المصدر.
(٢) فى المصدر: دينار.
(٣) مثقال خ ل، وهو الموجود فى المصدر.
(٤) أمير خ ل.
(٥) دونك اسم فعل بمعنى خذ.
(٦) الوشي خ ل.
(٧) النهمة: بلوغ الهمة و الشهوة فى الشيء.
(٨) التفسير المنسوب إلى الامام العسكرى عليه السلام: ١٧٣ - ١٧٨.

ج : مثله مع اختصار في وسطه وفي آخره [١] .

بيان : قال الجزري : فيه : يبلغ العرق منهم ما يلجمهم ، أي يصل إلى أفواههم فيصير لهم بمنزلة اللجام يمنعهم عن الكلام . انتهى .

والنشيش: الغليان ، وهدبة الثوب بالضم : طرفه ممّا يلي طرّته ، والمراد هنا الخيوط المتدلّية من طرفه ، والمرط بالكسر : كساء من صوف أو خزّ ، والفئام بالهمز وقد تقلب ياءً : الجماعة من الناس ، والمراد هنا هذا العدد ، كما فسّر أمير المؤمنين عليه السلام في خبر الغدير بمائة ألف.

قوله : فركزنا . يقال : ركزت الرمح أي غرزته في الأرض ، و في بعض النسخ بالدال المهملة من الركود بمعنى السكون والهدوء ، ويقال : لا يريم من المكان ، أي لا يبرح ولا يزول ، والزجّ بالضم : الحديدة الّتي في أسفل الرمح ، ويقال : تخرّص ، أي كذب والذود : الطرد والدفع ، والزَور: أعلى الصدر ، والبخاتيّ جمع البختيّ وهو الإبل الخراسانيّ والشية : كلّ لون يخالف معظم لون الفرس و غيره ، والهاء عوض من الواو ، و يقال : وشيت الثوب آشيه وشياً ووشيةً ، ووشّيته توشيةً ، شدّد للكثرة فهو موشيّ و موشّى ، والوشي [٢] من اللّون معروف ذكره الجوهريّ . وقال : سمطت الجدي أسمِطه وأسمُطه [٣] سمطاً : إذا نظّفته من الشعر بالماء الحارّ لتشويه .

٣ ـ **ص** : الصدوق ، عن الحسن بن حمزة العلويّ ، عن محمّد بن داود ، عن عبدالله بن أحمد الكوفيّ ، عن سهل بن صالح ، عن إبراهيم بن عبدالرحمن ، عن موسى بن جعفر ، عن آبائه صلوات الله عليهم قال : إنّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كانوا جلوساً يتذاكرون وفيهم أمير المؤمنين صلوات الله عليه إذ أتاهم يهوديّ ، فقال : يا اُمّة محمّد ماتركتم للأنبياء درجة إلّا نحلتموها [٤] لنبيّكم ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : إن كنتم تزعمون أنّ موسى عليه السلام

---

(١) الاحتجاج : ١٨ — ٢٠ .

(٢) الوشى أيضا : نقش الثوب .

(٣) هكذا فى الصحاح وقد نص على ذلك مختار الصحاح حيث قال وبابه ضرب ونصر واماما فى النسختين المطبوعتين «اسمطه و اسمطته» الناص على ان اسمط من باب الافعال بمعنى سمط موهم لايوجد فى اى لغة وكانهم ارادوا تطبيق البيان من نسخة : اسمطتها فافهم .

(٤) أى اصفتموها إليه وادعيتموها له .

كلّمه ربّه على طور سيناء فإنّ الله كلّم محمّداً في السماء السابعة ، وإن زعمت النصارى أنّ عيسى أبرأ الأكمه وأحيى الموتى فإنّ محمّداً صلى الله عليه وآله سألته قريش أن يحيي ميّتاً فدعاني وبعثني معهم إلى المقابر ، فدعوت الله تعالى عزّ وجلّ فقاموا من قبورهم ، ينفضون التراب عن رؤوسهم بإذن الله عزّ وجلّ ، وإنّ أبا قتادة بن ربعي الأنصاري شهد وقعة اُحد فأصابته طعنة في عينه ، فبدت[1] حدقته فأخذها بيده ، ثمّ أتى بها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : امرأتي الآن تبغضني ، فأخذها رسول الله صلى الله عليه وآله من يده ثمّ وضعها مكانها ، فلم يك يعرف إلّا بفضل حسنها وضوءها على العين الاُخرى ، ولقد بارز عبدالله بن عتيك فاُبين يده فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ليلاً ومعه اليد المقطوعة ، فمسح عليها فاستوت يده[2] .

٤ ـ يج : اعلم أنّ الله تعالى كما أمر آدم عليه السلام أن يخرج من الجنّة إلى الأرض وأن يهاجر إليها أمر محمّداً صلى الله عليه وآله أن يخرج من مكّة إلى المدينة ، وكما ابتلى آدم عليه السلام بقتل ابنه هابيل ابتلى محمّداً صلى الله عليه وآله بقتل ابنيه الحسن والحسين عليهما السلام وكان يعلمه لإعلام الله إيّاه ذلك ، وكما أمر الله آدم عليه السلام لمّا أمره بوضع النوى في الأرض فصار في الحال نخلاً باسقةً عليها الرطب أكرم محمّداً بمثله عند إسلام سلمان ، وكما قال في وصف إدريس عليه السلام « ورفعناه مكاناً عليّاً[3] » قال في وصف محمّد : «ورفعنا لك ذكرك[4]» يذكر مع ذكر الله في الأذان والصلاة ، وقد رفع إلى سدرة المنتهى فشاهد ما لم يشاهده بشر ، وإن أطعم إدريس عليه السلام بعد وفاته من الجنّة فقد أطعم محمّداً وآله مراراً كثيرة في الدنيا[5] ، وقيل لمحمّد صلى الله عليه وآله : إنّك تواصل[6] ؟ قال : إنّي لست كأحدكم ، إنّي يطعمني ربّي ويسقيني . وإن اُوتي نوح عليه السلام إجابة الدعوة بما قال : « لا تذر على الأرض من الكافرين ديّاراً[7] » فلم يبق

---

(١) فندرت خ ل . أقول : ندر الشيء : سقط من جوف شيء فظهر .
(٢) قصص الانبياء : مخطوط .
(٣) مريم : ٥٧ .
(٤) الشرح : ٤ .
(٥) في المصدر : في الدنيا من الجنة .
(٦) أى تداوم الصيام من غير إفطار وتصوم صوم الوصال .
(٧) نوح : ٢٦ .

منهم باقية إلّا المؤمنين فقد اُوتي محمّد صلى الله عليه وآله مثله حين أنزل الله ملك الجبال ، وأمر بطاعته فيما يأمره به من إهلاك قومه ، فاختار الصبر على أذاهم ، والابتهال في الدعاء لهم بالهداية ثمّ رقّ نوح عليه السلام على ولده فقال : « ربّ إنّ ابني من أهلي[1] » رقّة القرابة ، فالمصطفى لمّا أمره الله بالقتال شهر على قرابته سيف النقمة ، ولم تحرّكه شفقة القرابة ، وأخذ بالفضل معهم لمّا شكوا احتباس المطر ، فدعا فمطروا من الجمعة إلى الجمعة حتّى سألوه أن يقلّ و إن قال في نوح عليه السلام : « إنّه كان عبداً شكوراً[2] » فقد قال في محمّد : « بالمؤمنين رؤوف رحيم[3] » «وما أرسلناك إلّا رحمةً للعالمين[4] » و إن خصّ إبراهيم عليه السلام بالخلّة ففضّل بها[5] فقال : « واتّخذ الله إبراهيم خليلا[6] » فقد جمع الله الخلّة والمحبّة لمحمّد صلى الله عليه وآله حتّى قال صلى الله عليه وآله : ولكن صاحبكم خليل الله وحبيب الله ، و في القرآن : « فاتّبعوني يحببكم الله[7] » وعن عبدالله بن أبي الحمساء قال : كان بيني و بين محمّد بيع قبل أن يبعث فبقيت لي بقيّة فوعدته أن آتيه في مكانه ، فنسيت يومي والغد ، فأتيته في اليوم الثالث ، وكان محمّد في مكانه ينتظرني ، فقلت له في ذلك ، فقال : أنا ههنا مذ وعدتك[8] أنتظرك ، ضاهى جدّه إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام فإنّه وعد رجلاً فبقي في مكانه سنة فشكر الله له ذلك فقال : « و اذكر في الكتاب إسماعيل إنّه كان صادق الوعد[9] » وكان محمّد في صباه يخرج بغنم لهم إلى الصحراء ، فقال له بعض الرعاة : يا محمّد إنّي وجدت في موضع كذا مرعى خصيباً ، فقال : نخرج غداً إليه ، فبكر[10] من بيته إلى ذلك الموضع و أبطأ الرجل

---

(١) هود : ٤٥ .
(٢) الاسراء : ٣ .
(٣) التوبة : ١٢٨ .
(٤) الانبياء : ١٠٧ .
(٥) في المصدر : ففضله .
(٦) النساء : ١٢٥ .
(٧) آل عمران : ٣١ .
(٨) في المصدر : مذ وعدتني .
(٩) مريم : ٥٤ . وفي الروايات : ان اسماعيل هذا غير اسماعيل بن ابراهيم عليهم السلام .
(١٠) أي أتاه بكرة .

في الوصول ، فرأى رسول الله صلّى الله عليه وآله وقد منع غنمه أن ترعى في ذلك الموضع حتّى يصل[١] ذلك الرجل فرعيا ، ولا شكّ أنّ الأنبياء كلّهم واُممهم تحت راية[٢] نبيّنا ، وإن كلّم الله موسى عليه السلام على طور سيناء ، فقد كلّم محمّداً فوق سبع سماوات ، وجعل الله الإمامة بعد محمّد صلّى الله عليه وآله في قومه عند انقطاع النبوّة حتّى يأتي أمر الله ، وينزل عيسى عليه السلام فيصلّي خلف رجل منهم يقال له : المهدي ، يملأ الأرض عدلاً ، ويمحو كلّ جور ، كما وصف رسول الله صلّى الله عليه وآله .

و إنّ النبيّ لمّا وصف عليّاً عليه السلام وشبّهه بعيسى عليه السلام قال تعالى : « ولمّا ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدّون[٣] » وإن أخرج الله لصالح عليه السلام ناقة من الجبل لها شرب و لقومه شرب فقد أخرج تعالى لوصيّ محمّد خمسين ناقة أو أربعين مرّة و مأة ناقة مرّة[٤] من الجبل قضى بها دين محمّد صلّى الله عليه وآله ووعده ، وقال تعالى : « وإن تظاهرا عليه فإنّ الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين[٥] » وهو عليّ بن أبي طالب على ما روى الرواة في تفسيرهم ، وأنطق الله لمحمّد البعير ، وإنّ بئر زمزم[٦] في صدر الإسلام بمكّة كان للمسلمين يوماً ، وللكافرين يوماً ، فكان يستقي للمسلمين منه ما يكون ليومين في يوم ، وللمشركين على ماكان عليه يوماً فيوماً ، وإن أعطى الله يعقوب عليه السلام الأسباط من سلالة صلبه ، ومريم بنت عمران من بناته فقال : « و وهبنا له إسحاق و يعقوب و جعلنا في ذرّيّتهما النبوّة و الكتاب[٧] » فقد أعطى محمّداً صلّى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام من صلبه ، وهي سيّدة نساء العالمين ، وجعل الوصيّة والإمامة في أخيه وابن عمّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، ثمّ في الحسن والحسين وفي أولاد الحسين عليهم السلام إلى أن تقوم الساعة كلّهم ولد[٨] رسول الله صلّى الله عليه وآله من فاطمة عليها السلام

(١) وصل خل .
(٢) المصدر خال عن قوله : ولاشك إلى قوله : نبينا .
(٣) الزخرف : ٥٧ .
(٤) في المصدر : خمسين ناقة مرة وثمانين مرة ومائة ناقة مرة من الجبل فقضى .
(٥) التحريم : ٤ .
(٦) رومة خل صح .
(٧) العنكبوت : ٢٧ .
(٨) وولد خل .

كما كان عيسى عليه السلام من ولد الأنبياء ، قال الله : « و من ذرّيّته داود و سليمان و أيّوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين * وزكريّا ويحيى وعيسى [١] » وأعطى محمّداً الكتاب المجيد ، والقرآن العظيم ، وفتح عليه وعلى أهل بيته باب الحكمة ، وأوجب الطاعة لهم على الإطلاق بقوله : « أطيعوا الله و أطيعوا الرسول واُولي الأمر منكم [٢] » وإن صبر يعقوب عليه السلام على فراق ولده حتّى كاد أن يكون حرضاً [٣] من الحزن ، فقد فجع محمّد صلى الله عليه وآله بابن كان له وحده فصبر ، و وجدُ يعقوب عليه السلام وجد فراق ، و حزن محمّد صلّى الله عليه وآله على قرّة عينه كان بوفاته ، وكان يعقوب عليه السلام فقد ابناً واحداً من بنيه ولم يتيقّن وفاته ، وإن اُوتي يوسف شطر الحسن، فقد وصف بجمال رسولنا فقيل: إذا رأيته رأيته كالشمس الطالعة ، و إن ابتلي يوسف بالغربة وامتحن بالفرقة فمحمّد فارق وطنه من أذى المشركين ، ووقف على الثنيّة [٤] وحوّل وجهه إلى مكّة فقال : إنّي لأعلم أنّك أحبّ البقاع إلى الله ، ولولا أهلك أخرجوني ما خرجت ، فلمّا بلغ الجحفة أنزل الله عليه : « إنّ الّذي فرض عليك القرآن لرادّك إلى معاد [٥] » ثمّ آل محمّد صلى الله عليه وآله شرّدوا في الآفاق ، وامتحنوا بما لم يمتحن به أحد غيرهم ، وقد اُعلم محمّد صلى الله عليه وآله جميع ذلك ، وكان يخبر به ، وإن بشّر الله يوسف برؤيا رآها فقد بشّر محمّداً برؤيا في قوله : « لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحقّ [٦] » وإن اختار يوسف عليه السلام الحبس توقّياً من المعصية فقد حبس رسول الله صلى الله عليه وآله في الشعب ثلاث سنين ونيفاً حتّى [٧] ألجأه أقاربه إلى أضيق الضيق ، حتّى كادهم الله ببعثه أضعف خلقه في أكل عهدهم الّذي كتبوه [٨] في قطيعة رحمه [٩] ، ولئن غاب يوسف عليه السلام

(١) الانعام : ٨٤ و٨٥ .
(٢) النساء : ٥٩ .
(٣) أى مشرفاً على الموت من إذابة الحزن له .
(٤) الثنية : العقبة أوطريقها أو الجبل أو الطريقة فيه أو إليه .
(٥) القصص : ٨٥ .
(٦) الفتح : ٢٧ .
(٧) حين خل .
(٨) كتموه خل .
(٩) في المصدر : ولئن كان يوسف عليه السلام في الجب فكان محمد صلى الله عليه وآله في الغار

فقد غاب مهدي آل محمّد ، وسيظهر أمره كما ظهر أمره ، وأكثر ما ذكرناه يجري مجرى المعجزات ، وفيها ما هو معجزة

و إن قلّب الله لموسى عليه السلام العصا حيّة فمحمّد صلّى الله عليه وآله دفع إلى عكاشة بن محصن يوم بدر لمّا انقطع سيفه قطعة حطب فتحوّل سيفاً في يده[١]، ودعا الشجرة فأقبلت نحوه تخدّ الأرض [٢] ، و إن كان موسى عليه السلام ضرب الأرض بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً فمحمّد صلّى الله عليه وآله كان ينفجر الماء من بين أصابعه ، وانفجار الماء من اللّحم والدم أعجب من خروجه من الحجر ، لأنّ ذلك معتاد[٣] ، وقدأ خرج أوصياؤه من الجبّ الّذي لا ماء فيه الماء إلى رأسه حتّى شرب الناس منه [٤] ، وقال : إنّ المهدي من ولده يفعل مثل ذلك عند خروجه من مكّة إلى الكوفة ، وإن ضرب موسى بعصاه البحر فانفلق فكان آية محمّد صلّى الله عليه وآله لمّا خرج إلى خيبر إذا هو بواد يشخب فقدّروه أربع عشر قامة والعدوّ من ورائهم ، قال الناس : إنّا لمدركون ، قال : كلاّ ، فدعا فعبرت الابل والخيل على الماء لا تندى [٥] حوافرها وأخفافها ، ولمّا عبر عمرو بن معدي كرب بعسكر الإسلام في البحر بالمدائن كان كذلك ، وإنّ موسى عليه السلام قد أتى فرعون بألوان العذاب من الجراد والقمّل والضفادع والدم فرسولنا قد أتى بالدخان على المشركين ، وهوما ذكره الله في قوله : « يوم تأتي السماء بدخان مبين[٦] » وما أنزل الله على الفراعنة يوم بدر ، وما أنزل على المستهزئين بعقوبات تستأصل في يوم أحد .

فأمّا تكليم الله لموسى عليه السلام فإنّه كان على الطور ، ورسولنا دنا فتدلّى فكان قاب

---

(١) ولما دعا محمد أبا جهل ليؤدى ثمن بعير الغريب ولم يعطه أتى إليه ثعبان و قال : ان لم تخرج الى محمد وتقض ما يأ مرك لابتلعتك ، حتى خرج هائما ، وكذلك قد أظهر الله ثعبانا على أعداء آل محمد صلى الله عليه وآله حين هموا بقتل واحد منهم عليهم السلام . خ أقول : المصدر خال عنه.

(٢) أى تشقها .

(٣) معتادة خ ل

(٤) المصدر خال من قوله : وقد أخرج الى هنا .

(٥) ندى الشيء : ابتل .

(٦) الدخان : ١٠ .

قوسين أو أدنى ، وقد كلّمه الله هناك ، و أمّا المنّ والسلوى والغمام واستضاءة الناس بنور سطع من يده فقد اُوتي رسولنا ما هوأفضل منه ، اُحلّت له الغنائم ولم تحلّ لأحد قبله ، وأصاب أصحابه مجاعة في سريّة بناحية البحر[1] فقذف البحر لهم حوتاً فأكلوا منه نصف شهر ، وقدّموا بودكه[2] ، وكان الجيش خلقاً كثيراً ، وكان يطعم الأنفس الكثيرة من طعام قليل ، ويسقي الجماعة الجمّة من شربة من لبن حتّى يرتووا ،

وروى حمزة بن عمر الأسلمي قال : نفر نام مع رسول الله صلى الله عليه وآله في ليلة ظلماء فأضاءت أصابعه لنا فانكشفت الظلمة وهذا أعجب ممّا كان لموسى عليه السلام وأمّا اليد البيضاء لموسى عليه السلام فقد أعطى[3] محمّداً أفضل من ذلك ، وهو أنّ نوراً كان يضيء له أبداً عن يمينه وعن يساره حيثما جلس وقام ، يراه[4] الناس ، وقد بقي ذلك النور إلى قيام الساعة يسطع من قبره ، وكذا كان مع وصيّه وأولاده المعصومين في حياتهم ، والآن يكون يسطع من قبورهم[5] ، و في كلّ بقعة مرّ بها المهدي يرى نور ساطع ، وإنّ موسى عليه السلام اُرسل إلى فرعون فأراه الآية الكبرى ونبيّنا اُرسل إلى فراعنة شتّى ، كأبي لهب ، وأبي جهل ، وشيبة ، وعتبة ابني أبي ربيعة ، و اُبيّ ابن خلف ، والوليد بن المغيرة ، والعاص بن وائل السهمي ، والنضر بن الحارث وغيرهم ، فأراهم الآيات في الآفاق و في أنفسهم حتّى يتبيّن لهم أنّه الحقّ ولم يؤمنوا ، وإن كان الله انتقم لموسى عليه السلام من فرعون فقد انتقم لمحمّد صلى الله عليه وآله يوم بدر فقتلوا بأجمعهم واُلقوا في القليب ، وانتقم له من المستهزئين فأخذهم بأنواع البلاء ، وإن كان موسى عليه السلام صار عصاه ثعباناً فاستغاث فرعون منه رهبةً فقد أعطى محمّداً مثله لمّا جاء إلى أبي جهل شفيعاً لصاحب الدّين ، فخاف أبو جهل وقضى دّين الغريب[6] ، ثمّ إنّه عتب عليه[7] فقال : رأيت عن يمين محمّد

---

(١) في ناصية البحر خ .

(٢) الودك : الدسم من اللحم والشحم .

(٣) أعطى الله .

(٤) في المصدر : حيثما جلس ، وكان يراه الناس .

(٥) في المصدر : يسطع في قبورهم أقول ، وسقط من المصدر قوله . من قبره الى قوله : يسطع.

(٦) في المصدر : دين الغريم .

(٧) عيب عليه خ ل .

ويساره ثعبانين تصطكّ أسنانهما ، وتلمع النيران من أبصارهما ، لو امتنعت لم آمن أن يبتلعني الثعبان ، وقال تعالى لموسى عليه السلام : « وألقيت عليك محبّة منّي » وقال في وصيّه وأولاده : « سيجعل لهم الرحمن وُدّاً ».

وإن كان داود عليه السلام سخّر له الجبال والطير يسبّحن له [1] وسارت بأمره ، فالجبل نطق لمحمّد صلّى الله عليه وآله إذ جادله اليهود ، وشهد له بالنبوّة ، ثمّ سألوه أن يسير الجبل [2] فدعا فسار الجبل إلى فضاء كما تقدّم ، وسبّح [3] الحصى في يد رسول الله صلّى الله عليه وآله ، وسخّرت له الحيوانات كما ذكرنا ، وإن لان الحديد لداود عليه السلام فقد لين لرسولنا الحجارة الّتي لا تلين بالنار ، والحديد تلين بالنار ، وقد ليّن الله العمود الّذي جعله وصيّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام في عنق خالد بن وليد ، فلمّا استشفع إليه أخذه من عنقه ، وإنّ محمّداً لمّا استتر من المشركين يوم اُحد مال برأسه نحو الجبل حتّى خرقه بمقدار رأسه ، وهو موضع معروف مقصود في شعب ، وأثّر ساعدا محمّد صلّى الله عليه وآله في جبل أصمّ من جبال مكّة لمّا استروح في صلاته ، فلان له الحجر حتّى ظهر أثر ذراعيه فيه ، كما أثّر قدما إبراهيم عليه السلام في المقام ، ولانت الصخرة تحت يد [4] محمّد صلّى الله عليه وآله ببيت المقدس حتّى صار كالعجين ، ورئي ذلك من مقام دابّته والناس يلمسونه بأيديهم إلى يومنا هذا [5] ، وإنّ الرضا عليه السلام من ولده دعا في خراسان فليّن الله له جبلاً يؤخذ منه القدور وغيرها ، واحتاج الرضا عليه السلام هناك إلى الطهور فمسّ بيده الأرض فنبع له عين ، وكلاهما معروف [6] ، وآثار وصيّ محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم في الأرض أكثر من أن تحصى ، منها بئر عبّادان ، فإنّ

(١) معه خ ل .

(٢) في المصدر : أن يسير الجبل من مكانه إه وهو خال عن قوله : الى فضاء كما تقدم .

(٣) سبحت خ ل صح .

(٤) قدم خ ل .

(٥) المصدر خلا عن قوله : و رئي الى هنا .

(٦) في المصدر : وهي معروفة .

المخالف والمؤالف يروي أنّ من قال عندها : بحقّ عليّ يفور الماء من قعرها إلى رأسها ، ولا يفور بذكر غيره وبحقّ غيره ، وإنّ سور حلب من أصلب الحجارة فضربه عليّ بن أبي طالب بسيفه فأثره من فوقه إلى الأرض ظاهر ، وإنّه صلى الله عليه وآله لمّا خرج إلى صفّين فكان [1] بينه وبين دمشق مأة فرسخ و أكثر وقد نزل ببريّة فكان يصلّي فيها ، فلمّا فرغ و رفع رأسه من سجدة الشكر قال : أسمع صوت بوق التبريز لمعاوية من دمشق ، فكتبوا التاريخ ، فكان كما قال ، وقد بني هناك مشهد يقال له : مشهد البوق ، وبكى داود عليه السلام على خطيئته حتّى سارت الجبال معه ، ومحمّد صلى الله عليه وآله قام إلى الصلاة فسمع لجوفه أزيز كأزيز المرجل على الأثافيّ [2] من شدّة البكاء ، وقد آمنه الله من عقابه فأراد أن يتخشّع ، و قام على أطراف أصابع رجليه عشر سنين حتّى تورّمت قدماه ، واصفرّ وجهه من قيام اللّيل ، فأنزل الله « طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى [3] » و كان يبكي حتّى يغشى عليه ، فقيل له : أليس قد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر ؟ فقال : أفلا أكون عبداً شكوراً ؟ و كذلك كانت غشيات عليّ بن أبي طالب وصيّه في مقاماته [4] .

وإنّ سليمان عليه السلام سأل الله فاُعطي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده ، و محمّد صلى الله عليه وآله عرضت عليه مفاتيح خزائن كنوز الأرض فأبى استحقاراً لها ، فاختار التقلل والقربى [5] ، فآتاه الله الشفاعة والكوثر وهي أعظم من ملك الدنيا من أوّلها إلى آخرها سبعين مرّة ، فوعد الله له المقام المحمود الّذي يغبطه به الأوّلون والآخرون ، وسار في ليلة إلى بيت المقدس ومنه إلى سدرة المنتهى ، و سخّر له الريح حتّى حملت بساطه بأصحابه إلى غار أصحاب الكهف ، و إن كان لسليمان عليه السلام غدوّها شهر ورواحها شهر فكذلك كانت لأوصياء محمّد ، و سخّرت له الجنّ ، وآمنت به منقادة طائعة في قوله : « و إذ [6] صرفنا إليك نفراً من

---

(١) وكان خ ل .
(٢) الاثافى جمع الاثفية : الحجر توضع عليه القدر.
(٣) طه : ١ .
(٤) خلا المصدر من قوله : و بحق غيره الى هنا .
(٥) والقوت خ ل .
(٦) الاحقاف : ٢٩ .

الجنّ [١] ، وقبض صلى الله عليه وآله على حلق جنّيّ فخنقه [٢] ، و محاربة وصيّه من الجنّ و قتله إيّاهم معروفة ، و كذلك إتيانهم إليه وإلى أولاده المعصومين عليهم السلام لأخذ العلم منهم مشهور وإنّ سليمان عليه السلام سخّرهم للأبنية والصنائع واستنباط القنى [٣] ما عجز عنه جميع الناس ومحمّد لم يحتج إلى هذه الأشياء ، فلو أراد منهم ذلك لفعلوا ، على أنّ مؤمني الجنّ يخدمون الأئمّة عليهم السلام وأنّهم عليهم السلام كانوا يبعثونهم في أمر يريدونه على العجلة ، و أنّ الله سخّر الملائكة المقرّبين لمحمّد صلى الله عليه وآله وأهل بيته وذرّيّته الطاهرين عليهم السلام فقدكانوا ينصرون [٤] محمّداً ، و يقاتلون بين يديه كفاحاً ، ويمنعون منه ويدفعون ، و كذلك كانوا مع عليّ بن أبي طالب ، ويكونون مع بقيّة آل محمّد عليهم السلام على ما روي .

وإنّ سليمان عليه السلام كان يفهم كلام الطير و منطقها ، فكذلك نبيّنا كان يفهم منطق الطير ، فقد كان في برّيّة ورأى طيراً أعمى على شجرة ، فقال للناس : إنّه قال : يا ربّي [٥] إنّني جائع ، لا يمكنني أن أطلب الرزق ، فوقع جرادة على منقاره فأكلها ، و كذا فهم منطقها أهل بيته ، وإنّ عيسى عليه السلام مرّ بكربلا فرأى ظباء فدعاها فقال : ههنا لا ماء ولا مرعى ، فلم مقامكنّ فيها ؟ قالت : يا روح الله إنّ الله ألهمنا أنّ هذه البقعة حرم الحسين عليه السلام فآوينا إليها ، فدعا الله عيسى عليه السلام أن يبقى أثر [٦] يعلم به آل محمّد أنّ عيسى كان مساعداً لهم في مصيبتهم ، فلمّا مرّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام بها جعل يقول : ههنا مناخ ركابهم ، وههنا مهراق دمائهم ، فسأله ابن عبّاس عنه فأخبره بقتل الحسين عليه السلام فيها . وأنّ عيسى عليه السلام كان [٧] ههنا ودعا ، ومن قصّته كيت و كيت ، فاطلب بعرات تلك الظباء فإنّها باقية ، فوجدوا كثيراً من البعر قد صار مثل الزعفران ، وإنّ الظباء نطقت مع محمّد صلى الله عليه وآله وعترته في مواضع شتّى .

---

(١) قل اوحى الى أنه استمع نفر من الجن ح

(٢) خنقه : شد على حلقه حتى يموت .

(٣) القنى جمع القناة : مايحفر فى الارض يجرى فيه الماء و فى المصدر : و استنباط العين .

(٤) ينظرون خل .

(٥) يارب خل ، وفى المصدر : فروى من كان معه أنه قال : ياربى انى جائع .

(٦) يبقى أثرا خل .

(٧) مر خل صح .

و إنّ يحيى بن زكريّا أُوتي الحكم صبيّاً ، وكان يبكي من غير ذنب ، و يواصل الصوم ، ولم يتزوّج [١] ، وإنّما اختار نبيّنا التزوّج ، لأنّه كان قدوة في فعله و قوله ، والنكاح ممّا أمر الله به آدم عليه السلام للتناسل ، و كان لسليمان عليه السلام من النساء والجواري ما لا يحصى ، و قال النبيّ صلى الله عليه وآله : تناكحوا تكثروا فإنّي اُباهي بكم الاُمم ، و قال : مباضعتك أهلك صدقة ، فقيل : يا رسول الله نأتي شهوتنا ونفرح أفنوجر ؟ فقال : أرأيت لو جعلتها في باطل أفكنت تأثم ؟ قال : نعم ، قال : أفتحاسبون بالشرّ ، ولا تحاسبون بالخير؟ وقد علم الله أن يكون له ذريّة طيّبة باقية إلى يوم القيامة .

وقد وصف الله عيسى عليه السلام بما لم يصف به أحداً من أنبيائه ، فقال : « وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقرّبين * ويكلّم الناس في المهد و كهلاً ومن الصالحين [٢] » ورسولنا وأهل بيته وعترته وسيلة آدم عليه السلام ، ودعوة إبراهيم عليه السلام ، و بشرى عيسى عليه السلام ، و إن تدّر عيسى عليه السلام من الطين كهيئة الطير فيجعلها [٣] الله طيراً فإنّ الله أحيى الموتى لمحمّد صلّى الله عليه وآله وعترته عليهم السلام وإن كان يبرىء الأكمه والأبرص بإذن الله فكذا كان منهم عليهم السلام والآن ربّما يدخل العميان ومن به برص مشاهدهم فيهب الله لهم نور أعينهم ، ويذهب البرص عنهم ببركة تربتهم ، وهذا معروف ما بين خراسان إلى بغداد إلى الكوفة إلى الحجاز [٤] .

ايضاح : الشخب : السيلان ، والودك بالتحريك : دسم اللحم ، و بوق التبريز ، أي البوق الّذي ينفخ فيه لخروج العسكر إلى الغزو ، والأزيز : صوت غليان القدر ، والمرجل بالكسر: القدر من النحاس، ويقال : كافحوهم : إذا استقبلوهم في الحرب بوجوههم ليس دونها ترس ولا غيره ، ويقال : فلان يكافح الاُمور : إذا باشرها بنفسه .

٥ ـ **م** : قال الإمام عليه السلام ما أظهر الله عزّ وجلّ لنبيّ تقدّم آية إلّا وقد جعل

---

(١) وأهدى برأسه الى بغية خ ل .

(٢) آل عمران : ٤٥

(٣) فجعله خ ل صح ، وفي المصدر : فجعلها .

(٤) الخرائج : ٢٥٩ - ٢٦١ وقد سقطت عن المصدر جمل من ذيل الحديث .

لمحمّد صلّى الله عليه وآله و عليّ عليه السلام مثلها و أعظم منها ، قيل : يابن رسول الله فأيّ شيء جعل لمحمّد وعليّ ما يعدل آيات عيسى : إحياء[١] الموتى ، وإبراء الأكمه والأبرص ، والإنباء بما يأكلون وما يدّخرون ، قال : إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كان يمشي بمكّة ، وأخوه عليّ عليه السلام يمشي معه ، وعمّه أبولهب خلفه يرمي عقبه بالأحجار وقد أدماه ، ينادي معاشر قريش : هذا ساحرٌ كذّابٌ فاقذفوه[٢] واهجروه واجتنبوه ، و حرّش عليه أوباش قريش فتبعوهما يرمونهما بالأحجار ، فما منها[٣] حجر أصابه إلّا أصاب عليّاً عليه السلام فقال بعضهم : يا عليّ ألست المتعصّب لمحمّد ، والمقاتل عنه ، و الشجاع[٤] لا نظيرلك مع حداثة سنّك و أنّك لم تشاهد الحروب ، مابالك لاتنصر محمّداً ولا تدفع عنه ؟ فناداهم عليّ عليه السلام : معاشر أوباش قريش لا اُطيع محمّداً بمعصيتي له ، لوأمرني لرأيتم العجب ، وما زالوا يتّبعونه حتّى خرج من مكّة ، فأقبلت الأحجار على حالها تتدحرج ، فقالوا : الآن تشدخ[٥] هذه الأحجار محمّداً وعليّاً ونتخلّص منهما ، وتنحّت قريش عنه خوفاً على أنفسهم من تلك الأحجار ، فرأوا تلك الأحجار قد أقبلت على محمّد وعليّ كلّ حجر منها ينادي : السلام عليك يا محمّد بن عبدالله بن عبدالمطّلب بن هاشم بن عبدمناف ، السلام عليك ياعليّ بن أبي طالب بن عبدالمطّلب ابن هاشم بن عبدمناف ، السلام عليك يا رسول ربّ العالمين ، وخيرالخلق أجمعين ، السلام عليك ياسيّد الوصيّين ، ويا خليفة رسول ربّ العالمين ، وسمعها جماعات قريش فوجموا فقال عشرة من مردتهم وعتاتهم : ما هذه الأحجار تكلّمهما ، ولكنّهم رجال في حفرة بحضرة الأحجار قد خبأهم محمّد تحت الأرض ، فهي تكلّمهما لتغرّنا وتخدعنا[٦] ، فأقبلت عند ذلك أحجار عشرة من تلك الصخور وتحلّقت وارتفعت فوق العشرة المتكلّمين بهذا الكلام ، فما زالت تقع بهاماتهم[٧] وترتفع وترضّضها[٨] حتّى ما بقي من العشرة أحد إلّا سال دماغه ودماؤه

---

(١) باحياء خل . و في المصدر : من أحياء .
(٢) فانقذوه خل . وهو الموجود في المصدر .
(٣) في المصدر : فما حجر .
(٤) في المصدر : والشجاع الذي لانظير لك .
(٥) شدخ الحجر الرجل : أصاب مشدخه : اى كسرها من حيث يصيبها .
(٦) فهم يكلمونهما ليغرونا ويختدعونا خل ظ .
(٧) الهامات جمع الهامة : رأس كل شيء .
(٨) أي تبالغ في رضها ودقها .

من منخريه، وقد تخلخل رأسه وهامته ويافوخه، فجاء أهلوهم وعشائرهم يبكون ويضجّون يقولون: أشدّ من مصابنا بهؤلاء تبجّح محمّد وتبذّخه بأنّهم قتلوا بهذه الأحجار آية له ودلالة ومعجزة، فأنطق الله عزّ وجلّ جنائزهم: صدق محمّد وما كذب، وكذبتم[1] وما صدقتم واضطربت الجنائز ورمت من عليها وسقطوا على الأرض، ونادت[2] ما كنّا لننقاد ليحمل علينا أعداء الله إلى عذاب الله، فقال أبو جهل لعنه الله: إنّما سحر محمّد هذه الجنائز كما سحر تلك الأحجار والجلاميد والصخور، حتّى وجد منها من النطق ما وجد، فإن كانت قتل[3] هذه الأحجار هؤلاء لمحمّد آية له وتصديقاً لقوله، وتبييناً[4] لأمره فقولوا له: يسأل من خلقهم أن يحييهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا أبا الحسن قد سمعت اقتراح الجاهلين وهؤلاء عشرة قتلى، كم جرحت بهذه الأحجار الّتي رمانا بها القوم ياعليّ؟ قال عليّ عليه السلام جرحتُ أربع جراحات، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: جرحت أنا ستّ جراحات، فليسأل كلّ واحد منّا ربّه أن يحيي من العشرة بقدر جراحاته، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله لستّة منهم فنشروا، ودعا عليّ عليه السلام لأربعة منهم فنشروا، ثمّ نادى المحيون: معاشر المسلمين إنّ لمحمّد وعليّ شأناً عظيماً في الممالك الّتي كنّا فيها، لقد رأينا لمحمّد صلى الله عليه وآله مثالاً على سرير عند البيت المعمور وعند العرش، ولعليّ عليه السلام مثالاً عند البيت المعمور وعند الكرسيّ وأملاك السماوات والحجب وأملاك العرش يحفّون بهما ويعظّمونهما و يصلّون عليهما، ويصدرون عن أوامرهما، ويقسمون على الله عزّ وجلّ لحوائجهم إذا سألوه بهما، فآمن منهم سبعة نفر، وغلب الشقاء على الآخرين،

وأمّا تأييد الله عزّ وجلّ لعيسى عليه السلام بروح القدس فإنّ جبرئيل هو الّذي لمّا حضر رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قد اشتمل بعباءته القطوانيّة[5] على نفسه وعلى عليّ وفاطمة

---

(١) وكذبتم أنتم خل.

(٢) وقالت خل.

(٣) قتلت خل كما في نسخة من المصدر. والصحيح ما في الصلب و تأنيث «كانت» لرعاية الخبر: آية

(٤) وتثبيتاً خل.

(٥) قطوانية: عباءة بيضاء قصيرة الخمل.

والحسن والحسين عليهم السلام وقال : اللّهمّ هؤلاء ، أهلي ، أنا حرب لمن حاربهم ، وسلم لمن سالمهم محبّ لمن أحبّهم ، ومبغض لمن أبغضهم ، فكن لمن حاربهم حرباً ، ولمن سالمهم سلماً ، ولمن أحبّهم محبّاً ، ولمن أبغضهم مبغضاً ، فقال الله عزّ وجلّ : لقد أجبتك إلى ذلك يا محمّد ، فرفعت أُمّ سلمة جانب العباء لتدخل، فجذبه رسول الله صلى الله عليه وآله وقال : لست هناك وإن كنت في خير وإلى خير[١] ، وجاء جبرئيل عليه السلام مدّثراً [٢] وقال : يا رسول الله اجعلني منكم قال : أنت منّا ، قال : فأرفع العباء وأدخل معكم ؟ قال : بلى ، فدخل في العباء ، ثمّ خرج وصعد إلى السماء إلى الملكوت الأعلى وقد تضاعف حسنه وبهاؤه ، وقالت الملائكة : قد رجعت بجمال خلاف ما ذهبت به من عندنا ، قال : فكيف[٣]لا أكون كذلك وقد شرّفت بأن جعلت من آل محمّد وأهل بيته ، قالت الأملاك في ملكوت السماوات والحجب والكرسيّ والعرش ، حقّ لك هذا الشرف أن تكون كما قلت ، وكان عليّ عليه السلام معه جبرئيل عن يمينه في الحروب ، وميكائيل عن يساره ، وإسرافيل خلفه ، وملك الموت أمامه .

وأمّا إبراء الأكمه والأبرص والإنباء بما يأكلون وما يدّخرون في بيوتهم فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا كان بمكّة قالوا : يا محمّد ربّنا [٤] هبل ، الّذي يشفي مرضانا ، و ينقذ هلكانا ، ويعالج جرحانا ، قال صلى الله عليه وآله : كذبتم ، مايفعل هبل من ذلك شيئاً ، بل الله تعالى يفعل بكم مايشاء[٥] من ذلك ، قال عليه السلام : فكبر هذا على مردتهم فقالوا له : يامحمّد ماأخوفنا[٦] عليك من هبل أن يضربك باللقوة والفالج والجذام والعمى وضروب العاهات لدعائك إلى خلافه ، قال صلى الله عليه وآله : لا يقدر [٧] على شيء ممّا ذكرتموه إلّا الله عزّ وجلّ ، قالوا : يامحمّد فإن كان لك ربّ تعبده ولا ربّ سواه فاسأله أن يضربنا بهذه الآفات الّتي ذكرناها لك ،

(١) وعلى خير خ ل
(٢) فى نسخة من المصدر . متدثراً .
(٣) وكيف خ ل . وهو الموجود فى المصدر .
(٤) إن ربنا خ ل . وهو الموجود فى المصدر .
(٥) كما يشاء خ ل .
(٦) إنا نخاف خ ل .
(٧) لن يقدر خ ل ، وهو الموجود فى المصدر .

حتّى نسأل نحن هبل أن يبرئنا منها ، لتعلم أنّ هبل هو شريك ربّك الّذي إليه تؤمي وتشير ، فجاء[1] جبرئيل عليه السلام فقال : ادع أنت على بعضهم ، وليدع عليّ على بعض ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله على عشرين منهم ودعا عليّ على عشرة ، فلم يريموا[2] مواضعهم حتّى برصوا وجذموا وفلجوا ولقوا وعموا وانفصلت عنهم الأيدي والأرجل ، ولم يبق في شيء من أبدانهم عضو صحيح إلّا ألسنتهم وآذانهم ، فلمّا أصابهم ذلك صير بهم إلى هبل ودعوه ليشفيهم ، وقالوا[3] : دعا على هؤلاء محمّد وعليّ ففعل بهم ما ترى فاشفهم ، فناداهم هبل : يا أعداء الله وأيّ قدرة لي على شيء من الأشياء ؟ والّذي بعثه إلى الخلق أجمعين و جعله أفضل النبيّين والمرسلين لو دعا عليّ لتهافتت[4] أعضائي ، وتفاصلت أجزائي ، واحتملتني الرياح تذروني حتّى لا يرى لشيء منّي عين ولا أثر ، يفعل الله ذلك بي حتّى يكون أكبر جزء منّي دون عشر عشير خردلة[5] ، فلمّا سمعوا ذلك من هبل ضجّوا إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله فقالوا[6] : انقطع الرجاء عمّن سواك فأغثنا وادع الله لأصحابنا فإنّهم لا يعودون إلى أذاك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : شفاؤهم يأتيهم من حيث أتاهم[7] داؤهم ، عشرون عليّ وعشرة على عليّ ، فجاؤوا بعشرين أقاموهم[8] بين يديه ، وبعشرة أقاموهم بين يدي عليّ عليه السلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للعشرين غضّوا[9] أعينكم ، و قولوا : اللّهمّ بجاه من بجاهه ابتليتنا فعافنا بمحمّد وعليّ و الطيّبين من آلهما ، و كذلك قال عليّ عليه السلام للعشرة الّذين بين يديه ، فقالوها فقاموا كأنّما[10] نشطوا من عقال ، ما بأحد منهم نكبة

(١) فجاءه خل
(٢) أي فلم يزل عن مواضعهم ولم يفارقوها .
(٣) في المصدر : وقالوا له .
(٤) أي تساقطت .
(٥) من خردلة خل .
(٦) وقالوا خل .
(٧) أتتهم خل .
(٨) فأقاموهم خل . وهو الموجود في المصدر .
(٩) غمضوا خل .
(١٠) كأنهم نشطوا خل أقول : انشط البعير من عقاله : اطلق .

وهو أصحّ ممّا كان قبل أن اُصيب بما اُصيب ، فآمن الثلاثون وبعض أهليهم ، وغلب الشقاء على أكثر الباقين .

وأمّا الا نباء بما يأكلون[١] وما يدّخرون في بيوتهم فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ـ لمّا برؤوا ـ قال[٢] لهم : آمنوا ، فقالوا : آمنّا ، فقال : ألا أزيدكم بصيرة ؟ قالوا : بلى ، قال : اُخبركم بما تغدّى[٣] به هؤلاء وتداووا ؟[٤] تغدّى فلان بكذا ، وتداوى فلان بكذا ، وبقي عنده كذا ، حتّى ذكرهم أجمعين ، ثمّ قال : يا ملائكة ربّي احضروني بقايا غدائهم ودوائهم على أطباقهم وسفرهم[٥] ، فأحضرت الملائكة ذلك ، واُنزلت من السماء بقايا طعام اُولئك ودوائهم ، فقالوا : هذه البقايا من المأكول كذا ، والمداوى به كذا ، ثمّ قال : يا أيّها الطعام أخبرنا ، كم اُكل منك ؟ فقال الطعام : اُكل منّي كذا ، وترك منّي كذا ، وهو ما ترون ، و قال بعض ذلك الطعام : أكل صاحبي هذا منّي كذا ، و بقي منّي كذا ، وجاء به الخادم فأكل منّي كذا ، و أنا الباقي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : فمن أنا ؟ قال الطعام و الدواء : أنت رسول الله ، فقال : فمن هذا ؟ ـ يشير إلى عليّ عليه السلام ـ فقال الطعام والدواء : هذا أخوك سيّد الأوّلين والآخرين ، ووزيرك أفضل الوزراء ، وخليفتك سيّد الخلفاء[٦] .

بيان : التحريش : الإغراء بين القوم ، والأوباش من الناس : الأخلاط ، ووجم أي أمسك وسكت ، واليافوخ ، ملتقى عظم مقدّم الرأس ومؤخّره ، والتبجّح بتقديم الجيم على الحاء : إظهار الفرح ، والتبذّخ : التكبّر والعلوّ ، والجلاميد جمع الجلمود بالضمّ و هو الصخر ، ويقال : فلج على بناء المجهول ، أي أصابه الفالج ، فهو مفلوج ، و كذا لقي على المجهول أصابه اللّقوة .

(١) بما كانوا يأكلون خل . وهو الموجود في المصدر .
(٢) فقال خل .
(٣) تغدى : أكل أول النهار . وفي المصدر : تغذى .
(٤) في المصدر المطبوع : وتداووا به ، فقال (لواظ) : قل يا رسول الله ، فقال : احصروا تغذى فلان .
(٥) السفر جمع السفرة : مايبسط عليه الطعام .
(٦) التفسير المنسوب إلى الامام العسكرى عليه السلام : ١٤٩ و ١٥٠ .

٦ ـ م : قال : أبو يعقوب : قلت : للإمام عليه السلام هل كان لرسول الله صلى الله عليه وآله ولأمير المؤمنين عليه السلام آيات تضاهي آيات موسى عليه السلام ؟ فقال عليه السلام : علي نفس رسول الله صلى الله عليه وآله ، وآيات رسول الله آيات علي عليه السلام ، وآيات علي آيات رسول الله صلى الله عليه وآله ، وما آية أعطاها الله موسى عليه السلام ولا غيره من الأنبياء إلا وقد أعطى الله محمداً مثلها أو أعظم منها ، أما العصا التي كانت لموسى عليه السلام فانقلبت ثعباناً فتلقفت ما ألقته[1] السحرة من عصيهم و حبالهم فلقد كان لمحمد صلى الله عليه وآله أفضل منها ، وهو أن قوماً من اليهود أتوا محمداً صلى الله عليه وآله فسألوه وجادلوه فما أتوه بشيء إلا أتاهم في جوابه بما بهرهم ، فقالوا له : يا محمد إن كنت نبياً فأتنا بمثل عصا موسى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الذي أتيتكم به أفضل[2] من عصا موسى عليه السلام ، لأنه باق بعدي إلى يوم القيامة متعرض[3] لجميع الأعداء المخالفين[4] ، لا يقدر أحد[5] على معارضة سورة منه ، وإن عصا موسى زالت ولم تبق بعده فتمتحن ، كما يبقى القرآن فيمتحن ، ثم إني سآتيكم بما هو أعظم من عصا موسى وأعجب ، فقالوا : فأتنا ، فقال : إن موسى عليه السلام كانت عصاه بيده يلقيها[6] و كانت القبط يقول كافرهم : هذا يحتال في العصا بحيلة ، وإن الله سوف يقلب خشباً لمحمد ثعابين بحيث لا يمسها يد محمد ولا يحضرها ، إذا رجعتم إلى بيوتكم واجتمعتم الليلة في مجمعكم في ذلك البيت قلب الله جذوع سقوفكم كلها أفاعي ، وهي أكثر من مأة جذع ، فتتصدع مرارات[7] أربعة منكم فيموتون ، ويغشى على الباقين منكم إلى غداة غد ، فيأتيكم يهود فتخبرونهم بما رأيتم فلا يصدقونكم فتعود بين أيديهم ويملأ أعينهم ثعابين كما كانت في بارحتكم ، فيموت منهم جماعة ، و تخبل جماعة و

---

(١) ما ألقته خل ، وهو الموجود في المصدر .
(٢) أعظم خل ، « « « »
(٣) معرض خل ، » » » »
(٤) والمخالفين خل وهو الموجود في المصدر .
(٥) لا يقدر أحد منهم أبدا على معارضة . وهو الموجود في المصدر .
(٦) فيلقيها خل .
(٧) مرارات جمع المرارة : هنة شبه كيس لازقة بالكبد تكون فيها مادة صفراء هي المرة . يقال لها بالفارسية : زهره .

يغشى على أكثرهم ، قال : فوالّذي بعثه بالحقّ نبيّاً لقد ضحك القوم كلّهم بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وآله لا يحتشمونه ولا يهابونه ، ويقول بعضهم لبعض : انظروا ما ادّعى ؟ وكيف عدا طوره [(١)] ؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : إن كنتم الآن تضحكون فسوف تبكون وتتحيّرون إذا شاهدتم ما عنه تخبرون ، ألا فمن هاله ذلك منكم وخشي على نفسه أن يموت أو يخبل فليقل : اللّهمّ بجاه محمّد الّذي اصطفيته ، وعليّ الّذي ارتضيته ، وأوليائهما الّذين من سلم لهم أمرهم اجتبيته ، لمّا قوّيتني على ما أرى ، وإن كان من يموت هناك ممّن يحبّه [(٢)] ويريد حياته فليدع له بهذا الدعاء ينشره الله تعالى ويقوّيه، قال عليه السلام : فانصرفوا واجتمعوا في ذلك الموضع ، وجعلوا يهزؤون بمحمّد صلّى الله عليه وآله وقوله : إنّ تلك الجذوع تنقلب أفاعي، فسمعوا حركة من السقف فاذا بتلك الجذوع انقلبت [(٣)] أفاعي وقد لوّت [(٤)] رؤوسها عن الحائط وقصدت نحوهم تلتقمهم [(٥)] ، فلمّا وصلت إليهم كفّت عنهم وعدلت إلى ما في الدار من حباب وجرار وكيزان [(٦)] و صلايات وكراسيّ وخشب و سلاليم [(٧)] و أبواب فالتقمتها وأكلتها ، فأصابهم ما قال رسول الله عليه السلام : إنّه يصيبهم ، فمات [(٨)] منهم أربعة ، وخبل جماعة ، و جماعة خافوا على أنفسهم فدعوا بما قال رسول الله صلّى الله عليه وآله فقويت قلوبهم ، وكانت الأربعة أتى بعضهم فدعا لهم بهذا الدعاء فنشروا ، فلمّا رأوا ذلك قالوا : إنّ هذا الدعاء مجاب به ، وإنّ محمّداً صادق ، و إن كان يثقل علينا تصديقه [(٩)] أفلا ندعو به لتلين للإيمان به والتصديق له والطاعة لأوامره وزواجره قلوبنا ، فدعوا بذلك الدعاء فحبّب الله

(١) أى جاوز حده

(٢) فى المصدر المطبوع : وان كان من يموت هناك وكان ممن يحبه . و فى نسخة مخطوطة منه : وان كان من يموت هناك فمن يحبه اه ولعله الصحيح .

(٣) تنقلب خل .

(٤) وقد ولت خل ، وهو الموجود فى المصدر . وفيه : الى الحائط .

(٥) أى لتأكلهم وتبتلعهم

(٦) الحباب : جمع الحب والجرار : جمع الجرة والكيزان جمع الكوز .

(٧) جمع السلم .

(٨) ومات خل .

(٩) فى المصدر : تصديقه واتباعه .

تعالى إليهم الإيمان وطيّبه في قلوبهم ، وكرّه إليهم الكفر ، فآمنوا بالله ورسوله ، فلمّا أصبحوا من غد جاءت اليهود وقد عادت الجذوع ثعابين كما كانت ، فشاهدوها و تحيّروا ومات منهم جماعة ، وغلب الشقاء على الآخرين[١] .

وقال : وأمّا اليد فلقدكان لمحمّد صلى الله عليه وآله مثلها وأفضل منها وأكثرمنها ألف مرّة[٢] كان صلى الله عليه وآله يحبّ أن يأتيه الحسن والحسين عليهما السلام ، وكانا يكونان عندأهلهما[٣] أوموالیهما أو دايتهما[٤] ، وكان يكون في ظلمة اللّيل فيناديهما رسول الله صلى الله عليه وآله : يا با محمّد ، يا باعبدالله هلمّا إليّ ، فيقبلان نحوه من ذلك البعد قد بلغهما[٥] صوته ، فيقول[٦] رسول الله صلى الله عليه وآله بسبّابته هكذا يخرجها من الباب فتضيء لهما أحسن من ضوء القمر والشمس ، فيأتيان فتعود[٧] الأصبع كماكانت،فإذاقضى وطره[٨] من لقائهماوحديثهما قال : ارجعا إلى موضعكما فقال[٩] بعد بسبّابته هكذا ، فأضاءت أحسن من ضياء القمروالشمس ، قد أحاط بهما إلى أن يرجعا إلى موضعهما ، ثمّ تعود أصبعه صلى الله عليه وآله كما كانت من لونها في سائر الأوقات .

وأمّا الطوفان الّذي أرسله الله تعالى على القبط فقد أرسل الله مثله على قوم مشركين آية لمحمّد صلى الله عليه وآله ، فقال : إنّ رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يقال له : ثابت بن الأفلح[١٠] قتل رجلاً من المشركين في بعض المغازي ، فنذرت امرأة ذلك المشرك المقتول لتشربنّ في قحف رأس ذلك القاتل الخمر ، فلمّا وقع بالمسلمين يوم اُحد ما وقع ، قتل ثابت هذا على ربوة من الأرض فانصرف المشركون و اشتغل رسول الله صلى الله عليه وآله و أصحابه

(١) في المصدر : وتحيروا وغلب الشقاء عليهم . قال : واما اليد .
(٢) في المصدر : وأكثر من الف مرة .
(٣) في المصدر : عند أهليهما .
(٤) الداية : القابلة .
(٥) وقد بلغهما خل .
(٦) اى يشير بها .
(٧) ثم تعود خل .
(٨) الوطر : الحاجة والبغية .
(٩) وقال خل .
(١٠) في نسخة من المصدر : ثابت بن أبي الافلح .

بدفن أصحابه ، فجاءت المرأة إلى أبي‌سفيان تسأله أن يبعث رجلاً مع عبد لها إلى مكان ذلك المقتول ليجتزّ رأسه فيؤتى به لتفي بنذرها فتشرب في قحفه خمراً ، وقد كانت البشارة أتتها بقتله ، أتاها بها عبدٌ لها فأعتقته وأعطته جارية لها ، ثمّ سألت أبا سفيان فبعث إلى ذلك المقتول مأتين من أصحاب[1] الجلد في جوف اللّيل ليجتزّوا رأسه فيأتوها به ، فذهبوا فجاءت ريح فدحرجت الرجل إلى حدور[2] فتبعوه ليقطعوا رأسه فجاء من المطر وابل عظيم فغرق المأتين ، ولم يوقف لذلك المقتول ولا لواحد من المأتين على عين ولا أثر ، ومنع الله الكافرة ممّا أرادت ، فهذا أعظم من الطوفان آية له صلى الله عليه وآله .

و أمّا الجراد المرسل على بني إسرائيل فقد فعل الله أعظم و أعجب منه بأعداء محمّد صلى الله عليه وآله ، فإنّه أرسل عليهم جراداً أكلهم ، ولم يأكل جراد موسى عليه السلام رجال القبط ، ولكنّه أكل زروعهم ، وذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان في بعض أسفاره إلى الشام ، وقد تبعه مأتان من يهودها في خروجه عنها و إقباله نحو مكّة ، يريدون قتله ، مخافة أن يزيل الله دولة اليهود على يده ، فراموا قتله ، وكان في القافلة فلم يجسروا عليه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أراد حاجة أبعد واستتر بأشجار تكنفه[3] ، أو برّيّة بعيدة ، فخرج ذات يوم لحاجته فأبعد وتبعوه وأحاطوا به وسلّوا سيوفهم عليه ، فأثار الله جلّ وعلا من تحت رجل محمّد من ذلك الرمل جراداً[4] فاحتوشتهم وجعلت تأكلهم ، فاشتغلوا بأنفسهم عنه ، فلمّا فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من حاجته وهم يأكلهم الجراد ورجع إلى أهل القافلة فقالوا له : ما بال الجماعة خرجوا خلفك لم يرجع منهم أحد ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : جاءوا يقتلونني فسلّط الله عليهم الجراد ، فجاءوا ونظروا إليهم فبعضهم قدمات ، وبعضهم قدكاد يموت ، والجراد يأكلهم ، فما زالوا ينظرون إليهم حتّى أتى الجراد على أعيانهم فلم تبق منهم شيئاً .

وأمّا القمّل فأظهر الله قدرته على أعداء محمّد صلى الله عليه وآله بالقمّل ، وقصّة ذلك أنّ رسول الله

---

(١) أصحابه خ ل . أقول أي من أصحابه الشديد القوي .

(٢) الحدور : المكان الذي ينحدر منه .

(٣) بأشجار ملتفة أو بغرية بعيدة خ ل .

(٤) كثيراً خ ل .

صلّى الله عليه وآله لمّا ظهر بالمدينة أمره ، وعلا بها شأنه حدّث يوماً أصحابه عن امتحان الله عزّ وجلّ للأنبياء ، وعن صبرهم على الأذى في طاعة الله . فقال في حديثه : إنّ بين الركن والمقام قبور سبعين نبيّاً ما ماتوا إلّا بضرّ الجوع و القمّل [1] ، فسمع بذلك بعض المنافقين من اليهود وبعض مردة [2] قريش فتؤامروا [3] بينهم ليلحقنّ محمّداً بهم فيقتلوه [4] بسيوفهم حتّى لا يكذب ، فتؤامروا بينهم و هم مأتان على الإحاطة به يوماً يجدونه من المدينة خارجاً [5] ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً خالياً فتبعه القوم ، و نظر أحدهم إلى ثياب نفسه وفيها قمّل ، ثمّ جعل بدنه وظهره يحكّه من القمّل فأنف من أصحابه ، واستحيا فانسلّ عنهم [6] ، و أبصر آخر ذلك من نفسه و فيها قمّل مثل ذلك فانسلّ ، فما زال كذلك حتّى وجد ذلك كلّ واحد من نفسه فرجعوا ، ثمّ زاد ذلك عليهم حتّى استولى عليهم القمّل ، وانطبقت حلوقهم [7] ، فلم يدخل فيها طعام ولا شراب فماتوا كلّهم في شهرين منهم من مات في خمسة أيّام ، ومنهم من مات في عشرة أيّام وأقلّ وأكثر ، فلم يزد على شهرين حتّى ماتوا بأجمعهم بذلك القمّل والجوع والعطش ، فهذا القمّل الّذي أرسله الله تعالى على أعداء محمّد صلى الله عليه وآله آية له .

وأمّا الضفادع فقد أرسل الله مثلها على أعداء محمّد صلى الله عليه وآله حين قصدوا قتله فأهلكهم بالجرذ [8] وذلك أنّ مأتين بعضهم كفّار العرب ، وبعضهم يهود ، وبعضهم أخلاط من الناس اجتمعوا بمكّة في أيّام الموسم وهمّوا فيما بينهم لنقتلنّ محمّداً ، فخرجوا نحو المدينة ، فبلغوا بعض تلك المنازل ، و إذا هناك ماء في بركة [9] أطيب من مائهم الذي كان معهم فصبّوا ما

---

(١) اى عند الاسر و طول الحبس .

(٢) كفار خ ل .

(٣) أى فتشاوروا .

(٤) فليقتلنه خ ل و هو الموجود فى المصدر .

(٥) فى المصدر : خاليا خارجا .

(٦) أى فانطلق فى استخفاء .

(٧) و نقبت حلقومهم خ ل صح . أقول : فى المصدر المطبوع : وانطبقت حلقومهم ، وفى نسخة مخطوطة مثل ما فى الصلب . والحلوق جمع الحلق .

(٨) فاهلكهم بها خ ل وفى المصدر : فاهلكهم الله بالجرذ .

(٩) أوحوض خ ل ، وهو الموجود فى المصدر .

كان معهم منه ، وملأوا رواياهم ومزاودهم من ذلك الماء وارتحلوا[١] فبلغوا أرضاً ذات جرذ كثير[٢] فحطّوا رواحلهم عندها فسلّطت على مزاودهم ورواياهم و سطائحهم الجرذ[٣] و خرقتها ونقبتها[٤] ، وسال مياهها في تلك الحرّة[٥] فلم يشعروا إلّا وقد عطشوا ولا ماء معهم فرجعوا القهقرى إلى تلك البركة[٦] الّتي كانوا تزوّدوا منها تلك المياه ، و إذا الجرذ[٧] قد سبقهم إليها فنقبت أفواهها[٨] ، وسالت[٩] في الحرّة مياهها ، فوقفوا آيسين من الماء و تما وتوا ، ولم يفلت منهم أحد إلّا واحد، كان لايزال يكتب على لسانه محمّداً ، وعلى بطنه محمّداً و يقول : يا ربّ محمّد وآل محمّد قد تبت من أذى محمّد ففرّج عنّي بجاه محمّد وآل محمّد فسلم ، و كفّ[١٠] عنه العطش ، فوردت عليه قافلة فسقوه وحملوه وأمتعة القوم وجمالهم ، وكانت أصبر على العطش من رجالها ، فآمن برسول الله صلى الله عليه وآله ، و جعل رسول الله صلى الله عليه وآله تلك الجمال و الأموال له .

قال : وأمّا الدم فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله احتجم مرّة فدفع الدم الخارج منه إلى أبي سعيد الخدريّ وقال له : غيّبه ، فذهب فشربه ، فقال له صلى الله عليه وآله : ماصنعت[١١] به ؟ قال : شربته يارسول الله، قال : أولم أقل لك غيّبه ، فقال :غيّبته[١٢] في وعاء حريز ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله إيّاك وأن تعود لمثل هذا ، ثمّ اعلم أنّ الله قد حرّم على النار لحمك ودمك لمّا اختلط بدمي ولحمي فجعل أربعون من المنافقين يهزؤون برسول الله صلى الله عليه وآله ويقولون : زعم أنّه قد اعتق

---

(١) وارتجعوا خل .
(٢) وضفادع خ .
(٣) الضفادع والجرذ خل .
(٤) في المصدر : وثقبتها .
(٥) الحرة : الارض ذات حجارة نخرة سود كأنها احرقت بالنار .
(٦) الحياض خل .
(٧) والضفادع خ .
(٨) اصولها خل ، وفي المصدر : فنقبت اصولها .
(٩) وسيلت خل .
(١٠) وكف الله خ وهو الموجود في المصدر .
(١١) ماذا صنعت به خ . وهوالموجود في المصدر .
(١٢) قد غيبته : خ .

الخدري من النار لاختلاط دمه بدمه ، وما هو إلا كذاب مفتر ! وأما نحن فنستقذر دمه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أما إن الله يعذبهم بالدم ويميتهم به ، و إن كان لم يمت القبط ، فلم يلبثوا إلا يسيراً حتى لحقهم الرعاف الدائم ، وسيلان الدماء من أضراسهم ، فكان طعامهم وشرابهم يختلط بالدم فيأكلونه فبقوا كذلك أربعين صباحاً معذبين ثم هلكوا .

وأما السنين ونقص من الثمرات فإن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا على مضر فقال : «اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف » فابتلاهم الله بالقحط و الجوع ، فكان الطعام يجلب إليهم من كل ناحية ، فإذا اشتروه و قبضوه لم يصلوا به إلى بيوتهم حتى يسوس[1] وينتن ويفسد فتذهب أموالهم ، و لا يحصل لهم في الطعام نفع حتى أضر بهم الأزم والجوع الشديد العظيم ، حتى أكلوا الكلاب الميتة ، وأحرقوا عظام الموتى فأكلوها وحتى نبشوا عن قبور الموتى فأكلوهم ، وحتى ربما أكلت المرأة طفلها ، إلى أن مشى جماعة[2] من رؤساء قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا : يا محمد هبك[3] عاديت الرجال فما بال النساء والصبيان والبهائم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنتم بهذا معاقبون ، و أطفالكم و حيواناتكم بهذا غير معاقبة ، بل هي معوضة لجميع المنافع حيث[4] يشاء ربنا في الدنيا والآخرة ، فسوف يعوضها الله تعالى عما أصابها[5] ثم . عفا عن مضر وقال : «اللهم افرج عنهم» فعاد إليهم الخصب والدعة والرفاهية ، فذلك قوله عز وجل فيهم يعدد عليهم نعمه : «فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف[6]» .

قال الامام[7] عليه السلام : وأما الطمس لأموال قوم فرعون فقد كان مثله آية لمحمد صلى الله عليه وآله

---

(۱) يسوس خل . وهو الموجود في المصدر .

(۲) جماعات خل ، وهو الموجود في المصدر .

(۳) هب : فعل أمر من وهب ، ويقال : هبني فعلت أي احسبني ، و انما يستعمل من المادة بهذا المعنى كلمة «هب» للامر فقط فتنصب مفعولين .

(٤) حين خل

(٥) على ما أصابها خل .

(٦) القريش : ٤

(۷) قال أمير المؤمنين عليه السلام خل . وهو الموجود في المصدر .

وعليّ عليه السلام ، وذلك أنّ شيخاً كبيراً جاء بابنه إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله ، والشيخ يبكي ويقول : يارسول الله ابني هذا غذوته صغيراً ، ومُنته[1] طفلاً عزيزاً ، وأعنته[2] بمالي كثيراً حتّى اشتدّ أزره[3] ، وقوي ظهره ، وكثر ما له ، وفنيت قوّتي ، وذهب مالي عليه ، وصرت من الضعف إلى ماترى[4] فلايواسيني بالقوت الممسك لرمقي ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله للشابّ : ماذا تقول ؟ قال : يارسول الله لا فضل معي عن قوتي وقوت عيالي ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله للوالد : ما تقول ؟ فقال : يا رسول الله إنّ له أنابير[5] حنطة وشعير وتمر وزبيب ، وبدر[6] الدراهم والدنانير وهو غنيّ ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله للابن : ماتقول ، قال الابن : يارسول الله مالي شيء ممّا قال ، قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : اتّق الله يافتى ، وأحسن إلى والدك المحسن إليك يحسن الله إليك ، قال : لاشيء لي ، قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : فنحن نعطيه عنك في هذا الشهر، فأعطه أنت فيما بعده ، وقال لاُسامة : أعط الشيخ مأة درهم نفقةً لشهره لنفسه وعياله ، ففعل ، فلمّا كان رأس الشهر جاء الشيخ والغلام وقال الغلام : لاشيء لي ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله، لك مال كثير ، ولكنّك اليوم تمسي وأنت فقير وقير[7] ، أفقر من أبيك هذا لا شيء لك ، فانصرف الشابّ فإذا جيران أنابيره قد اجتمعوا عليه يقولون : حوّل هذه الأنابير عنّا ، فجاء إلى أنابيره وإذا الحنطة والشعير والتمر والزبيب قد نتن جميعه ، وفسد وهلك ، وأخذوه بتحويل ذلك عن جوارهم ، فاكترى اُجراء بأموال كثيرة فحوّلوه وأخرجوه بعيداً عن المدينة ، ثمّ ذهب يخرج إليهم الكرى من أكياسه التي فيها دراهمه ودنانيره فإذا هي قد طمست ومسخت حجارة ، وأخذه الحمّالون بالاُجرة فباع ماكان له من كسوة وفرش و

(١) ربيته خل ؛ وفي المصدر : صنته ؛ وفي النسختين المطبوعتين : مننته‌ءن من فلاناً : بلغ ممنونه وهو أقصى ماعنده

(٢) في نسخة من المصدر : وأغنيته .

(٣) الازر : الظهر .

(٤) إلى ماقعد بي خل ، وفي المصدر : وصرت من الضعف إلى ماترى ، فعدل بي فلايواسيني

(٥) الانابير جمع الانبار : بيت التاجر الذي تنضد فيه الغلال و المتاع .

(٦) البدر : جمع البدرة : الكيس الموضوعة فيه الدراهم والدنانير . كمية عظيمة من المال . عشرة آلاف درهم .

(٧) وتصير خل .

داروأعطاهم في الكراء ، وخرج من ذلك كلّه صفراً ، ثمّ بقي فقيراً وقيراً لا يهتدي إلى قوت يومه ، فسقم لذلك جسده و ضني ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ياأيّها العاقّون للآباء و الأمّهات اعتبروا واعلموا أنّه كما طمس في الدنيا على أمواله فكذلك جعل بدل ماكان أعدّ له في الجنّة من الدرجات معدّاً له في النار من الدركات ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الله ذمّ اليهود بعبادة العجل من دون الله بعد رؤيتهم لتلك الآيات فإيّاكم وأن تضاهوهم في ذلك ، قالوا : و كيف نضاهيهم يارسول الله ؟ قال : بأن تطيعوا مخلوقاً في معصية الله ، وتتوكّلوا عليه من دون الله تكونوا قدضاهيتموهم (۱) .

توضيح : خبل كفرح : جنّ ، ولوّى برأسه : أمال ، والصلاية : مدقّ الطيب ، و القحف بالكسر : العظم فوق الدماغ ، والجلد بالتحريك : القوّة والشدّة ، واحتوش القوم الصيد : أنفره بعضهم على بعض ، و على فلان : جعلوه وسطهم ، و السطيحة : المزادة .

قوله عليه السلام : يسوّس ؟ أي يقع فيه السوس ، وهو دود يقع في الطعام ، وقال الجوهريّ الأزمة : الشدّة و القحط ، يقال : أصابتهم سنة أزمتهم أزماً ، أي استأصلتهم ، و أزم علينا الدهر يأزم أزماً ، أي اشتدّ وقلّ خيره ، وقال : مانه يمونه موناً : احتمل مونته (۲) و قام بكفايته ، وقال : فقير وقير (۳) : إتباعٌ له ، و يقال : معناه أنّه قد أوقره الدين ، أي أثقله وضني بالكسر : مرض ، وفي النهاية : المضاهات : المشابهة وقد تهمز وقرىء بهما .

۷ ـ ج : روي عن موسى بن جعفر عليه السلام ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن الحسين بن عليّ عليهم السلام أنّ يهوديّاً من يهود الشام وأحبارهم كان قد قرأ التوراة و الإنجيل و الزبور و صحف الأنبياء عليهم السلام و عرف دلائلهم جاء إلى مجلس فيه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وفيهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام وابن عبّاس وأبومعبد الجهنيّ (٤)، فقال : يا أمّة

(۱) التفسير المنسوب الى الامام العسكرى عليه السلام : ١٦٥ - ١٧٠ .
(۲) ويستعمل مهموزاً أيضاً يقال : مأن يمأن مأنا . والمؤونة : القوت .
(۳) الوقير : الذليل المهان .
(٤) في المصدر : وابن مسعود وأبوسعيد ، والظاهر أن الاخير مصحف راجع ماعلقناعلى الحديث في ج ۱۰ : ۲۸ .

محمد ماتركتم لنبيّ درجة ولا لمرسل فضيلة إلّا نحلتموها نبيّكم فهل تجيبوني عمّا أسألكم عنه ، فكاع[1] القوم عنه .

فقال علي بن أبي طالب عليه السلام : نعم ، ما أعطى الله عزّ وجلّ نبيّاً درجة ولا مرسلاً فضيلة إلّا وقد جمعها لمحمّد صلى الله عليه وآله وزاد محمّداً صلى الله عليه وآله على الأنبياء أضعافاً مضاعفة .

فقال له اليهوديّ فهل أنت مجيبي ؟ قال له : نعم ، سأذكر لك اليوم من فضائل رسول الله صلى الله عليه وآله ما يقرّ الله به أعين المؤمنين ، و يكون فيه إزالة لشكّ الشاكّين في فضائله ، إنّه صلى الله عليه وآله كان إذا ذكر لنفسه فضيلة قال : «ولا فخر» وأنا أذكر لك فضائله غير مزرٍ[2] بالأنبياء ولا متنقّص لهم ، ولكن شكراً لله عزّ وجلّ على ما أعطى محمّداً صلى الله عليه وآله مثل ما أعطاهم ، وما زاده الله وما فضّله عليهم .

قال له اليهوديّ : إنّي أسألك فأعدّ له جواباً ، قال له عليّ عليه السلام : هات ، قال له اليهوديّ : هذا آدم عليه السلام أسجد الله له ملائكته ، فهل فعل بمحمّد شيئاً من هذا ؟ فقال له عليّ عليه السلام : لقد كان ذلك ، ولئن أسجد الله لآدم ملائكته فإنّ سجودهم لم يكن سجود طاعة ، إنّهم عبدوا آدم[3] من دون الله عزّ وجلّ ولكن اعترافاً لآدم بالفضيلة ، ورحمةً من الله له ، ومحمّد صلى الله عليه وآله أعطي أفضل من هذا[4] ، إنّ الله عزّ وجلّ صلّى عليه في جبروته[5] ، والملائكة بأجمعها ، وتعبّد المؤمنين بالصلاة عليه ، فهذه زيادة له يا يهوديّ .

قال له اليهوديّ : فإنّ آدم عليه السلام تاب الله عليه من بعد خطيئته .

قال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمّد صلى الله عليه وآله نزل فيه ما هو أكبر من هذا من غير ذنب أتى ، قال الله عزّ وجلّ : «ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر[6]» إنّ محمّداً غير

---

(١) كاع عنه : جبن عنه وهابه .

(٢) أزرى به وأزراه : عابه ووضع من حقه .

(٣) في المصدر : وانهم عبدوا آدم .

(٤) في المصدر وفي كتاب الاحتجاجات : اعطي ماهو أفضل من هذا .

(٥) الجبروت : صيغة مبالغة بمعنى القدرة والسلطة والعظمة .

(٦) الفتح : ٢ .

مواف القيامة[١] بوزر ولامطلوب فيها بذنب .

قال له اليهودي : فإن هذا إدريس عليه السلام رفعه الله عز و جل مكاناً علياً ، و أطعمه من تحف الجنة بعد وفاته .

قال له علي عليه السلام : لقدكان كذلك ، ومحمد صلى الله عليه وآله أعطي ما هو أفضل من هذا ، إن الله جل ثناؤه قال فيه : «ورفعنا لك ذكرك[٢]» فكفى بهذا من الله رفعة ، و لئن أطعم إدريس من تحف الجنة بعد وفاته فإن محمداً صلى الله عليه وآله أطعم في الدنيا في حياته بينما يتضور[٣] جوعاً فأتاه جبرئيل عليه السلام بجام من الجنة فيه تحفة ، فهلل الجام ، وهللت التحفة في يده وسبحا و كبرا و حمدا ، فناولها أهل بيته ففعل الجام مثل ذلك ، فهم أن يناولها بعض أصحابه فتناولها جبرئيل عليه السلام ، فقال له : كلها فإنها تحفة من الجنة أتحفك الله بها ، وإنها لاتصلح إلا لنبي أووصي نبي ، فأكل صلى الله عليه وآله وأكلنامعه ، وإني لأجدحلاوتها ساعتي هذه .

قال له اليهودي : فهذا نوح عليه السلام صبر في ذات الله عز و جل ، و أعذر قومه إذ كذب .

قال له علي عليه السلام : لقدكان كذلك ، ومحمد صلى الله عليه وآله صبر في ذات الله و أعذر قومه إذ كذب وشرد وحصب بالحصى ، و علاه أبولهب بسلاشاة[٤] ، فأوحى الله تبارك وتعالى إلى جابيل[٥] ملك الجبال أن شق الجبال ، وانته إلى أمر محمد صلى الله عليه وآله ، فأتاه فقال له : إني قد أمرت لك بالطاعة فإن أمرت أطبقت[٦] عليهم الجبال فأهلكتهم بها ، قال صلى الله عليه وآله :

---

(١) في كتاب الاحتجاجات : في القيامة ، وفي المصدر : يوم القيامة .

(٢) الشرح : ٤ .

(٣) أي يتلوى من وجع الجوع .

(٤) في المصدر : بسلا ناقة وشاة أقول : السلى : جلدة يكون فيها الولد في بطن أمه واذا انقطع في البطن هلكت الام والولد .

(٥) قد ذكرنا في كتاب الاحتجاجات أن مكان جابيل في نسخة من الكتاب : حامل ، و في اخرى جاجائيل ، وفي ثالثة : حبابيل .

(٦) في المصدر وفي نسخة من كتاب الاحتجاجات فان امرت أن اطبق .

إنّما بعثت رحمةً ربّ اهد اُمّتي فإنّهم لايعلمون ، ويحك يا يهودي إنّ نوحاً لمّا شاهد غرق قومه رقّ عليهم رقّة القرابة ، وأظهر عليهم شفقة فقال : « ربّ إنّ ابني من أهلي[١] » فقال الله تبارك اسمه : « إنّه ليس من أهلك إنّه عمل غير صالح[٢] » أراد جلّ ذكره أن يسلّيه بذلك ، و محمّد صلّى الله عليه وآله لمّا علنت من قومه المعاندة[٣] شهر عليهم سيف النقمة ، ولم تدركه فيهم رقّة القرابة ، ولم ينظر إليهم بعين مقة .

قال له اليهودي : فإنّ نوحاً دعا ربّه فهطلت له السماء بماء منهمر[٤] .

قال له عليه السلام : لقد كان كذلك ، وكانت دعوته دعوة غضب ، ومحمّد صلّى الله عليه وآله هطلت له السماء بماء منهمر رحمة إنّه صلّى الله عليه وآله[٥] لمّا هاجر إلى المدينة أتاه أهلها في يوم جمعة فقالوا له : يا رسول الله احتبس القطر ، واصفرّ العود ، وتهافت الورق[٦] ، فرفع يده المباركة حتّى رُئي بياض إبطيه ، ، وما ترى في السماء سحابة فما برح حتّى سقاهم الله ، حتّى أنّ الشابّ المعجب بشبابه لتهمّه نفسه في الرجوع إلى منزله ، فما يقدر من شدّة السيل ، فدام اُسبوعاً فأتوه في الجمعة الثانية فقالوا : يارسول الله لقد تهدّمت الجدر ، واحتبس الركب و السفر فضحك صلّى الله عليه وآله وقال : «هذه سرعة ملالة ابن آدم» ثمّ قال : «اللّهمّ حوالينا ولا علينا ، اللّهمّ في اُصول الشيح ، ومراتع البقع» فرُئي حوالي المدينة المطر يقطر قطراً ؛ وما يقع في المدينة قطرة لكرامته على الله عزّ وجلّ .

قال له اليهودي : فإنّ هذا هود قد انتصر الله له من أعدائه بالريح ، فهل فعل بمحمّد صلّى الله عليه وآله شيئاً من هذا ؟ قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، و محمّد صلّى الله عليه وآله اُعطي

(١) هود . ٤٥ .
(٢) هود : ٤٦ .
(٣) في المصدر : لما غلبت عليه من قومه المعاندة .
(٤) هطل المطر : نزل متتابعا متفرقا عظيم القطر . والمنهمر : الغزير ، أي ماء شديد الانصباب سريع التهطال .
(٥) في المصدر : وذلك أنه عليه السلام .
(٦) أي تساقطت .

ما هو أفضل من هذا إنّ الله عزّ و جلّ ذكره انتصر[١] له من أعدائه بالريح يوم الخندق إذ أرسل عليهم ريحاً تذروالحصى ، وجنوداً لم يروها فزاد الله تبارك و تعالى محمّداً صلى الله عليه وآله على هود بثمانية آلاف ملك ، وفضّله على هود بأنّ ريح عاد ريح سخط ، وريح محمّد صلى الله عليه وآله ريح رحمة قال الله تبارك وتعالى : «ياأيّها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها[٢]» .

قال له اليهوديّ : فإنّ هذا صالحاً أخرج الله له ناقة جعلها لقومه عبرة .

قال عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمّد صلى الله عليه وآله اُعطي ماهو أفضل من ذلك ، إنّ ناقة صالح لم تكلّم صالحاً ، ولم تناطقه ، ولم تشهد له بالنبوّة ، و محمّد صلى الله عليه وآله بينما نحن معه في بعض غزواته إذا هو ببعير قددنا ثمّ رغا[٣] فأنطقه الله عزّوجلّ فقال : يا رسول الله إنّ فلاناً استعملني حتّى كبرت ويريد نحري ، فأنا أستعيذ بك منه ، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى صاحبه فاستوهبه منه فوهبه له وخلاّه ، ولقد كنّا معه فإذا نحن بأعرابيّ معه ناقة له يسوقها ، وقد استسلم للقطع لما زوّر[٤] عليه من الشهود فنطقت له الناقة فقالت : يارسول الله إنّ فلاناً منّي بريء ، و إن الشهود يشهدون عليه بالزور ، و إنّ سارقي فلان اليهوديّ .

قال له اليهوديّ : فإنّ هذا إبراهيم قد تيقّظ بالاعتبار على معرفة الله تعالى ، وأحاطت دلالته[٥] بعلم الإيمان به .

قال له عليه السلام : لقد كان كذلك ، واُعطي محمّد صلى الله عليه وآله أفضل من ذلك ، قد تيقّظ بالاعتبار على معرفة الله تعالى ، وأحاطت دلالته [٦] بعلم الإيمان به ، وتيقّظ إبراهيم عليه السلام وهو ابن خمس عشرة سنة ، ومحمّد صلى الله عليه وآله كان ابن سبع سنين ، قدم تجّار من النصارى فنزلوا

---

(١) في كتاب الاحتجاجات : قد انتصر .

(٢) الاحزاب : ٩ .

(٣) رغا البعير : صوت وضج .

(٤) زور عليه : قال عليه : الزور .

(٥و٦) دلائله خل .

بتجارتهم بين الصفا والمروة ، فنظر إليه بعضهم فعرفه بصفته و نعته و خبر مبعثه و آياته صلّى الله عليه وآله ، فقالوا له : ياغلام ماسمك ؟ قال : محمّد ، قالوا : مااسم أبيك ؟ قال : عبدالله ، قالوا : مااسم هذه ؟ وأشاروا بأيديهم إلى الأرض قال : الأرض قالوا : فمااسم هذه ؟ وأشاروا بأيديهم إلى السماء ، قال : السماء ، قالوا : فمن ربّهما ؟ قال : الله ، ثمّ انتهرهم وقال : أتشكّكونني في الله عزّ و جلّ ، و يحك يا يهوديّ لقد تيقّظ بالاعتبار على معرفة الله عزّوجلّ مع كفر قومه ، إذ هو بينهم يستقسمون بالأزلام ، ويعبدون الأوثان ، وهو يقول : لاإله إلّاالله .

قال اليهوديّ : فإنّ إبراهيم عليه السلام حجب عن نمرود بحجب ثلاثة (١) .

فقال عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمّد صلّى الله عليه وآله حجب عمّن أراد قتله بحجب خمسة فثلاثة بثلاثة ، واثنان فضل ، قال الله عزّوجلّ وهو يصف أمر محمّد صلّى الله عليه وآله فقال : « و جعلنا من بين أيديهم سدّاً » فهذا الحجاب الأوّل « ومن خلفهم سدّاً » فهذا الحجاب الثاني « فأغشيناهم فهم لايبصرون (٢) » فهذا الحجاب الثالث ، ثمّ قال : « وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الّذين لايؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً (٣) » فهذا الحجاب الرابع ، ثمّ قال : « فهي إلى الأذقان فهم مقمحون (٤) » فهذه حجب خمسة .

قال اليهوديّ : فإنّ إبراهيم عليه السلام قدبهت الّذي كفر ببرهان نبوّته .

قال له عليّ عليه السلام : لقدكان كذلك ، ومحمّد صلّى الله عليه وآله أتاه مكذّب بالبعث بعدالموت وهو أبيّ بن خلف الجمحيّ معه عظم نخر ففركه (٥) ، ثمّ قال : يامحمّد « من يحيي العظام و هي رميم » فأنطق الله محمّداً بمحكم آياته ، و بهته ببرهان نبوّته فقال : « يحييها الّذي أنشأها أوّل مرّة وهو بكلّ خلق عليم (٦) » فانصرف مبهوتاً .

---

(١) تقدم تفسيرها في كتاب الاحتجاجات راجع .
(٢) يس : ٩ .
(٣) الاسراء : ٤٥ .
(٤) يس : ٨ .
(٥) نخر العظم : بلي وتفتت ، فهو ناخر ونخر . فرك الشيء : حكه حتى تفتت .
(٦) يس : ٧٨ و ٧٩ .

قال له اليهودي: فإنّ هذا إبراهيم (١) جذّ أصنام قومه غضباً لله عزّ وجلّ.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك ومحمّد صلى الله عليه وآله قد نكس عن الكعبة ثلاثمائة وستّين صنماً، ونفاها من جزيرة العرب، وأذلّ من عبدها بالسيف.

قال له اليهودي: فإنّ هذا إبراهيم قد أضجع ولده وتلّه للجبين (٢).

فقال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد اُعطي إبراهيم بعد الإضجاع الفداء، ومحمّد صلى الله عليه وآله اُصيب بأفجع منه فجيعة، إنّه وقف صلى الله عليه وآله على عمّه حمزة أسد الله وأسد رسوله و ناصر دينه، وقد فرّق بين روحه وجسده فلم يبيّن عليه حرقة، ولم يفض عليه عبرة، ولم ينظر إلى موضعه من قلبه وقلوب أهل بيته ليرضي الله عزّ و جلّ بصبره، و يستسلم لأمره في جميع الفعال، وقال صلى الله عليه وآله: «ولولا أن تحزن صفيّة لتركته حتّى يحشر من بطون السباع وحواصل الطير، ولولا أن يكون سنّة بعدي لفعلت ذلك».

قال له اليهودي: فإنّ إبراهيم عليه السلام قد أسلمه قومه إلى الحريق فصبر، فجعل الله عزّ وجلّ النار عليه برداً وسلاماً، فهل فعل بمحمّد شيئاً من ذلك.

قال له عليه السلام: لقد كان كذلك ومحمّد صلى الله عليه وآله لمّا نزل بخيبر سمّته الخيبريّة فصيّر الله السمّ في جوفه برداً وسلاماً إلى منتهى أجله، فالسمّ يحرق إذا استقرّ في الجوف، كما أنّ النار تحرق، فهذا من قدرته لاتنكره.

قال له اليهودي: فإنّ هذا يعقوب عليه السلام اُعظم في الخير نصيبه، إذ جعل الأسباط من سلالة صلبه، ومريم ابنة عمران من بناته.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك ومحمّد صلى الله عليه وآله أعظم في الخير نصيباً منه، إذ جعل فاطمة سيّدة نساء العالمين من بناته، والحسن والحسين من حفدته.

قال له اليهودي: فإنّ يعقوب قد صبر على فراق ولده حتّى كاد يحرض (٣) من الحزن.

---

(١) جذه: كسره فانكسر.
(٢) تله: صرعه.
(٣) أى حتى كاد يشرف على الهلاك من الحزن.

قال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، وكان حزن يعقوب عليه السلام حزناً بعده تلاق ، ومحمّد صلى الله عليه وآله قبض ولده إبراهيم قرّة عينه في حياة منه ، وخصّه بالاختبار ليعظّم له الادّخار فقال صلّى الله عليه وآله : « تحزن النفس ويجزع القلب وإنّا عليك يا إبراهيم لمحزونون ، ولا نقول ما يسخط الربّ » في كلّ ذلك يؤثر الرضا عن الله عزّ ذكره ، و الاستسلام له في جميع الفعال .

فقال له اليهوديّ : فإنّ هذا يوسف قاسى مرارة الفرقة ، وحبس في السجن توقّياً للمعصية ، فاُلقي في الجبّ وحيداً .

قال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمّد صلى الله عليه وآله قاسى مرارة الغربة ، وفارق الأهل[(١)] والأولاد و المال مهاجراً من حرم الله تعالى و أمنه ، فلمّا رأى الله عزّ و جلّ كآبته و استشعاره[(٢)] الحزن أراه تبارك وتعالى اسمه رؤيا توازي رؤيا يوسف عليه السلام في تأويلها ، و أبان للعالمين صدق تحقيقها ، فقال : « لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحقّ لتدخلنّ المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلّقين رؤوسكم ومقصّرين لا تخافون[(٣)] » ولئن كان يوسف عليه السلام حبس في السجن فلقد حبس رسول الله صلى الله عليه وآله نفسه في الشعب ثلاث سنين ، وقطع منه أقاربه وذووا الرحم ، وألجأوه إلى أضيق المضيق ، فلقد كادهم الله عزّ ذكره له كيداً مستبيناً[(٤)] إذ بعث أضعف خلقه فأكل عهدهم الّذي كتبوه بينهم في قطيعة رحمه ، ولئن كان يوسف عليه السلام اُلقي في الجبّ فلقد حبس محمّد صلى الله عليه وآله نفسه مخافة عدوّه في الغار حتّى قال لصاحبه : « لا تحزن إنّ الله معنا[(٥)] » ومدحه الله بذلك في كتابه .

فقال له اليهوديّ : فهذا موسى بن عمران عليه السلام آتاه الله التوراة الّتي فيها حكمه .

قال له عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمّد صلى الله عليه وآله اُعطي ما هو أفضل منه ، اُعطي محمّد

---

(١) في المصدر : وفراق الاهل .

(٢) الكآبة : الغم وسوء الحال والانكسار من الحزن . استشعر الخوف أى جعله شعار قلبه .

(٣) الفتح : ٢٧ .

(٤) متينا خل .

(٥) التوبة : ٤٠ .

صلّى الله عليه وآله سورة البقرة والمائدة بالإنجيل ، وطواسين وطه ونصف المفصّل والحواميم بالتوراة ، واُعطي نصف المفصّل و التسابيح بالزبور ؛ واُعطي سورة بني إسرائيل و براءة بصحف إبراهيم عليه السلام و صحف موسى عليه السلام و زاد الله عزّ ذكره محمّداً صلّى الله عليه وآله السبع [1] الطوال ، وفاتحة الكتاب ، و هي السبع المثاني و القرآن العظيم ، و اُعطي الكتاب والحكمة .

قال له اليهوديّ : فإنّ موسى عليه السلام ناجاه الله عزّوجلّ على طور سيناء .

قال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك . ولقد أوحى الله عزّوجلّ إلى محمّد صلى الله عليه وآله عند سدرة المنتهى ، فمقامه في السماء محمود ، وعند منتهى العرش مذكور .

قال له اليهوديّ : فلقد ألقى الله على موسى عليه السلام محبّة منه .

قال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، ولقد أعطى الله محمّداً صلى الله عليه وآله ماهو أفضل منه ، لقد ألقى الله عزّو جلّ عليه محبّة منه ، فمن هذا الّذي يشركه في هذا الاسم إذتمّ من الله عزّوجلّ به الشهادة ، فلاتتمّ الشهادة إلّاأن يقال : أشهدأن لاإله إلّا الله ، و أشهد أنّ محمّداً رسول الله ، ينادى به على المنابر ، فلا يرفع صوت بذكرالله عزّوجلّ إلّا رفع بذكر محمّد صلى الله عليه وآله معه .

قال له اليهوديّ : فلقد أوحى الله إلى اُمّ موسى لفضل منزلة موسى عليه السلام عندالله عزّوجلّ .

قال له عليّ عليه السلام : لقدكان كذلك ، ولقد لطف الله جلّ ثناؤه لاُمّ محمّد صلى الله عليه وآله بأن أوصل إليها اسمه حتّى قالت :

أشهد والعالمون أنّ محمّـــــداً رسول الله منتظرٌ

---

(١) قال الطريحي في مجمع البحرين : المفصل سمى به لكثرة مايقع فيه من فصول التسمية بين السور و قيل لقصر سوره ، واختلف في اوله فقيل من سورة ق ، وقيل : من سورة محمد ، وقيل : من سورة الفتح ، وعن النووى مفصل القرآن من محمد ، وقصاره من الضحى إلى آخره ، ومطولاته إلى عم ، ومتوسطاته إلى الضحى ، وفى الخبر المفصل ثمان و ستون سورة انتهى . أقول : و السبع الطوال على المشهور من البقرة إلى الاعراف ، والسابعة سورة يونس ، أو الانفال و براءة جميعا ، لانهما سورة عند بعض والمراد هنا مايبقى بعد اسقاط البقرة والمائدة وبراءة قاله المصنف .

وشهد الملائكة على الأنبياء أنّهم أثبتوه في الأسفار [١]، و بلطف من الله عزّ و جلّ ساقه إليها، ووصل [٢] إليها اسمه لفضل منزلته عنده حتّى رأت في المنام أنّه قيل لها: إنّ ما في بطنك سيّد، فإذا ولدته فسمّيه محمّداً، فاشتقّ الله له اسماً من أسمائه، فالله محمود [٣]، وهذا محمّد.

قال له اليهوديّ: فإنّ هذا موسى بن عمران عليه السلام قد أرسله الله إلى فرعون و أراه الآية الكبرى.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد أرسله إلى فراعنة شتّى، مثل أبي جهل ابن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة، وأبي البختريّ، والنضر بن الحارث، وأبيّ بن خلف، ومنبّه ونبيه ابني الحجّاج، وإلى الخمسة المستهزئين: الوليد بن المغيرة المخزوميّ، و العاص بن وائل السهميّ، والأسود بن عبد يغوث الزهريّ، والأسود بن المطّلب، والحارث ابن الطلاطلة [٤]، فأراهم الآيات في الآفاق وفي أنفسهم حتّى تبين لهم أنّه الحقّ.

قال له اليهوديّ: لقد انتقم الله لموسى عليه السلام من فرعون.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد انتقم الله جلّ اسمه لمحمد صلّى الله عليه وآله من الفراعنة، فأمّا المستهزؤون فقد قال الله عزّ وجلّ: «إنّا كفيناك المستهزئين [٥]» فقتل الله خمستهم، كلّ واحد منهم بغير قتلة صاحبه في يوم واحد، فأمّا الوليد بن المغيرة فمرّ بنبل لرجل من خزاعة قد راشه ووضعه في الطريق فأصابه شظيّة منه فانقطع أكحله حتّى أدماه فمات وهو يقول: قتلني ربّ محمّد.

وأمّا العاص بن وائل فإنّه خرج في حاجة له إلى موضع فتدهده [٦] تحته حجر فسقط فتقطّع قطعة قطعة فمات، وهو يقول: قتلني ربّ محمّد.

---

(١) الاسفار جمع السفر بالكسر فالسكون: التوراة.

(٢) في المصدر: وأوصل.

(٣) في المصدر: فالله المحمود.

(٤) في المصدر: والحارث بن أبي الطلالة وكذا فيما يأتي والموجود في مجمع البيان والسيرة لابن هشام ايضاً الحارث بن الطلاطلة مثل المتن وفي المحبر والمنمق للبغدادي الحارث بن قيس بن عدي الكعبي ولعل ذلك نسبة الى الاب والاول الى الام.

(٥) الحجر: ٩٥.

(٦) أي فتدحرج.

وأمّا الأسودبن عبد يغوث فإنّه خرج يستقبل ابنه زمعة فاستظلّ بشجرة فأتاه جبرئيل عليه السلام فأخذ رأسه فنطح به الشجرة ، فقال لغلامه : امنع عنّي هذا ، فقال : ماأرى أحداً يصنع بك شيئاً إلّا نفسك فقتله وهو يقول : قتلني ربّ محمّد .

وأمّا الأسودبن المطّلب فإنّ النبيّ صلى الله عليه وآله دعا عليه أن يعمي الله بصره ، و أن يثكله ولده ، فلمّا كان في ذلك اليوم خرج حتّى صار إلى موضع فأتاه جبرئيل عليه السلام بورقة خضراء فضرب بها وجهه فعمى وبقي حتّى أثكله الله ولده .

و أمّا الحارث بن الطلاطلة فإنّه خرج من بيته في السموم [1] فتحوّل حبشيّاً فرجع إلى أهله فقال : أنا الحارث ، فغضبوا عليه فقتلوه ، وهو يقول : قتلني ربّ محمّد .

وروي أنّ الأسودبن الحارث أكل حوتاً مالحاً فأصابه العطش ، فلم يزل يشرب الماء حتّى انشقّ بطنه فمات ، وهو يقول : قتلني ربّ محمّد ، كلّ ذلك في ساعة واحدة ، وذلك أنّهم كانوا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقالوا له : يا محمّد ننتظر بك إلى الظهر ، فإن رجعت عن قولك وإلّا قتلناك ، فدخل النبيّ صلى الله عليه وآله منزله فأغلق عليه بابه مغتمّاً لقولهم ، فأتاه جبرئيل عليه عن الله ساعته [2] فقال له : يامحمّد السلام يقرأ عليك السلام ، وهو يقول : «اصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين [3]» يعني أظهر أمرك لأهل مكّة ، وادعهم إلى الإيمان .

قال : ياجبرئيل كيف أصنع بالمستهزئين و ما أوعدوني ؟ قال له : «إنّا كفيناك المستهزئين [4]» .

قال : ياجبرئيل كانواالساعة بين يديّ ، قال : قد كفيتهم ، فأظهر أمره عندذلك ، و أمّا بقيّتهم من الفراعنة [5] فقتلوا يوم بدر بالسيف ، وهزم اللهالجمع و ولّوا الدبر .

---

(١) السموم : الريح الحارة .
(٢) في المصدر ، فأتاه جبرئيل من الله من ساعته . وفي كتاب الاحتجاجات : عن الله ساعته .
(٣) الحجر : ٩٤ .
(٤) الحجر : ٩٥ .
(٥) في المصدر : وأما بقية الفراعنة .

قال له اليهوديّ : فإنّ هذا موسى بن عمران عليه السلام قد اُعطي العصا ، فكانت تتحوّل ثعباناً .

قال له عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمّد ﷺ اُعطي ماهو أفضل من هذا إنّ رجلاً كان يطالب أباجهل بن هشام بدين ثمن جزور قد اشتراه ، فاشتغل عنه وجلس يشرب ، فطلبه الرجل فلم يقدر عليه ، فقال له بعض المستهزئين : من تطلب ؟ قال : عمرو بن هشام ـ يعني أباجهل ـ لي عليه دين ، قال : فأدلّك على من يستخرج الحقوق ؟ قال : نعم ، فدلّه على النبيّ ﷺ ، وكان أبوجهل يقول : ليت لمحمّد إليّ حاجة فأسخر به و أردّه ، فأتى الرجل النبيّ ﷺ فقال له : يا محمّد بلغني أنّ بينك وبين عمرو بن هشام حسن [1] ، وأنا أستشفع بك إليه ، فقام معه رسول الله ﷺ فأتى بابه فقال له : قم يا أباجهل فأدّ إلى الرجل حقّه ، وإنّما كنّاه أباجهل [2] ذلك اليوم ، فقام مسرعاً حتّى أدّى إليه حقّه ، فلمّا رجع إلى مجلسه قال له بعض أصحابه : فعلت ذلك فرقاً [3] من محمّد ، قال : و يحكم أعذروني ، إنّه لما أقبل رأيت عن يمينه رجالاً بأيديهم حراب تتلألأ ، و عن يساره ثعبانان [4] تصطكّ أسنانهما ، و تلمع النيران من أبصارهما ، لو امتنعت لم آمن أن يبعجوا [5] بالحراب بطني ، ويقضمني الثعبانان ، هذا أكبر ممّا اُعطي موسى عليه السلام ، ثعبان بثعبان موسى عليه السلام ، وزاد الله محمّداً ﷺ ثعباناً وثمانية أملاك معهم الحراب ، ولقد كان النبيّ ﷺ يؤذي قريشاً بالدعاء ، فقام يوماً فسفّه أحلامهم [6] ، وعاب دينهم ، و شتم أصنامهم ، وضلّل آباءهم ، فاغتمّوا من ذلك غمّاً شديداً ، فقال أبوجهل : والله للموت خير لنا من الحياة ، فليس فيكم معاشر قريش أحد يقتل محمّداً ﷺ فيقتل به ؟ فقالوا له : لا ، قال : فأنا أقتله ، فإن شاءت بنو عبدالمطّلب قتلوني به ، وإلّا تركوني ، قالوا : إنّك

(١) هكذا في الاصل وهو خبران واسمه : البين بمعنى الصداقة فليس بظرف وفيه : حسنا ظ و خشن خ ل وفي المصدر : حسن صداقة .

(٢) في المصدر : وانما كناه بأبي جهل .

(٣) أى خوفا وفزعا منه .

(٤) في المصدر : ثعبانين .

(٥) أى يشقوا .

(٦) سفه الرجل : نسبه الى السفه . الاحلام : العقول.

إن فعلت ذلك اصطنعت إلى أهل الوادي معروفاً لاتزال تذكر به ، قال : إنّه كثير السجود حول الكعبة ، فإذا جاء وسجد أخذت حجراً فشدختته به ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فطاف بالبيت اُسبوعاً ثمّ صلّى وأطال السجود ، فأخذ أبوجهل حجراً فأتاه من قبل رأسه ، فلمّا أن قرب منه أقبل فحل من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله فاغراً فاه (١) نحوه ، فلمّا أن رآه أبوجهل فزع منه . وارتعدت يده ، وطرح الحجر فشدخ رجله ، فرجع مدمّى متغيّر اللون يفيض عرقاً ، فقال له أصحابه : مارأينا كاليوم (٢) ، قال : ويحكم أعذروني ، فإنّه أقبل من عنده فحل فاغراً فاه فكاد يبلعني (٣) ، فرميت بالحجر فشدخت رجلي .

قال له اليهوديّ : فإنّ موسى عليه السلام قد اُعطي اليد البيضاء ، فهل فعل بمحمّد شيء من هذا ؟ .

قال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمّد صلى الله عليه وآله اُعطي ماهو أفضل من هذا ، إنّ نوراً كان يضيء عن يمينه حيثما جلس ، و عن يساره أينما جلس ، و كان يراه الناس كلّهم .

قال له اليهوديّ : فإنّ موسى عليه السلام قد ضرب له في البحر طريق ، فهل فعل بمحمّد شيء من هذا ؟ .

فقال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمّد صلى الله عليه وآله اُعطي ماهو أفضل من هذا ، خرجنا معه إلى حنين فإذا نحن بواد يشخب (٤) فقدّرناه فإذا هو أربع عشرة قامة ، فقالوا : يارسول الله العدوّ من ورائنا ، والوادي أمامنا ، كما قال أصحاب موسى : إنّا لمدركون ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ قال : «اللّهم إنّك جعلت لكلّ مرسل دلالة ، فأرني قدرتك» و ركب صلوات الله عليه وآله فعبرت الخيل لاتندى (٥) حوافرها ، والإبل لاتندى أخفافها

---

(١) فغرفاه : فتحه .

(٢) في المصدر : ما رأيناك كاليوم .

(٣) في المصدر وكتاب الاحتجاجات : يبتلعني .

(٤) أي يسيل .

(٥) أي لا تبتل .

فرجعنا فكان فتحنا [١] .

قال له اليهوديّ : فإنّ موسى عليه السلام قد اُعطي الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عيناً .

قال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمّد صلى الله عليه وآله لمّا نزل الحديبيّة وحاصره أهل مكّة قد اُعطي أفضل من [٢] ذلك ، وذلك أنّ أصحابه شكوا إليه الظماء وأصابهم ذلك حتّى التقت خواصر الخيل ، فذكروا له ذلك ، فدعا بركوة يمانيّة ، ثمّ نصب يده المباركة فيها فتفجّرت من بين أصابعه عيون الماء ، فصدرنا [٣] وصدرت الخيل روّاء وملأنا كلّ مزادة [٤] وسقاء ، ولقد كنّا معه بالحديبيّة وإذا ثمّ قليب [٥] جافّة ، فأخرج صلى الله عليه وآله سهماً من كنانته فناوله البراء بن عازب فقال له : اذهب بهذا السهم إلى تلك القليب الجافّة فاغرسه فيها ، ففعل ذلك فتفجّرت منه اثنتا عشرة عيناً من تحت السهم ، ولقد كان يوم الميضأة [٦] عبرة وعلامة للمنكرين لنبوّته ، كحجر موسى عليه السلام حيث دعا بالميضأة فنصب يده فيها ، ففاضت بالماء وارتفع حتّى توضّأ منه ثمانية آلاف رجل ؟ وشربوا حاجتهم ، و سقوا دوابّهم ، وحملوا ماأرادوا .

قال له اليهوديّ : فإنّ موسى عليه السلام قد اُعطي المنّ والسلوى ، فهل فعل بمحمّد نظير هذا ؟ .

قال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمّد صلى الله عليه وآله اُعطي ماهو أفضل من هذا ، إنّ الله عزّ وجلّ أحلّ له الغنائم ولاُمّته ، ولم تحلّ لأحد قبله ، فهذا أفضل من المنّ و السلوى ، ثمّ زاده أن جعل النيّة له ولاُمّته عملاً صالحاً [٧] ، ولم يجعل لأحد من الاُمم

---

(١) فكان فتحا خل ، وفي كتاب الاحتجاجات : فكان فتحنا فتحا .
(٢) في المصدر وكتاب الاحتجاجات : قد اعطي ماهو أفضل من ذلك .
(٣) صدر عن الماء : رجع عنه .
(٤) المزادة : مايوضع فيه الزاد .
(٥) القليب : البئر . وقيل : البئر القديمة .
(٦) الميضأة والميضاءة : الموضع يتوضأ فيه . المطهرة يتوضأ منها .
(٧) في المصدر : ثم زاده أن جعل النية له ولامته بلاعمل عملاصالحا .

ذلك قبله ، فإذاهمّ أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة ، و إن عملها كتبت له عشر .

قال له اليهوديّ : فإنّ موسى عليه السلام قد ظلّل عليه الغمام .

قال له عليّ عليه السلام : لقدكان كذلك ، وقد فعل ذلك لموسى عليه السلام في التيه ، و اُعطي محمّد صلى الله عليه وآله أفضل من هذا ، إنّ الغمامة كانت تظلّله من يوم ولد إلى يوم قبض في حضره و أسفاره ، فهذا أفضل ممّا اُعطي موسى عليه السلام .

قال له اليهوديّ : فهذا داود عليه السلام قد ألان الله (١) عزّ و جلّ له الحديد ، فعمل منه الدروع .

قال له عليّ عليه السلام : لقدكان كذلك ، ومحمّد اُعطي ماهو أفضل منه ، إنّه ليّن الله عزّوجلّ له الصمّ الصخور الصلاب ، وجعلها (٢) غاراً ، و لقد غارت الصخرة تحت يده ببيت المقدس ليّنة حتّى صارت كهيئة العجين ، قد رأينا ذلك و التمسناه تحت رايته .

قال له اليهوديّ : فإنّ هذا داود عليه السلام بكى على خطيئته حتّى سارت الجبال معه لخوفه .

قال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمّد اُعطي ماهو أفضل من هذا ، إنّه كان إذا قام إلى الصلاة سمع لصدره وجوفه أزيز كأزيز المرجل على الأثافيّ من شدّة البكاء ؛ وقد آمنه الله عزّوجلّ من عقابه ، فأراد أن يتخشّع لربّه ببكائه ، ويكون إماماً لمن اقتدى به ، ولقد قام صلى الله عليه وآله عشر سنين على أطراف أصابعه حتّى تورّمت قدماه ، و اصفرّ وجهه ، يقوم الليل أجمع حتّى عوتب في ذلك فقال الله عزّوجلّ : « طه * ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى (٣) » بل لتسعد به ، ولقدكان يبكي حتّى يغشى عليه ، فقيل له : يارسول الله أليس الله عزّوجلّ قد غفر لك ماتقدّم من ذنبك وماتأخّر ؟ قال : بلى ، أفلا أكون عبداً شكوراً ، ولئن سارت الجبال وسبّحت معه لقد عمل محمّد صلى الله عليه وآله ماهو أفضل من هذا ، إذ كنّا معه على جبل

(١) في المصدر : قدلين الله له الحديد

(٢) واستظهر المصنف في الهامش أنه مصحف هاراً : اى منصدعاً .

(٣) طه : ١ و٢ .

حراء إذ تحرّك الجبل فقال له : قرّ فليس عليك[1] إلّا نبيّ وصدّيق شهيد ، فقرّ الجبل مجيباً لأمره ، ومنتهياً إلى طاعته ، ولقد مررنا معه بجبل وإذا الدموع تخرج من بعضه ، فقال له [2] : ما يبكيك ياجبل ؟ فقال : يارسول الله كان المسيح مرّ بي وهو يخوّف الناس بنار[3] وقودها الناس والحجارة ، فأنا أخاف أن أكون من تلك الحجارة ، قال له : لاتخف ، تلك حجارة [4] الكبريت ، فقرّ الجبل وسكن وهدأ وأجاب لقوله .

قال له اليهوديّ : فإنّ هذا سليمان عليه السلام اُعطي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده .

فقال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمّد صلى الله عليه وآله اُعطي ما هو أفضل من هذا ، إنّه هبط إليه ملك لم يهبط إلى الأرض قبله وهو ميكائيل .

فقال له : يامحمّد عش ملكاً منعّماً ، وهذه مفاتيح خزائن الأرض معك ، و تسير [5] معك جبالها ذهباً وفضّة ، لاينقص لك فيما ادّخر[6] لك في الآخرة شيء ، فأومأ إلى جبرئيل عليه السلام ـ و كان خليله من الملائكة ـ فأشار إليه : أن تواضع ، فقال : بل أعيش نبيّاً عبداً ؛ آكل يوماً ، ولا آكل يومين ، وألحق بإخواني من الأنبياء من قبلي ، فزاده الله تعالى الكوثر ، وأعطاه الشفاعة ، وذلك أعظم من ملك الدنيا من أوّلها إلى آخرها سبعين مرّة ، ووعده المقام المحمود ، فإذا كان يوم القيامة أقعده الله تعالى على العرش ، فهذا أفضل ممّا اُعطي سليمان بن داود عليه السلام .

قال له اليهوديّ : فإنّ هذا سليمان عليه السلام قد سخّرت له الرياح فسارت به في بلاده ، غدوّها شهر ورواحها شهر .

فقال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمّد صلى الله عليه وآله اُعطي ماهو أفضل من هذا ، إنّه اُسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر ، و عرج به في ملكوت

(١) في المصدر : قرّ فانه ليس عليك .

(٢) » : وكتاب الاحتجاجات : فقال له النبي صلى الله عليه وآله .

(٣) » : وهو يخوف الناس من نار .

(٤) الحجارة خ ل .

(٥) ويسير خ ل .

(٦) في المصدر : ولاينقص مما ادخرلك .

السماوات مسيرة خمسين ألف عام في أقلّ من ثلث ليلة حتّى انتهى إلى ساق العرش، فدنا بالعلم فتدلّى، فدلي له من الجنّة رفرف أخضر، وغشى النور بصره، فرأى عظمة ربّه عزّ وجلّ بفؤاده، ولم يرها بعينه، فكان قاب قوسين بينها وبينه أو أدنى، فأوحى[1] إلى عبده ما أوحى، فكان فيما أوحى إليه الآية الّتي في سورة البقرة قوله: «لله ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذّب من يشاء والله على كلّ شيء قدير» وكانت الآية قد عرضت على الأنبياء من لدن آدم عليه السلام إلى أن بعث الله تبارك اسمه محمّداً، وعرضت على الأمم فأبوا أن يقبلوها من ثقلها، وقبلها رسول الله صلّى الله عليه وآله وعرضها على أمّته فقبلوها، فلمّا رأى الله تبارك و تعالى منهم القبول علم أنّهم لا يطيقونها، فلمّا أن صار إلى ساق العرش كرّر عليه الكلام ليفهمه، فقال: «آمن الرسول بما أنزل إليه من ربّه» فأجاب صلى الله عليه وآله مجيباً عنه وعن أمّته فقال: «والمؤمنون كلّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرّق بين أحد من رسله» فقال جلّ ذكره: لهم الجنّة، والمغفرة عليّ إن فعلوا ذلك، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: أمّا إذ فعلت[2] بنا ذلك فـ«غفرانك ربّنا وإليك المصير» يعني المرجع في الآخرة، قال: فأجابه الله جلّ ثناؤه: وقد فعلت ذلك بك وبأمّتك، ثمّ قال عزّ وجلّ: أما إذ[3] قبلت الآية بتشديدها وعظم ما فيها وقد عرضتها على الأمم فأبوا أن يقبلوها وقبلتها أمّتك فحقّ عليّ أن أرفعها عن أمّتك فقال: «لا يكلّف الله نفساً إلّا وسعها لها ما كسبت» من خير «وعليها ما اكتسبت» من شرّ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله، لمّا سمع ذلك: أمّا إذ فعلت ذلك بي وبأمّتي فزدني، قال: سل قال: «ربّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا» قال الله عزّ وجلّ: لست أؤاخذ أمّتك بالنسيان والخطأ لكرامتك عليّ، وكانت الأمم السالفة إذا نسوا ما ذكّروا به فتحت عليهم أبواب العذاب، وقد رفعت ذلك عن أمّتك، وكانت الأمم السالفة إذا أخطأوا أخذوا بالخطأ وعوقبوا عليه، وقد رفعت ذلك عن أمّتك لكرامتك عليّ.

---

(١) في المصدر: فأوحى الله.

(٢) إذا فعلت خ ل.

(٣) إذا قبلت خ ل.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : اللّهم إذأعطيتني ذلك فزدني ، فقال الله تعالى له : سل ، قال : «ربّنا ولاتحمل علينا إصراً كما حملته على الّذين من قبلنا» يعني بالإصر الشدائد الّتي كانت على من كان قبلنا ، فأجابه الله إلى ذلك ، فقال تبارك اسمه : قدرفعت عن اُمّتك الآصار الّتي كانت على الاُمم السالفة ، كنت لاأقبل صلاتهم إلّافي بقاع من الأرض معلومة(١) اخترتها لهم وإن بعدت ، وقد جعلت الأرض كلّها لاُمّتك مسجداً وطهوراً ، فهذه من الآصار الّتي كانت على الاُمم قبلك فرفعتها عن اُمّتك ، وكانت الاُمم السالفة إذاأصابهم أذى من نجاسة قرضوها من أجسادهم ، وقدجعلت الماء لاُمّتك طهوراً ، فهذه من الآصار الّتي كانت عليهم فرفعتها عن اُمّتك ، وكانت الاُمم السالفة تحمل قرابينها على أعناقها إلى بيت المقدس ، فمن قبلت ذلك منه أرسلت عليه ناراً فأكلته ، فرجع مسروراً ، ومن لم أقبل ذلك منه رجع مثبوراً(٢) ، وقد جعلت قربان اُمّتك في بطون فقرائها ومساكينها ، فمن قبلتُ ذلك منه أضعفت ذلك له أضعافاً مضاعفة ، ومن لم أقبل ذلك منه رفعت عنه عقوبات الدنيا ، وقدرفعت ذلك عن اُمّتك وهي من الآصار الّتي كانت على من كان قبلك ، وكانت الاُمم السالفة صلواتها مفروضة عليها في ظلم الليل وأنصاف النهار ، وهي من الشدائد الّتي كانت عليهم ، فرفعتها عن اُمّتك ، و فرضت عليهم صلاتهم في أطراف الليل والنهار ، في(٣) أوقات نشاطهم ، و كانت الاُمم السالفة قدفرضت عليهم خمسين صلاة في خمسين وقتاً ، و هي من الآصار الّتي كانت عليهم ، فرفعتها عن اُمّتك ، وجعلتها خمساً في خمسة أوقات ، وهي إحدى وخمسون ركعة ، وجعلت لهم أجر خمسين صلاة ، وكانت الاُمم السالفة حسنتهم بحسنة ، و سيّئتهم بسيّئة ، وهي من الآصار الّتي كانت عليهم ، فرفعتها عن اُمّتك ، وجعلت الحسنة بعشرة والسيّئة بواحدة ، وكانت الاُمم السالفة إذانوى أحدهم حسنة ثمّ لم يعملها لم تكتب له ، وإن عملها كتبت له حسنة ، وإنّ اُمّتك إذاهمّ أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة وإن عملها كتبت له عشراً ، وهي من الآصار الّتي كانت عليهم فرفعتها عن اُمّتك ، و كانت

(١) في المصدر : الا في بقاع معلومة من الارض .

(٢) المثبور : الخائب : المصروف عن الخير .

(٣) وفي اوقات خ ل .

الاُمم السالفة إذاهمّ أحدهم بسيّئة ثمّ لم يعملها لم تكتب عليه ، و إن عملها كتبت عليه سيّئة ، وإنّ اُمّتك إذا همّ أحدهم بسيّئة ثمّ لم يعملها كتبت له حسنة ، وهذه من الآصار الّتي كانت عليهم ، فرفعت ذلك عن اُمّتك ، وكانت الاُمم السالفة إذا أذنبوا كتبت ذنوبهم على أبوابهم ، وجعلت توبتهم من الذنوب أن حرّمت عليهم بعد التوبة أحبّ الطعام إليهم و قد رفعت ذلك عن اُمّتك ، وجعلت ذنوبهم فيما بيني وبينهم ، وجعلت عليهم ستوراً كثيفة ، و قبلت توبتهم بلاعقوبة ، ولا اُعاقبهم بأن اُحرّم عليهم أحبّ الطعام إليهم ، و كانت الاُمم السالفة يتوب أحدهم من الذنب الواحد مائة سنة أوثمانين سنة أوخمسين سنة ثمّ لاأقبل توبته دون أن اُعاقبه في الدنيا بعقوبة ، وهي من الآصار الّتي كانت عليهم ، فرفعتها عن اُمّتك وإنّ الرجل من اُمّتك ليذنب عشرين سنة أوثلاثين سنة أوأربعين سنة أومائة سنة ثمّ يتوب ويندم طرفة عين فأغفرله ذلك كلّه .

فقال النبي صلى الله عليه وآله : اللّهم إذ أعطيتني[1] ذلك كلّه فزدني ، قال : سل ، قال : « ربّنا ولا تحمّلنا مالا طاقة لنابه» قال تبارك اسمه : قد فعلت ذلك باُمّتك ، و قد رفعت عنهم عظم[2] بلايا الاُمم ، وذلك حكمي في جميع الاُمم أن لا اُكلّف خلقاً فوق طاقتهم ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : «واعف عنّا واغفرلنا وارحمنا أنت مولانا» قال الله عزّ و جلّ : قد فعلت ذلك بتائبي اُمّتك ، ثمّ قال صلى الله عليه وآله : «فانصرنا على القوم الكافرين[3]» قال الله عزّ اسمه : إنّ اُمّتك في الأرض كالشامة[4] البيضاء في الثور الأسود ، هم القادرون ، و هم القاهرون ، يستخدمون ولا يستخدمون لكرامتك عليّ ، وحقّ عليّ أن اُظهر دينك على الأديان حتّى لايبقى في شرق الأرض وغربها دين إلّا دينك ، أويؤدّون إلى أهل دينك الجزية .

قال له اليهوديّ : فإنّ هذا سليمان عليه السلام سخّرت له الشياطين ، يعملون له مايشاء من محاريب وتماثيل .

---

(١) اذا أعطيتني خ ل .

(٢) عظيم خ ل .

(٣) البقرة : ٢٨٤-٢٨٦ .

(٤) الشامة : الخال : بثرة سوداء في البدن .

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، و لقد اُعطي محمد صلى الله عليه وآله أفضل من هذا ، إنّ الشياطين سخّرت لسليمان عليه السلام وهي مقيمة على كفرها ، و قد سخّرت لنبوّة محمد صلى الله عليه وآله الشياطين بالإيمان ، فأقبل إليه الجنّ التسعة من أشرافهم من جنّ نصيبين واليمن من بني عمرو بن عامر[١] من الأحجّة[٢] ، منهم شضاه ، و مضاه[٣] ، و الهملكان ، و المرزبان ، و المازمان ، ونضاه، وهاصب، وهاضب[٤]، وعمرو ، وهم الذين يقول الله تبارك اسمه فيهم : «وإذ صرفنا إليك نفراً من الجنّ» وهم التسعة «يستمعون القرآن[٥]» فأقبل إليه الجنّ والنبيّ صلى الله عليه وآله ببطن النخل ، فاعتذروا بأنّهم ظنّوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحداً ، و لقد أقبل إليه أحد وسبعون ألفاً منهم فبايعوه على الصوم والصلاة والزكاة والحجّ والجهاد ونصح المسلمين فاعتذروا بأنّهم قالوا على الله شططاً ، و هذا أفضل ممّا اُعطي سليمان عليه السلام ، سبحان من سخّرها لنبوّة محمد صلى الله عليه وآله بعد أن كانت تتمرّد وتزعم أنّ لله ولداً ، فلقد شمل مبعثه[٦] من الجنّ والإنس مالا يحصى .

قال له اليهوديّ : فهذا يحيى بن زكريّا عليه السلام يقال : إنّه اُوتي الحكم صبيّاً ، و الحلم و الفهم[٧] ، وإنّه كان يبكي من غير ذنب ، وكان يواصل الصوم .

قال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد صلى الله عليه وآله اُعطي ماهو أفضل من هذا ، إنّ يحيى بن زكريّا ، كان في عصر لا أوثان فيه ولا جاهليّة ، ومحمد صلى الله عليه وآله اُوتي الحكم و الفهم صبيّاً بين عبدة الأوثان ، وحزب الشيطان ، ولم يرغب لهم في صنم قطّ ، ولم ينشط لأعيادهم ولم يرمنه كذب قطّ صلى الله عليه وآله .

---

(١) في المصدر : فأقبل اليه من الجن التسعة من أشرافهم ، واحد من جن نصيبين ، والثمان من بني عمرو بن عامر .

(٢) من الاجنحة خ ل .

(٣) شصاه ومصاه خ ل .

(٤) في المصدر : وهاضب و هضب .

(٥) الاحقاف : ٢٩ .

(٦) بعثه خ ل .

(٧) والحكم ، الفهم خ ل صح .

وكان أميناً صدوقاً حليماً ، وكان يواصل صوم الاُسبوع والأقلّ والأكثر ، فيقال له في ذلك فيقول : «إنّي لست كأحدكم إنّي أظلّ عند ربّي فيطعمني و يسقيني» و كان يبكي صلى الله عليه وآله حتّى يبتلّ مصلّاه ، خشيةً من الله عزّ و جلّ من غير جرم .

قال له اليهوديّ : فإنّ هذا عيسى بن مريم عليه السلام يزعمون أنّه تكلّم في المهد صبيّاً.

قال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، و محمّد صلى الله عليه وآله سقط من بطن اُمّه واضعاً يده اليسرى على الأرض ، ورافعاً يده اليمنى إلى السماء ، يحرّك شفتيه بالتوحيد ، و بدا من فيه نور رأى أهل مكّة منه قصور بصرى[1] من الشام وما يليها ، والقصور الحمر من أرض اليمن و ما يليها ، و القصور البيض من إصطخر و ما يليها ، و لقد أضاءت الدنيا ليلة ولد النبيّ صلى الله عليه وآله حتّى فزعت الجنّ والإنس والشياطين ، وقالوا : حدث في الأرض حدث ، ولقد رئيت الملائكة ليلة ولد تصعد وتنزل وتسبّح وتقدّس ، وتضطرب النجوم وتتساقط ، علامة[2] لميلاده ، ولقد همّ إبليس بالظعن في السماء لمّا رأى من الأعاجيب في تلك الليلة ، وكان له مقعد في السماء الثالثة ، و الشياطين يسترقون السمع ، فلمّا رأوا الأعاجيب أرادوا أن يسترقوا السمع فإذاهم قد حجبوا من السماوات كلّها ، ورُموا بالشهب دلالةً لنبوّته صلى الله عليه وآله .

قال له اليهوديّ : فإنّ عيسى يزعمون أنّه قد أبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله عزّ وجلّ .

فقال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمّد صلى الله عليه وآله[3] أبرأ ذا العاهة من عاهته ، فبينما هو جالس صلى الله عليه وآله إذ سأل عن رجل من أصحابه ، فقالوا : يارسول الله إنّه قد صار من البلاء كهيئة الفرخ لاريش عليه[4] ، فأتاه صلى الله عليه وآله فإذا هو كهيئة الفرخ من شدّة البلاء ، فقال : قد كنت تدعو في صحّتك دعاءً ؟ قال : نعم ، كنت ، أقول : يارب أيّما عقوبة أنت معاقبي

---

(١) بصرى بالضم : من أعمال دمشق ، وهى قصبة كورة حوران .

(٢) علامات خ ل .

(٣) فى المصدر وكتاب الاحتجاجات : ومحمد اعطى ماهو أفضل من ذلك ، أبرأ إه .

(٤) « : الذى لاريش عليه .

بها في الآخرة فعجّلها لي في الدنيا .

فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله : ألّا قلت : « اللّهمّ آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار» فقالها[١] فكأنّما نشط من عقال ، و قام صحيحاً وخرج معنا ، و لقد أتاه رجل من جهينة أجذم يتقطّع من الجذام ، فشكا إليه صلى الله عليه وآله فأخذ قدحاً من ماء فتفل فيه ، ثمّ قال : امسح به جسدك ، ففعل فبرىء حتّى لم يوجد فيه شيء ، ولقد أتى العربيّ [٢] أبرص فتفل من فيه عليه فما قام من عنده إلّا صحيحاً ، و لئن زعمت أنّ عيسى عليه السلام أبرأ ذوي العاهات من عاهاتهم فإنّ محمّداً صلى الله عليه وآله بينما هو في بعض أصحابه إذا هو بامرئة فقالت : يارسول الله إنّ ابني قد أشرف على حياض الموت ، كلّما أتيته بطعام وقع عليه التثاؤب ، فقام النبيّ صلى الله عليه وآله وقمنا معه ، فلمّا أتيناه قال له : جانب[٣] ياعدوّ الله وليّ الله فأنا رسول الله ، فجانبه الشيطان فقام صحيحاً و هو معنا في عسكرنا ، و لئن زعمت أنّ عيسى عليه السلام أبرأ العميان فإنّ محمّداً صلى الله عليه وآله قدفعل ماهو أكثر من ذلك[٤] ، إنّ قتادة بن ربعي كان رجلاً صبيحاً ، فلمّا أن كان يوم اُحد أصابته طعنة في عينه ، فبدرت[٥] حدقته فأخذها بيده ، ثمّ أتى بها النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : يارسول الله إنّ امرأتي الآن تبغضني ، فأخذها رسول الله صلى الله عليه وآله من يده ، ثمّ وضعها مكانها ، فلم تكن تعرف إلّا بفضل حسنها ، و فضل ضوئها على العين الاُخرى .

ولقد جرح عبدالله ابن عتيك وبانت يده يوم ابن أبي الحقيق ، فجاء إلى النبيّ صلى الله عليه وآله ليلاً ، فمسح عليه يده[٦] ، فلم تكن تعرف من اليد الاُخرى .

---

(١) في المصدر : فقالها الرجل .

(٢) أعرابي خ ل ، وفي المصدر : ولقد اتى النبي باعرابي أبرص .

(٣) أى باعد عن ولى الله والتثاؤب : فتح الفم واسعاً مسترخياً من غير قصد اوهو التثاوب : رجع المأكول والمشروب بلاريث .

(٤) في المصدر : قد فعل أكبر من ذلك .

(٥) « : فندرت بالنون من ندرالشيء : سقط من جوف شيء فظهر ، من موضعه : زال .

(٦) في المصدر : و بانت يده يوم حنين فجاء الى النبي صلى الله عليه وآله يمسح عليه يده .
أقول : لعل مافي المتن أصوب .

ولقد أصاب محمّد بن مسلمة يوم كعب بن الأشرف مثل ذلك في عينه و يده ، فمسحه رسول الله صلى الله عليه وآله فلم تستبينا .

ولقد أصاب عبدالله بن أنيس مثل ذلك في عينه فمسحها فما عرفت من الاُخرى، فهذه كلّها دلالة لنبوّته صلى الله عليه وآله .

قال له اليهوديّ : فإنّ عيسى يزعمون أنّه قد أحيى الموتى بإذن الله .

قال له عليّ عليه السلام : لقد كان ذلك ، ومحمّد صلى الله عليه وآله سبّحت في يده تسع حصيات ، تسمع نغماتها في جمودها ولا روح فيها ، لتمام حجّة نبوّته ، ولقد كلّمته الموتى من بعد موتهم ، واستغاثوه ممّا خافوا من تبعته[1] ، ولقد صلّى بأصحابه ذات يوم فقال : ما ههنا من بني النجّار أحد وصاحبهم محتبس على باب الجنّة بثلاثة دراهم لفلان اليهوديّ ، و كان شهيداً .

و لئن زعمت أنّ عيسى عليه السلام كلّم الموتى فلقد كان لمحمّد صلى الله عليه وآله ما هو أعجب من هذا ، إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا نزل بالطائف و حاصر أهلها بعثوا إليه بشاة مسلوخة مطليّة بسمّ[2] ، فنطق الذراع منها ، فقالت : يارسول الله لا تأكلني فإنّي مسمومة ، فلو كلّمته البهيمة وهي حيّة لكانت من أعظم حجج الله عزّ ذكره على المنكرين لنبوّته ، فكيف وقد كلّمته من بعد ذبح وسلخ وشيّ[3] ولقد كان صلى الله عليه وآله يدعو بالشجرة فتجيبه ، وتكلّمه البهيمة و تكلّمه السباع ، و تشهد له بالنبوّة ، و تحذّرهم عصيانه ، فهذا أكثر ممّا اُعطي عيسى عليه السلام .

قال له اليهوديّ : إنّ عيسى يزعمون أنّه أنبأ قومه بما يأكلون و ما يدّخرون في بيوتهم .

قال له عليّ عليه السلام لقد كان كذلك ، ومحمّد صلى الله عليه وآله فعل ما هو أكثر من هذا[4] ، إنّ

---

(١) بيعته خ ل

(٢) مطبوخة بالسم خ ل .

(٣) بالفتح : مصدر شوى اللحم يشويه : عرضه للنار حتى نضج .

(٤) في المصدر : ومحمد صلى الله عليه وآله كان له أكثر من هذا .

عيسى عليه السلام أنبأ قومه بماكان من وراء حائط ، ومحمد أنبأ عن مؤتة[١] وهوعنها غائب و وصف حربهم ومن استشهد منهم ، وبينه و بينهم مسيرة شهر .

وكان يأتيه الرجل يريد أن يسأله عن شيء فيقول صلى الله عليه و آله : تقول أو أقول ؟ فيقول : بل قل يا رسول الله ، فيقول : جئتني في كذا و كذا حتّى يفرغ من حاجته .

ولقد كان صلى الله عليه وآله يخبر أهل مكّة بأسرارهم بمكّة حتّى لايترك من أسرارهم[٢] شيئاً منها ماكان بين صفوان بن اُميّة وبين عمير بن وهب ، إذ أتاه عمير فقال : جئت في فكاك ابني، فقال له : كذبت ، بل قلت لصفوان و قد اجتمعتم في الحطيم ، وذكرتم قتلى بدر : و الله للموت خير لنا من البقاء[٣] مع ما صنع محمد بنا ، و هل حياة بعد أهل القليب ؟ فقلت أنت لولا عيالي ودين عليّ لأرحتك من محمد ، فقال صفوان : عليّ أن أقضي دينك ، وأن أجعل بناتك مع بناتي يصيبهنّ ما يصيبهنّ من خيرٍ أوشرّ ، فقلت أنت : فاكتمها عليّ ، وجهّزني حتّى أذهب فأقتله ، فجئت لتقتلني ، فقال : صدقت يارسول الله ، فأنا أشهد أن لاإله إلّا الله ، وأنّك رسول الله ، وأشباه هذا ممّا لايحصى .

قال له اليهوديّ : فإنّ عيسى يزعمون أنّه خلق[٤] من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله عزّوجلّ .

فقال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمّد صلى الله عليه وآله قد فعل ماهوشبيه بهذا إذ أخذ[٥] يوم حنين حجراً فسمعنا للحجر تسبيحاً وتقديساً ، ثمّ قال للحجر : انفلق فانفلق ثلاث فلق ، نسمع لكلّ فلقة منها تسبيحاً لايسمع للاُخرى .

ولقد بعث إلى شجرة يوم البطحاء فأجابته ، ولكلّ غصن منها تسبيح وتهليل وتقديس

---

(١) مؤتة بضم الميم وسكون الهمزة وفتح التاء : قرية من قرى البلقاء في حدود الشام ، قتل فيها جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه و بها قبره .

(٢) في المصدر : من سرائرهم .

(٣) في المصدر : وقلتم : والله للموت أهون علينا من البقاء .

(٤) كان يخلق خ ل .

(٥) اذا أخذ خ ل وهوالموجود في المصدر .

ثمّ قال لها : انشقّي فانشقّت نصفين ، ثمّ قال لها : التزقي ، فالتزقت ، ثمّ قال لها : اشهدي لي بالنبوّة ، فشهدت ، ثمّ قال لها : ارجعي إلى مكانك بالتسبيح والتهليل والتقديس ففعلت ، وكان موضعها بجنب[1] الجزّارين بمكّة .

قال له اليهوديّ : فإنّ عيسى عليه السلام يزعمون أنّه كان سيّاحاً .

قال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمّد صلى الله عليه وآله ، كانت سياحته في الجهاد ، واستنفر في عشر سنين مالا يحصى من حاضر وباد ، وأفنى فئاماً من العرب من منعوت بالسيف ، لا يداري بالكلام ، ولا ينام إلّا عن دم ، ولا يسافر إلّا وهو متجهّز لقتال عدوّه .

وقال له اليهوديّ : فإنّ عيسى عليه السلام يزعمون أنّه كان زاهداً .

قال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، و محمّد صلى الله عليه وآله أزهد الأنبياء عليهم السلام كان له ثلاث عشرة زوجة سوى من يطيف به من الإماء ، ما رفعت له مائدة قطّ وعليها طعام ، وما أكل خبز برّ قطّ ، ولا شبع من خبز شعير ثلاث ليال متواليات قطّ ، توفّي صلى الله عليه وآله و درعه مرهونة عند يهوديّ بأربعة دراهم ، ما ترك صفراء ولا بيضاء ، مع ما وطّئ له من البلاد ، ومكّن له من غنائم العباد ، ولقد كان يقسّم في اليوم الواحد ثلاث مأة ألف ، و أربعمأة ألف ويأتيه السائل بالعشيّ فيقول : والّذي بعث محمّداً بالحقّ ما أمسى في آل محمّد صاع من شعير ولا صاع من برّ ، ولا درهم ولا دينار .

وقال له اليهوديّ : فإنّي أشهد أن لا إله إلّا الله ، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله وأشهد أنّه ما أعطى الله نبيّاً درجةً ولا مرسلاً فضيلة إلّا وقد جمعها لمحمّد رسول الله صلى الله عليه وآله وزاد محمّداً صلى الله عليه وآله على الأنبياء صلوات الله عليهم أضعاف درجات .

فقال ابن عبّاس لعليّ بن أبي طالب عليه السلام : أشهد يا أبا الحسن أنّك من الراسخين في العلم ، فقال : ويحك ومالي لا أقول ما قلت في نفس من استعظمه الله عزّ وجلّ في عظمته جلّت[2] فقال : « وإنّك[3] لعلى خلق عظيم[4] » .

---

(۱) في المصدر : حيث .
(۲) « : فقال جلت عظمته .
(۳) القلم : ٤ .
(٤) الاحتجاج : ۱۱۱-۱۲۰ .

بيان: أقول: قد مضى الخبر بشرحه في المجلد الرابع [١]، وإنّما أعدناه لكونه أنسب بهذا المجلّد، والله المؤيّد،

٨ - يج: روي أنّ جارية يقال لها: زائدة كانت تأتي رسول الله صلى الله عليه وآله كثيراً، فأتته ليلة وقالت: عجنت عجيناً لأهلي، فخرجت أحتطب فرأيت فارساً لم أر أحسن منه، فقال لي: كيف محمّد؟ قلت: بخير، ينذر الناس بأيّام الله [٢]، فقال: إذا أتيت محمّداً فأقرئيه السلام وقولي له: رضوان خازن الجنّة يقول: إنّ الله قسّم الجنّة لاُمّتك أثلاثاً فثلث يدخلون الجنّة بغير حساب، و ثلث يحاسبون حساباً يسيراً، و ثلث تشفع لهم فتشفّع [٣] فيهم، قالت: فمضى [٤]، فأخذت الحطب أحمله فثقل عليّ فالتفت ونظر إليّ وقال: ثقل عليك حطبك؟ فقلت: نعم، فأخذ قضيباً أحمر كان في يده فغمز الحطب ثمّ نظر [٥] فاذا هو بصخرة ثابتة [٦] فقال: أيّتها الصخرة احمل الحطب معها، فقالت: يا رسول الله خفّ [٧] عنّي وقري [٨] فإنّي [٩] رأيتها تذكرك حتّى رجعت، فألقت الحطب وانصرفت [١٠].

٩ - يج: روي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله انتهى إلى رجل قد فوّق سهماً ليرمي بعض المشركين فوضع صلى الله عليه وآله يده فوق السهم [١١] و قال: ارمه، فرمى ذلك المشرك به، فهرب المشرك من السهم وجعل يروغ من السهم يمنةً ويسرةً، والسهم يتبعه حيثما راغ حتّى

---

(١) راجع ج ١٠ ص ٤٩ - ٥١، من طبعنا هذا.
(٢) في المصدر: ينذر الناس بآيات الله.
(٣) أي فتقبل شفاعتك فيهم.
(٤) في المصدر: فمضيت.
(٥) ثم نظر الى خل.
(٦) ناتية خل. والناتي: البارز.
(٧) حملت خل.
(٨) الوقر: الحمل الثقيل.
(٩) واني خل.
(١٠) الخرائج: ١٨٣ و ١٨٤. أقول: قال الراوندي: هو من احاديث العامة.
(١١) على السهم خل.

سقط السهم في رأسه ، فسقط المشرك ميتاً ، فأنزل الله : « فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى(١) » .

بيان : يروغ ، أي يميل ويحيد .

١٠ ـ **يج** : كان لكلّ عضو من أعضاء النبيّ صلى الله عليه وآله معجزة ، فمعجزة رأسه أنّ الغمامة ظلّت(٢) على رأسه ، و معجزة عينيه أنّه كان يرى من خلفه كما يرى من أمامه ، ومعجزة اُذنيه هي أنّه كان يسمع الأصوات في النوم كما يسمع في اليقظة ، ومعجزة لسانه أنّه قال للظبي : من أنا ؟ قال : أنت رسول الله ، ومعجزة يده أنّه أخرج من بين أصابعه الماء ، و معجزة رجليه أنّه كان لجابر بئر ماؤها زعاق(٣) ، فشكا إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فغسل رجليه في طشت وأمر باهراق ذلك الماء فيها ، فصار ماؤها عذباً ، ومعجزة عورته أنّه ولد مختوناً ، ومعجزة بدنه أنّه لم يقع ظلّه على الأرض ، لأنّه كان نوراً ، ولا يكون من النور الظلّ كالسراج ، و معجزة ظهره ختم النبوّة ، كان على كتفه مكتوباً(٤) : لا إله إلّا الله ، محمّد رسول الله(٥) .

١١ـ **قب** : من أوضح الدلالات على نبوّته صلى الله عليه وآله استيقان كافّتهم بحدوده ، وتمكّن موجباتها في غوامض صدورهم ، حتّى أنّهم يشتمون بالفسوق من خرج عن حدّ من حدوده وبالجهل من لم يعرفه ، وبالكفر من أعرض عنه ، ويقيمون الحدود ، و يحكمون بالقتل والضرب والأسر لمن خرج عن شريعته ، و يتبرّء الأقارب بعضهم من بعض في محبّته ، وإنّه صلى الله عليه وآله بقي في نبوّته نيفاً وعشرين سنة بين ظهراني قوم ما يملك من الأرض إلّا جزيرة العرب فاتّسقت(٦) دعوته برّاً وبحراً منذ خمسمأة وسبعين سنة(٧) ، مقروناً باسم

(١) الانفال : ١٧ .
(٢) أظلت خ ل .
(٣) زعق الماء : كان مراً لا يطاق شربه .
(٤) في المصدر : خاتم النبوة بين كتفيه مكتوبا فيه .
(٥) الخرائج : ٢٢١ .
(٦) اتسقت الامر : انتظم واستوى . ولعل الصحيح : اتسعت كما في الطبعة الحروفية .
(٧) وهي عصر مؤلف الكتاب أعني ابن شهرآشوب

ربّه ، ينادي بأقصى الصين والهند والترك والخزر والصقالبة والشرق والغرب والجنوب والشمال في كلّ يوم خمس مرّات بالشهادتين بأعلى صوت بلا اُجرة ، وخضعت الجبابرة لها ، ولاتبقى لملك نوبته بعد موته[١] ، وعلى ذلك فسّر الحسن ومجاهد قوله تعالى : «ورفعنا لك ذكرك[٢]» : ما يقول المؤذّنون على المنائر ، والخطباء على المنابر .

قال الشاعر :

وضمّ الإله اسم النبيّ إلى اسمه * إذا قال في الخمس المؤذّن أشهدُ

ومن تمام قوّته أنّها تجذب العالم من أدنى الأرض وأقصى أطرافها في كلّ عام إلى الحجّ ، حتّى تخرج العذراء من خدرها ، والعجوز في ضعفها ، ومن حضرته وفاته يوصي بأدائها ، وقد نرى الصائم في شهر رمضان يتلهّب عطشاً حتّى يخوض الماء[٣] إلى حلقه ، ولايستطيع أن يجرع منه جرعة ، وكلّ يوم خمس مرّات يسجدون خوفاً وتضرّعاً وكذلك أكثر الشرائع ، وقد تحزّب الناس في محبّته حتّى يقول كلّ واحد : أنا على الحقّ ، وأنت لست على دينه[٤] .

١٢ ـ **قب** : صيد سمكة فوجد على إحدى اُذنيها لا إله إلّا الله ، وعلى الاُخرى محمّد رسول الله .

كتاب شرف المصطفى إنّه اُتي بسخلة منقّشة ، فنظرت إلى بياض شحمة اُذنيها فإذا في إحداهما لا إله إلّا الله ، محمّد رسول الله .

وقال أعرابيّ للنبيّ صلى الله عليه وآله : يا محمّد إنّني كنت وأخ لي خلف هذا الجبل نحتطب حطباً ، فرأينا الجموع قد زحف بعضها إلى بعض ، فقلت لأخي : اقعد حتّى ننظر لمن تكون الغلبة ، و على من تدور الدائرة[٥] ، فإذا قد كشف الله عن أبصارنا فرأينا خيولاً قد نزلت من السماء إلى الأرض ، أرجلها في الأرض ، وأعناقها في السماء ، و عليها قوم

(١) النوبة : الدولة .
(٢) الشرح : ٤
(٣) خاض الماء : دخله .
(٤) مناقب آل أبي طالب ١ : ١١٠ .
(٥) يقال : دارت عليهم الدوائر ، أي نزلت بهم النوائب والدواهي .

جبّارون ، ومعهم ألوية قد سدّت ما بين الخافقين[١] ، فأمّا أخي فإنّه انشقّت مرارته فمات من وقته وساعته ، وأمّا أنا فقد جئتك ، ثمّ أسلم .

و مثل الملائكة : الّذين ظهروا على الخيل البلق بالثياب البيض يوم بدر تقدّمهم جبرئيل على فرس يقال لها : حيزوم .

أنس : إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله سمع صوتاً من قلّة جبل : « اللّهمّ اجعلني من الأُمّة المرحومة المغفورة » فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا بشيخ أشيب ، قامته ثلاثمأة ذراع ، فلمّا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله عانقه ثمّ قال : إنّني آكل في كلّ سنة مرّة واحدة ، وهذا أوانه فاذا هو بمائدة اُنزل من السماء فأكلا ، وكان الياس عليه السلام [٢].

بيان : الأشيب : المبيضّ الرأس .

١٣ ـ **قب** : كان للنبيّ صلى الله عليه وآله من المعجزات ما لم يكن لغيره من الأنبياء ، و ذكر أنّ له أربعة آلاف و أربعمأة و أربعون [٣] معجزة ، ذكرت منها ثلاثة آلاف ، تتنوّع أربعة أنواع : ماكان قبله ، وبعد ميلاده ، وبعد بعثه ، وبعد وفاته ، وأقواها وأبقاها القرآن لوجوه :

أحدها : أنّ معجزة كلّ رسول موافق للأغلب من أحوال عصره ، كما بعث الله موسى عليه السلام في عصر السحرة بالعصا ، فإذا هي تلقف ، وفلق البحر يبساً ، و قلب العصا حيّة فأبهر كلّ ساحر ، و أذلّ كلّ كافر ، وقوم عيسى عليه السلام أطبّاء ، فبعثه الله بإبراء الزمنى ، وإحياء الموتى بما دهش كلّ طبيب ، وأذهل كلّ لبيب ، وقوم محمّد صلى الله عليه وآله فصحاء فبعثه الله بالقرآن في إيجازه وإعجازه بما عجز عنه الفصحاء ، وأذعن له البلغاء ، وتبلّد فيه الشعراء ليكون العجز عنه أقهر ، والتقصير فيه أظهر .

والثاني : أنّ المعجز في كلّ قوم بحسب أفهامهم ، على قدر عقولهم وأذهانهم ، وكان في بني إسرائيل من قوم موسى عليه السلام وعيسى عليه السلام بلادة وغباوة ، لأنّه لم ينقل عنهم من

(١) الخافقان : المشرق والمغرب .

(٢) مناقب آل أبي طالب ١ : ١١٧ و ١١٨ .

(٣) في المصدر : أربعين وهو الصحيح .

كلام جزل أو معنى بكر ، و قالوا لنبيّهم حين مرّوا على قوم يعكفون على أصنام لهم : اجعل لنا إلهاً ، و العرب أصحّ الناس أفهاماً ، و أحدّهم أذهاناً ، فخصّوا بالقرآن بما يدركونه بالفطنة دون البديهة لتخصّ كلّ اُمّة بما يشاكل طبعها .

والثالث : أنّ معجز القرآن أبقى على الأعصار ، وأنشر في الأقطار ، ومادام إعجازه فهو أحجّ ، وبالإختصاص أحقّ ، فانتشر ذلك بعده في أقطار العالم شرقاً وغرباً ، قرناً بعد قرن ، وعصراً بعد عصر ، وقد انقرض القوم وهذه سنة سبعين وخمسمأة من مبعثه ، فلم يقدر أحد على معارضته[1].

١٤ـ م : قال محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام : إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله لمّا قدم المدينة وظهرت آثار صدقه وآيات حقّه و بيّنات نبوّته كادته اليهود أشدّ كيد ، و قصدوه أقبح قصد ، يقصدون أنواره ليطمسوها ، وحججه ليبطلوها ، وكان ممّن قصده للردّ عليه وتكذيبه مالك ابن الصيف ، وكعب بن الأشرف ، و حيّ بن أخطب ، وجدي بن أخطب ، وأبو ياسر بن أخطب ، و أبولبابة بن عبدالمنذر و شعبة ، فقال مالك لرسول الله صلّى الله عليه وآله : يا محمّد تزعم أنّك رسول الله ، قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : كذلك قال الله خالق الخلق أجمعين ، قال : يا محمّد لن نؤمن أنّك رسول الله[2] حتّى يؤمن لك هذا البساط الّذي تحتنا[3] ، ولن نشهد أنّك عن الله[4] جئتنا حتّى يشهد لك هذا البساط ، وقال أبولبابة بن عبدالمنذر : لن نؤمن لك يا محمّد أنّك رسوله ، ولا نشهد لك به حتّى يؤمن[5] ويشهد لك هذا السوط الّذي في يدي ، وقال كعب بن الأشرف . لن نؤمن لك أنّك رسول الله ، ولن نصدّقك[6] حتّى يؤمن لك هذا الحمار ؛ و أشار لحماره الّذي كان راكبه[7] ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : إنّه ليس للعباد

(١) مناقب آل أبي‌طالب ١ : ١٢٥و١٢٦ .
(٢) في المصدر : لن نؤمن لك أنك رسول الله .
(٣) تحتي خل .
(٤) ولن نشهدلك بأنك عن الله خل . وفي المصدر : ولن نشهدلك أنك عن الله .
(٥) حتى يؤمن لك خل وفي المصدر : حتى يؤمن ويشهد لك به .
(٦) في المصدر : ولن نصدقك به .
(٧) هذا الحمار الذي أركبه خل . وفي المصدر : حتى يؤمن لك هذاالحمار الذي أركبه .

الاقتراح على الله ، بل عليهم التسليم لله ، والانقياد لأمره ؛ والاكتفاء بما جعله كافياً ؛ أما كفاكم أن أنطق التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم بنبوّتي و دلّ على صدقي ، وتبيّن لكم فيها[١] ذكر أخي ووصيّي ، وخليفتي في اُمّتي ، وخير من أتركه على الخلائق بعدي : عليّ بن أبي طالب ، فأنزل[٢] عليّ هذا القرآن الباهر للخلق أجمعين ، المعجز لهم عن أن يأتوا بمثله ، و أن يتكلّفوا شبهه ، فأمّا [٣] هذا الذي اقترحتموه فلست أقترحه على ربّي عزّ وجلّ ، بل أقول : إنّ ما أعطانيه ربّي من دلالة هو حسبي وحسبكم ، فإن فعل عزّ وجلّ ما اقترحتموه فذاك زائد في تطوّله [٤] علينا و عليكم ، و إن منعنا ذلك فلعلمه بأنّ الّذي فعله كاف فيما أراده منّا .

فلمّا فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من كلامه هذا أنطق الله البساط فقال : أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له إلهاً واحداً أحداً صمداً قيّوماً أبداً لم يتّخذ صاحبة ولا ولداً ، ولم يشرك في حكمه أحداً ، وأشهد أنّك يا محمّد عبده ورسوله ، أرسلك بالهدى ودين الحقّ ليظهرك على الدين كلّه ولو كره المشركون ، وأشهد أنّ عليّ بن أبي طالب بن عبدالمطّلب ابن هاشم بن عبدمناف أخوك ووصيّك وخليفتك في اُمّتك ، وخير من تتركه على الخلائق بعدك ، و أنّ من والاه فقد والاك ، و من عاداه فقد عاداك ، و من أطاعه فقد أطاعك ، و من عصاه فقد عصاك ، وأنّ من أطاعك فقد أطاع الله ، واستحقّ السعادة برضوانه ، وأنّ من عصاك فقد عصى الله ، واستحقّ أليم العذاب بنيرانه .

قال : فعجب القوم فقال[٥] بعضهم لبعض : ماهذا إلّا سحر مبين ، فاضطرب[٦] البساط وارتفع ، ونكّس مالك بن الصيف وأصحابه[٧] حتّى وقعوا على رؤوسهم ووجوههم ، ثمّ أنطق الله تعالى

---

(١) بين فيها خ ل ، وهو الموجود في المصدر .
(٢) وأنزل خ ل .
(٣) وأما خ ل .
(٤) تطول عليه : امتن عليه .
(٥) وقال خ ل .
(٦) واضطرب خ ل
(٧) وأصحابه عنه خ ل وهوالموجود في المصدر .

البساط ثانياً فقال : أنا بساط أنطقني الله [١] ، وأكرمني بالنطق بتوحيده وتمجيده ، والشهادة لمحمّد نبيّه ، وأنّه سيّد الأنبياء [٢] ، ورسوله إلى خلقه والقائم بين عباد الله بحقّه ، وإمامة أخيه ووصيّه و وزيره وشقيقه [٣] وخليله وقاضي ديونه ، ومنجز عداته ، وناصر أوليائه ، وقامع أعدائه ، والانقياد لمن نصبه إماماً و وليّاً ، والبراءة ممّن اتّخذه منابذاً و عدوّاً ، فما ينبغي لكافر أن يطأني ، ولا يجلس [٤] عليّ ، إنّما [٥] يجلس عليّ المؤمنون ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله لسلمان والمقداد وأبي ذرّ وعمّار: قوموا فاجلسوا عليه ، فإنّكم بجميع ما شهد به هذا البساط لمؤمنون [٦] فجلسوا .

ثمّ أنطق الله سوط أبي لبابة بن عبد المنذر فقال : أشهد أن لا إله إلّا الله خالق الخلق ، وباسط الرزق ، ومدبّر الأمور [٧] ، والقادر على كلّ شيء ، وأشهد أنّك يا محمّد عبده ورسوله وصفيّه وخليله ، وحبيبه ووليّه ونجيّه [٨] ، جعلك السفير بينه وبين عباده ، لينجي بك السعداء ويهلك بك الأشقياء ، و أشهد أنّ عليّ بن أبي طالب المذكور في الملأ الأعلى بأنّه سيّد الخلق بعدك ، وأنّه المقاتل على تنزيل كتابك ليسوق مخالفيه إلى قبوله طائعين وكارهين ، ثمّ المقاتل بعده على تأويله المنحرفين [٩] الّذين غلبت أهواؤهم عقولهم فحرّفوا تأويل كتاب الله وغيّروه ، والسابق إلى رضوان الله أولياء الله بفضل عطيّته ، والقاذف في نيران الله أعداء الله بسيف نقمته و المؤثرين لمعصيته و مخالفته ، قال : ثمّ انجذب السوط من يد [١٠] أبي لبابة ، وجذب أبا لبابة فخرّ لوجهه [١١] ، ثمّ قام بعد فجذبه السوط فخرّ لوجهه

---

(١) أكرمنى الله بالنطق خل .
(٢) أنبيائه خ ل ، وفى المصدر : بأنه سيد أنبيائه . وفيه : وبامامة اخيه .
(٣) الشقيق : النظير . الاخ .
(٤) فى المصدر : ولا أن يجلس .
(٥) وانما خ ل .
(٦) المؤمنون خل . وفى المصدر بعد ذلك : فجلسوا عليه
(٧) الامر خل .
(٨) ونجيبه خل .
(٩) المحرفين خ ل وهو الموجود فى المصدر .
(١٠) من يدى خ ل .
(١١) ثم قام فخر لوجهه .

ثمّ لم يزل كذلك مراراً حتّى قال أبولبابة : ويلي ما لي ؟ فأنطق [1] الله عزّ وجلّ السوط فقال: يا بالبابة إنّي سوط قد أنطقني الله بتوحيده ، وأكرمني بتحميده ، وشرّفني بتصديق نبوّة محمّد سيّد عبيده ، وجعلني ممّن يوالي خير خلق الله بعده ، و أفضل أولياء الله من الخلق حاشاه [2] ، و المخصوص بابنته سيّدة النسوان ، المشرف [3] بيتوتته على فراشه أفضل الجهاد ، والمذلّ لأعدائه بسيف الانتقام ، والباين في اُمّته بعلوم الحلال والحرام والشرائع والأحكام ، لا ينبغي [4] لكافر مجاهر بالخلاف على محمّد أن يبتذلني ويستعملني ، لا أزال أجذبك حتّى اُثخنك ، ثمّ أقتلك وأزول عن يدك ، أو تظهر الإيمان بمحمّد صلى الله عليه وآله ، فقال أبولبابة : فأشهد [5] بجميع ما شهدت به أيّها السوط وأعتقده ، و اُؤمن به ، فنطق السوط : ها ، لذا [6] قد تقرّرت في يدك ، لإظهارك الإيمان ، والله أعلم بسريرتك ، و هو الحاكم لك أو عليك في يوم الوقت المعلوم .

قال عليه السلام : ولم يحسن إسلامه ، وكانت [7] منه هنات وهنات ، فقام القوم [8] من عند رسول الله صلى الله عليه وآله فجعلت [9] اليهود يسرّ بعضها [10] إلى بعض بأنّ محمّداً لمؤتى له [11] ومبخوت في أمره ، وليس بنبيّ صادق ، وجاء كعب بن الأشرف يركب حماره فشبّ به

---

(١) قال : فأنطق خ ل وهوالموجود فيالمصدر .

(٢) غيره خ ل .

(٣) والمشرف خ ل ، وهوالموجود فيالمصدر .

(٤) ماينبغى خل وهو الموجود فى المصدر .

(٥) أشهد خل .

(٦) فى المصدر : ها أناذا .

(٧) وكان خل .

(٨) فلما قام القوم خل . وهوالموجود فيالمصدر .

(٩) جعلت خ ل ، وهوالموجود فيالمصدر .

(١٠) بعضهم خ ل .

(١١) وفيالمصدر المطبوع ونسخة مخطوطة : لمتأله . وفى اخرى مثل المتن . والمبخوت : المحظوظ فى أمره

الحمار وصرعه على رأسه فأوجعه ، ثمّ عاد ليركبه (١) فعاد إليه (٢) الحمار بمثل صنيعه ، ثمّ عاد ليركبه فعاد عليه الحمار بمثل صنيعه ، فلمّا كان في السابعة أو الثامنة أنطق الله تعالى الحمار فقال : يا عبدالله بئس العبد أنت ، شاهدت آيات الله وكفرت بها ، أنا حمار قد أكرمني الله بتوحيده ، فأنا(٣) أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له ، خالق الأنام ذوالجلال والإكرام ، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله ، سيّد أهل دارالسلام ، مبعوث لإسعاد من سبق علم (٤)الله له بالسعادة ، وإشقاء من سبق الكتاب عليه بالشقاوة ، وأشهد أنّ بعليّ ابن أبي طالب وليّه و وصيّ رسوله ، يسعد الله من يسعد (٥) إذا وفّقه لقبول موعظته ، والتأدّب بأدبه ، والايتمار بأوامره ، والانزجار بزواجره ، وأنّ الله تعالى بسيوف سطوته وصولات نقمته يكبت ويخزي أعداء محمّد حتّى يسوقهم بسيفه الباتر ، ودليله الواضح الباهر إلى الإيمان به ، أو يقذفه (٦) في الهاوية إذا أبى إلّا تمادياً في غيّه ، وامتداداً في طغيانه و عمهه (٧) ، ما ينبغي لكافر أن يركبني ، بل لا يركبني إلّا مؤمن بالله ، مصدّق بمحمّد رسول الله في أقواله(٨) ، متصوّب(٩) له في جميع أفعاله ، وفي فعل أشرف الطاعات في نصبه أخاه عليّاً وصيّاً ووليّاً ، ولعلمه وارثاً ، وبدينه قيّماً ، و على اُمّته مهيمناً (١٠) ، ولديونه قاضياً ، ولعداته منجزاً ، ولأوليائه موالياً ، ولأعدائه معادياً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا

(١) فركبه خ ل .
(٢) في المصدر : فعاد عليه .
(٣) وأنا خ ل .
(٤) في علم الله خل وهو الموجود في المصدر .
(٥) في المصدر : من يسعده .
(٦) في المصدر : أو يقذفه الله .
(٧) العمه : عمى البصيرة والتردد في الضلال ، والتحير في الامر .
(٨) في جميع أقواله خل .
(٩) اى متطأطىء منخفض له و في المصدر : مصوب .
(١٠) أى رقيبا وحافظا .

كعب بن أشرف[١] حمارك أعقل منك[٢]، قد أبى أن تركبه، فلن تركبه أبداً، فبعه من بعض إخواننا المؤمنين، فقال كعب: فلا حاجة لي فيه بعد أن ضرب[٣] بسحرك، فناداه حماره: يا عدوّ الله كفّ عن تجهّم محمد رسول الله، والله لولا كراهية مخالفته[٤] لقتلتك، ووطيتك بحوافري، ولقطعت رأسك بأسناني، فخزي وسكت، واشتدّ جزعه ممّا سمع من الحمار، ومع ذلك غلب عليه الشقاء واشترى الحمار منه ثابت بن قيس بمأة درهم[٥]، وكان يركبه ويجيء[٦] إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو تحته هيّن ليّن ذليل كريم، يقيه المتالف، و يرفق به في المسالك، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول له: يا ثابت هذا لك وأنت مؤمن مرتفق بمرتفقين[٧] فلمّا انصرف[٨] القوم من عند رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يؤمنوا أنزل الله يا محمد: «إنّ الّذين كفروا سواء عليهم» في العظة «ءأنذرتهم» فوعظتهم وخوّفتهم «أم لم تنذرهم لا يؤمنون» لا يصدّقون بنبوّتك، وهم قد شاهدوا هذه الآيات وكفروا، فكيف يؤمنون بك عند قولك ودعائك[٩].

بيان: يقال: أثخنته الجراحة، أي أوهنته، قاله الجوهريّ، وقال: في فلان هنات أي خصال شرّ، وقال: الشباب: نشاط الفرس ورفع يديه جميعاً، تقول: شبّ الفرس يشبّ ويشبّ شباباً وشبيباً: إذا قمص[١٠] ولعب. انتهى. وتجهّمه: استقبله بوجه كريه.

١٤ - م: قال الإمام الحسن عليه السلام: قلت لأبي عليّ بن محمد عليه السلام: كيف كانت

---

(١) الاشرف خ ل وهو الموجود في المصدر.

(٢) خير منك خ ل، وهو الموجود في المصدر.

(٣) أن قد ضرب خ ل.

(٤) في المصدر: مخالفة رسول الله.

(٥) دينار خ ل وهو الموجود في المصدر.

(٦) ويجيء عليه الى رسول الله خ ل. وفي المصدر المطبوع: يأتي عليه.

(٧) بمتن مؤمن خ ل. وفي المصدر المطبوع: ترتفق بمرتفق.

(٨) قال: فلما انصرف خ ل.

(٩) التفسير المنسوب الى الامام العسكري عليه السلام: ٣٣ - ٣٦.

(١٠) قمص الفرس وغيره: رفع يديه معا وطرحهما معا وعجن برجليه.

الأخبار[١] في هذه الآيات الّتي ظهرت على رسول الله صلى الله عليه وآله بمكّة والمدينة ؟ فقال : يا بنيّ استأنف لها النهار ، فلمّا كان من غد[٢] قال : يا بنيّ أمّا الغمامة فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يسافر إلى الشام مضارباً لخديجة بنت خويلد ، وكان من مكّة إلى بيت المقدس مسيرة شهر ، فكانوا[٣] في حمارّة القيظ يصيبهم حرّ تلك البوادي ، و ربّما عصفت عليهم فيها الرياح ، وسفت[٤] عليهم الرمال والتراب ، وكان الله تعالى في تلك الأحوال يبعث لرسول الله صلى الله عليه وآله غمامة تظلّه فوق رأسه ، تقف بوقوفه ، وتزول بزواله ، إن تقدّم تقدّمت ، و إن تأخّر تأخّرت ، وإن تيامن تيامنت ، وإن تياسر تياسرت ، فكانت تكفّ عنه حرّ الشمس من فوقه وكانت تلك الرياح المثيرة لتلك الرمال والتراب تسفيها في وجوه قريش ورواحلها[٥]، حتّى إذا دنت من محمّد صلى الله عليه وآله هدأت وسكنت ، ولم تحمل شيئاً من رمل ولا تراب ، وهبّت عليه ريح باردة ليّنة ، حتّى كانت قوافل قريش يقول قائلها : جوار محمّد أفضل من خيمة ، فكانوا يلوذون به ، و يتقرّبون إليه ، فكان الرّوح يصيبهم بقربه ، وإن كانت الغمامة مقصورة عليه وكان إذا اختلط بتلك القوافل غرباء فإذا الغمامة تسير بعيداً منهم[٦] قالوا : إلى من قرنت هذه الغمامة فقد شرّف وكرّم ، فتخاطبهم أهل القافلة : انظروا إلى الغمامة تجدوا عليها اسم صاحبها ، واسم صاحبه[٧] وصفيّه وشقيقه ، فينظرون فيجدون مكتوباً عليها : لا إله إلّا الله محمّد رسول الله ، أيّدته بعليّ سيّد الوصيّين ، وشرّفته بآله[٨] الموالين له ولعليّ وأوليائهما و المعادين لأعدائهما ، فيقرأ ذلك و يفهمه من يحسن أن يكتب ، و يقرء من لا يحسن ذلك .

---

(١) هذه الاخبار خل وهو الموجود في المصدر .

(٢) في غد خل . وفي المصدر : في الغد .

(٣) وكانوا خل .

(٤) سفت وأسفت الريح التراب : ذرته أو حملته .

(٥) ووجوه رواحلها خ ل . وفي المصدر المطبوع : ووجوه رواحلهم .

(٦) تسير في موضع بعيد خل . وهو الموجود في المصدر .

(٧) الضمير يعود الى صاحب الغمامة .

(٨) بأصحابه خل . وهو الموجود في المصدر .

قال عليّ بن محمّد عليهما السلام : وأمّا تسليم الجبال والصخور والأحجار عليه فإنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله لمّا ترك التجارة إلى الشام ، وتصدّق بكلّ ما رزقه الله تعالى من تلك التجارات كان يغدو كلّ يوم إلى حرا [١] يصعده و ينظر من قلله إلى آثار رحمة الله ، وأنواع [٢] عجائب رحمته ، وبدائع حكمته ، وينظر إلى أكناف السماء و أقطار الأرض والبحار [٣] والمفاوز والفيافي ، فيعتبر بتلك الآثار ، ويتذكّر بتلك الآيات ، ويعبد الله حقّ عبادته ، فلمّا استكمل أربعين سنة ونظر الله عزّ وجلّ إلى قلبه فوجده أفضل القلوب وأجلّها وأطوعها وأخشعها وأخضعها أذن لأبواب السماء ففتحت ، ومحمّد ينظر إليها ، وأذن للملائكة فنزلوا و محمّد ينظر إليهم ، وأمر بالرحمة فاُنزلت عليه من لدن ساق العرش إلى رأس محمّد وغمرته ، ونظر إلى جبرئيل ، الروح الأمين ، المطوّق بالنور ، طاووس الملائكة هبط إليه ؛ وأخذ بضبعه وهزّه [٤] وقال يا محمّد : اقرأ ، قال : وما أقرأ ؟ قال : يا محمّد « اقرأ باسم ربّك الّذي خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربّك الأكرم * الّذي علّم بالقلم * علّم الإنسان مالم يعلم [٥] » ثمّ أوحى إليه ماأوحى إليه ربّه عزّ وجلّ ، ثمّ صعد إلى علو ، ونزل محمّد صلى الله عليه وآله من الجبل وقد غشيه من تعظيم جلال الله ، وورد عليه من كبير [٦] شأنه ما ركبه الحمّى [٧] والنافض ، وقد اشتدّ عليه ما يخافه من تكذيب قريش في خبره ، ونسبهم إيّاه إلى الجنون ، وأنّه يعتريه شياطين ، وكان من أوّل أمره أعقل خلق الله [٨] ، وأكرم براياه وأبغض الأشياء إليه الشيطان وأفعال المجانين وأقوالهم ، فأراد الله عزّ وجلّ ، أن يشرح

---

(١) حرا ، بالكسر والتخفيف وحراء بالمد : جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال .

(٢) وإلى أنواع خل .

(٣) وأقطار البحار خل .

(٤) أى حركه .

(٥) كلا خل . العلق : ١-٥ .

(٦) فى المصدر المطبوع : من كبرياء شأنه .

(٧) ماركبه به الحمى خل . وهوالموجود فى المصدر . قوله : النافض . أى حمى الرعدة .

(٨) أعقل خليقة الله خل . وهوالموجود فى المصدر .

صدره ، ويشجّع قلبه فأنطق [١] الجبال والصخور والمدر ، وكلّما وصل إلى شيء منها ناداه : السلام عليك يامحمّد ، السلام عليك ياوليّ الله ، السلام عليك يارسول الله ، أبشر فإنّ الله عزّ وجلّ قد فضّلك وجمّلك وزيّنك وأكرمك فوق الخلائق أجمعين من الأوّلين والآخرين ، لايحزنك أن تقول [٢] قريش : إنّك مجنون ، وعن الدين مفتون ، فإنّ الفاضل من فضّله ربّ العالمين ، والكريم من كرّمه خالق الخلق أجمعين ، فلايضيقنّ صدرك من تكذيب قريش وعتاة العرب لك ، فسوف يبلّغك ربّك أقصى منتهى الكرامات ، ويرفعك إلى أرفع الدرجات وسوف ينعّم ويفرّح أولياءك بوصيّك عليّ بن أبي طالب ، وسوف يبثّ علومك في العباد والبلاد ، بمفتاحك [٣] وباب مدينة حكمتك [٤] عليّ بن أبي طالب ، وسوف يقرّ عينك ببنتك فاطمة ، وسوف يخرج منها ومن عليّ الحسن والحسين سيّدي شباب أهل الجنّة ، وسوف ينشر في البلاد دينك ، وسوف يعظّم أجور المحبّين لك ولأخيك ، وسوف يضع [٥] في يدك لواء الحمد ، فتضعه في يد أخيك عليّ ، فيكون تحته كلّ نبيّ وصدّيق وشهيد ، يكون قائدهم أجمعين إلى جنّات النعيم ؛ فقلت في سرّي : يا ربّ من عليّ بن أبي طالب الّذي وعدتني به ؟ - وذلك بعدما ولد عليّ وهو طفل - أو هو ولد عمّي ؟ وقال بعد ذلك لما تحرّك عليّ قليلاً [٦] وهو معه : أهو هذا ؟ ففي كلّ مرّة من ذلك اُنزل عليه ميزان الجلال ، فجعل محمّد في كفّة منه ومثّل له عليّ عليه السلام و سائر الخلق من اُمّته إلى يوم القيامة في كفّة فوزن بهم فرجح ، ثمّ اُخرج محمّد من الكفّة و ترك عليّ في كفّة محمّد الّتي كان فيها ، فوزن بسائر اُمّته فرجح بهم ، فعرفه [٧] رسول الله بعينه وصفته ونودي في سرّه : يا محمّد هذا عليّ

(١) فأنطق الله خ ل .
(٢) في المصدر : لايحزنك قول قريش .
(٣) فمفتاحك خ ل .
(٤) في المصدر المطبوع : علمك .
(٥) في المصدر المطبوع . يوضع .
(٦) وليدا خ ل .
(٧) وعرفه خ ل .

ابن أبي طالب صفيّي الّذي اُؤيّدبه هذا الدين ، يرجح على جميع اُمّتك بعدك .

فذلك حين شرح الله صدري بأداء الرسالة ، وخفّف عنّي[1] مكافحة الاُمّة ، وسهّل عليّ مبارزة العتاةوالجبابرة من قريش .

قال عليّ بن محمّد عليه السلام : وأمّا دفاع الله القاصدين لمحمّد صلى الله عليه وآله إلى قتله،وإهلاكه إيّاهم كرامة لنبيّه،وتصديقه إيّاه فيه ، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان و هو ابن سبع سنين[2] بمكّة ، قد نشأ في الخير نشواً لانظير له في سائر صبيان قريش ، حتّى ورد مكّة قوم من يهود الشام فنظروا إلى محمّد صلى الله عليه وآله وشاهدوا نعته وصفته ، فأسرّ بعضهم إلى بعض : هذاوالله محمّد الخارج في آخر الزمان ، المدال[3] على اليهود وسائر أهل الأديان ، يزيل الله تعالى به دولة اليهود ، ويذلّهم و يقمعهم[4] ، و قد كانوا وجدوه في كتبهم النبيّ الاُمّي الفاضل الصادق ، فحملهم الحسد على أن كتموا ذلك ، و تفاوضوا[5] في أنّه ملك يزال ، ثمّ قال بعضهم لبعض : تعالوا نحتال[6] عليه فنقتله ، فإنّ الله يمحوما يشاء ويثبت ، لعلّنا نصادفه ممّن يمحو ، فهمّوا بذلك ، ثمّ قال بعضهم لبعض : لا تعجلوا حتّى نمتحنه و نجرّبه بأفعاله ، فإنّ الحلية قدتوافق الحلية ، والصورة قد تشاكل الصورة ، إنّ ما وجدناه في كتبنا أنّ محمّداً يجنّبه ربّه من الحرام والشبهات ، فصادفوه و القوه وادعوه إلى دعوة ، و قدّموا إليه الحرام والشبهة ، فإن انبسط فيهما أوفي أحدهما فأكله فاعلموا أنّه غيرمن تظنّون ، و إنّما الحلية وافقت الحلية ، والصورة ساوت الصورة ، وإن لم يكن الأمر كذلك ولم يأكل منهما فاعلموا أنّه هو ، فاحتالوا له في تطهير الأرض منه لتسلم لليهود دولتهم .

---

(١) على خ ل . والمكافحة : المدافعة .

(٢) تسع سنين خ ل .

(٣) أدال الله بني فلان من عدوهم : جعل الكرة لهم عليه . و أدال الله زيدا من عمرو : نزع الدولة من عمرو وحولها الى زيد .

(٤) قمعه وأقمعه : قهره وذلله .

(٥) أى تحادثوا وتذاكروا وانتهت أنظارهم الى أن الرياسة ملك يزول ، وقل ما يتفق حصولها لشخص .

(٦) نحتل خ ل .

قال ، فجاءوا إلى أبي طالب فصادفوه ودعوه إلى دعوة لهم ، فلمّا حضر رسول الله صلّى الله عليه و آله قدّموا إليه و إلى أبي طالب و الملإ [(١)] من قريش دجاجة مسمنة كانوا قدوقذوها[(٢)] وشوّوها فجعل أبوطالب وسائر قريش يأكلون منها ، ورسول الله صلى الله عليه وآله يمدّ يده نحوها فيعدل بها يمنة ، ثمّ [(٣)] يسرةً ، ثمّ أماماً ، ثمّ خلفاً ، ثمّ فوقاً ، ثمّ تحتاً لاتصيبها يده فقالوا : مالك يا محمّد لاتأكل منها ؟ فقال : يا معشر اليهود قدجهدت أن أتناول منها ، وهذه يدي يعدل[(٤)] بها عنها ، وما أراها إلّاحراماً يصونني ربّي عزّوجلّ عنها[(٥)] فقالوا : ماهي إلّا حلال فدعنا نلقمك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : فافعلوا إن قدرتم ، فذهبوا ليأخذوا منها و يطعموه فكانت أيديهم يعدل بها إلى الجهات كما كانت يد رسول الله صلى الله عليه وآله تعدل عنها ،فقال رسول الله صلى الله عليه وآله . فهذهقدمنعت منها ، فأتوني بغيرها إنكانت لكم ، فجاءوه بدجاجةاُخرى مسمنة مشويّة قد أخذوهاالجارلهم غائب ، لم يكونوا اشتروها ، وعملوها[(٦)] على أن يردّوا عليه ثمنها إذاحضر ، فتناول رسول الله صلى الله عليه وآله لقمةفلمّا ذهب[(٧)] يرفعها ثقلت عليه ، ونصلت[(٨)] حتّى سقطت من يده ، و كلّما ذهب يرفع ماقد تناوله بعدها ثقلت وسقطت فقالوا : يامحمّد فما بال هذه لاتأكل منها ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : وهذه أيضا قد منعت منها ، وما أراها إلّا من شبهة يصونني ربّي عزّوجلّ عنها ، قالوا : ماهي شبهة ، فدعنا نلقمك منها فقال افعلوا[(٩)] إن قدرتم عليه ، فكلّما[(١٠)] تناولوا لقمة ليلقموه ثقلت كذلك في أيديهم ثمّ

---

(١) والى الملا خ ل .

(٢) أى ضربوها ضربا شديدا حتى ماتت .

(٣) ويسرة خ ل . وهوالموجود في المصدر .

(٤) في المصدر : تعدل . وكذا فيما يأتي .

(٥) منها خ ل .

(٦) وعمدوا خ ل . وهوالموجود في المصدر .

(٧) في المصدر المطبوع : أن يرفعها .

(٨) وفصلت خ ل .

(٩) قال : فافعلوا خ ل وهوالموجود في المصدر .

(١٠) فلما خ ل .

سقطت ، و لم يقدروا أن يلقموها[١] ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : هو ماقلت لكم : شبهة[٢] يصونني ربي عزّ وجلّ عنها ، فتعجّبت قريش من ذلك ، وكان ذلك ممّا يقيمهم على اعتقاد عداوته إلى أن أظهروها[٣] لمّا أن أظهره الله عزّ وجلّ بالنبوّة ، وأغرتهم اليهود أيضاً ، فقالت لهم اليهود : أيّ شيء يرد عليكم من هذا الطفل ؟ ! ما نراه إلّا يسالبكم[٤] نعمكم وأرواحكم[٥] ، سوف يكون لهذا شأن عظيم .

وقال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام : فتواطأت اليهود على قتله في طريقه على جبل حرا وهم سبعون[٦] ، فعمدوا إلى سيوفهم فسمّوها ، ثمّ قعدوا له ذات غلس في طريقه على جبل حرا ، فلمّا صعده صعدوا إليه وسلّوا سيوفهم وهم سبعون رجلاً من أشدّ اليهود وأجلدهم وذوي النجدة منهم ، فلمّا أهووا بها إليه ليضربوه بها التقى طرفا الجبل بينهم وبينه فانضمّا[٧] ، و صار ذلك حائلاً بينهم و بين محمّد صلى الله عليه وآله ، و انقطع طمعهم عن الوصول إليه بسيوفهم ، فغمدوها ، فانفرج الطرفان بعدماكانا انضمّا ، فسلّوا بعدُ سيوفهم وقصدوه ، فلمّا[٨] همّوا بإرسالها عليه انضمّ طرفا الجبل ، وحيل[٩] بينهم وبينه ، فيغمدونها ثمّ ينفرجان فيسلّونها إلى أن بلغ ذروة[١٠] الجبل ، فكان[١١] ذلك سبعاً و أربعين مرّة ، فصعدوا الجبل وداروا خلفه[١٢] ليقصدوه بالقتل فطال عليهم الطريق ، و مدّ الله عزّ و جلّ

---

(١) أن يقلوها خ ل وفي المصدر المطبوع : أن يرفعوها . وفي نسخة مخطوطة : أن يملوها

(٢) في المصدر : هذه شبهة .

(٣) أن يظهروها خ ل .

(٤) سالبكم خ ل .

(٥) وأزواجكم خ ل .

(٦) في المصدر : سبعون رجلا .

(٧) وانضما خ ل .

(٨) فكلما هموا خ ل .

(٩) يحول خ ل .

(١٠) ذروة الجبل : أعلاه

(١١) وكان خ ل .

(١٢) حلقة خ ل .

الجبل فأبطأوا عنه حتّى فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من ذكره وثنائه على ربّه واعتباره بعبره، ثمّ انحدر عن الجبل فانحدروا خلفه ولحقوه وسلّوا سيوفهم عليه ليضربوه بها، فانضمّ طرفا الجبل، وحال بينهم وبينه، فغمدوها ثمّ انفرج فسلّوها، ثمّ انضمّ فغمدوها، و كان ذلك سبعاً وأربعين مرّة، كلّما انفرج سلّوها، فإذا انضمّ غمدوها، فلمّا كان في آخر مرّة وقد قارب رسول الله صلى الله عليه وآله القرار سلّوا[1] سيوفهم عليه فانضمّ طرفا الجبل، و ضغطهم الجبل ورضّضهم[2]، وما زال يضغطهم حتّى ماتوا أجمعين، ثمّ نودي يا محمّد: انظر خلفك إلى بغاتك السوء[3] ماذا صنع بهم ربّهم فنظر فإذا طرفا الجبل ممّا يليه منضمّان: فلمّا نظر انفرج الطرفان و سقط اُولئك القوم و سيوفهم بأيديهم، و قد هشمت[4] وجوههم و ظهورهم وجنوبهم وأفخاذهم وسوقهم وأرجلهم، وخرّوا موتى تشخب أوداجهم دماً، وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك[5] الموضع سالماً مكفيّاً مصوناً محفوظاً، تناديه الجبال و ما عليها من الأحجار[6]: هنيئاً لك يا محمّد نصرة الله عزّ وجلّ لك على أعدائك بنا، وسينصرك[7] إذا ظهر أمرك على جبابرة اُمّتك وعتاتهم بعليّ بن أبي طالب، ويشدّ يده[8] لإظهار دينك و إعزازه و إكرام أوليائك، و قمع أعدائك، و سيجعله تاليك و ثانيك ونفسك التي بين جنبيك، وسمعك الذي به تسمع، وبصرك الّذي به تبصر، ويدك الّتي بها تبطش، ورجلك الّتي عليها تعتمد، وسيقضي عنك ديونك، و يفي عنك بعداتك، وسيكون جمال اُمّتك، وزين أهل ملّتك، و سيسعد ربّك عزّ وجلّ به محبّيه، و يهلك به شانئيه.

قال عليّ بن محمّد عليه السلام: وأمّا الشجرتان اللّتان تلاصقتا فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) أرسلوا خ ل.

(٢) ضغطه: عصره، رضض الشيء: بالغ في رضه اي دقه وجرشه.

(٣) بالسوء خ ل وهو الموجود في المصدر.

(٤) هشمه: كسره.

(٥) عن ذلك خ ل وهو الموجود في المصدر.

(٦) من الاحجار والاشجار خ ل. وهو الموجود في المصدر.

(٧) وسينصرك الله خ ل.

(٨) في المصدر: وتشديده. تسديده خ ل.

كان ذات يوم في طريق له بين مكّة والمدينة ، وفي عسكره منافقون من المدينة ، و كافرون من مكّة و منافقون لها [(١)] ، وكانوا يتحدّثون فيما بينهم بمحمّد[(٢)] صلى الله عليه وآله وآله الطيّبين و أصحابه الخيّرين ، فقال بعضهم لبعض : يأكل كما نأكل ، و ينفض كرشه من الغائط والبول كما ننفض ، و يدّعي أنّه رسول الله ، فقال بعض مردة المنافقين : هذه صحراء ملساء لأتعمّدنّ النظر إلى إسته إذا قعد لحاجته حتّى أنظر هل الّذي يخرج منه كما يخرج منّا أم لا ، فقال آخر [(٣)] لكنّك إن ذهبت تنظر معه منعه من أن يقعد ، لأنّه[(٤)] أشدّ حياء من الجارية العذراء المحرمة[(٥)] ، قال : فعرّف الله عزّ وجلّ ذلك[(٦)] نبيّه صلى الله عليه وآله فقال لزيدبن ثابت : اذهب إلى تينك الشجرتين المتباعدتين ـ يؤمیء إلى شجرتين بعيدتين قد أوغلتا [(٧)] في المفازة ، وبعدتا عن الطريق قدر ميل ـ فقف بينهما و ناد أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يأمر كما أن تلتصقا وتنضمّا ، ليقضي رسول الله صلى الله عليه وآله خلفكما حاجته ، ففعل ذلك زيد وقاله[(٨)] فوالّذي بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً إنّ الشجرتين انقلعتا بأُصولهما من مواضعهما ، وسعت كلّ واحدة منهما إلى الأُخرى : سعي المتحابّين ، كلّ واحد منهما إلى الآخر : التقيا بعد طول غيبة ، وشدّة اشتياق ، ثمّ تلاصقتا وانضمّتا : انضمام متحابّين في فراش في صميم[(٩)] الشتاء ، وقعد رسول الله صلى الله عليه وآله خلفهما ، فقال أُولئك المنافقون : قد استترعنّا ، فقال بعضهم لبعض : فدُوروا خلفه لتنظروا إليه . فذهبوا يدورون خلفه ، فدارت الشجرتان كلّما داروا ، ومنعتاهم من النظر إلى عورته ، فقالوا : تعالوا نتحلّق حوله لتراه طائفة منّا ، فلمّا ذهبوا

---

(١) بها خ ل وفي المصدر : منها .
(٢) لمحمد خ ل .
(٣) الاخر خ ل .
(٤) فانه خ ل .
(٥) في المصدر : العذراء الممتنعة المحرمة .
(٦) محمدا خ ل وهو الموجود في المصدر المطبوع ، وفي المخطوط : نبيه محمداً .
(٧) أى التفتا واختلط ونشب بعض اغصانهما ببعض .
(٨) وقالوا خل وفي المصدر المطبوع : وقال له . وفي المخطوط : فقاله .
(٩) الصميم من البرد : شديده ، ومن كل شيء : خالصه ومحضه .

يتحلّقون تحلّقت الشجرتان فأحاطتا به كالأنبوبة حتّى فرغ و توضّأ ، و خرج من هناك وعاد إلى العسكر ، وقال لزيدبن ثابت : عد إلى الشجرتين وقل لهما : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يأمركما أن تعودا إلى أماكنكما ، فقال لهما وسعت[1] كلّ واحدة منهما إلى موضعهما -والّذي بعثه بالحقّ نبيّاً- سعي الهارب الناجي بنفسه من راكض شاهر سيفه خلفه ، حتّى عادت كلّ شجرة إلى موضعها ، فقال المنافقون : قدامتنع محمّد من أن يبدي لنا عورته ، و أن ننظر إلى إسته ، فتعالوا ننظر إلى ما خرج منه لنعلم[2] أنّه و نحن سيّان ، فجاءوا إلى الموضع فلم يروا شيئاً البتّة ، لاعيناً ولاأثراً . قال: وعجب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك ، فنودوا من السماء أو عجبتم لسعي الشجرتين إحداهما إلى الاُخرى ، إنّ سعي الملائكة بكرامات الله عزّ وجلّ إلى محبّي محمّد ومحبّي عليّ أشدّ من سعي هاتين الشجرتين إحداهما إلى الاُخرى، وإنّ تنكّب نفحات النار يوم القيامة عن محبّي عليّ[3] والمتبرّئين من أعدائه أشدّ من تنكّب هاتين الشجرتين إحداهما عن الاُخرى .

قال عليّ بن محمّد صلوات الله عليهما . و أمّا دعاؤه صلى الله عليه وآله الشجرة فإنّ رجلاً من ثقيف كان أطبّ الناس يقال له : الحارث بن كلدة الثقفيّ ، جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا محمّد جئت اُداويك من جنونك ، فقد داويت مجانين كثيرة فشفوا على يدي ، فقال رسول الله[4] صلى الله عليه وآله : أنت تفعل أفعال المجانين ، وتنسبني إلى الجنون؟ ، قال الحارث : وما ذا فعلته من أفعال المجانين ؟ قال : نسبتك إيّاي إلى الجنون من غير محنة[5] منك ولاتجربة ولانظر في صدقي أو كذبي ، فقال الحارث : أوليس قدعرفت كذبك وجنونك بدعواك النبوّة الّتي لاتقدر لها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : و قولك لاتقدر لها فعل المجانين[6] ، لأنّك لم

---

(١) في المصدر: فسعت .

(٢) لتعلموا خ ل .

(٣) محمد خ ل .

(٤) : ياحارث خ ل ، وهو الموجود في المصدر .

(٥) محن فلانا : اختبره وجربه .

(٦) أفعال المجانين خ ل وهو الموجود في المصدر .

تقل : لم قلت كذا ؟ ولا طالبتني بحجّة فعجزت عنها ، فقال الحارث : صدقت أنا أمتحن أمرك . بآية اُطالبك بها ، إن كنت نبيّاً فادع تلك الشجرة ـ يشير بشجرة عظيمة بعيد عمقها ـ فإن أتتك علمت أنّك رسول الله صلى الله عليه وآله ، وشهدت لك بذلك ، وإلّا فأنت ذلك المجنون الّذي قيل لي ، فرفع رسول الله يده إلى تلك الشجرة ، وأشار إليها أن تعالي فانقلعت تلك الشجرة باُصولها و عروقها ، و جعلت تخدّ في الأرض اُخدوداً[1] عظيماً كالنهر حتّى دنت من رسول الله صلى الله عليه وآله فوقفت بين يديه ، ونادت بصوت فصيح : ها[2] أنا ذا يا رسول الله ما تأمرني ؟ فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : دعوتك لتشهد لي بالنبوّة بعد شهادتك لله بالتوحيد ، ثمّ تشهدي بعد شهادتك لي لعليّ هذا بالإمامة ، وأنّه سندي وظهري وعضدي وفخري وعزّي[3] ، ولولاه ماخلق الله[4] عزّ وجلّ شيئاً ممّا خلق ، فنادت أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له ، و أشهد أنّك يا محمّد عبده ورسوله ، أرسلك بالحقّ بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه و سراجاً منيراً ، وأشهد أنّ عليّاً ابن عمّك هو أخوك في دينك ، أوفر خلق الله من الدين حظّاً ، وأجزلهم من الإسلام نصيباً ، وأنّه سندك وظهرك ،قامع أعدائك ، ناصر[5] أوليائك باب علومك في اُمّتك ، وأشهد أنّ أولياءك الّذين يوالونه ويعادون أعداءه حشو الجنّة وأنّ أعداءه الّذين يوالون أعداءه ويعادون أولياءه[6] حشو النار ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الحارث بن كلدة فقال : يا حارث أومجنوناً يعدّ من هذه آياته ؟ فقال الحارث بن كلدة لا والله يا رسول الله ، و لكنّي أشهد أنّك رسول[7] ربّ العالمين ، و سيّد الخلق أجمعين ، و حسن إسلامه .

وأمّا كلام الذراع المسمومة فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا رجع من خيبر إلى المدينة

---

(١) خد الارض : شقها . والاخدود : الحفرة المستطيلة .

(٢) فها خل . (٣) المصدر خال عن قوله : وعزى

(٤) لما خلق خل . وهوالموجود فى المصدر .

(٥) وناصر خل .

(٦) وأن أعداءك الذين يوالون أعداءك ويعادون أولياءك خل وهوالموجود فى المصدر .

(٧) رسول الله خل .

وقد فتح الله له جاءته امرأة من اليهود قد أظهرت[١] الإيمان، ومعها ذراع مسمومة مشويّة وضعتها بين يديه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما هذه ؟ قالت له : بأبي أنت واُمّي يا رسول الله همّني أمرك في خروجك إلى خيبر ، فإنّي علمتهم رجالاً جلداً ، وهذا حمل كان لي ربيته أعدّه كالولد لي ، وعلمت أنّ أحبّ الطعام إليك الشواء ، وأحبّ الشواء إليك الذراع ، ونذرت لله لئن سلّمك الله منهم لأذبحنّه ولأطعمنّك من شوائه ذراعيه ، والآن فقد سلّمك الله منهم وأظفرك عليهم[٢] ، وقد جئتك بنذري[٣] ، و كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله البراء بن معرور وعليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ايتوني[٤] بالخبز ، فاُتي به فمدّ البراء بن المعرور يده وأخذ منه لقمة فوضعها في فيه ، فقال[٥] عليّ بن أبي طالب عليه السلام : يا براء لا تتقدّم رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال البراء و كان أعرابياً : يا عليّ كأنّك تبخّل رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ ! فقال عليّ عليه السلام : ما اُبخّل رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولكنّي اُبجّله واُوقّره ليس لي ولا لك ولا لأحد من خلق الله أن يتقدّم رسول الله صلى الله عليه وآله بقول ولا فعل ولا أكل ولا شرب ، فقال البراء : ما اُبخّل[٦] رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال عليّ عليه السلام ما لذلك قلت ، ولكن هذا جاءت به هذه وكانت يهوديّة ، ولسنا نعرف حالها ، فإذا أكلته بأمر رسول الله صلّى الله عليه وآله فهو الضامن لسلامتك منه ، وإذا أكلته بغير إذنه وُكلت[٧] إلى نفسك يقول عليّ هذا و البراء يلوك[٨] اللّقمة ، إذ[٩] أنطق الله الذراع فقالت[١٠] : يا رسول الله

---

(١) وقد أظهرت خل .

(٢) بهم خل . وهو الموجود في المصدر .

(٣) وقد جئتك بهذا أفي بنذري خل وهو الموجود في المصدر .

(٤) ايتونا خل .

(٥) فقال له خل .

(٦) ما ابجل خل .

(٧) وكلك خل .

(٨) لاك اللقمة : مضغها أهون المضغ وأدارها في فيه .

(٩) إذا خل .

(١٠) وقالت خل

لا تأكلني فإنّي مسمومة ، و سقط البراء في سكرات الموت ولم يرفع إلّا ميّتاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ايتوني بالمرأة فاُتي بها ، فقال : ما حملك على ما صنعت ؟ فقالت : وترتني وتراً عظيماً (١) ، قتلت أبي وعمّي وزوجي وأخي وابني ، ففعلت هذا وقلت : إن كان ملكاً فسأنتقم منه ، وإن كان نبيّاً كما يقول وقد وعد فتح مكّة والنصر والظفر فيمنعه الله (٢) منه ويحفظه وان يضرّه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أيّتها المرأة لقد صدقت ، ثمّ قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : لا يغرّك موت البراء فإنّما امتحنه الله لتقدّمه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله ولو كان بأمر رسول الله أكل منه لكفي شرّه وسمّه ، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ادع لي فلاناً وفلاناً ، وذكر قوماً من خيار أصحابه فيهم سلمان والمقداد وأبوذرّ و عمّار و صهيب وبلال وقوم من سائر الصحابة تمام عشرة وعليّ عليه السلام حاضر معهم ، فقال : اقعدوا وتحلّقوا عليه ، ووضع (٣) رسول الله صلى الله عليه وآله يده على الذراع المسمومة ونفث عليه ، وقال (٤) : « بسم الله الشافي ، بسم الله الكافي ، بسم الله المعافي ، بسم الله الّذي لا يضرّ مع اسمه شيء ولا داء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم » ثمّ قال : كلوا على اسم الله ، فأكل رسول الله صلّى الله عليه وآله وأكلوا حتّى شبعوا ، ثمّ شربوا عليه الماء ، ثمّ أمر بها فحبست ، فلمّا كان اليوم الثاني جاء بها (٥) فقال : أليس هؤلاء أكلوا ذلك السمّ بحضرتك ؟ فكيف رأيت دفع الله عن نبيّه وصحابته ؟ فقالت : يارسول الله كنت إلى الآن في نبوّتك شاكّة ، والآن قد (٦) أيقنت أنّك رسول الله حقّاً ، فأنا أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له ، وأنّك عبده ورسوله وحسن إسلامها .

فقال عليّ بن الحسين عليه السلام : ولقد حدّثني أبي ، عن جدّي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) وترفلانا : أصابه بظلم أومكروه
(٢) فيمنعه الله خ ل صح . وهو الموجود في المصدر المخطوط .
(٣) فوضع خ ل . وهو الموجود في المصدر .
(٤) زاد في المصدر المطبوع : بسم الله الرحمن الرحيم .
(٥) في المصدر المطبوع : جيء بها .
(٦) فقد خ ل

لمّا حملت إليه جنازة البراء بن معرور ليصلّي عليه قال : أين عليّ بن أبي طالب ؟ قالوا : يا رسول الله إنّه ذهب في حاجة رجل من المسلمين إلى قبا ، فجلس رسول الله صلّى الله عليه وآله ولم يصلّ عليه ، قالوا : يا رسول الله ما لك لا تصلّي عليه ؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : إنّ الله عزّ وجلّ أمرني أن اُؤخّر الصلاة عليه إلى أن يحضره عليّ[1] فيجعله في حلّ ممّا كلّمه به بحضرة رسول الله صلّى الله عليه وآله ، ليجعل الله موته بهذا السمّ كفّارة له ، فقال بعض[2] من حضر رسول الله صلّى الله عليه وآله وشاهد الكلام الّذي تكلّم به البراء : يا رسول الله إنّما كان مزحاً مازح به عليّاً لم يكن منه جدّاً فيؤاخذه الله عزّ وجلّ بذلك ، قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : لو كان ذلك منه جدّاً لأحبط الله تعالى أعماله كلّها ، ولو كان تصدّق بمثل[3] ما بين الثرى إلى العرش ذهباً وفضّة ، ولكنّه كان مزحاً وهو في حلّ من ذلك إلّا أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله يريد أن لا يعتقد أحد منكم أنّ عليّاً عليه السلام واجد[4] عليه فيجدّد بحضرتكم إحلالاً[5] ، ويستغفر له ليزيده الله عزّ وجلّ بذلك قربة ورفعة في جنانه ، فلم يلبث أن حضر عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فوقف قبالة الجنازة ، وقال ، رحمك الله يا براء ، فلقد كنت صوّاماً قوّاماً ، ولقد متّ في سبيل الله و قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : و لو كان أحد من الموتى يستغني عن صلاة رسول الله لا ستغنى صاحبكم هذا بدعاء عليّ عليه السلام له ، ثمّ قام فصلّى عليه ودفن فلمّا انصرف وقعد في العزاء[6] قال : أنتم يا أولياء البراء بالتهنية أولى منكم بالتعزية ، لأنّ صاحبكم عقد له في الحجب قباب من السماء الدنيا إلى السماء السابعة : وبالحجب كلّها إلى الكرسيّ إلى ساق العرش

---

(١) على بن ابى طالب خل .

(٢) فقال له خل .

(٣) ولو تصدق على ما بين الثرى خل وفى المصدر المطبوع : ولو كان تصدق بملء ما بين الثرى وفى المخطوط : ولو تصدق ما بين الثرى .

(٤) وجد عليه : غضب .

(٥) احلالا له خل .

(٦) المعزى خل ، وهو الموجود فى المصدر المطبوع .

لروحه الّتي عرج بها فيها ، ثمّ ذهب بها إلى ربض الجنان (١) و تلقّاها كلّ من كان فيها من خزّانها(٢) ، واطّلع إليه كلّ من كان فيها من حور حسانها(٣) فقالوا بأجمعهم له(٤) : طوباك طوباك يا روح البراء ، انتظر عليك رسول الله عليّاً صلوات الله وسلامه عليهما وآلهما الكرام حتّى ترحّم عليك عليّ واستغفر لك ، أما إنّ حملة عرش ربّنا حدّثونا عن ربّنا أنّه قال : يا عبدي الميّت في سبيلي ، لو كان(٥) عليك من الذنوب بعدد الحصى و الثرى و قطر المطر وورق الشجر وعدد شعور الحيوانات ولحظاتهم وأنفاسهم وحركاتهم و سكناتهم لكانت مغفورة بدعاء عليّ عليه السلام لك ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : فتعرّضوا عباد الله(٦) لدعاء عليّ لكم ، و لا تتعرّضوا لدعاء عليّ عليكم ، فإن من دعا عليه أهلكه الله ، و لو كانت حسناته عدد ما خلق الله ، كما أنّ من دعا له أسعده الله ، و لو كانت سيّئاته بعدد ماخلق الله .

وأمّا كلام الذئب له : فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالساً ذات يوم إذ جاءه راع ترتعد فرائصه قد استفزعه(٧) العجب ، فلمّا رآه(٨) من بعيد قال لأصحابه : إنّ لصاحبكم هذا شأناً عجيباً ، فلمّا وقف قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : حدّثنا بما أزعجك ، قال الراعي : يا رسول الله أمر(٩) عجيب ، كنت في غنمي إذ جاء ذئب ، فحمل حملاً فرميته بمقلاعتي (١٠) فانتزعته منه ، ثمّ جاء إلى الجانب الأيمن فتناول (١١) حملاً فرميته بمقلاعتي فانتزعته

(١) في المصدر المطبوع : أرض الجنان ، وفي المخطوط . روض الجنان .
(٢) من الخزان خل .
(٣) من الحور الحسان خل .
(٤) في المصدر : وقالوا بأجمعهم له قولا عقله وفهم : طوباك إه .
(٥) لك خل .
(٦) يا عباد الله خل . وهو الموجود في المصدر .
(٧) استفرغه خل : وهو الموجود في المصدر المطبوع ، وفي المخطوط : استقرعه .
(٨) في المصدر المطبوع : فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله .
(٩) أمرى خل .
(١٠) بمقذافتى خل في المواضع .
(١١) فحمل خل .

منه ، ثمّ جاء إلى الجانب الأيسر فتناول حملاً فرميته بمقلاعتي فانتزعته ، ثمّ جاء إلى الجانب الآخر فتناول حملاً فرميته بمقلاعتي فانتزعته منه ، ثمّ جاء الخامسة هو واُنثاه يريد أن يتناول[1] حملاً فأردت أن أرميه فأقعى[2] على ذنبه وقال : أما تستحيي تحول[3] بيني وبين رزق قد قسّمه الله لي ، أفما أحتاج أنا إلى غداء أتغدّى به ؟ فقلت : ما أعجب هذا ذئب أعجم يكلّمني كلام الآدميّين ، فقال لي الذئب : ألا اُنبّئك بما هو أعجب من كلامي لك ؟ محمّد رسول ربّ العالمين بين الحرّتين ، يحدّث الناس بأنباء ماقد سبق من الأوّلين ومالم يأت من الآخرين ، ثمّ اليهود مع علمهم بصدقه ووجودهم[4] له في كتب ربّ العالمين بأنّه أصدق الصادقين وأفضل الفاضلين يكذّبونه ويجحدونه وهو بين الحرّتين ، و هو الشفاء النافع ، ويحك ياراعي آمن به تأمن من عذاب الله ، وأسلم له تسلم من سوء العذاب الأليم ، فقلت له : والله لقد عجبت من كلامك ، واستحييت من منعي لك ما تعاطيت أكله فدونك غنمي ، فكُل منها ما شئت لا اُدافعك و لا اُمانعك ، فقال لي الذئب : يا عبد الله احمدالله[5] إذ كنت ممّن يعتبر بآيات الله ، وينقاد لأمره ، لكنّ[6] الشقيّ كلّ الشقيّ من يشاهد آيات محمّد في أخيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وما يؤدّيه عن الله عزّ وجلّ من فضائله وما يراه من وفور حظّه من العلم[7] الّذي لا نظير له فيه ، و الزهد الّذي لا يحاذيه أحد فيه ، والشجاعة الّتي لا عدل له فيها ، ونصرته للإسلام الّتي لا حظّ لأحد فيها مثل حظّه ، ثمّ يرى مع ذلك كلّه رسول الله يأمر بموالاته وموالات أوليائه والتبرّي من أعدائه ويخبر أنّ الله تعالى لا يقبل من أحد عملاً وإن جلّ وعظم ممّن يخالفه[8] ، ثمّ هو مع

---

(١) يريدان أن يتناولا خ ل .

(٢) أقعى على ذنبه : جلس على إسته .

(٣) في المصدر : أن تحول

(٤) مصدر وجد يجد من افعال القلوب تنصب مفعولين

(٥) فاحمد الله خ ل .

(٦) ولكن خ ل ،

(٧) من العمل خ ل .

(٨) خالفه خ ل .

ذلك يخالفه ، ويدفعه عن حقّه ويظلمه ، ويوالي أعداءه ، ويعادي أولياءه إنّ هذا لأعجب من منعك إيّاي .

قال الراعي : فقلت : أيّها الذئب أوكائن هذا ؟ قال : بلى وما هو أعظم منه ، سوف يقتلونه باطلاً ، ويقتلون ولده ، و يسبون حريمهم[1] ، وهم مع ذلك يزعمون أنّهم مسلمون فدعواهم أنّهم على دين الإسلام مع صنيعهم هذا بسادة أهل الإسلام أعجب من منعك لي لاجرم أنّ الله قد جعلنا معاشر الذئاب أنا و نظرائي من المؤمنين نمزّقهم في النيران يوم فصل القضاء ، وجعل في تعذيبهم شهواتنا ، وفي شدائد آلامهم لذّاتنا ، قال الراعي : فقلت: والله لولا هذه الغنم بعضها لي و بعضها أمانة في رقبتي لقصدت محمّداً حتّى أراه ، فقال لي الذئب : ياعبدالله فامض إلى محمّد ، واترك عليّ غنمك لأرعاها لك ، فقلت : كيف أثق بأمانتك؟ فقال لي : ياعبدالله إنّ الّذي أنطقني بما سمعت هو الّذي يجعلني قويّاً أميناً عليها ، أوَ لستُ مؤمناً بمحمّد ، مسلّماً له ما أخبر به عن الله تعالى في أخيه عليّ عليه السلام ؟ فامض لشأنك فإنّي راعيك ، والله عزّ وجلّ ثمّ ملائكته المقرّبون رعاة لي ، إذ كنت خادماً لوليّ[2] عليّ ، فتركت غنمي على الذئب والذئبة وجئتك يا رسول الله ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله ، في وجوه القوم ، وفيها ما يتهلّل سروراً به وتصديقاً ، وفيها من يعبس[3] شكّاً فيه وتكذيباً و يسرّ منافقون إلى أمثالهم : هذا قد واطأه محمّد على هذا الحديث ليختدع[4] به الضعفاء الجهّال ، فتبسّم رسول الله صلى الله عليه وآله و قال : لئن شككتم أنتم فيه فقد تيقّنته أنا و صاحبي الكائن معي في أشرف المحال من عرش الملك الجبّار ، والمطوّف به معي في أنهار الحيوان من دار القرار ، والّذي هو تلوي[5] في قيادة الأخيار ، والمتردّد معي في الأصلاب الزاكيات المتقلّب معي في الأرحام الطاهرات ، الراكض معي في مسالك الفضل ، و الّذي كسي ما كسيته من العلم والحلم والعقل ، وشقيقي الّذي انفصل منّي عند الخروج إلى صلب عبدالله

---

(١) حرمهم خل . وفي المصدر المطبوع : حرمه .

(٢) لولى الله خل .

(٣) ماتعبس خل .

(٤) ليخدع خل :

(٥) أي والذي هو تابعي وخلفي في قيادة الاخيار .

وصلب أبي‌طالب ، و عديلي في اقتناء المحامد و المناقب عليّ بن أبي‌طالب ، آمنت به أنا و الصدّيق الأكبر ، وساقي أوليائي من نهر الكوثر ، آمنت به أنا و الفاروق الأعظم ، و ناصر أوليائي السيّد الأكرم ، آمنت به أنا ومن جعله الله محنة لأولاد الغيّ والرشدة[١]، وجعله للموالين له أفضل العدة ، آمنت به أنا ومن جعله الله لديني قوّاماً ، ولعلومي علّاماً، وفي الحروب مقداماً ، وعلى أعدائي ضرغاماً،أسداً قمقاماً[٢] ، آمنت به أنا ومن سبق الناس إلى الإيمان فتقدّمهم إلى رضا الرحمن ، وتفرّد دونهم بقمع أهل الطغيان ، وقطع بحججه وواضح بيانه[٣] معاذير أهل البهتان ،آمنت به أنا و عليّ بن أبيطالب الّذي جعله الله لي سمعاً وبصراً،ويداً ومؤيّداً،وسنداً وعضداً ، لاأُبالي من[٤] خالفني إذا وافقني ، ولاأحفل بمن خذلني إذا وازرني ، ولاأكترث[٥] بمن ازورّ عنّي إذا ساعدني ، آمنت به أنا و من زيّن الله به الجنان وبمحبّيه ، وملأ طبقات النيران بشانئيه[٦] ، ولم يجعل أحداًمن اُمّتي يكافيه ولايدانيه ، لم يضرّني عبوس المعبس[٧]منكم إذاتهلّل وجهه ، ولاإعراض المعرض[٨] منكم إذاخلص لي ودّه ، ذاك عليّ بن أبي‌طالب ، الّذي لو كفر الخلق كلّهم من أهل السماوات والأرضين[٩] لنصر الله عزّ وجلّ به وحده هذا الدين ، و الّذي لوعاداه الخلق كلّهم لبرز إليهم أجمعين ، باذلاً روحه في نصرة كلمة الله ربّ العالمين ، و تسفيل كلمات إبليس اللعين .

قال صلى الله عليه وآله : هذا الراعي[١٠]لم‌يبعد شاهده فهلمّوا بنا إلى قطيعه ننظر إلى الذئبين

---

(١) و الرشد خ ل . وفي المصدر المطبوع : ورحمة لاولاد الرشد .
(٢) القمقام بفتح القاف وضمها : السيد الكثير العطاء .
(٣) في المصدر : وواضح بيناته .
(٤) « المطبوع : ممن ، وفي المخطوط : بمن.
(٥) أي لا أعبأ به ولا أباليه .
(٦) في المصدر : بمبغضيه وشانئيه .
(٧) المتعبسين خ ل وفي المصدر : المتعبس .
(٨) المعرضين خ ل . وهو الموجود في المصدر المطبوع .
(٩) وأهل الارضين خ ل .
(١٠) لم يباعد مشاهده خ ل . وفي المصدر المطبوع:ثم قال : هذا الراعي لم يباعد شاهده . وفي المخطوط : لم يبعد .

فإن كلّمانا[1] ووجدناهما يرعيان غنمه، وإلّا كنّا على رأس أمرنا ، فقام رسول الله ﷺ و معه جماعة كثيرة من المهاجرين والأنصار ، فلمّا رأوا القطيع من بعيد قال الراعي : ذاك قطيعي ، فقال المنافقون : فأين الذئبان ؟ فلمّا قربوا رأوا الذئبين يطوفان حول الغنم يردّان عنها كلّ شيء يفسدها ، فقال لهم رسول الله ﷺ : أتحبّون أن تعلموا أنّ الذئب ماعنى غيري بكلامه ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : أحيطوا بي حتّى لايراني الذئبان ، فأحاطوا به ، فقال للراعي : ياراعي قل للذئب : من محمّد الّذي ذكرته من بين[2] هؤلاء ؟ قال : فجاء الذئب إلى واحد منهم و تنحّى عنه ، ثمّ جاء إلى آخر[3] وتنحّى عنه ، فما زال[4] حتّى دخل وسطهم فوصل إلى رسول الله ﷺ هو وأُنثاه ، وقالا : السلام عليك يا رسول الله ربّ العالمين[5]، وسيّد الخلق أجمعين ، ووضعا خدودهما على التراب ومرّغاها[6] بين يديه ، و قالا : نحن كنّا دعاة إليك بعثنا إليك هذا الراعي و أخبرناه بخبرك ، فنظر رسول الله ﷺ إلى المنافقين معه فقال : ما للكافرين عن هذا محيص ، و لا للمنافقين عن هذا[7] موئل ولامعدل .

ثمّ قال رسول الله ﷺ : هذه واحدة ، قد علمتم صدق الراعي فيها ، أفتحبّون أن تعلموا صدقه في الثانية قالوا : بلى يارسول الله ، قال : أحيطوا بعليّ بن أبي طالب ، ففعلوا ثمّ نادى رسول الله أيّها[8] الذئبان إنّ هذا محمّد ، قد أشرتما للقوم إليه وعيّنتما عليه، فأشيرا وعيّنا عليّ بن أبي طالب الّذي ذكرتماه بما ذكرتماه، قال فجاء[9] الذئبان وتخلّلا القوم وجعلا يتأمّلان الوجوه والأقدام ، و كلّ من تأمّلاه أعرضا عنه حتّى بلغا عليّاً ، فلمّا تأمّلاه مرّغا في

---

(١) في المصدر : وإن كانا .
(٢) زاد في المصدر : فقال الراعي للذئب ماقاله رسول الله صلى الله عليه و آله .
(٣) الاخر خ ل .
(٤) في المصدر : فما زال كذلك .
(٥) خلا المصدر من قوله : رب العالمين .
(٦) مرغ وجهه في التراب : قلبه فيه .
(٧) من هذا خ ل .
(٨) ياأيها الذئبان خ ل .
(٩) فجاءه خ ل .

التراب أبدانهما ، و وضعا على الأرض بين يديه خدودهما ، وقالا : السلام عليك ياحليف الندى ، ، و معدن النهى ، و محلّ الحجى ، و عالماً بما في الصحف الأولى ، و وصيّ المصطفى ، السلام عليك يامن أسعدالله به محبّيه ، و أشقى بعداوته شانئيه ، و جعله [(١)] سيّد آل محمّد وذويه، السلام عليك يامن لو أحبّه أهل الأرض كما يحبّه أهل السماء ، لصاروا خيار الأصفياء ، ويامن لو أحصّ بأقلّ قليل من بغضه من أنفق في سبيل الله ما بين العرش إلى الثرى، لانقلب بأعظم الخزي والمقت من العليّ الأعلى ، قال : فعجب أصحاب رسول الله الّذين كانوا معه ، وقالوا يارسول الله ما ظننّا أنّ لعليّ هذا المحلّ من السباع مع محلّه منك ، قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : فكيف لو رأيتم محلّه من سائر الحيوانات المبثوثات في البرّ و البحر وفي السماوات والأرض ، والحجب والعرش والكرسيّ ، والله لقد رأيت من تواضع أملاك سدرة المنتهى لمثال عليّ المنصوب بحضرتهم ليشبعوا بالنظر إليه بدلاً من النظر إلى عليّ كلّما اشتاقوا إليه مايصغر في جنبه تواضع هذين الذئبين ، وكيف لايتواضع الأملاك و غيرهم من العقلاء لعليّ و هذا ربّ العزّة قد آلى على نفسه قسماً [(٢)] لايتواضع أحد لعليّ قيس [(٣)] شعرة إلّا رفعه الله في علوّ الجنان مسيرة مائة ألف سنة ، وإنّ التواضع الّذي تشاهدونه يسير قليل في جنب هذه الجلالة والرفعة اللتين عنهما تخبرون .

وأمّا حنين العود إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله فإنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كان يخطب بالمدينة إلى جذع [(٤)] نخلة في صحن مسجدها ، فقال له بعض أصحابه [(٥)] : يارسول الله إنّ الناس قد كثروا، وإنّهم يحبّون النظر إليك إذا خطبت ، فلو أذنت أن نعمل لك منبراً له مراقي [(٦)] ترقاها فيراك الناس إذا خطبت ، فأذن في ذلك ، فلمّا كان يوم الجمعة مرّ بالجذع فتجاوزه إلى المنبر فصعده ، فلمّا استوى عليه حنّ ذلك الجذع حنين الثكلى ، وأنّ أنين الحبلى ،

---

(١) جعلك خ ل .
(٢) في المصدر : قسماً حقاً .
(٣) « : قدر شعرة والمعنى واحد.
(٤) « : على جذع .
(٥) أهله خ ل .
(٦) مراق خ ل

فارتفع بكاء الناس وحنينهم وأنينهم ، وارتفع حنين الجذع وأنينه في حنين الناس و أنينهم ارتفاعاً بيّناً ، فلمّا رأى رسول‌الله صلى الله عليه وآله ذلك نزل عن المنبر وأتى الجذع فاحتضنه ومسح عليه يده ، وقال : اسكن فما تجاوزك رسول‌الله تهاوناً بك ، ولااستخفافاً بحرمتك ، و لكن ليتمّ لعبادالله مصلحتهم ، ولك جلالك وفضلك إذ كنت مستند محمّد رسول الله ، فهدأ حنينه وأنينه ، وعاد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى منبره ، ثمّ قال : معاشر المسلمين هذا الجذع يحنّ إلى رسول ربّ العالمين ، ويحزن لبعده عنه ، ففي[1] عبادالله الظالمين أنفسهم من لايبالي: قرُب من رسول الله أم بعد ، ولولا[2] أنّي احتضنت هذا الجذع ، ومسحت يدي[3] عليه ما هدأ حنينه إلى يوم القيامة ، و إنّ من عباد الله و إمائه لمن يحنّ إلى محمّد رسول الله وإلى عليّ وليّ الله كحنين هذا الجذع ، و حسبُ المؤمن أن يكون قلبه على موالاة محمّد و عليّ و آلهما الطيّبين منطوياً ، أرأيتم شدّة حنين هذا الجذع إلى محمّد رسول الله ؟ و كيف هدأ لمّا احتضنه محمّد رسول الله و مسح يده[4] عليه ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و الّذي بعثني بالحقّ نبيّاً ، إنّ حنين خزّان الجنان و حور عينها و سائر قصورها و منازلها إلى من يوالى[5] محمّداً وعليّاً و آلهما الطيّبين و يبرأ[6] من أعدائهما لأشدّ من حنين هذا الجذع الّذي رأيتموه إلى رسول‌الله (صلّى‌الله عليه و آله وسلّم) وإنّ الّذي يسكّن حنينهم و أنينهم مايرد عليهم من صلاة أحدكم معاشر شيعتنا على محمّد و آله الطيّبين ، أو صلاة[7] نافلة ، أو صوم أو صدقة ، وإنّ من عظيم مايسكّن حنينهم إلى شيعة محمّد وعليّ ما يتّصل بهم من إحسانهم إلى إخوانهم المؤمنين ، ومعونتهم لهم على دهرهم ، يقول أهل الجنان بعضهم لبعض : لاتستعجلوا

(١) وفي خ ل .
(٢) او بعد ، لولا خ ل .
(٣) بيدى خ ل .
(٤) بيده خ ل .
(٥) يتولى خ ل .
(٦) ويتبرأ خ ل . وفي المصدر المطبوع : ويتبرأ من أعدائهم .
(٧) أوصلاته لله خ ل .

صاحبكم ، فما يبطيء عنكم إلّا للزيادة في الدرجات العاليات في هذه الجنان بإسداء[١] المعروف إلى إخوانه المؤمنين ، وأعظم من ذلك ممّا يسكّن حنين سكّان الجنان وحورها إلى شيعتنا ما يعرّفهم الله من صبر شيعتنا على التقيّة و استعمالهم التورية ليسلموا[٢] من كفرة عباد الله وفسقتهم ، فحينئذ تقول خزّان الجنان و حورها : لنصبرنّ على شوقنا إليهم[٣] كما يصبرون على سماع المكروه في ساداتهم وأئمّتهم ، و كما يتجرّعون الغيظ، و يسكتون عن إظهار الحقّ لما يشاهدون من ظلم من لا يقدرون على دفع مضرّته ، فعند ذلك يناديهم ربّنا عزّ وجلّ : ياسكّان جنّاتي ويا خزّان رحمتي ما لبخل أخّرت عنكم أزواجكم وساداتكم ، ولكن ليستكملوا[٤] نصيبهم من كرامتي بمواساتهم إخوانهم المؤمنين والأخذ بأيدي الملهوفين ، و التنفيس عن المكروبين ، و بالصبر على التقيّة من الفاسقين الكافرين ، حتّى إذا استكملوا أجزل كراماتي نقلتهم إليكم على أسرّ الأحوال و أغبطها فأبشروا ، فعند ذلك يسكن حنينهم و أنينهم .

وأمّا قلب الله السمّ على اليهود الّذين قصدوه به ، وأهلكهم[٥] به فإنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله لمّا ظهر بالمدينة اشتدّ حسد ابن اُبيّ له ، فدبّر عليه أن يحفر له حفيرة في مجلس من مجالس داره ، و يبسط فوقها بساطاً ، و ينصب في أسفل الحفيرة أسنّة رماح ، ونصب[٦] سكاكين مسمومة ، و شدّ أحد جوانب البساط و الفراش إلى الحائط ، ليدخل رسول الله صلّى الله عليه وآله وخواصّه مع عليّ عليه السلام ، فإذا وضع رسول الله صلّى الله عليه وآله رجله على البساط وقع في الحفيرة ، وكان قد نصب في داره ، و خبأ رجالاً بسيوف مشهورة يخرجون على عليّ عليه السلام ومن معه عند وقوع محمّد في الحفيرة فيقتلونهم بها ، ودبّر أنّه إن لم ينشط للقعود على ذلك

---

(١) أى باعطاء المعروف و اهدائه .

(٢) ليسلموا بها خ ل . وهو الموجود فى المصدر .

(٣) وحنيننا خ ل صح ، وهو الموجود فى المصدر المطبوع ، وفى المخطوط : على شوقنا إليهم و حنيننا إليهم .

(٤) إلا ليستكملوا خ ل .

(٥) وإهلاكهم به خ ل .

(٦) وينصب خ ل .

البساط أن يطعموه من طعامهم المسموم ليموت هو وأصحابه معه جميعاً ، فجاءه جبرئيل عليه السلام وأخبره[١] بذلك ، وقال له : إنّ الله يأمرك أن تقعد حيث يقعدك ، و تأكل ممّا يطعمك ، فإنّه مظهر عليك آياته ، ومهلك أكثر من تواطأ على ذلك فيك ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله وقعد على البساط ، وقعدوا عن يمينه وشماله وحواليه ، ولم يقع في الحفيرة ، فتعجّب ابن اُبيّ ونظر[٢] وإذا قد صار ماتحت البساط أرضاً ملتئمة ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّاً عليه السلام وصحبهما بالطعام المسموم ، فلمّا أراد رسول الله صلى الله عليه وآله وضع يده في الطعام قال : يا عليّ ارق[٣] هذا الطعام بالرقية النافعة ، فقال عليّ عليه السلام : بسم الله الشافي ، بسم الله الكافي ، بسم الله المعافي ، بسم الله الّذي لايضرّ مع اسمه شيء[٤] في الأرض ولا في السماء ، و هو السميع العليم ، ثمّ أكل رسول الله صلى الله عليه وآله و عليّ عليه السلام ، ومن معهما حتّى شبعوا ، ثمّ جاء أصحاب عبدالله ابن اُبيّ وخواصّه فأكلوا فضلات رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه ظنّوا أنّه[٥] قد غلط ولم يجعل فيه سموماً لمّا رأوا محمّداً وصحبه لم يصبهم مكروه ، وجاءت بنت عبدالله بن اُبيّ إلى ذلك المجلس المحفور تحته المنصوب فيه[٦] ما نصب ، وهي كانت دبّرت ذلك و نظرت فإذا[٧] ماتحت البساط أرض ملتئمة ، فجلست على البساط واثقة فأعاد الله الحفيرة بما فيها فسقطت فيها وهلكت ، فوقعت الصيحة ، فقال عبدالله ابن اُبيّ : إيّاكم وأن تقولوا : إنّها سقطت في الحفيرة ، فيعلم محمّد ما كنّا قد دبّرنا عليه ، فبكوا وقالوا : ماتت العروس - وبعلّة عرسها كانوا دعوا رسول الله صلى الله عليه وآله - ومات القوم الّذين أكلوا فضلة رسول الله صلى الله عليه وآله ، فسأل رسول الله عن سبب موت الابنة والقوم ، فقال ابن اُبيّ : سقطت من السطح ، ولحق القوم

---

(١) فأخبره خل .

(٢) ونظر ابن ابى خل . وفى المصدر المخطوط : فنظر الى ابن ابى واذا صار .

(٣) رقاه ورقى عليه : استعمل الرقية نفعا له أو إضرارا به . والرقية : العوذة التى يرقى بها صاحب الافة .

(٤) ولا داء خ .

(٥) فى المصدر : ظناً منهم انه قد غلط .

(٦) فيها خل .

(٧) وإذا خل .

تخمة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : اللهأعلم بما ذا ماتوا ، وتغافل عنهم .

وأمّا تكثيرالله القليل من الطعام لمحمّد صلى الله عليه وآله فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان ذات يوم(١) جالساً هو وأصحابه بحضرة جمع من خيارالمهاجرين والأنصار إذ قال رسول الله صلى الله عليه وآله إنّ شدقي يتحلّب ، وأجدني أشتهي خريرة مدوسة ملبّقة بسمن وعسل ، فقال عليّ عليه السلام : وأنا أشتهي ما يشتهيه رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي الفصيل : ما (٢) تشتهي أنت ؟ فقال : خاصرة حمل مشويّ ، وقال لأبي الشرور وأبي الدواهي : ما(٣) تشتهيان أنتما ؟ قالا : صدر حمل مشويّ ، قال (٤) رسول الله صلى الله عليه وآله : أيّ عبد مؤمن يضيف اليوم رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه ويطعمهم شهواتهم ؟ فقال عبدالله بن اُبيّ (٥) : هذا والله اليوم الّذي نكيد(٦) فيه محمّداً وصحبه ونقتله ، ونخلّص العباد والبلاد منه ، وقال : يا رسول الله أنا اُضيفكم ، عندي شيء من برّ وسمن وعسل ، وعندي حمل اُشوّيه(٧) لكم ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : فافعل ، فذهب عبدالله بن اُبيّ و أكثر السمّ في ذلك البرّ الملبّق بالسمن والعسل ، و في ذلك الحمل المشويّ ، ثمّ عاد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و قال : هلمّوا إلى ما اشتهيتم ، قال (٨) رسول الله صلى الله عليه وآله : مع هؤلاء ؟ قال ابن اُبيّ : أنت وعليّ وسلمان والمقداد وأبوذرّ وعمّار ، فأشار رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أبي الشرور وأبي الدواهي وأبي الملاهي وأبي النكث وقال : يا ابن اُبيّ دون هؤلاء ؟ فقال ابن اُبيّ : نعم دون هؤلاء ، و كره أن يكونوا معه(٩) لأنّهم كانوا مواطئين لابن اُبيّ على النفاق ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا حاجة لي في شيء أستبدّ به دون هؤلاء المهاجرين(١٠) والأنصار الحاضرين لي ، فقال عبدالله : يا رسول الله إنّ الشيء قليل

---

(١) كان يوماً خل . وهو الموجود في المصدر .

(٢و٣) ماذا خل .

(٤) فقال خل .

(٥) في نفسه خ ل .

(٦) أكيد خل .

(٧) اشوى لكم خل .

(٨) فقال رسول الله : أنا ومن ؟ خل صح مثل ما في المصدر :

(٩) معهم خل .

(١٠) في المصدر : دون هؤلاء ودون المهاجرين .

لا يشبع [١] أكثر من عشرة إلى خمسة[٢]، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله [٣] ، إنّ الله أنزل مائدة على عيسى عليه السلام و بارك له في أرغفة [٤] و سميكات حتّى أكل و شبع منها أربعة آلاف و سبعمأة ، فقال : شأنك ، ثمّ نادى رسول الله صلى الله عليه وآله يا معاشر المهاجرين والأنصار هلمّوا إلى مائدة [٥] عبدالله بن اُبيّ ، فجاؤوا مع رسول الله وهم سبعة [٦] آلاف و ثمانمأة ، فقال عبدالله لأصحاب له : كيف نصنع ؟ هذا محمّد وصحبه ، وإنّما نريد أن نقتل محمّداً ونفراً من أصحابه [٧] ، ولكن إذا مات محمّد وقع بأس هؤلاء بينهم ، فلا يلتقي اثنان منهم في طريق و بعث ابن اُبيّ إلى أصحابه والمتعصّبين له ليتسلّحوا ويتجمّعوا ، قال : وما [٨] هو إلّا أن يموت محمّد حتّى يلقانا أصحابه [٩] ويتهالكوا ، فلمّا دخل رسول الله صلى الله عليه وآله داره أومأ عبدالله إلى بيت له صغير ، فقال : يا رسول الله أنت و هؤلاء الأربعة يعني عليّاً و سلمان والمقداد وعمّاراً في هذا البيت ، والباقون في الدار والحجرة والبستان ، ويقف منهم قوم على الباب حتّى يفرغ أقوام ويخرجون ، ثمّ يدخل بعدهم أقوام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الّذي يبارك في هذا الطعام القليل ليبارك في هذا البيت الصغير الضيّق ، ادخل يا عليّ ويا سلمان[١٠] ويا مقداد ويا عمّار ، ادخلوا[١١] معاشر المهاجرين والأنصار ، فدخلوا أجمعين وقعدوا حلقة واحدة كما يستديرون حول ترابيع الكعبة ، وإذا البيت قد وسعهم أجمعين ، حتّى أنّ بين كلّ رجلين منهم موضع رجل ، فدخل عبدالله بن اُبيّ ورأى عجباً عجيباً

---

(١) لايسع خل .

(٢) هكذا في النسخ : والصحيح كما في المصدر . أكثر من أربعة إلى خمسة .

(٣) ياعبدالله خل ، وهو الموجود في المصدر .

(٤) في المصدر : أربعة أرغفة .

(٥) مأدبة خل ، وهو الموجود في المصدر المطبوع .

(٦) ستة خل صح . وهو الموجود في نسخة من المصدر .

(٧) من صحبه خ ل .

(٨) وقال : ما خل .

(٩) حتى يبقى لي خل .

(١٠) ويا باذر خل .

(١١) وادخلوا خل .

من سعة البيت الّذي كان ضيّقاً ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : ايتنا بما عملته ، فجاءه بالحريرة الملبّقة بالسمن والعسل ، وبالحمل المشويّ ، فقال ابن اُبيّ : يا رسول الله صلّى الله عليه وآله كل أنت أوّلاً قبلهم ، ثمّ ليأكل صحبك هؤلاء : عليّ و من معه ، ثمّ يطعم هؤلاء ، فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله ٠ كذلك أفعل ، فوضع رسول الله صلّى الله عليه وآله يده على الطعام ، و وضع عليّ عليه السلام يده معه ، فقال ابن اُبيّ : ألم يكن الأمر على أن يأكل عليّ مع أصحابك[1] ؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : يا عبدالله إنّ عليّاً أعلم بالله و برسوله منك إنّ الله ما فرّق فيما مضى بين محمّد و بين عليّ ، ولا يفرّق فيما يأتي أيضاً بينهما ، إنّ عليّاً كان و أنا معه نوراً واحداً ، عرضنا الله عزّ وجلّ على أهل سماواته وأرضيه وسائر حجبه وجنانه وهوائه[2] ، وأخذ لنا عليهم العهود والمواثيق ليكوننّ لنا ولأوليائنا موالين ، و لأعدائنا معاندين ، ولمن نحبّه محبّين ، ولمن نبغضه مبغضين[3] ، ما زالت إرادتنا واحدة ، ولا تزال لا اُريد إلّا ما يريد ، ولا يريد إلّا ما اُريد ، يسرّني ما يسرّه ، و يؤلمني ما يؤلمه ، فدع يا ابن اُبيّ عليّاً فإنّه أعلم بنفسه و بي منك ، قال ابن اُبيّ : نعم يا رسول الله ، و أفضى إلى جدّ ومعتّب[4] ، فقال : أردنا واحداً فصارا اثنين الآن يموتان جميعاً و نكفاهما جميعاً ، و هذا لحينهما[5] وسعادتنا ، فلو بقي عليّ بعده لعلّه كان يجالد أصحابنا هؤلاء ، وعبدالله بن اُبيّ قد جمع جميع أصحابه ومتعصّبيه حول داره ليضعوا السيف على[6] أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله إذا مات بالسمّ ، ثمّ وضع رسول الله صلّى الله عليه وآله و عليّ عليه السلام يدهما[7] في الحريرة الملبّقة بالسمن والعسل فأكلا حتّى شبعا ، ثمّ وضع من اشتهى خاصرة الحمل ومن اشتهى صدره منهم فأكلا[8] حتّى شبعا ، و عبدالله ينظر و يظنّ أن لا يلبثهم[9] السمّ فإذا هم لا

(١) أن تأكل مع أصحابك وتفرد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال خ ل .
(٢) في المصدر : وهوامه .
(٣) باغضين خ ل .
(٤) في المصدر : نعم يارسول الله ، وأفضل مني ، وأشار إلى جد ومعتب .
(٥) بغتتنا خ ل . وفي المصدر : ونكف شرهما جميعاً ، وهذا لغيبتهما وسعادتنا .
(٦) ليقعوا على أصحاب خ ل .
(٧) أيديهما خ ل .
(٨) وأكلا خ ل .
(٩) في المصدر : أنه لا يلبثهم .

يزدادون إلّا نشاطاً ، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : هات الحمل ، فلمّا أتى به قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : يا أبا الحسن ضع الحمل في وسط البيت ، فوضعه ، فقال عبدالله : يا رسول الله كيف تناله أيديهم ؟ فقال رسول الله : إنّ الّذي وسّع هذا البيت وعظّمه حتّى وسع جماعتهم وفضل عنهم هو الّذي يطيل أيديهم حتّى تنال هذا الحمل ، قال : فأطال الله تعالى أيديهم حتّى نالت ذلك ، فتناولوا منه و بارك[1] في ذلك الحمل حتّى وسعهم وأشبعهم وكفاهم ، فإذا هو بعد أكلهم لم يبق منه إلّا عظامه ، فلمّا فرغوا منه طرح عليه رسول الله صلى الله عليه وآله منديلاً له ، ثمّ قال : ياعليّ اطرح عليه الحريرة الملبّقة[2] بالسمن والعسل، ففعل ، فأكلوا منه حتّى شبعوا كلّهم وأنفدوه ، ثمّ قالوا : يا رسول الله نحتاج إلى لبن أو شراب نشربه عليه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ صاحبكم أكرم على الله من عيسى عليه السلام ، أحيى الله تعالى له الموتى، وسيفعل ذلك لمحمّد ، ثمّ بسط منديله ومسح يده عليه وقال : « اللّهمّ كما باركت فيها فأطعمتنا من لحمها فبارك فيها و أسقنا من لبنها » قال : فتحرّكت وبركت وقامت وامتلأ ضرعها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ايتوني بأزقاق و ظروف و أوعية و مزادات ، فجاءوا بها[3] فملأها فسقاهم حتّى شربوا[4] و رووا ، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لولا أنّي أخاف أن يفتتن بها اُمّتي كما افتتن بنو إسرائيل بالعجل فاتّخذوه ربّاً من دون الله لتركتها تسعى في أرض الله ، وتأكل من حشائشها ، ولكن اللّهمّ أعدها عظاماً كما أنشأتها فعادت عظاماً مأكولاً ما عليها من اللّحم شيء ، وهم ينظرون ، قال : فجعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يتذاكرون بعد ذلك توسعة الله البيت ، وتكثيره الطعام ، ودفعه غائلة السمّ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّي إذا تذكّرت ذلك البيت كيف وسّعه الله بعد ضيقه ، و في تكثير ذلك الطعام بعد قلّته ، و في ذلك السمّ كيف أزال الله تعالى غائلته عن

---

(١) و بارك الله خ ل . وهو الموجود في المصدر .

(٢) في المصدر المطبوع : اطرح على الحريرة . و في المخطوط : اطرح منديلك على الحريرة .

(٣) فجاءوه خ ل .

(٤) حتى شبعوا خ ل .

محمّد و عن ذويه (١) و كيف وسّعه و كثّره ؟ أذكرما يزيده (٢) الله تعالى في منازل شيعتنا وخيراتهم في جنّات (٣) عدن و في الفردوس ، إنّ في شيعتنا (٤) لمن يهب الله تعالى له في الجنان من الدرجات والمنازل والخيرات ما لا يكون الدنيا وخيراتها في جنبها إلّا كالرملة في البادية الفضفاضة (٥)، فما هو إلّا أن يرى أخاً له مؤمناً فقيراً فيتواضع له ويكرمه ويعينه ويمونه ويصونه عن بذل وجهه له ، حتّى يرى الملائكة الموكّلين بتلك المنازل والقصور وقد تضاعفت حتّى صارت في الزيادة كما كان هذا الزائد في هذا البيت الصغير الّذي رأيتموه فيما صار إليه من كبره وعظمه وسعته ، فيقول الملائكة : يا ربّنا لا طاقة لنا بالخدمة في هذه المنازل فامددنا بملائكة (٦) يعاونوننا ، فيقول الله : ما كنت لأحملكم ما لا تطيقون ، فكم تريدون مدداً ؟ فيقولون : ألف ضعفنا ، و فيهم من المؤمنين من يقول الملائكة (٧) نستزيدمدداً ألف ألف ضعفنا (٨) وأكثر من ذلك على قدر قوّة إيمان صاحبهم ، وزيادة إحسانه إلى أخيه المؤمن ، فيمدّهم الله تعالى بتلك الأملاك ، وكلّما لقي هذا المؤمن أخاً (٩) فبرّه زاد الله في ممالكه وفي خدمه في الجنّة كذلك ، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : وإذا تفكّرت في الطعام المسموم الّذي صبرنا عليه كيف أزال الله عنّا غائلته و كثّره ووسّعه ذكرت صبر شيعتنا على التقيّة ، وعند ذلك يؤدّيهم الله بذلك الصبر إلى أشرف العاقبة ، وأكمل السعادة طال ما يغتبطون في تلك الجنان بتلك الطيّبات ، فيقال لهم : كلوا هنيئاً بتقيّتكم (١٠) لأعدائكم وصبركم على أذاهم (١١).

(١) ومن دونه خ ل . وهو الموجود في المصدر .
(٢) ما يزيده الله خ ل .
(٣) في منازل عدن خ ل .
(٤) في المصدر المطبوع : من شيعتنا لمن يهبه الله .
(٥) الفضفاضة : الواسعة .
(٦) بأملاك خ ل تعاونوننا خ ل .
(٧) تقول أملاكه خ ل .
(٨) ضعفها خ ل وهو الموجود في المصدر .
(٩) أخاه خ ل . وهو الموجود في المصدر .
(١٠) جزاء على تقيتكم خ ل وفي المصدر : كلوا هنيئاً جزاء على تقيتكم .
(١١) التفسير المنسوب إلى الامام العسكري عليه السلام : ٥٩ - ٧٩ .

توضيح : قال الجوهري : حمارّة القيظ بتشديد الراء : شدّة حرّه ، وقال : الضبع : العضد .

قوله : ونصلت أي خرجت .

قوله : أيّ شيء يردّ عليكم ، على بناء المجهول ، أي لا يردّ عليكم شيئاً ذهب عنكم أو على بناء المعلوم ، أي لا ينفعكم ، يقال : هذا أردّ ، أي أنفع ، ولارادّة فيه ، أي لافائدة فيه . والكرش للحيوان بمنزلة المعدة للإنسان ، ونفضه كناية عن استخراج ما فيه من البول والغائط ، والإيغال : الإمعان في السير ، وربض الدار بالتحريك : ما حولها ، والقمقام : السيّد ، ويقال : لايحفل بكذا بالكسر ، أي لا يبالي ، والإزورار : العدول والانحراف .

قوله عليه السلام : وإلّا كنّا على رأس أمرنا ، أي إن لم نشاهد ذلك لا يبطل أمرنا ، بل نكون على ما كنّا عليه من الدلائل والمعجزات ، والموئل : الملجأ . قوله : حليف الندى ، أي ملازم الجود لا يفارقه كما لا يفارق الحليف صاحبه ، وقيس كذا بالكسر : قدره . قال الفيروزآباديّ : تحلّب عينه وفوه : سالا . قوله : مدوسة : الدوس : الوطيء بالرجل ، وإخراج الحبّ من السنبل ، ولعلّ المراد هنا المبالغة في التقيّة أو الدقّ أو الخلط ، ويقال لبّقها أي خلطها خلطاً شديداً ذكره الجزريّ .

وقال الجوهريّ : الثريد الملبّق الشديد التثريد الملّين بالدسم .

وأبو الفصيل أبو بكر ، وكان يكنّى بهلموافقة البكر والفصيل في المعنى ، وأبو الشرور عمر ، وأبو الدواهي عثمان ، وفي الأخير يحتمل أن يكون المراد بأبي الشرور أبا بكر على الترتيب إلى معاوية ، أو عمر على الترتيب إلى معاوية ، ثمّ على هذا أبو النكث إمّا أبو بكر أو طلحة بترك ذكر أبي بكر ، والحين بالفتح : الهلاك .

١٦ ـ م : لمّا نزلت هذه الآية : «ثمّ قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشدّ قسوة» في حقّ اليهود والنواصب قالوا له : يا محمّد زعمت أنّه ما في قلوبنا شيء من مواساة الفقراء ، ومعاونة الضعفاء والنفقة في إبطال الباطل ، وإحقاق الحقّ ، وأنّ الأحجار ألين من قلوبنا ، وأطوع لله منّا ، وهذه الجبال بحضرتنا فهلمّ بنا إلى بعضها فاستشهده على

تصديقك وتكذيبنا ، فإن نطق بتصديقك فأنت المحقّ ، يلزمنا اتّباعك ، وإن نطق بتكذيبك أوصمت فلم يردّ جوابك فاعلم أنّك المبطل في دعواك ، المعاند لهواك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله نعم هلمّوا بنا إلى أيّها شئتم فأستشهده ليشهد لي عليكم ، فخرجوا إلى أوعر جبل رأوه ، فقالوا ، يا محمّد هذا الجبل فاستشهده ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للجبل : إنّي أسألك بجاه محمّد وآله الطيّبين ، الّذين بذكر أسمائهم خفّف الله العرش على كواهل ثمانية من الملائكة بعد أن لم يقدروا على تحريكه وهم خلق كثير لا يعرف عددهم إلّا الله[(١)] عزّ وجلّ ، وبحقّ محمّد وآله الطيّبين الّذين بذكر أسمائهم تاب الله على آدم عليه السلام و غفر خطيئته و أعاده إلى مرتبته ، وبحقّ محمّد وآله الطيّبين الّذين بذكر أسمائهم وسؤال الله بهم رفع إدريس عليه السلام في الجنّة مكاناً عليّاً ، لمّا شهدت لمحمّد بما أودعك الله بتصديقه على هؤلاء اليهود في ذكر قساوة قلوبهم ، وتكذيبهم في جحدهم[(٢)] لقول محمّد رسول الله ، فتحرّك الجبل وتزلزل وفاض عنه الماء ونادى : يا محمّد أشهد أنّك رسول ربّ العالمين ، وسيّد الخلائق[(٣)] أجمعين ، وأشهد أنّ قلوب هؤلاء اليهود كما وصفت أقسى من الحجارة ، لا يخرج منها خير ، كما قد يخرج من الحجارة الماء سيلاً أو تفجّراً[(٤)] ، وأشهد أنّ هؤلاء كاذبون عليك فيما به يقذفونك[(٥)] من الفرية على ربّ العالمين .

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : وأسألك أيها الجبل ، أأمرك الله تعالى بطاعتي فيما ألتمسه منك بجاه محمّد وآله الطيّبين الّذين بهم نجى الله تعالى نوحاً عليه السلام من الكرب العظيم ، وبرّد الله النار على إبراهيم عليه السلام وجعلها عليه سلاماً[(٦)] ، ومكّنه في جوف النار على سرير وفراش و ثير ، لم ير ذلك الطاغية مثله لأحد من ملوك الأرض أجمعين ، فأنبتت حواليه[(٧)] من

(١) غيرالله خل .
(٢) فى المصدر : و جحدهم .
(٣) الخلق خ ل .
(٤) فى المصدر : أو تفجيراً .
(٥) يقرفونك خل . أقول : قرف فلانا بكذا : عابه أو اتهمه به .
(٦) فى المصدر : وجعلها عليه بردا و سلاما .
(٧) من حواليه خل .

الأشجار الخضرة النضرة النزهة ، وغمر[١] ماحوله من أنواع النّور[٢] بما لا يوجد إلّا في فصول أربعة من السنة[٣] ، قال الجبل : بلى[٤] ، أشهد لك يا محمّد بذلك ، وأشهد أنّك لو اقترحت على ربّك أن يجعل رجال الدنيا قردأً وخنازير لفعل ، أو يجعلهم ملائكة لفعل ، وأن يقلّب النيران جليداً[٥] والجليد نيراناً لفعل : أو يهبط السماء إلى الأرض أو يرفع الأرض إلى السماء لفعل ، أو يصيّر أطراف المشارق والمغارب والوهاد[٦] كلّها صرّة كصرّة الكيس لفعل ، وأنّه قد جعل الأرض والسماء طوعك ، و الجبال والبحار تنصرف بأمرك وسائر ماخلق الله من الرياح والصواعق وجوارح الإنسان وأعضاء الحيوان لك مطيعة ، و ما أمرتها به من شيء ائتمرت .

فقالت اليهود : يا محمّد أعلينا تشبّه وتلبّس ؟[٧] قد أجلست مردة من أصحابك خلف صخور هذا[٨] الجبل ، فهم ينطقون بهذا الكلام ، ونحن لا ندري أنسمع من الرجال أم من الجبال ، لا يغترّ بمثل هذا إلّا ضعفاؤك الّذين تبجبح[٩] في عقولهم ، فإن كنت صادقاً فتنحّ من موضعك هذا إلى ذلك القرار ، وأمر هذا الجبل أن ينقلع من أصله فيسير إليك إلى هناك ، فإذا حضرك ونحن نشاهده فأمره أن ينقطع نصفين من ارتفاع سمكه ، ثمّ ترتفع السفلى من قطعته فوق العليا ، و تنخفض العليا تحت السفلى ، فإذا أصل الجبل قلّته[١٠] و قلّته أصله لنعلم[١١] أنّه من الله ، لا يتّفق بمواطأة و لا بمعاونة مموّهين متمرّدين .

---

(١) عمر خ ل .

(٢) في نسخة من المصدر : المنثور .

(٣) في جميع السنة خ ل . وهو الموجود في المصدر .

(٤) بل خ ل .

(٥) الجليد : مايجمد على الارض من الماء . يقال له بالفارسية : يخ .

(٦) الوهاد جمع الوهدة : الارض المنخفضة . الهوة في الارض .

(٧) علينا تشتبه و تلتبس خ ل .

(٨) على هذا الجبل خ ل .

(٩) تنجنج خ ل .

(١٠) القلة : أعلى الجبل .

(١١) فحينئذ نعرف خ ل .

فقال رسول‌الله صلى الله عليه وآله ـ وأشار إلى حجر فيه قدر خمسة أرطال[1] ـ يا أيّها الحجر تدحرج فتدحرج ، فقال[2] لمخاطبه : خذه وقرّبه من اُذنك فسيعيد عليك ما سمعت ، فإنّ هذا جزء من ذلك الجبل ، فأخذه الرجل فأدناه إلى اُذنه فنطق الحجر بمثل ما نطق به الجبل أوّلاً من تصديق رسول‌الله صلى الله عليه وآله وفيما[3] ذكره عن قلوب اليهود ، فيما[4] أخبر به من أنّ نفقاتهم في دفع أمر محمّد باطل و وبال عليهم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله أسمعت هذا ؛ أخلف هذا الحجر أحد يكلّمك يوهمك[5] أنّه الحجر يكلّمك ؟ قال : لا ،فأتني بما اقترحت في الجبل ، فتباعد رسول‌الله صلى الله عليه وآله إلى فضاء واسع ، ثمّ نادى الجبل: يا أيّها الجبل بحقّ محمّد وآله الطيّبين الّذين بجاههم و مسألة عباد الله بهم أرسل الله على قوم عاد ريحاً صرصراً عاتية ، تنزع الناس كأنّهم أعجاز نخل خاوية ، وأمر جبرئيل أن يصيح صيحة في قوم صالح عليه السلام حتّى صاروا كهشيم المحتظر ، لمّا انقلعت من مكانك بإذن الله ، وجئت إلى حضرتي هذه ـ و وضع يده على الأرض بين يديه ـ فتزلزل الجبل و سار كالقارح الهملاج[6] حتّى دنا من أصبعه أصله فلزق[7] بها ، و وقف و نادى : ها أنا ذا سامع لك مطيع يا رسول ربّ العالمين ، وإن رغمت اُنوف هؤلاء المعاندين فأمرني أئتمر بأمرك .

فقال رسول‌الله صلى الله عليه وآله : إنّ هؤلاء اقترحوا عليّ أن آمرك أن تنقلع من أصلك فتصير نصفين ، ثمّ ينحطّ أعلاك ، ويرتفع أسفلك ، فتصير ذروتك[8] أصلك وأصلك ذروتك ، فقال الجبل: أفتأمرني بذلك يارسول ربّ العالمين ؟ قال : بلى ، فانقطع نصفين وانحطّ أعلاه إلى الأرض وارتفع أسفله فوق أعلاه ، فصار فرعه أصله ، وأصله فرعه ، ثمّ نادى الجبل : معاشر اليهود

---

(١) فقال خ ل .

(٢) ثم قال خ ل . وهوالموجود فى المصدر المخطوط

(٣) فيما خ ل .

(٤) فى المصدر : و فيما أخبر به .

(٥) فى المصدر المطبوع : ويوهمك .

(٦) دابة هملاج : حسنة السير فى سرعة و بخترة .

(٧) فى المصدر : حتى صار بين يديه ودنا من اصبعه أصله فلصق بها .

(٨) الذروة بالضم والكسر : أعلى الشيء .

هذا الّذي ترون دون معجزات موسى الّذي تزعمون أنّكم به تؤمنون ؟ فنظر اليهود بعضهم إلى بعض فقال بعض[1] : ما عن هذا محيص ، وقال آخرون منهم : هذا رجل مبخوت مؤتى له و المبخوت تؤتى[2] له العجائب ولا يغرنّكم ماتشاهدون ، فناداهم الجبل : ياأعداء الله قد أبطلتم بماتقولون نبوّة موسى عليه السلام : هلاّ قلتم لموسى : إنّ قلبَ العصا ثعباناً ، وانفلاق البحر طرقاً ، ووقوف الجبل كالظلّة فوقكم[3] إنّما تأتي لك لأنّك مؤاتى لك، يأتيك جدّك بالعجائب ، فلا يغرنّا ما نشاهده ، فألقمتهم الجبال بمقالتها الصخور ، ولزمتهم[4] حجّة ربّ العالمين .

قوله عزّ وجلّ : «أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثمّ يحرّفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون وإذا لقوا الّذين آمنوا قالوا آمنّا و إذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدّثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجّوكم به عند ربّكم أفلاتعقلون أولا يعلمون أنّ الله يعلم مايسرّون وما يعلنون[5]» .

قال الإمام عليه السلام : فلمّا بهر رسول الله صلى الله عليه وآله هؤلاء اليهود بمعجزته ، وقطع معاذيرهم بواضح دلالته ، لم يمكنهم مراجعتهم في حجّته ، ولا إدخال التلبيس عليه من معجزته قالوا : يامحمّد قد آمنّا بأنّك الرسول الهادي المهدي ، وأنّ عليّاً أخوك هو الوليّ والوصيّ وكانوا إذا خلوا باليهود الآخرين يقولون لهم : إنّ إظهارنا له الإيمان به أمكن لنا من مكروهه ، وأعون لنا على اصطلامه واصطلام أصحابه ، لأنّهم عند اعتقادهم أنّنا منهم[6] يقفوننا على أسرارهم ، ولايكتموننا شيئاً فنطلع عليهم[7] أعداءهم فيقصدون أذاهم بمعاونتنا ومظاهرتنا في أوقات اشتغالهم واضطرابهم ، وفي أحوال تعذر المدافعة والامتناع من الأعداء

---

(١) بعضهم خ ل . وهوالموجود فى المصدر .

(٢) تتأتى خ ل أقول : البخت كلمة فارسية معناها الجد والحظ و المبخوت هو الذى يؤاتيه بخته بما يريد .

(٣) فوقهم خ ل .

(٤) وألزمتهم خ ل .

(٥) البقرة : ٧٥-٧٧ .

(٦) معهم خ ل .

(٧) عليها خ ل .

عليهم ، وكانوا مع ذلك ينكرون على سائر اليهود الإخبار للناس عمّا كانوا يشاهدونه من آياته ، ويعاينونه من معجزاته ، فأظهر الله تعالى محمّداً رسوله على سوء اعتقاداتهم ، و قبح دخيلاتهم[1] ، وعلى إنكارهم على من اعترف بما شاهده من آيات محمّد وواضحات [2] بيّناته وباهرات معجزاته فقال : يامحمّد «أفتطمعون» أنت وأصحابك من عليّ و آله الطيّبين « أن يؤمنوا لكم » هؤلاء اليهود الّذين هم بحجج الله قد بهرتموهم ، وبآيات الله ودلائله الواضحة قدقهرتموهم ، أن يؤمنوا لكم: يصدّقوكم[3] بقلوبهم، ويبدوا في الخلوات لشياطينهم شرايف[4] أحوالكم « وقد كان فريق منهم » يعني من هؤلاء اليهود من بني إسرائيل « يسمعون كلام الله» في أصل جبل طورسيناء . وأوامره ونواهيه « ثمّ يحرّفونه » عمّا سمعوه إذا أدّوه إلى من ورائهم من سائر بني إسرائيل «من بعد ما عقلوه» وعلموا أنّهم فيما يقولونه كاذبون ، «وهم يعلمون» أنّهم في قلبهم[5] كاذبون ، وذلك أنّهم لمّا ساروا مع موسى عليه السلام إلى الجبل فسمعوا كلام الله ، ووقفوا على أوامره ونواهيه ، رجعوا فأدّوه إلى من بعدهم فشقّ عليهم ، فأمّا المؤمنون منهم فثبتوا على إيمانهم ، وصدقوا في نيّاتهم ، و أمّا أسلاف هؤلاء اليهود الّذين نافقوا رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه القصّة فإنّهم قالوا لبني إسرائيل : إنّ الله تعالى قال لنا هذا ، وأمرنا بما ذكرناه لكم ونهانا ، وأتبع[6] ذلك بأنّكم إن صعب عليكم ماأمرتكم به فلا عليكم أن لاتفعلوه ، وإن صعب[7] ماعنه نهيتكم فلاعليكم أن ترتكبوه[8] وتواقعوه ، هذا وهم يعلمون أنّهم بقولهم هذا كاذبون .

---

(١) دخيلة المرء : باطنه و ضميره . و في المصدر المخطوط : دخلاتهم : و في المطبوع : أخلاقهم .

(٢) وواضح خل

(٣) في المصدر : ويصدقوكم .

(٤) شريف خل .

(٥) في قولهم خل . وفي المصدر : في قيلهم

(٦) وسع خل .

(٧) في المصدر : صعب عليكم .

(٨) أن تركتموه خل .

ثمّ أظهرالله نفاقهم على الآخرين[1] مع جهلهم فقال عزّوجلّ : « وإذالقوا الّذين آمنوا قالواآمنّا » كانوا إذالقوا سلمان والمقداد وأباذرّ وعمّاراً قالواآمنّاكإيمانكم إيماناً بنبوّة محمّد، مقروناً بالإيمان بإمامة أخيه عليّ بن أبي‌طالب، وبأنّه أخوه الهادي، ووزيره الموافي، وخليفته على اُمّته، ومنجزعدته[2]، والوافي بذمّته، والناهض بأعباء[3] سياسته وقيّم الخلق الذائد[4] لهم عن سخط الرحمن، الموجب لهم إن أطاعوه رضى الرحمن، وأنّ خلفاءه من بعده هم النجوم الزاهرة، والأقمار المنيرة،[5]، والشموس المضيئة الباهرة، و أنّ أولياءهم أولياء الله، وأنّ أعداءهم أعداءالله، و يقول بعضهم : نشهد أنّ محمّداً صاحب المعجزات، ومقيم الدلالات الواضحات، هو الّذي لمّا تواطأت قريش على قتله و طلبوه فقداً[6] لروحه أيبس الله أيديهم فلم تعمل، وأرجلهم فلم تنهض، حتّى رجعوا عنه خائبين مغلوبين، لوشاء محمّد وحده قتلهم أجمعين، و هو الّذي لمّا جاءته قريش و أشخصته إلى هبل ليحكم عليه بصدقهم و كذبه، خرّ هبل لوجهه، وشهد له بنبوّته، ولعليّ [7] أخيه بإمامته ولأوليائه من بعده بوراثته، والقيام بسياسته و إمامته، وهو الّذي لمّا ألجأته قريش إلى الشعب ووكّلوا ببابه من يمنع من إيصال قوت، ومن خروج أحد عنه، خوفاً أن يطلب لهم قوتاً غذّى هناك كافرهم ومؤمنهم أفضل من المنّ والسلوى، كلّما اشتهى كلّ واحد منهم من أنواع الأطعمة الطيّبات ومن أصناف الحلاوات، وكساهم أحسن الكسوات، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله بين أظهرهم إذارآهم[8] وقدضاق لضيق فجّهم صدورهم قال[9] بيده هكذا بيمناه إلى الجبال وهكذا بيسراه إلى الجبال، وقال لها : اندفعي فتندفع وتتأخّر حتّى يصيروا بذلك

---

(١) نفاقهم الاخر خل . وهو الموجود في المصدر المخطوط .
(٢) في المصدر : عداته .
(٣) الاعباء جمع العبء : الثقل والحمل .
(٤) الذائد : الطارد والدافع .
(٥) النيرة خل . وهو الموجود في المصدر المخطوط .
(٦) قصداً خل وهو الموجود في نسخة من المصدر .
(٧) وشهد لعلي خل . وهو الموجود في المصدر المخطوط .
(٨) إذرآهم خل .
(٩) فشال خل .

في صحراء لا يرى طرفاها ، ثمّ يقول بيده هكذا[١] ، ويقول : أطلعي يا أيّتها المودعات لمحمّد وأنصاره ما أودعكها الله من الأشجار و الأثمار [٢] و أنواع الزهر و النبات ، فتطلع من الأشجار الباسقة والرياحين المونقة والخضرات النزهة ما يتمتّع به القلوب و الأبصار ، و يتجلّى[٣] به الهموم والأفكار ، ويعلمون أنّه ليس لأحد من ملوك الأرض مثل صحرائهم على ما تشتمل عليه من عجائب أشجارها ، وتهدّل أثمارها[٤] ، واطّراد أنهارها ، و غضارة رياحينها ، وحسن نباتها ، ومحمّد هو الّذي لمّا جاءه رسول أبي جهل يتهدّده ويقول : يا محمّد إنّ الخيوط الّتي في رأسك هي الّتي ضيّقت عليك مكّة ، و رمت بك إلى يثرب . و إنّها لاتزال بك حتّى تنفرك[٥] وتحثّك على ما يفسدك ويتلفك[٦] إلى أن تفسدها على أهلها ، و تصليهم حرّ نار[٧] تعدّيك طورك ، وما أرى ذلك إلّا وسيؤول إلى أن تثور عليك قريش ثورة رجل واحد لقصد آثارك[٨] ، ودفع ضررك و بلائك ، فتلقاهم بسفهائك المغترّين بك ، و يساعد[٩] على ذلك من هو كافر بك مبغض لك ، فيلجئه إلى مساعدتك ومظاهرتك خوفه لأن يهلك بهلاكك ، ويعطب عياله بعطبك ، ويفتقر هو ومن يليه بفقرك ، وبفقر متّبعيك[١٠] إذ يعتقدون أنّ أعدائك إذا قهروك ودخلوا ديارهم عنوة لم يفرّقوا بين من والاك وعاداك ، و اصطلموهم باصطلامهم لك ، وأتوا على عيالهم وأموالهم بالسبي والنهب ، كما يأتون على عيالك و أموالك ، وقد أعذر من أنذر[١١] وبالغ من أوضح ، أدّيت هذه الرسالة إلى محمّد وهو بظاهر

(١) بيده هكذا وبيده هكذا خ ل .
(٢) الثمار خ ل . وفي المصدر المخطوط : والانهار .
(٣) وينجلي خ ل .
(٤) ثمارها خ ل .
(٥) و تنفرك خ ل .
(٦) في المصدر المطبوع : وتبلفك . ولعله الاصح .
(٧) في المصدر وتصليهم حرنا .
(٨) دمارك خ ل صح .
(٩) ويساعدهم خ ل .
(١٠) شيعتك خ ل
(١١) أى من حذرك ما يحل بك فقد أعذر إليك ، أى صار معذورا عندك .

المدينة بحضرة كافّة أصحابه ، وعامّة الكفّار به من يهود بني إسرائيل ، وهكذا أمر الرسول ليجبّن(١) المؤمنين ، ويغري (٢) بالوثوب عليه سائر من هناك من الكافرين .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للرسول : قد أطريت(٣) مقالتك ؟ واستكملت رسالتك ؟ قال : بلى ، قال : فاسمع الجواب ، إنّ أباجهل بالمكاره والعطب يتهدّدني ، وربّ العالمين بالنصر والظفر يعدني ، وخبر الله أصدق ، والقبول من الله أحقّ ، لن يضرّ محمّداً من يخذله أو يغضب عليه بعد أن ينصره الله ويتفضّل بجوده وكرمه عليه ، قل له : ياأباجهل إنّك راسلتني(٤) بما ألقاه في خلدك(٥) الشيطان ، و أنا أجيبك بما ألقاه في خاطري(٦) الرحمن إنّ الحرب بيننا وبينك كائنة إلى تسعة وعشرين يوماً ، وإنّ الله سيقتلك فيها بأضعف أصحابي ، وستلقى أنت وعتبة وشيبة والوليد وفلان وفلان ـ وذكر عدداً من قريش ـ في قليب بدر مقتّلين(٧) أقتل منكم سبعين ، وآسر منكم سبعين ، أحملهم على الفداء (٨) العظيم الثقيل ، ثمّ نادى جماعة من بحضرته من المؤمنين واليهود(٩) وسائر الأخلاط : ألا تحبّون أن أريكم مصرع كلّ من هؤلاء ؟ هلمّوا إلى بدر ، فإنّ هناك الملتقى والمحشر ، وهناك البلاء الأكبر ، لأضع قدمي على مواضع مصارعهم ، ثمّ ستجدونها لاتزيد ولاتنقص ولا تتغيّر ولاتتقدّم ولا تتأخّر لحظة ولا قليلاً ولا كثيراً ، فلم يخفّ ذلك على أحد منهم و لم يجبه(١٠) إلّا عليّ بن أبي طالب وحده ، وقال : نعم بسم الله ، وقال الباقون : نحن نحتاج إلى مركوب و آلات و نفقات فلا يمكننا الخروج إلى هناك و هو مسيرة أيّام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لسائر

---

(١) ليخيب خل . وفي المصدر : المخطوط : ليجيبوا ، وفي نسخة : ليخبتوا .

(٢) في المصدر المخطوط : ليغروا بالوثوب . بالثبوت خل .

(٣) اطردت خل .

(٤) قدراسلتني خل .

(٥) الخلد : البال والقلب .

(٦) في نسخة من المصدر : خلدي .

(٧) متقلبين خل .

(٨) في المصدر المطبوع : القيد .

(٩) واليهود والنصارى خل . وهوالموجود في المصدر .

(١٠) ولم يجبه أحد خل .

اليهود : فأنتم ماذا تقولون ؟ قالوا : نحن نريد أن نستقرّ في بيوتنا ، و لا حاجة لنا في مشاهدة ما أنت في ادّعائه محيل .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لانصبَ عليكم في المسير إلى هناك ، اخطوا خطوةً واحدةً فإنّ الله يطوي الأرض لكم ويوصلكم في الخطوة الثانية إلى هناك ، فقال المؤمنون : صدق رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلنتشرّف بهذه الآية ، و قال الكافرون و المنافقون : سوف نمتحن هذا الكذب ليقطع[1] عذر محمّد ويصير دعواه حجّة عليه ، وفاضحة له في كذبه ، قال : فخطا القوم خطوة ثمّ الثانية فإذاهم عند بئر بدر فعجبوا ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : اجعلوا[2] البئر العلامة ، واذرعوا من عندها كذا ذراعاً ، فذرعوا فلمّا انتهوا إلى آخرها قال : هذا مصرع أبي جهل يجرحه فلان الأنصاريّ ، ويجهز[3] عليه عبدالله بن مسعود أضعف أصحابي ، ثمّ قال : اذرعوا من البئر من جانب آخر ثم من جانب آخر[4] كذا و كذا ذراعاً و ذراعاً ، و ذكر أعداد الأذرع مختلفة ، فلمّا انتهى كلّ عدد إلى آخره قال محمّد صلى الله عليه وآله : هذا مصرع عتبة ، وذلك مصرع شيبة ، وذلك مصرع الوليد ، وسيقتل فلان وفلان ـ إلى أن سمّى تمام سبعين منهم بأسمائهم ـ وسيؤسر فلان وفلان ، إلى أن ذكر سبعين بأسمائهم وأسماء آبائهم وصفاتهم ونسب المنسوبين إلى الآباء منهم ، ونسب الموالي منهم إلى مواليهم ، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله أوَقفتم على ما أخبرتكم به ؟ قالوا : بلى ، قال : إنّ ذلك لحقّ كائن إلى ثمانية[5] وعشرين يوماً من اليوم ، في اليوم التاسع[6] و العشرين وعداً من الله مفعولاً ، و قضاءً حتماً لازماً .

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يامعشر المسلمين و اليهود اكتبوا بما سمعتم ، فقالوا : يا

---

(١) لينقطع خ ل وهو الموجود في المصدر المخطوط .

(٢) واجعلوا خ ل .

(٣) جهز على الجريح ، شد عليه و أتم قتله .

(٤) ثم من جانب آخر خ .

(٥) بعد ثمانية خ ل وهو الموجود في المصدر .

(٦) في المصدر : من اليوم التاسع والعشرين .

رسول‌الله قدسمعنا ووعينا ولا ننسى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : الكتابة أذكر لكم ، فقالوا : يارسول‌الله وأين الدواة والكتف ؟ فقال رسول‌الله صلى الله عليه وآله : ذلك للملائكة[١] ، ثمّ قال : يا ملائكة ربّي ، اكتبوا ما سمعتم من هذه‌القصّة في أكتاف واجعلوا في كمّ كلّ واحدمنهم كتفاً من ذلك ، ثمّ قال : معاشر المسلمين تأمّلوا أكمامكم وما فيها وأخرجوه و اقرءوه ، فتأمّلوها فإذا في كمّ كلّ واحد منهم صحيفة ، قرأها وإذا فيها ذكر ماقال رسول‌الله صلى الله عليه وآله في ذلك سواء ،لايزيد ولاينقص ولايتقدّم ولايتأخّر ، فقال : أعيدوها في أكمامكم تكن[٢] حجّة عليكم ، وشرفاً للمؤمنين منكم ، وحجّة على أعدائكم ، فكانت معهم ، فلمّا كان يوم بدر جرت الأمور كلّها ببدر ، ووجدوها كما قال[٣] صلى الله عليه وآله لايزيد ولاينقص ، قابلوا بها ما في كتبهم فوجدوها كما كتبته الملائكة فيها لايزيد ولاينقص ولا يتقدّم ولايتأخّر ، فقبل المسلمون ظاهرهم[٤] ، ووكلوا باطنهم إلى خالقهم ، فلمّا أفضى بعض هؤلاء اليهود إلى بعض قالوا : أيّ شيء صنعتم أخبرتموهم بما فتح الله عليكم من الدلالات على صدق نبوّة محمّد وإمامة أخيه عليّ ليحاجّوكم به عند ربّكم ، بأنّكم كنتم قد علمتم هذا وشاهدتموه فلم تؤمنوا به ولم تطيعوه ؟ و قدّروا بجهلهم أنّهم إن لم يخبروهم بتلك الآيات لم يكن لهم[٥] عليهم حجّة في غيرها ، ثمّ قال عزّوجلّ : « أفلا تعقلون » أنّ هذا الّذي تخبرونهم به بما فتح‌الله عليكم من دلائل نبوّة محمّد حجّة عليكم عند ربّكم ، قال[٦] الله عزّو جلّ : « أولايعلمون » يعني أولا يعلم هؤلاء القائلون لإخوانهم«أتحدّثونهم بما فتح الله عليكم»: « أنّ الله يعلم مايسرّون » من عداوة محمّد ويضمرونه من أنّ إظهارهم الإيمان به أمكنهم من اصطلامه وإبارة[٧] أصحابه « ومايعلنون» من الإيمان ظاهراً ليؤنسوهم ويقفوا به على

(١) إلى الملائكة خل .
(٢) تكون خل .
(٣) كما قال رسول‌الله صلى‌الله عليه وآله خل .
(٤) أى فأقرت اليهود بما رأوا وأظهروا التصديق بذلك فقبل المسلمون ما أظهروا .
(٥) له خل .
(٦) ثم قال خل .
(٧) وإبادة خل . أقول هو الموجود في‌المصدر المخطوط ، والإبارة و الابادة : الإهلاك .

أسرارهم فيذيعونها بحضرة من يضرّهم ؛ وأنّ الله لمّا علم ذلك دبّر لمحمّد تمام أمره ، و بلوغ غاية مـا أراد الله (١) ببعثـه ، و أنّه يتمّ أمره ، و أنّ نفاقهم و كيادهم (٢) لا يضرّه (٣) .

بيان : الوثير : اللّين الموافق . قوله : تبحبح في عقولهم ، في بعض النسخ بالباء الموحّدة التحتانيّة في الموضعين ، والحائين المهملتين ، أي تتمكّن وتستقرّ في عقولهم من قولهم : بحبح في المكان أي تمكّن فيه ، و في بعضها بالنونين و الجيمين من قولهم : تنجنج : إذا تحرّك وتجبّس ، والقارح من الخيل : هو الّذي دخل في السنة الخامسة ، و المؤاتى بالهمز وقد يقلب واواًمن المؤاتات وهي حسن المطاوعة والموافقة ، والفجّ : الطريق الواسع بين الجبلين .

١٧ـ **كا** : عليّ بن محمّد وغيره،عن سهل بن زياد،عن محمّد بن الوليد شباب الصيرفيّ ، عن مالك بن إسماعيل النهديّ ، عن عبدالسلام بن حارث ، عن سالم بن أبي حفصة العجليّ،عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان في رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثة لم تكن في أحد غيره : لم يكن له فيء وكان لايمرّ في طريق فيمرّ فيه بعد يومين أوثلاثة إلّا عرف أنّه قد مرّ فيه لطيب عرفه ، و كان لايمرّ بحجر ولاشجر إلّا سجدله (٤).

١٨ـ **كا** : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي المغرا ، عن عمّار السجستانيّ عن أبي عبد الله عليه السلام ، عن أبيه عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وضع حجراً على الطريق يردّ الماء عن أرضه ، فوالله مانكب بعيراً ولاإنساناً حتّى الساعة (٥) .

---

(١) ما أراده الله خ ل . وهو الموجود فى المصدر .

(٢) وكيدهم خ ل .

(٣) التفسير المنسوب الى الامام العسكرى عليه السلام : ١١٥-١٢٠ .

(٤) اصول الكافى ١:٤٤٢ .

(٥) فروع الكافى ١ : ٣٤٨ . أقول : نكبت الحجارة رجله : لثمتها او اصابتها وخدشتها

﴿باب ٢﴾

ماظهر له صلى الله عليه و آله شاهداً على حقيته من المعجزات السماوية والغرايب العلوية من انشقاق القمر ورد الشمس وحبسها ، واظلال الغمامة ، وظهور الشهب ونزول الموائد والنعم من السماء وما يشاكل ذلك زائداً على ما مضى في باب جوامع المعجزات

الآيات : **القمر** ٥٤ اقتربت الساعة وانشقّ القمر وإن يروا آية يعرضوا و يقولوا سحر مستمرّ ١و٢ .

تفسير : قال الطبرسيّ رحمه الله : « اقتربت الساعة » أي قربت الساعة الّتي تموت فيها الخلائق ، وتكون القيامة . و المراد فاستعدّوا لها قبل هجومها « وانشقّ القمر » قال ابن عبّاس : اجتمع المشركون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا : إن كنت صادقاً فشقّ لنا القمر فلقتين[1] ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله : إن فعلتُ تؤمنون ؟ قالوا : نعم ، وكانت ليلة بدر، فسأل رسول الله صلى الله عليه وآله ربّه أن يعطيه ماقالوا فانشقّ القمر فلقتين[2] ، ورسول الله صلى الله عليه وآله ينادي : يافلان يافلان اشهدوا .

وقال ابن مسعود : انشقّ القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله شقّتين، فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله اشهدوا اشهدوا .

وروي أيضا عن ابن مسعود أنّه قال : و الّذي نفسي بيده لقد رأيت الحراء[3] بين فلقي القمر .

وعن جبير بن مطعم قال : انشقّ القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى صار فرقتين

---

(١) فرقتين خ ل وهو الموجود في المصدر والفلقتين : القطعتين .

(٢) في المصدر : فرقتين.

(٣) في المصدر : حراء وهو الصحيح .

على هذا الجبل ، وعلى هذا الجبل ، فقال اُناس : سحرنا محمّد ، فقال رجل : إن كان سحر كم فلم يسحر الناس كلّهم ،

وقد روى حديث انشقاق القمر جماعة كثيرة من الصحابة ، منهم عبدالله بن مسعود، و أنس بن مالك، وحذيفة بن اليمان، وابن عمر ، وابن عبّاس، وجبير بن مطعم، وعبدالله بن عمر ، و عليه جماعة من المفسّرين إلّا ماروي عن عثمان بن عطاء عن أبيه أنّه قال : معناه وسينشقّ القمر ، و روي ذلك عن الحسن ، و أنكره أيضاً البلخيّ ، و هذا لايصحّ ، لانّ المسلمين أجمعوا على ذلك فلا يعتدّ بخلاف من خالف فيه ، و لانّ اشتهاره بين الصحابة يمنع من القول بخلافه ، و من طعن في ذلك بأنّه لو وقع لما كان يخفى على أحد من أهل الأقطار فقوله باطل ، لأنّه يجوز أن يكون الله تعالى قد حجبه عن أكثرهم بغيم وما يجري مجراه ولأنّه قد وقع ذلك ليلاً فيجوز أن يكون الناس كانوا نياماً فلم يعلموا بذلك ، على أنّ الناس ليس كلّهم يتأمّلون ما يحدث في السماء وفي الجوّ من آية وعلامة ، فيكون مثل انقضاض الكواكب وغيره ممّا يغفل الناس عنه ، و إنّما ذكر سبحانه «اقتربت الساعة» مع «انشقّ القمر[1]» لأنّ انشقاقه من علامة نبوّة نبيّنا صلى الله عليه وآله ، و نبوّته و زمانه من أشراط الساعة[2] « وإن يروا آية يعرضوا » هذا إخبار من الله تعالى عن عناد كفّار قريش ، و إنّهم إذا رأوا آية معجزة أعرضوا عن تأمّلها ، والانقياد لصحّتها عناداً وحسداً «ويقولوا سحرٌ مستمرٌّ» أي قويٌّ شديد يعلو على كلّ سحر ، وهو من إمرار الحبل وهو شدّة فتله ، و استمرّ الشيء : إذا قوي و استحكم ، و قيل : معناه ذاهب[3] مضمحلّ لايبقى ،

وقال المفسّرون : لمّا انشقّ القمر قال مشركو قريش : سحرنا محمّد ، فقال الله سبحانه : « وإن يروا آية يعرضوا » عن التصديق والإيمان بها ، قال الزجّاج : وفي هذا دلالة على أنّ ذلك قد كان و وقع .

وأقول : ولأنّه تعالى قد بيّن أنّه يكون آية على وجه الإعجاز ، و إنّما يحتاج

---

(١) في المصدر : مما يغفل اكثر الناس عنه ، وإنما ذكر سبحانه إقتراب الساعة مع انشقاقه .
(٢) « : من أشراط اقتراب الساعة . أقول : الاشراط : العلامات .
(٣) « : سحر ذاهب .

إلى الآية المعجزة في الدنيا ، ليستدلّ الناس بها على صحّة النبوّة ، ويعرفوا صدق الصادق لا في حال انقطاع التكليف و الوقت الّذي يكون الناس فيه ملجئين إلى المعرفة ، و لأنّه سبحانه قال : « و يقولوا سحرٌ مستمرٌّ » و في وقت الإلجاء لا يقولون للمعجز : إنّه سحر (١).

وقال الرازيّ : المفسّرون بأسرهم على أنّ المراد أنّ القمر حصل فيه الانشقاق ، و دلّت الأخبار على حدوث الانشقاق ، و في الصحاح خبر مشهور رواه جمع من الصحابة ، قالوا : سئل رسول الله ﷺ انشقاق القمر معجزةً ، فسأل ربّه فشقّه ، وقول بعض المفسّرين: المراد سينشقّ بعيدٌ و لا معنى له لأنّ من منع ذلك و هو الطبيعيّ يمنعه في الماضي و المستقبل ، ومن جوّزه لاحاجة إلى التأويل ، وإنّما ذهب إليه ذلك الذاهب لأنّ الانشقاق أمر هائل ، فلو وقع لعمّ وجه الأرض ، فكان ينبغي أن يبلغ حدّ التواتر ، فنقول : إنّ النبيّ ﷺ لمّا كان يتحدّى بالقرآن وكانوا يقولون : إنّا نأتي بأفصح ما يكون من الكلام، وعجزوا عنه و كان القرآن معجزة باقية إلى قيام الساعة لا يتمسّك بمعجزة اُخرى فلم ينقله العلماء بحيث يبلغ حدّ التواتر ، و أمّا المؤرّخون تركوه لأنّ التواريخ في أكثر الأمر يستعملها المنجّمون ، وهم لمّا وقع الأمر قالوا : بأنّه مثل خسوف القمر و ظهور شيء في الجوّ على شكل نصف القمر في موضع آخر ، فلذا تركوا حكايته في تواريخهم ، والقرآن أدلّ دليل وأقوى مثبت له ، وإمكانه لايشكّ فيه ، وقد أخبر عنه الصادق فيجب اعتقاد وقوعه ، وحديث امتناع الخرق والالتيام حديث اللئام ، و قد ثبت جواز الخرق و التخريب على السماوات ، ثمّ قال : وأمّا كون الانشقاق آيةً للساعة فلأنّ منكر خراب العالم ينكر انشقاق السماء و انفطارها وكذلك قوله في كل جسم سماويّ من الكواكب فإذا انشقّ بعضها ثبت خلاف ما يقول به من عدم جواز خراب العالم انتهى (٢).

وقال القاضي في الشفاء : أجمع المفسّرون وأهل السنّة على وقوع الانشقاق ، وروى البخاريّ ، بإسناده عن أبي معمّر ، عن ابن مسعود قال : انشقّ القمر على عهد رسول الله

---

(١) مجمع البيان ٩ : ١٨٦ .

(٢) مفاتيح الغيب ج٧ مع اختلاف يسير فراجع .

صلّى الله عليه وآله وسلّم فرقتين : فرقة فوق الجبل ، و فرقة دونه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : اشهدوا .

وفي رواية مجاهد:ونحن مع النبيّ صلى الله عليه وآله ، وفي بعض طرق الأعمش : بمنى ، ورواه أيضاً عن ابن مسعود الأسود وقال : حتّى رأيت الجبل بين فرجتي القمر ، ورواه عنه مسروق أنّه كان بمكّة ، وزاد : فقال كفّار قريش : سحركم ابن أبي كبشة ، فقال رجل منهم : إنّ محمّداً إن كان سحر القمر فإنّه لا يبلغ من سحره أن يسحر الأرض كلّها ، فاسألوا من يأتيكم من بلد آخر هل رأوا هذا ، فأتوا فسألوا [1] فأخبروهم أنّهم رأوا مثل ذلك . و حكى السمرقنديّ عن الضحّاك نحوه ، وقال : فقال أبوجهل : هذا سحر ، فابعثوا إلى أهل الآفاق حتّى ينظروا أرأوا ذلك أم لا ، فأخبر أهل الآفاق أنّهم رأوه منشقّاً « فقالوا » يعني الكفّار « هذا سحرٌ مستمرٌّ » و رواه أيضاً عن ابن مسعود علقمة فهؤلاء أربعة عن عبدالله .

وقد رواه غير ابن مسعود ، منهم أنس وابن عبّاس وابن عمر وحذيفة و جبير بن مطعم وعليّ ، فقال عليّ عليه السلام من رواية أبي حذيفة الأرحبيّ [2]: انشقّ القمر ونحن مع النبيّ صلّى الله عليه وآله .

وعن أنس سأل أهل مكّة النبيّ صلى الله عليه وآله أن يريهم آية ، فأراهم انشقاق القمر فرقتين حتّى رأوا حراء بينهما ، رواه عن أنس قتادة ، وفي رواية معمّر وغيره عن قتادة عنه : أراهم القمر مرّتين [3] انشقاقه ، فنزلت « اقتربت الساعة» ، ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمّد ،

---

(١) في المصدر : فسألوهم .

(٢) بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الحاء المهملة وفي آخرها الباء نسبة إلى بني أرحب وهم بطن من همدان .

(٣) قال شارح الشفاء : أي شقين أوفلقتين ، ويؤيده انه في نسخه فرقتين ، وقيل بمعنى كرتين وفي صحيح مسلم : فأراهم انشقاق القمر مرتين ، قال الحلبي هذه المسألة فتشت عنها كثيرا حتى وجدتها في كلام أبي عبدالله بن امام الجوزية ذكرها في كتابه إغاثة اللهفان فذكر كلاما وفيه : إن المرات يرادبها الافعال تارة والاعيان تارة ، وأكثر ماتستعمل في الافعال ، وأما الاعيان فكقوله في الحديث «انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله مرتين » أي شقين وفلقتين ، ولماخفي هذا على من لم يحط به علما زعم أن الانشقاق وقع مرة بعد مرة في زمانين ، وهذا مما يعلم أهل الحديث و من له خبرة بأحوال الرسول صلى الله عليه وآله وسيرته انه غلط وأنه لم يقع الانشقاق الا مرة واحدة إه ثم ذكر عن شيخه العراقي تعدد الانشقاق ورده .

وابن ابنه جبير بن محمّد ، ورواه عن ابن عبّاس عبيدالله بن عبدالله بن عتبة ، ورواه عن ابن عمر مجاهد ، ورواه عن حذيفة أبوعبدالرحمن السلمي ، ومسلم بن أبي عمران الأزدي ، وأكثر طرق هذه الأحاديث صحيحة ، والآية مصرّحة ، فلايلتفت إلى اعتراض مخذول بأنّه لوكان هذا لم يخف على أهل الأرض ، إذ لم ينقل عن أهل الأرض أنّهم رصدوه في تلك اللّيلة ولم يروه ولو نقل إلينا من لا يجوز تمالؤهم [1] لكثرتهم على الكذب لما كانت علينا به حجّة إذ ليس القمر في حدّ واحد لجميع الأرض ، فقد يطلع على قوم قبل أن يطلع على آخرين، وقد يكون من قوم بضدّ ما هو من مقابلهم من أقطار الأرض أو يحول بين قوم وبينه سحابة أو جبال ، ولهذا نجد الكسوفات في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها جزئيّة و في بعضها كلّيّة و في بعضها لا يعرفها إلّا المدّعون لعلمها ، و آية القمر كانت ليلاً ، والعادة من الناس باللّيل الهدوء والسكون و إيجاف الأبواب [2] ، وقطع التصرّف ، ولا يكاد يعرف من اُمور السماء شيئاً إلّا من رصد ذلك ، ولذلك ما يكون الكسوف القمريّ كثيراً في البلاد ، و أكثرهم لا يعلم به حتّى يخبر ، و كثيراً ما يحدّث الثقات بعجائب يشاهدونها من أنوار ونجوم طوالع عظام يظهر بالأحيان باللّيل في السماء ولا علم عند أحد منها انتهى [3] .

١ ـ فس : « اقتربت الساعة » قال : قربت القيامة فلا يكون بعد رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا القيامة وقد انقضت النبوّة والرسالة ، قوله « وانشقّ القمر » فإنّ قريشاً سألت رسول الله صلّى الله عليه وآله أن يريهم آية فدعا الله فانشقّ القمر بنصفين [4] حتّى نظروا إليه ثمّ التأم « فقالوا هذا سحرٌ مستمرٌّ » أي صحيح ، وروي أيضاً في قوله : « اقتربت الساعة » قال : خروج القائم عليه السلام .

حدّثنا حبيب بن الحسن [5] بن أبان الآجريّ ، قال : حدّثني محمّد بن هشام ، عن

---

(١) أى توافقهم وتواطؤهم .

(٢) أى اغلاقها .

(٣) شرح الشفاء ١ : ٥٨٤ - ٥٨٩ .

(٤) نصفين خ ل

(٥) الحسين خ ل . وهوالموجود فى المصدر .

محمّد[1] قال : حدّثني يونس قال : قال لي أبوعبدالله عليه السلام : اجتمعوا أربعة عشر رجلاً أصحاب العقبة ليلة أربعة عشر من ذي الحجّة ، فقالوا للنبيّ صلّى الله عليه وآله : ما من نبيّ إلّا وله آية فما آيتك في ليلتك هذه ؟ فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله : ما الّذي تريدون ؟ فقالوا : إن يكن لك عند ربّك قدر فأمر القمر[2] أن ينقطع قطعتين ، فهبط جبرئيل عليه السلام فقال : يا محمّد الله[3] يقرئك السلام ويقول لك : إنّي قد أمرت كلّ شيء بطاعتك ، فرفع رأسه فأمر القمر[4] أن ينقطع قطعتين فانقطع قطعتين، فسجد النبيّ صلّى الله عليه وآله شكراً لله ، وسجد شيعتنا ، ثمّ رفع النبيّ رأسه ورفعوا رؤوسهم فقالوا[5] : يعود كما كان ؟ فعاد كما كان ، ثمّ قالوا : ينشق رأسه ، فأمره فانشق ، فسجد النبيّ صلّى الله عليه وآله شكراً لله ، و سجد[6] شيعتنا فقالوا : يا محمّد حين تقدم سفارنا[7] من الشام واليمن نسألهم[8] ما رأوا في هذه اللّيلة ، فإن يكونوا رأوا مثل ما رأينا علمنا أنّه من ربّك ، و إن لم يروا مثل ما رأينا علمنا أنّه سحر سحرتنا به ، فأنزل الله : « اقتربت الساعة » إلى آخر السورة[9] .

٢ ـ م ، ج : بالإسناد إلى أبي محمّد العسكريّ عليه السلام في احتجاج النبيّ صلّى الله عليه وآله على قريش إنّ الله يا أباجهل إنّما دفع عنك العذاب لعلمه بأنّه سيخرج من صلبك ذرّيّة طيّبة عكرمة ابنك ، و سيلي من أمور المسلمين ما إن أطاع الله فيه كان عندالله خليلاً ، و إلّا فالعذاب نازلٌ عليك ، و كذلك سائر قريش السائلين لمّا سألوا من هذا إنّما أُمهلوا لأنّ الله علم أنّ بعضهم سيؤمن بمحمّد ، وينال به السعادة ، فهو لا يقطعه عن تلك السعادة

(١) وقال خ .
(٢) الهلال خ ل .
(٣) إن الله خل وهو الموجود في المصدر .
(٤) الهلال خل .
(٥) فقالوا أيعود خل .
(٦) وسجدوا خل .
(٧) أسفارنا خل . أقول : الاسفار والسفر جمع السافر : المسافر .
(٨) فنسألهم خل .
(٩) تفسير القمي : ٦٥٦و٦٥٧ .

ولا يبخل بها عليه ، أو من يولد منه مؤمن ، فهو ينظر[(١)] أباه لإيصال ابنه إلى السعادة ، ولولا ذلك لنزل العذاب بكافّتكم ، فانظر نحوالسماء ، فنظر أكنافها فإذا أبوابها مفتّحة ، وإذا النيران نازلة منها مسامتة لرؤوس القوم حتّى تدنو منهم ، حتّى وجدوا حرّها بين أكتافهم ، فارتعدت فرائص[(٢)] أبي جهل والجماعة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تروعنّكم فإنّ الله لايهلككم بها ، و إنّما أظهرها عبرةً ، ثمّ نظروا و إذا قد خرج من ظهورالجماعة أنوار قابلتها ودفعتها حتّى أعادتها في السماء كما جاءت منها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : بعض هذه الأنوار أنوار من قد علم الله أنّه سيسعده بالإيمان في كلّ منكم من بعد[(٣)] ، وبعضها أنوار طيّبة سيخرج عن بعضكم ممّن لا يؤمن وهم مؤمنون[(٤)] .

٣ ـ ما : ابن الصلت ، عن ابن عقدة ، عن عليّ بن محمّد بن عليّ الحسينيّ ، عن جعفر ابن محمّد بن عيسى ، عن عبيدالله بن عليّ ، عن الرضا ، عن آبائه ، عن عليّ عليه السلام قال : انشقّ القمر : بمكّة فلقتين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : اشهدوا اشهدوا[(٥)] .

٤ ـ ما : جماعة ، عن أبي المفضّل : عن نصر بن القاسم ، وعمرو بن أبي حسان ، عن إسحاق بن أبي إسرائيل ، عن ديلم بن غزوان العبديّ ، وعليّ بن أبي سارّة الشيبانيّ ، عن ثابت البنانيّ ، عن أنس بن مالك ، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بعث رجلاً إلى فرعون من فراعنة العرب يدعوه إلى الله عزّ وجلّ ، فقال لرسول النبيّ صلى الله عليه وآله : أخبرني عن هذا الّذي يدعوني[(٦)] إليه أمن فضّة هو أم من ذهب أم من حديد ؟ فرجع إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فأخبره بقوله ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله ارجع إليه فادعه ، فقال : يا نبيّ الله إنّه أعتى[(٧)] من ذلك ، قال : ارجع إليه

---

(١) أى يمهل أباه .

(٢) الفرائص جمع الفريصة : اللحمة بين الجنب والكتف ، أو بين الثدى و الكتف ترعد عند الفزع .

(٣) فى المصدر : سيسعده بالايمان بى منكم من بعد .

(٤) التفسير المنسوب إلى الامام العسكرى عليه السلام : ٢١٢ ، الاحتجاج : ١٨ .

(٥) أمالى ولد الشيخ : ٢١٨ ، وفيه : اشهدوا اشهدوا بهذا .

(٦) فى المصدر : تدعونى إليه .

(٧) من عتى الرجل : استكبر وجاوز الحد . والعاتى : الجبار .

فقال[١] كقوله ، فبينا هو يكلّمه إذ رعدت سحابة رعدة فألقت على رأسه صاعقة ذهبت بقحف[٢] رأسه ، فأنزل الله جلّ ثناؤه : « ويرسل[٣] الصواعق فيصيب بها من يشاء و هم يجادلون في الله وهو شديد المحال[٤] » .

٥ ـ ص : الصدوق بإسناده عن ابن عبّاس رضي الله عنه أنّه سئل عن قوله تعالى : « اقتربت الساعة وانشقّ القمر[٥] » قال : انشقّ القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى صار بنصفين ، ونظر إليه الناس وأعرض أكثرهم ، فأنزل الله تعالى جلّ ذكره « وإن يروا آية يعرضوا و يقولوا سحر مستمرّ[٦] » فقال المشركون : سحر القمر ، سحر القمر[٧] .

٦ ـ يج : روي أنّ أهل المدينة مطروا مطراً عظيماً فخافوا الغرق فشكوا إليه ، فقال : اللّهمّ حوالينا ولا علينا ، فانجابت السحاب عن المدينة على هيئة الإكليل لا تمطر في المدينة وتمطر حواليها ، فعاين مؤمنهم وكافرهم أمراً لم يعاينوا مثله .

٧ ـ يج : روي أنّه كان في سفرين من أسفاره قبل البعثة معروفين مذكورين عند عشيرته ، وغيرهم لايدفعون حديثهما[٨] ، فكانت سحابة أظلّت عليه حين يمشي تدور معه حيثما دار ، وتزول حيث زال ، يراها رفقاؤه ومعاشروه .

٨ ـ يج : روي أنّ القمر انشقّ وهو بمكّة أوّل مبعثه ، يراه أهل الأرض طرّاً ، فتلا به عليهم قرآناً فما أنكروا ذلك عليه ، و كان ما أخبرهم به من الأمر الّذي لا يخفى أثره ولا يندرس ذكره ، وقول بعض الناس : إنّه لم يره إلّا واحد خطأ ، بل شهرته أغنت

---

(١) في المصدر : قال ارجع اليه فرجع اليه فقال .
(٢) القحف بالكسر : العظم الذى فوق الدماغ . ما انفلق من الجمجمة فانفصل .
(٣) الرعد : ١٣ .
(٤) امالى ابن الشيخ : ٣٠٩ .
(٥) القمر : ١ .
(٦) القمر : ٢ .
(٧) قصص الانبياء : مخطوط .
(٨) أى لايردون ما رأوا في هذين السفرين من كراماته وفضائله ، بل كانوا يقرون بوقوعها و صحتها ، أو لايتركون ذكر ما رأوا فيهما من الكرامات بل كانوا يذكرونها كثيراً في أنديتهم ومحافلهم ويذيعونها . وقوله : معروفين مذكورين صفة لسفرين .

عن نقله ، على أنّه إن لم يره إلّا واحد كان أعجب ، وروى ذلك خمسة نفر : ابن مسعود ، وابن عبّاس ، وابن جبير وابن مطعم عن أبيه ، وحذيفة وغيرهم .

٩ ـ يج : من معجزاته صلى الله عليه وآله أنّ أباطالب سافر بمحمّد صلى الله عليه وآله ، فقال : كلّما كنّا نسير في الشمس تسير الغمامة بسيرنا ، وتقف بوقوفنا ، فنزلنا يوماً على راهب بأطراف الشام في صومعة ، فلمّا قربنا منه نظر إلى الغمامة تسير بسيرنا قال : في هذه القافلة شيء ، فنزل فأضافنا ، وكشف [1] عن كتفيه فنظر إلى الشامة بين كتفيه فبكى ، وقال : يا أبا طالب لم تجب [2] أن تخرجه من مكّة ، وبعد إذ أخرجته فاحتفظ به واحذر عليه اليهود فله شأن عظيم ، وليتني اُدركه فأكون أوّل مجيب لدعوته .

١٠ ـ يج : من معجزات النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه كان ليلة جالساً في الحجر ، وكانت قريش في مجالسها يتسامرون ، فقال بعضهم لبعض : قد أعيانا أمر محمّد ، فما ندري ما نقول فيه ، فقال بعضهم : قوموا بنا جميعاً إليه نسأله أن يرينا آية من السماء ، فإنّ السحر قد يكون في الأرض ولا يكون في السماء ، فصاروا إليه ، فقالوا يا محمّد إن لم يكن هذا الّذي نرى منك سحراً فأرنا آية في السماء ، فإنّا نعلم أنّ السحر لا يستمرّ في السماء كما يستمرّ في الأرض ، فقال لهم : ألستم ترون هذا القمر في تمامه لأربع عشرة ؟ فقالوا : بلى ، قال : فتحبّون [3] أن تكون الآية من قبله وجهته ؟ قالوا : قد أحببنا ذلك ، فأشار إليه بإصبعه فانشقّ بنصفين ، فوقع نصفه على ظهر الكعبة ، ونصفه الآخر على جبل أبي قبيس ، وهم ينظرون إليه ، فقال بعضهم : فردّه إلى مكانه ، فأومىء بيده إلى النصف الّذي كان على جبل أبي قبيس فطارا جميعاً فالتقيا في الهواء فصارا واحداً ، واستقرّ القمر في مكانه على ما كان ، فقالوا : قوموا فقد استمرّ سحر محمّد في السماء والأرض ، فأنزل الله : « اقتربت الساعة وانشقّ

---

(١) ظهر خ ل .

(٢) في نسخة : لم تحب . وفي طبعة أمين الضرب : لم تحب . أقول : فعلى الاخير لعله استفهام انكارى .

(٣) أفتحبون خ ل .

القمر * و إن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمرّ (١) ».

١١ ـ قب : أجمع المفسّرون والمحدّثون سوى عطاء والحسين والبلخيّ في قوله : « اقتربت الساعة وانشقّ القمر » أنّه اجتمع المشركون ليلة بدر إلى النبيّ صلى الله عليه وآله ، فقالوا : إن كنت صادقاً فشقّ لنا القمر فرقتين ، قال صلى الله عليه وآله : إن فعلتُ تؤمنون ؟ قالوا : نعم ، فأشار إليه بإصبعه فانشقّ شقّتين رُئي حرى (٢) بين فلقيه .

وفي رواية نصفاً على أبي‌قبيس ونصفاً على قيقعان (٣) ، وفي رواية نصف على الصفا ، ونصف على المروة ، فقال صلى الله عليه وآله : اشهدوا ، اشهدوا فقال ناس : سحرنا محمّد ، فقال رجل : إن‌كان سحركم فلم يسحر الناس كلّهم ، وكان ذلك قبل‌الهجرة ، و بقي قدر ما بين العصر إلى الليل وهم ينظرون إليه ويقولون : هذا سحر مستمرّ ، فنزل : « وإن يروا آية يعرضوا » الآيات ، وفي رواية أنّه قدم السفّار من كلّ وجه ، فما من أحد قدم إلّا أخبرهم أنّهم رأوا مثل ما رأوا (٤) .

١٢ ـ قب : أبورجاء العطارديّ (٥) قال : أوّل ما أنكرنا عند مبعث النبيّ صلى الله عليه وآله انقضاض الكواكب .

قال الزجّاج في قوله : « فاسترق السمع فأتبعه شهاب ثاقب (٦) » : الشهاب من

---

(١) لم نجد الحديث وما قبله وما يأتي بعد ذلك في الخرائج المطبوع ، وقد اشرنا سابقا إلى أن النسخة التي كانت عند المصنف كانت فيها زيادات لاتكون في المطبوعة ، وذكر العلامة الرازى في الذريعة أنه توجد نسخة منه في مكتبة سلطان العلماء بطهران تخالف النسخة المطبوعة .

(٢) حرى لغة في حراء قال الفيروزآبادي : حراء ككتاب وكعلى عن عياض و يونث و يمنع : جبل بمكة فيه غار تحنث فيه النبي صلى الله عليه وآله انتهى وقال ياقوت في معجم البلدان : قال بعضهم : للناس فيه ثلاث لغات يفتحون حاءه وهي مكسورة ، ويقصرون الفه وهي ممدودة ، ويميلونها وهي لاتسوغ فيها الامالة لان الراء سبقت الالف ممدودة مفتوحة وهي حرف مكرر فقامت مقام الحرف المستعلي مثل راشد ورافع فلا تمال .

(٣) هكذا في نسخة المصنف ، والصحيح كما في المصدر : قعيقعان بالتصغير : جبل بمكة وجهه إلى أبي قبيس .

(٤) مناقب آل أبي طالب ١ : ١٠٦ طبعة النجف .

(٥) أبورجاء العطاردى هو عمران بن ملحان مخضرمات سنة ١٠٥ وله ١٢٠ سنة .

(٦) هكذا في الكتاب ومصدره ، ولا يوجد ذلك في المصحف الشريف ، فهو ملفق عن قوله تعالى في سورة الحجر الاية : ١٨ : « الا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين » وقوله في سورة الصافات الاية ١٠ : « الا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب » .

معجزات نبيّنا صلى الله عليه وآله ، لأنّه لم يرقبل زمانه ، والدليل عليه أنّ الشعراء كانوا يمثّلون في السرعة بالبرق والسيل ، ولم يوجد في أشعارها بيت واحد فيه ذكر الكواكب المنقضّة ، فلمّا حدثت بعد مولده استعملت ، قال ذوالرمّة :

كأنّه كوكب في إثر عفرية * مسوّم في سواد الليل منقضب .

الضحّاك[1] في قوله : «فارتقب يوم تأتي السماء بدخان» الآيات ، كان الرجل لما به من الجوع يرى بينه وبين السماء كالدخان ، وأكلوا الميتة و العظام[2] ، ثمّ جاءوا إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وقالوا : يامحمّد جئت تأمر بصلة الرحم وقومك قدهلكوا ، فسأل الله تعالى لهم الخصب والسعة ، فكشف الله عنهم ثمّ عادوا إلى الكفر[3] .

بيان : قال الجزريّ : العفارة : الخبث والشيطنة ، ومنه الحديث إنّ الله يبغض العفرية النفرية : هو الداهي الخبيث الشرّير (انتهى) .

قوله : مسوّم أي مرسل ، وقال الجوهريّ : انقضب الشيء : انقطع ، وتقول : انقضب الكوكب من مكانه ، ثمّ ذكر هذا الشعر مستشهداً به .

١٣ - **عم** : من معجزاته صلى الله عليه وآله أنّ القمر انشقّ له بنصفين بمكّة في أوّل مبعثه ، وقد نطق به القرآن[4] ، وقد صحّ عن عبدالله بن مسعود أنّه قال : انشقّ القمر حتّى صار

---

(١) أي قال الضحاك . وكثيرا ما يسقط صاحب المناقب كلمة (قال) اعتماداً على الوضوح و دلالة السياق .

(٢) وذلك حين دعا صلى الله عليه وآله وسلم عليهم وقال : اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف عليه السلام فابتلاهم الله بالقحط والجوع . تقدمت قصته .

(٣) مناقب آل أبي طالب ١:٩٢و٩٣ طبعة النجف .

(٤) اقول القرآن نطق بان النبي قد شق القمر آية و معجزة بمكة من اقتراح الناس فطاوعه القمر وانشق ولكن الناس الحاضرين رأوا وقالوا هذا سحر مستمر فيدل على ان القمر قد انشق : دلالة الفعل الماضي من باب المطاوعة و يدل على انه كان من اقتراح ناس حاضرين : اتيان ضمير الجمع في يروا - ويعرضوا بلاسبق لهم في الذكر و يدل على ان الشق كان باشارة وامر النبي : انشقاقها بعنوان الاية فان الاية انما يكون عند ادعاء النبي وكذا لفظ الانشقاق فان المطاوعة انما يستعمل عند ايقاع الفعل فكانه قال شقه فانشق و يدل على كون ذلك بمكة : نزول السورة بمكة شرفها الله تعالى .

فالقرآن يصرح بانه قد انشق القمر بمجمع من المشركين المعاندين في مكة فلوفرض انه لم يقع كانت الاية كذبا فكيف لم يعترضوا على النبي والقرآن بانه كذب مع اصرارهم في تكذيبه .

فرقتين ، فقال كفّار أهل مكّة : هذا سحر سحركم به ابن أبي كبشة ، انظروا السفّار فإن كانوا رأوا مارأيتم فقد صدق ، وإن كانوا لم يروا مارأيتم فهو سحر سحركم به ، قال : فسئل السفّار وقد قدموا من كلّ وجه فقالوا : رأيناه ، استشهد البخاريّ في الصحيح بهذا الخبر في أنّ ذلك كان بمكّة (١) .

أقول : قد مرّت الأخبار المستفيضة في إظلال السحاب عليه صلى الله عليه وآله في باب منشاء صلّى الله عليه وآله ، وباب احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على اليهود وسائر الأبواب ، لاسيّما أبواب هذا المجلّد ، وسيأتي ردّ الشمس بدعائه صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام في أبواب معجزات أمير المؤمنين عليه السلام ، وكذا إجابة السحاب له صلى الله عليه وآله في أبواب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ، وكذا تطوّق السحاب وبعده عن المدينة بإشارته صلى الله عليه وآله قد مرّ في باب المتقدّم وسيأتي في باب استجابة دعائه صلى الله عليه وآله .

وقال القاضي في الشفاء : خرّج الطحاويّ (٢) في مشكل الحديث عن أسماء بنت عميس من طريقين (٣) أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يوحى إليه ورأسه في حجر عليّ فلم يصلّ العصر حتّى غربت الشمس ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : أصلّيت ياعليّ ؟ قال : لا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : اللّهمّ إنّه كان في طاعتك وفي طاعة رسولك فاردد عليه الشمس ، قال أسماء : فرأيتها غربت ، ثمّ رأيتها طلعت بعد ماغربت ووقعت (٤) على الأرض ، وذلك بالصهباء في خيبر .

---

(١) إعلام الورى : ١٩ .

(٢) قال شارح الشفاء : هو الامام الحافظ العلامة صاحب التصانيف المهمة روى عنه الطبرانى وغيره من الائمة وهو مصرى من أكابر علماء الحنفية ، لم يخلف مثله بين الائمة الحنفية ، وكان أولا شافعيا يقرأ على خاله المزنى ، ثم صار حنفيا ، توفى سنة ٣٢١ ، إه . أقول : هو أبوجعفر أحمد بن محمد بن سلامة الازدى الطحاوى ، وكتابه مشكل الاحاديث قدطبع بحيدر آباد فى ٤ مجلدات .

(٣) وقال شارح الشفاء : وكذا الطبرانى رواه بأسانيد رجال بعضها ثقاة . أقول : هى من الروايات المشهورة بين العامة والخاصة وسيأتى بأسانيدها فى محله .

(٤) فى شرح الشفاء : ووقفت على الجبال والارض ، ويروى وقعت .

قال : وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات ، وحكى الطحاويّ أنّ أحمد بن[(١)] صالح كان يقول : لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلّف عن حفظ حديث الأسماء[(٢)] لأنّه من علامات النبوّة .

وروى يونس بن بكير[(٣)] في زيادة المغازي روايته عن ابن إسحاق : لمّا اُسري برسول الله صلى الله عليه وآله وأخبر قومه بالرفقة و العلامة الّتي في العير ، قالوا : متى تجيء ؟ قال : يوم الأربعاء ، فلمّا كان ذلك اليوم أشرفت قريش ينظرون وقد ولّى النهار ولم تجيء ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس[(٤)] .

١٤ ـ يج : عن أسماء بنت عميس قالت : إنّ عليّاً بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله في حاجة في غزوة حنين وقد صلّى النبيّ صلى الله عليه وآله العصر ولم يصلّها عليّ ، فلمّا رجع وضع رأسه في حجر عليّ عليه السلام وقد أوحى الله إليه فجلّله بثوبه ، فلم يزل كذلك حتّى كادت الشمس تغيب ، ثمّ إنّه سرّي عن النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : أصلّيت ياعليّ ؟ قال : لا ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله اللهمّ ردّ على عليّ الشمس ، فرجعت حتّى بلغت نصف المسجد ، قالت أسماء : و ذلك بالصهباء .

١٥ ـ يج : روي عن اُمّ سلمة أنّ فاطمة عليها السلام جاءت إلى النبيّ صلى الله عليه وآله حاملة حسناً وحسيناً ، وفخّاراً فيه حريرة ، فقال : ادعى ابن عمّك ، وأجلس أحدهما على فخذه اليمنى ، والآخر على فخذه اليسرى ، وعليّاً وفاطمة أحدهما بين يديه ، و الآخر خلفه ،

---

(١) قال شارح الشفاء : هو أبوجعفر الطبرى المصرى الحافظ سمع ابن عيينة ونحوه ، وروى عنه البخارى وغيره ، وقدكتب عن ابن وهب خمسين الف حديث ، وكان جامعاً يحفظ ويعرف الحديث والفقه والنحو مات بمصر سنة ٢٤٨ ، وكان أبوه من أهل طبرستان . وقدجرت بين أحمد هذا و ابن حنبل مذاكرات ، وكتب كل واحد منهما عن صاحبه ؛ وكان يصلى بالشافعى .

(٢) فى المصدر : أسماء بلالام تعريف .

(٣) قال شارح الشفاء : هو الحافظ أبوبكر الشيبانى ، يروى عن هشام بن عروة و الاعمش و محمدبن اسحاق امام المغازى ، وعنه أبوكريب وابن نمير والعطاردى ، قال ابن معين : صدوق ، وقال ابن داود : ليس بحجة يوصل كلام ابن اسحاق بالاحاديث ، اخرج له مسلم متابعة ، وقد خرج له البخارى فى الشواهد ، وأخرج له أبوداود والترمذى وابن ماجة .

(٤) شرح الشفاء ١ : ٥٨٩ - ٥٩١ .

فقال : اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً ، ثلاث مرّات وأنا عند عتبة الباب ، فقلت : وأنا منهم ؟ فقال : أنت إلى خير ، وما في البيت غير هؤلاء و جبرئيل ، ثمّ أغدف عليهم كساء خيبريّاً فجلّلهم به وهو معهم ، ثمّ أتاه جبرئيل بطبق فيه رمّان و عنب فأكل النبيّ صلى الله عليه وآله فسبّح العنب و الرمّان ، ثمّ أكل الحسن و الحسين فتناولا فسبّح العنب و الرمّان في أيديهما ، ثمّ دخل عليّ فتناول منه فسبّح أيضاً ، ثمّ دخل رجلٌ من الصحابة وأراد أن يتناول ، فقال جبرئيل : إنّما يأكل من هذا نبيّ أو ولد نبيّ أو وصيّ نبيّ .

بيان : في النهاية : فيه إنّه أغدف على عليّ ستراً ، أي أرسله .

١٦ ـ **يج** : روت عائشة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بعث عليّاً يوماً في حاجة فانصرف عليّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في حجرتي ، فلمّا دخل عليّ من باب الحجرة استقبله رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى الفضاء بين الحجر [١] فعانقه وأظلّتهما غمامة سترتهما عنّي ، ثمّ زالت عنهما الغمامة ، فرأيت في يد رسول الله صلى الله عليه وآله عنقود عنب أبيض وهو يأكل ويطعم عليّاً ، فقلت : يا رسول الله تأكل و تطعم عليّاً ولا تطعمني ؟ قال : هذا من ثمار الجنّة لا يأكلها إلّا نبيّ أو وصيّ نبيّ في الدنيا .

١٧ ـ **ما** : الفحّام ، عن عمّه عمر بن يحيى ، عن محمّد بن سليمان بن عاصم ، عن أحمد ابن محمّد العبديّ ، عن عليّ بن الحسن الاُمويّ ، عن محمّد بن جرير ، عن عبد الجبّار بن العلاء ، عن يوسف بن عطيّة ، عن ثابت ، عن أنس قال : أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن اُسرج بغلته الدلدل ، وحماره اليعفور ، ففعلت ما أمرني به رسول الله صلى الله عليه وآله ، فاستوى على بغلته واستوى عليّ على حماره ، وسارا وسرت معهما ، فأتينا سفح [٢] جبل فنزلا وصعدا حتّى صارا على ذروة الجبل ، ثمّ رأيت غمامة بيضاء كدارة الكرسيّ [٣] وقد أظلّتهما ، و رأيت النبيّ صلّى الله عليه وآله وقد مدّ يده إلى شيء يأكل وأطعم عليّاً حتّى توهّمت أنّهما قد شبعا ،

---

(١) جمع الحجرة وفضائها صحن الحجرات وسط واسع الحجرة خ ل صح .

(٢) سفح الجبل : أصله وأسفله . عرضه ومضجعه الذى يسفح أى ينصب فيه الماء .

(٣) كدارة الترس خ ل .

ثمّ رأيت النبيّ صلّى الله عليه وآله وقد مدّ يده إلى شيء وقد شرب وسقى عليّاً حتّى قدّرت أنّهما قد شربا ريّهما ، ثمّ رأيت الغمامة وقد ارتفعت ، ونزلا فركبا وسارا و سرت معهما والتفت النبيّ صلى الله عليه وآله فرأى في وجهي تغيّراً ، فقال : مالي أرى وجهك متغيّراً ؟! فقلت : ذهلت[1] ممّا رأيت ، فقال : فرأيت ما كان ؟ فقلت : نعم فداك أبي و اُمّي يا رسول الله ، قال : يا أنس والذي خلق ما يشاء لقد أكل من تلك الغمامة ثلاث مأة وثلاثة عشر نبيّاً وثلاث مأة و ثلاثة عشر وصيّاً ، ما فيهم نبيّ أكرم على الله منّي ، ولا فيهم وصيّ أكرم على الله من عليّ [2] .

بيان : الدارة : ما أحاط بالشيء ، قوله : ذهلت ، أي غفلت عن كلّ شيء لدهشة ما رأيت ، وفي بعض النسخ : وهلت ، أي فزعت وهو أظهر .

١٨ـ **ما** : ابن حشيش ، عن عليّ بن القاسم بن يعقوب ، عن محمّد بن الحسين بن مطاع ، عن أحمد بن حسن القوّاس[3] ، عن محمّد بن سلمة الواسطيّ ، عن يزيد بن هارون ، عن حمّاد ابن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس بن مالك قال : ركب رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم بغلته فانطلق إلى جبل آل فلان ، وقال : يا أنس خذ البغلة ، وانطلق إلى موضع كذى و كذى تجد عليّاً جالساً يسبّح بالحصا فأقرئه منّي السلام و احمله على البغلة و أت به إليّ ، قال أنس : فذهبت فوجدت عليّاً عليه السلام كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله فحملته على البغلة فأتيت به إليه ، فلمّا أن بصر برسول الله صلى الله عليه وآله قال : السلام عليك يارسول الله ، قال : و عليك السلام يا أبا الحسن اجلس فإنّ هذا موضع قد جلس فيه سبعون نبيّاً مرسلاً ، ما جلس فيه من الأنبياء أحد إلّا وأنا خير منه ، وقد جلس في موضع كلّ نبيّ أخ له ما جلس من الإخوة أحدٌ إلّا وأنت خير منه ، قال أنس : فنظرت إلى سحابة قد أظلّتهما ودنت من رؤوسهما ، فمدّ النبيّ صلى الله عليه وآله يده إلى السحابة فتناول عنقود عنب فجعله بينه وبين عليّ ، وقال : كل ياأخي ، فهذه هديّة من الله تعالى إليّ ثمّ إليك ، قال أنس : فقلت : يا رسول الله عليّ

(١) وهلت خ ل .
(٢) أمالي ابن الشيخ : ١٧٧ و ١٧٨ .
(٣) في المصدر : : أبي العباس أحمد بن حبر القواس خال ابن كردى . وفيه ابن خشيش بالخاء المعجمة .

أخوك ؟ قال : نعم عليّ أخي ، قلت : يارسول الله صف لي كيف عليّ أخوك ؟ قال : إنّ الله عزّوجلّ خلق ماءً تحت العرش قبل أن يخلق آدم بثلاثة آلاف عام ، و أسكنه في لؤلؤة خضراء في غامض علمه إلى أن خلق آدم ، فلمّا أن خلق آدم نقل ذلك الماء من اللؤلؤة فأجراه في صلب آدم إلى أن قبضه الله ، ثمّ نقله في صلب شيث [1] ، فلم يزل ذلك الماء ينتقل من ظهر إلى ظهر حتّى صار في عبد المطلب [2] ، ثمّ شقّه الله عزّوجلّ نصفين فصار نصفه في أبي : عبدالله بن عبد المطّلب ، ونصف في أبي طالب ، فأنا من نصف الماء ، و عليّ من النصف الآخر ، فعليّ أخي في الدنيا والآخرة ، ثمّ قرأ رسول الله صلّى الله عليه وآله : «وهو الّذي [3] خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربّك قديراً» [4] .

١٩ ـ كا : الحسين بن محمّد ، عن المعلّى بن محمّد ، عن بسطام بن مرّة الفارسيّ قال : حدّثنا عبدالرحمن بن يزيد الفارسيّ [5] ، عن محمّد بن معروف ، عن صالح بن رزين ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : عليكم بالهريسة فإنّها تنشط للعبادة أربعين يوماً ، وهي من المائدة الّتي اُنزلت على رسول الله صلّى الله عليه وآله [6] .

أقول : سيأتي في باب فضائل أصحاب الكساء وأبواب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ، وأبواب فضائل فاطمة عليها السلام نزول المائدة بطرق عديدة ، و إيرادها هنا موجب للتكرار .

---

(١) في المصدر : ثم نقله الى صلب شيث .
(٢) في المصدر : حتى صار في صلب عبدالمطلب .
(٣) الفرقان : ٥٤ .
(٤) أمالي ابن الشيخ : ١٩٧و١٩٨ .
(٥) في المصدر : عبدالرحمن بن عمر بن يزيد الفارسي ، وعده الاردبيلي كذلك في جامع الرواة فيمن يروى عن محمد بن معروف .
(٦) فروع الكافي ٢ : ١٧٠ .

﴿ باب ٤ ﴾

✡(معجزاته صلى الله عليه وآله في اطاعة الارضيات من الجمادات)✡
✡(والنباتات له وتكلمها معه)✡

١ - يج : روي عن فاطمة بنت أسد أنّه لمّا ظهرت أمارة وفاة عبد المطّلب قال لأولاده : من يكفّل محمّداً ؟ قالوا : هو أكيس منّا فقل له يختار لنفسه ، فقال عبد المطّلب يا محمّد جدّك على جناح السفر إلى القيامة ، أيّ عمومتك و عمّاتك تريد أن يكفّلك ؟ فنظر في وجوههم ثمّ زحف إلى عند أبي طالب[١] ، فقال له عبد المطّلب : يا أبا طالب إنّي قد عرفت ديانتك وأمانتك فكن له كما كنتُ له ، قالت : فلمّا توفّي أخذه أبو طالب و كنت أخدمه وكان يدعوني الأمّ ، قالت[٢] : وكان في بستان دارنا نخلات ، وكان أوّل إدراك الرطب وكان أربعون صبيّاً من أتراب[٣] محمّد ، يدخلون علينا كلّ يوم في البستان ، و يلتقطون ما يسقط فما رأيت قطّ محمّداً يأخذ رطبة من يد صبيّ سبق إليها ، والآخرون يختلس بعضهم من بعض ، و كنت كلّ يوم ألتقط لمحمّد حفنة[٤] فما فوقها ، و كذلك جاريتي ، فاتّفق يوماً أن نسيت أن ألتقط له شيئاً و نسيت جاريتي ، و كان محمّد نائماً ، و دخل الصبيان و أخذوا كلّ ما سقط من الرطب وانصرفوا ، فنمت فوضعت الكمّ على وجهي حياءً من محمّد إذا انتبه ، قالت : فانتبه محمّد ودخل البستان فلم ير رطبة على وجه الأرض ، فانصرف فقالت له الجارية : إنّا نسينا أن نلتقط شيئاً ، والصبيان دخلوا وأكلوا جميع ما كان قد سقط ، قالت : فانصرف محمّد إلى البستان وأشار إلى نخلة وقال : أيّتها الشجرة أنا جائع ، قالت :

---

(١) في المصدر : ثم قال . الى أبي طالب .

(٢) وقالت خ ل .

(٣) الاتراب جمع التربة : من ولد معك أو تربى معك .

(٤) الحفنة : ملء الكفين ، وفي المصدر : الجفنة بالجيم .

فرأيت الشجرة (١) قد وضعت أغصانها الّتي عليها الرطب حتّى أكل منها محمّد ما أراد، ثمّ ارتفعت إلى موضعها، قالت فاطمة: فتعجّبت، وكان أبو طالب قد خرج من الدار، وكلّ يوم إذا رجع وقرع الباب كنت أقول للجارية حتّى تفتح الباب، فقرع أبو طالب (٢) فعدوت حافية إليه وفتحت الباب وحكيت له ما رأيت، فقال: هو إنّما يكون نبيّاً، وأنت تلدين له وزيراً بعد ثلاثين (٣) فولدت عليّاً كما قال (٤).

٢ ـ يج: روي عن جابر قال: كنت إذا مشيت في شعاب مكّة مع محمّد صلى الله عليه وآله لم يكن يمرّ بحجر ولا شجر إلّا قال: السلام عليك يا رسول الله.

٣ ـ يج: روي عن عمّار بن ياسر أنّه كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض أسفاره قال: فنزلنا يوماً في بعض الصحارى القليلة الشجر، فنظر إلى شجرتين صغيرتين فقال لي: يا عمّار صر إلى الشجرتين فقل لهما: يأمركما رسول الله أن تلتقيا حتّى يقعد تحتكما، فأقبلت كلّ واحدة إلى الأخرى حتّى التقتا فصارتا كالشجرة الواحدة، و مضى رسول الله صلّى الله عليه وآله خلفهما فقضى حاجته، فلمّا أراد الخروج قال: لترجع كلّ واحدة إلى مكانها، فرجعتا كذلك.

٤ ـ قب، يج: عن يعلى بن سيّابة مثله (٥).

٥ ـ يج: من معجزاته صلى الله عليه وآله لمّا غزا بتبوك كان معه من المسلمين خمسة و عشرون ألفاً سوى خدمهم، فمرّ صلى الله عليه وآله في مسيره بجبل يرشح الماء من أعلاه إلى أسفله من غير سيلان، فقالوا: ما أعجب رشح هذا الجبل؟ فقال: إنّه يبكي قالوا: والجبل يبكي؟ قال: أتحبّون أن تعلموا ذلك؟ قالوا: نعم، قال: أيّها الجبل ممّ بكاؤك فأجابه الجبل وقد سمعه الجماعة بلسان فصيح: يا رسول الله مرّ بي عيسى بن مريم وهو يتلو «ناراً وقودها

(١) في المصدر. فرأيت النخلة.

(٢) في المصدر: فقرع أبو طالب الباب.

(٣) بعد يأس خ ل.

(٤) الخرائج: ١٨٦ وفيه: وتلدين وزيره، فولدت عليا وزيره كما قال.

(٥) مناقب آل أبي طالب ١: ١١٧ طبعة النجف.

الناس و الحجارة (١) » فأنا أبكي منذ ذلك اليوم خوفاً من أن أكون من تلك الحجارة ، فقال : اسكن مكانك فلست منها ، إنّما تلك حجارة (٢) الكبريت ، فجفّ ذلك الرشح من الجبل في الوقت حتّى لم يرشيء من ذلك الرشح ومن تلك الرطوبة الّتي كانت (٣) .

٦ - يج : روي أن نبيّ الله صلى الله عليه وآله لمّا بنى مسجده كان فيه جذع نخل إلى جانب المحراب يابس عتيق ، إذا خطب يستند عليه ، فلمّا اتّخذ له المنبر وصعد حنّ ذلك الجذع كحنين الناقة إلى فصيلها ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله فاحتضنه فسكن من الحنين ، ثمّ رجع رسول الله صلى الله عليه وآله ويسمّى الحنّانة ، إلى أن هدم بنو اُميّة المسجد و جدّدوا بناءه فقلعوا (٤) الجذع .

٧ - يج : روي أنّه كان ليهوديّ حقّ على مسلم ، وقد عقد على أن يغرس المسلم له عدّة خطّ من النخيل ويربّيها إلى أن ترطب ألوانا كثيرة ، فإنّه عليه السلام أمر عليّاً أن يأخذ النوى على عدد تلك الأشجار الّتي ضمنها المسلم لليهوديّ ، فصار يضع رسول الله صلّى الله عليه وآله النوى في فيه ثمّ يعطيه عليّاً فيدفنه في الأرض ، فإذا اشتغل بالثاني نبت الأوّل حتّى تمّت أشجار النخل على الألوان المختلفة من الصفرة والحمرة والبياض والسواد وغيرها ، وكان النبيّ صلى الله عليه وآله يمشي يوماً بين نخلات ومعه عليّ عليه السلام فنادت نخلة إلى نخلة : هذا رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ وهذا وصيّه ، فسمّيت الصيحانيّة .

٨ - قب : أمير المؤمنين عليه السلام قال : لمّا غزونا خيبر و معنا من يهود فدك جماعة فلمّا أشرفنا على القاع إذا نحن بالوادي . والماء يقلع الشجر ويدهده الجبال ، قال : فقدّرنا الماء فإذا هو أربع عشرة قامة ، فقال بعض الناس : يارسول الله العدوّ من و رائنا و الوادي قدّامنا : فنزل النبيّ صلى الله عليه وآله فسجد ودعا ثمّ قال : سيروا على اسم الله ، قال : فعبرت الخيل والإبل والرجال (٥) .

---

(١) التحريم : ٦ .
(٢) الحجارة خ ل .
(٣) الخرائج : ١٨٩ .
(٤) فقطعوا خ ل .
(٥) مناقب آل أبي طالب ١ : ١١٤ .

٩ ـ جابر : خرج النبيّ صلى الله عليه وآله إلى المسلمين و قال : جدّوا في الحفر ، فجدّوا و اجتهدوا ولم يزالوا يحفرون حتّى فرغ من الحفر والتراب حول الخندق تلّ عال ، فأخبرته بذلك ، فقال : لا تفزع ياجابر فسوف ترى عجباً من التراب ، قال : وأقبل الليل و وجدت عند التراب جلبة وضجّة عظيمة ، وقائل يقول :

انتسفوا التراب و الصعيدا * و استودعوه بلداً بعيدا

و عاونوا محمّد الرشيدا * قد جعل الله له عميدا

أخاه و ابن عمّه الصنديدا

فلمّا أصبحت لم أجد من التراب كفّاً واحداً [١] .

بيان : الصنديد : السيّد الشجاع .

١٠ ـ **قب** : استند النبيّ صلى الله عليه وآله على شجرة يابسة فأورقت وأثمرت [٢] .

١١ ـ ونزل النبيّ صلى الله عليه وآله بالجحفة تحت شجرة قليلة الظلّ ، و نزل أصحابه حوله فتداخله شيء من ذلك ، فأذن الله تعالى لتلك الشجرة الصغيرة حتّى ارتفعت وظلّلت الجميع ، فأنزل الله تعالى ذكره : « ألم تر إلى [٣] ربّك كيف مدّ الظل ولو شاء لجعله ساكناً [٤] » .

١٢ ـ **شي** : عن إسماعيل رفعه إلى سعيد بن جبير قال : كان على الكعبة ثلاث مأة وستّون صنماً ، لكلّ حيّ من أحياء العرب الواحد و الاثنان ، فلمّا نزلت هذه الآية « شهد الله أنّه لا إله إلّا هو » إلى قوله : « العزيز الحكيم [٥] » خرّت في الكعبة سجّداً [٦] .

١٣ ـ ير : أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد و عليّ بن الحكم جميعاً ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن حمّاد بن عثمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ من الناس من يؤمن بالكلام و منهم من لا يؤمن إلّا بالنظر ، إنّ رجلاً أتى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال له : أرني آية ، فقال

---

(١) مناقب آل أبي طالب ١ : ١١٥ .
(٢) » » » ١ : ١١٧ .
(٣) الفرقان : ٤٥
(٤) مناقب آل أبي طالب ١ : ١١٧ .
(٥) آل عمران : ١٨ .
(٦) تفسير العياشي : مخطوط .

رسول الله صلى الله عليه وآله لشجرتين : اجتمعا ، فاجتمعتا ، ثمّ قال : تفرّقا ، فافترقتا ، و رجع كلّ واحدة منهما إلى مكانهما ، قال : فآمن الرجل (١) .

ير : إبراهيم بن هاشم ، عن يحيى بن أبي عمران ، عن يونس ، عن حمّاد ، عن خالد بن عبدالله ، عنه عليه السلام مثله (٢) .

ير : أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن البزنطيّ ، عن حمّاد مثله (٣) .

١٤ ـ ير : أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن بعض أصحابه ، عن قاسم بن محمّد ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن هارون ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام لأبي بكر : أهل أجمع بينك وبين رسول الله ؟ ـ والحديث طويل ـ فأخبر أبو بكر عمر فقال له : أما تذكر يوماً كنّا مع النبيّ صلى الله عليه وآله فقال للشجرتين : التقيا ، فالتقتا ، فقضى حاجته خلفهما ، ثمّ أمرهما فتفرّقتا (٤) .

١٥ ـ ير : محمّد بن الحسين ، عن جعفر بن محمّد بن يونس ، عن حمّاد بن عثمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله في مكان ومعه رجل من أصحابه و أراد قضاء حاجة فقال : ائت الأشاتين ، يعني النخلتين ، فقل لهما : اجتمعا ، فاستتر (٥) بهما النبيّ صلى الله عليه وآله فقضى حاجته ، ثمّ قام فجاء الرجل فلم ير شيئاً (٦) .

بيان : قال الفيروز آباديّ : أشي النخل : صغاره أوعامّته ، الواحدة أشاة (٧) .

١٦ ـ ص : الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن جعفر بن محمّد الكوفيّ ، عن رجل من أصحابنا ، عن أبي عبدالله صلوات الله عليه قال : لمّا انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الركن الغربيّ فجازه فقال له الركن : يا رسول الله ألست قعيداً من قواعد بيت ربّك فما بالي

(١-٣) بصائر الدرجات : ٧١ .

(٤) » » : ٧٠ .

(٥) في المصدر : فقل لهما : اجتمعا بأمر رسول الله فقال لهما : اجتمعا بامر رسول الله صلى الله عليه وآله فاجتمعا فاستتر . اه .

(٦) بصائر الدرجات : ٧١ .

(٧) هكذا في الكتاب وفي القاموس : أشاء النخل : صغاره أو عامته ، الواحدة أشاءة . و ذكر الجوهري نحوه في الصحاح .

لأستلم ؟ فدنا منه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : اسكن عليك السلام[1] غير مهجور ، ودخل حائطاً فنادته العراجين من كلّ جانب السلام عليك يارسول الله ، وكلّ واحد منها يقول : خذ منّي ،فأكل ، ودنا من العجوة فسجدت فقال : « اللّهمّ بارك عليها وانفع بها » فمن ثمّ روي أنّ العجوة من الجنّة ، وقال صلى الله عليه وآله : إنّي لأعرف حجراً بمكّة كان يسلّم عليّ قبل أن أبعث إنّي لأعرفه الآن ، ولم يكن صلى الله عليه وآله يمرّ في طريق يتبعه أحد إلّا عرف أنّه سلكه من طيب عرفه ، ولم يكن يمرّ بحجر ولا شجر إلّا سجد له [2] .

ير : محمّد بن عبد الجبّار إلى قوله : غير مهجور [3] .

١٧ ـ ص : الصدوق ، عن عبد الله بن حامد ، عن حامد بن محمّد ، عن عليّ بن عبد العزيز ، عن محمّد بن سعيد الإصفهانيّ ، عن شريك ، عن سماك ، عن أبي ظبيان ، عن ابن عبّاس رضي الله عنه قال : جاء أعرابيّ إلى النبيّ صلى الله عليه وآله و قال : بم أعرف أنّك رسول الله ؟ قال : أرأيت إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة فأتاني أتشهد أنّي رسول الله ؟ قال : نعم ، قال : فدعا العذق فجعل العذق ينزل من النخل حتّى سقط على الأرض ، فجعل يبقر حتّى أتى النبيّ صلى الله عليه وآله ، ثمّ قال : ارجع فرجع حتّى عاد إلى مكانه ، فقال : أشهد أنّك لرسول الله ، و آمن ، فخرج العامريّ يقول : يا آل عامر بن صعصعة والله لا اُكذّبه بشيء أبداً .

وكان رجل من بني هاشم يقال له : ركانة و كان كافراً من أفتك الناس ، يرعى غنماً له بواد يقال له : وادي إضم [4] ، فخرج النبيّ صلى الله عليه وآله إلى ذلك الوادي فلقيه ركانة ، فقال : لولا رحم بيني وبينك ما كلّمتك حتّى قتلتك ، أنت الّذي تشتم آلهتنا ؟ ادع إلهك ينجيك منّي ، ثمّ قال : صارعني فإن أنت صرعتني فلك عشرة من غنمي ، فأخذه النبيّ صلّى الله عليه وآله وصرعه وجلس على صدره ، فقال ركانة : فلست بي فعلت هذا ، إنّما فعله إلهك

(١) السلام على فعال بمعنى التسليم لا السلام بالكسر بمعنى الاستلام إذ لم يرد في اللغة بمعناه ، ويأبى عنه التعدية بعلى أيضا منه قدس سره .

(٢) قصص الانبياء : مخطوط .

(٣) بصائر الدرجات : ١٤٨ .

(٤) ذكره ياقوت بالكسر ثم الفتح وأنه اسم لمواضع منها ماء يطؤه الطريق بين مكة واليمامة عند السمينة . ومنها واد يشق الحجاز حتى يفرغ في البحر .

ثمّ قال ركانة : عد ، فإن أنت صرعتني فلك عشرة اُخرى تختارها ، فصرعه النبيّ صلى الله عليه وآله الثانية ، فقال : إنّما فعله إلهك ، عد فإن أنت صرعتني فلك عشرة اُخرى ، فصرعه النبيّ صلّى الله عليه وآله الثالثة ، فقال ركانة : خذلت اللاّت والعزّى ، فدونك ثلاثين شاة فاخترها ، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله : ما اُريد ذلك ، ولكنّي أدعوك إلى الإسلام ياركانة ، وانفس ركانة يصير إلى النار ، إنّك إن تسلم تسلم ، فقال ركانة : لا إلّا أن تريني آية ، فقال نبيّ الله صلّى الله عليه وآله : الله شهيد عليك الآن ، إن دعوت ربّي فأريتك آية لتجيبني إلى ما أدعوك ؟ قال : نعم ، وقربت منه شجرة ثمرة [1] قال : اقبلي بإذن الله ، فانشقّت باثنين ، وأقبلت على نصفها بساقها حتّى كانت بين يدي نبيّ الله ، فقال ركانة : أريتني شيئاً عظيماً ، فمرها فلترجع ، فقال له النبيّ صلّى الله عليه وآله : الله شهيد إن أنا دعوت ربّي يأمرها فرجعت لتجيبني إلى ما أدعوك إليه ؟ قال : نعم ، فأمرها فرجعت حتّى التأمت بشقّها ، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله : تسلم ؟ فقال ركانة : أكره أن تتحدّث نساء مدينة أنّي إنّما أجبتك لرعب دخل في قلبي منك ، ولكن فاختر غنمك ، فقال صلى الله عليه وآله : ليس لي حاجة إلى غنمك إذا أبيت أن تسلم [2] .

بيان : بقره كمنعه : شقّه ، وبيقر [3] : مشى كالمتكبّر ، وانفس ركانة : «وا» كلمة نداء للندبة ، و نفس مضاف إلى ركانة ، ويمكن أن يقرأ أنفس على صيغة المتكلّم على الحذف والإيصال ، من قولهم : نفس به كفرح ، أي ضنّ .

يج : مرسلاً مثله إلى قوله : أشهد أنّك لرسول الله .

١٨ ـ **قب** : عن ابن عبّاس مثله . قال : وفي رواية فدعا العذق فلم يزل يأتي و يسجد حتّى انتهى إلى النبي صلى الله عليه وآله يتكلّم [4] .

١٩ ـ **ص** : الصدوق ، عن عبدالله بن حامد ، عن محمّد بن الحسين ، عن أحمد بن منصور ،

---

(١) سمرة خ ل ظ .

(٢) قصص الانبياء : مخطوط . وذكر مختصره الشيخ الحر العاملي في اثبات الهداة ٢ : ١٣٠ وكذا ماتقدم قبل ذلك عن القصص .

(٣) أقول هذا بيان مافي بعض النسخ وهو : يبيقر بدل يبقر وقد فاتنا الايعاز اليه .

(٤) مناقب آل ابي طالب ١ : ١١٢ .

عن عمرو بن يونس ، عن عكرمة بن عمّار ، عن إسحاق بن عبدالله ، عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقوم فيسند ظهره إلى جذع منصوب في المسجد يوم الجمعة فيخطب بالناس فجاءه رومي فقال : يا رسول الله أصنع لك شيئاً تقعد عليه ؟ فصنع له منبراً له درجتان و يقعد على الثالثة ، فلمّا صعد رسول الله صلى الله عليه وآله خار الجذع كخوار الثور ، فنزل إليه رسول الله صلى الله عليه وآله فسكت [(١)] ، فقال : والّذي نفسي بيده لو لم ألتزمه لما زال كذا إلى يوم القيامة ثمّ أمر بها فاقتلعت [(٢)] فدفنت تحت منبره [(٣)].

٢٠ ـ قب : لمّا سار النبيّ صلى الله عليه وآله إلى قتال المقفّع بن الهميسع البنهاني [(٤)] كان في طريق المسلمين جبل عظيم هائل تتعب فيه المطايا ، وتقف فيه الخيل ، فلمّا وصل المسلمون شكوا أمره إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، وما يلقون فيه من التعب والنصب ، فدعا النبيّ صلى الله عليه وآله بدعوات فساخ الجبل في الأرض وتقطّع قطعاً [(٥)].

٢١ـ لي : أبي ، عن سعد ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن خلف بن حمّاد ، عن أبي الحسن العبديّ ، عن الأعمش ، عن عباية بن ربعيّ ، عن عبدالله بن عبّاس ، عن أبيه قال : قال أبوطالب لرسول الله صلى الله عليه وآله يا ابن أخ ، الله أرسلك ؟ قال : نعم ، قال ، فأرني آية : قال : ادع لي تلك الشجرة ، فدعاها فأقبلت حتّى سجدت بين يديه ، ثمّ انصرفت ، فقال أبوطالب أشهد أنّك صادق ، يا عليّ صل جناح ابن عمّك [(٦)].

٢٢ ـ ج : بالإسناد إلى أبي محمّد العسكريّ ، عن آبائه ، عن عليّ عليه السلام قال :

---

(١) في اثبات الهداة : فلما صعد رسول الله صلى الله عليه وآله حن الجذع اليه فالتزمه فسكت اه أقول : لعلهما لايخلوان عن سقط ، ولعل الصحيح : فنزل إليه رسول الله صلى الله عليه و آله فالتزمه فسكت . وفي اثبات الهداة : لولم ألتزمه مازال يحن إلى يوم القيامة .

(٢) ذلك ينافي ماتقدم من أنه كان باقيا الى أن هدم بنوامية المسجد فقطعوه .

(٣) قصص الانبياء : مخطوط ، والحديث موجود في اثبات الهداة ٢ : ١٣١ .

(٤) هكذا في الكتاب ومصدره ، ولعله مصحف النبهاني بتقديم النون على الباء . نسبة إلى نبهان واسمه سودان بن عمرو بن الغوث من طيىء او مصحف البنهائي نسبة الى بنها بلدة على ستة فراسخ من فسطاط مصر .

(٥) مناقب آل أبي طالب ١ : ٦٩ .

(٦) الامالي : ٣٦٥ (م٨٩) .

إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أتاه ثقفيّ كان أطبّ العرب ، فقال له : إن كان بك جنون داويتك ، فقال له محمّد صلى الله عليه وآله : أتحبّ أن أراك آية تعلم بها غناي عن طبّك وحاجتك إلى طبّي ؟ فقال : نعم ، قال : أيّ آية تريد ؟ قال : تدعو ذلك العذق ، و أشار إلى نخلة سحوق [1] ، فدعاها فانقلع أصولها [2] من الأرض و هي تخدّ الأرض خدّاً حتّى وقفت بين يديه ، فقال له : أكفاك ؟ قال : لا ، قال : فتريد ما ذا ؟ قال : تأمرها أن ترجع إلى حيث جاءت منه ، ولتستقرّ [3] في مقرّها الّذي انقلعت منه ، فأمرها فرجعت واستقرّت في مقرّها [4].

بيان : سحقت النخلة ككرم : طالت ، وفي بعض النسخ سموق بمعناه .

٢٣ ـ **لى** : أبي ، عن سعد ، عن عليّ بن حمّاد البغداديّ ، عن بشر بن غياث المريسيّ ، عن أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم ، عن أبي حنيفة ، عن عبدالرحمن السلمانيّ ، عن جيش [5] بن المعتمر ، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله فوجّهني إلى اليمن لاُصلح بينهم ، فقلت : يا رسول الله إنّهم قوم كثير ولهم سنّ وأنا شابّ حدث ، فقال : يا عليّ إذا صرت بأعلى عقبة أفيق فناد بأعلى صوتك : يا شجر يا مدر يا ثرى ، محمّد رسول الله يقرئكم السلام ، قال : فذهبت فلمّا صرت بأعلى العقبة أشرفت على أهل اليمن فإذا هم بأسرهم مقبلون نحوي ، مشرعون رماحهم ، مسوّرون أسنّتهم ، متنكّبون قسيّهم شاهرون سلاحهم ، فناديت بأعلى صوتي : يا شجر يا مدر [6] يا ثرى ، محمّد رسول الله يقرئكم السلام قال : فلم يبق [7] شجرة ولا مدرة ولا ثرى إلّا ارتجّ بصوت واحد : و على

(١) سموق خ ل .

(٢) في المصدر : فانقلع أصلها من الارض .

(٣) « : وتستقر في مقرها .

(٤) الاحتجاج : ١٢٣ .

(٥) هكذا في الكتاب ، وفي المصدر : حنش بالحاء المهملة بعدها النون وهو الصحيح . راجع تقريب ابن حجر : ١٣٠ وتنقيح المقال ١ : ٣٨١ .

(٦) ويامدر خ ل . وهو الموجود في المصدر .

(٧) في المصدر : فلم تبق .

محمّد رسول الله و عليك السلام ، فاضطربت قوائم القوم ، و ارتعدت ركبهم[١] ، ووقع السلاح من أيديهم ، وأقبلوا إليّ مسرعين ، فأصلحت بينهم وانصرفت[٢] .

٢٤ ـ **ير** : أحمد بن موسى ، عن محمّد بن أحمد مولى حريز بن زيّات ، عن محمّد بن عمير الجرجانيّ ، عن رجل من أصحاب بشير[٣] المريسيّ ، عن أبي يوسف ، عن أبي حنيفة ، عن عبدالرحمن ، عن عيسى[٤] ، عن أميرالمؤمنين عليه السلام مثله[٥] .

ير: أحمد بن موسى ، عن أحمد بن محمّد المعروف بغزّال ، عن محمّد بن عمر الجرجانيّ يرفعه إلى عبدالرحمن بن أحمد السلمانيّ عنه صلوات الله عليه مثله[٦] .

يج : مرسلاً مثله .

بيان : انتكب قوسه وتنكّب : ألقاه على منكبه .

٢٥ ـ **فس** : لمّا أتى رسول الله صلى الله عليه وآله حصن بني قريظة كان حول الحصن نخل كثير فأشار إليه رسول الله صلى الله عليه وآله فتباعد عنه وتفرّق في المفازة[٧] .

٢٦ ـ **ما** ، ابن الصلت ، عن ابن عقدة ، عن عليّ بن محمّد بن عليّ الحسينيّ ، عن جعفر بن محمّد بن عيسى ، عن عبيدالله بن عليّ ، عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : إنّي لأعرف حجراً كان يسلّم عليّ بمكّة قبل أن اُبعث ، إنّي لأعرفه الآن[٨] .

يج : مرسلاً مثله .

٢٧ ـ **ما** : الفحّام ، عن عمّه عمر بن يحيى ، عن محمّد بن سليمان بن عاصم ، عن أحمد بن

---

(١) في نسخة من المصدر : فارتعدت فرائصهم وركبهم .

(٢) الامالي : ١٣٤ و ١٣٥ .

(٣) هكذا في الكتاب ومصدره ، و تقدم في الحديث السابق بشر وهو الصحيح و الرجل هو أبوعبدالرحمن بشر بن غياث المريسي الفقيه الحنفي المتكلم ، المتوفى سنة ٢١٨ ، أخذ الفقه من أبي يوسف ، واشتغل بالكلام وكان مرجئياً ، وحكى عنه أقوال شنيعة ، تنسب اليه الفرقة المريسية .

(٤) في المصدر : عبدالرحمن عن امير المؤمنين عليه السلام .

(٥) بصائر الدرجات : ١٤٨ .

(٦) » » : ١٤٧ .

(٧) تفسير القمي : ٥٢٨ .

(٨) أمالي ابن الشيخ : ٢١٧ و ٢١٨ .

محمّد العبدي ، عن عليّ بن الحسن الاُمويّ ، عن جعفر الاُمويّ ، عن عبّاس بن عبدالله ، عن سعد بن ظريف[١] عن الأصبغ بن نباتة ، عن أبي مريم ، عن سلمان قال : كنّا جلوساً عند النبيّ عليه السلام إذ أقبل عليّ بن أبي طالب عليه السلام فناوله[٢] حصاة فما استقرّت الحصاة في كفّ عليّ عليه السلام حتّى نطقت ، وهي تقول : « لا إله إلّا الله ، محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله ، رضيت بالله ربّاً ، و بمحمّد نبيّاً ، وبعليّ بن أبي طالب وليّاً » ثمّ قال النبيّ صلى الله عليه وآله : من أصبح منكم راضياً بالله[٣] وبولاية عليّ بن أبي طالب فقد أمن خوف الله وعقابه[٤] .

٢٨ ـ يد : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، وابن هاشم ، عن الحسن بن عليّ ، عن داود بن عليّ اليعقوبيّ[*] ، عن بعض أصحابنا ، عن عبدالأعلى مولى آل سام ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أتى رسول الله يهوديّ يقال له : سبحت[٦] ، فقال له يا محمّد جئت أسألك عن ربّك فإن أجبتني عمّا أسألك عنه[٧] وإلّا رجعت ، فقال له : سل عمّا شئت ، فقال : أين ربّك ؟ فقال : هو في كلّ مكان ، وليس هو في شيء من المكان محدود[٨] ، قال : فكيف هو ؟ فقال : و كيف أصف ربّي بالكيف ، والكيف مخلوق ، والله لا يوصف بخلقه ، قال : فمن يعلم أنّك نبيّ[٩] ؟ قال : فما بقي حوله حجر ولا مدر ولا غير ذلك إلّا تكلّم بلسان عربيّ مبين : يا شيخ[١٠] إنّه رسول الله ، فقال : سبحت[١١] بالله ما رأيت كاليوم أبين ، ثمّ قال : أشهد أن

---

(١) هكذا في الكتاب ، وفي المصدر : طريف بالطاء المهملة وهو الصحيح .

(٢) في المصدر : فناوله النبي صلى الله عليه وآله .

(٣) وبنبيه ظ .

(٤) أمالي ابن الشيخ : ١٧٨ .

(٥) ذكرنا ضبطه في كتاب التوحيد : باب نفي الزمان والمكان : ج٣ : ٣٣٢ .

(٦) شخت خ ل . أقول : ذكرنا ماقيل في ضبطه وماوجد من اختلاف النسخ في باب نفي الزمان و المكان : ج٣ : ٣٣٢ .

(٧) في المصدر : فان أجبتني عما أسألك عنه اتبعتك .

(٨) المحدود خ ل . هكذا في نسخة المصنف ، والموجود في التوحيد : و ليس هو في شيء من المكان بمحدود ، وأخرجه المصنف هكذا في كتاب التوحيد .

(٩) في نسخة من التوحيد . فمن أين يعلم أنك نبي ؟

(١٠) ياشيخ خ ل ، أقول : في التوحيد : ياسبخ ، وفي البصائر : ياسجت .

(١١) شخت خ ل .

لا إله إلّا الله ، وأنّك رسول الله (١).

ير : ابن‌هاشم ، عن الحسن بن عليّ مثله (٢).

٢٩ ـ ص : الصدوق ، عن الطالقانيّ ، عن أحمد بن محمّد بن رميح ، عن أحمد بن‌جعفر عن أحمد بن عليّ ، عن محمّد بن عليّ الخزاعيّ ، عن عبدالله بن جعفر ، عن أبيه ، عن الصادق عن آبائه ، عن أميرالمؤمنين صلوات الله عليهم مثله مع زيادة ، وقد أوردناه في باب النصّ على عليّ عليه السلام (٣).

٣٠ ـ ير : أحمد بن الحسين ، عن محمّد بن إبراهيم ، عن عبدالله بن أحمد بن كليب ، عن محمّد‌بن مسمع ، عن‌صالح‌بن‌حسّان ، عن إبراهيم‌بن عبدالأكرم الأنصاريّ ثمّ النجّاري إنّ رسول‌الله دخل هو وسهل بن حنيف و خالد بن أيّوب الأنصاريّ حائطاً من حيطان بني‌النجّار ، فلمّا دخل‌ناداه حجرعلى‌رأس بئرلهم عليها السواني (٤) يصيح : « عليك‌السلام يا محمّد ، اشفع إلى ربّك أن لا يجعلني من حجارة جهنّم الّتي يعذّب بها الكفرة » فقال النبيّ صلى الله عليه وآله ورفع يديه : « اللّهمّ لا تجعل هذا الحجر من‌أحجار جهنّم» ثمّ ناداه الرمل : « السلام عليك يا محمّد ورحمة الله وبركاته ، ادع الله ربّك أن لا يجعلني من كبريت جهنّم » فرفع النبيّ صلى الله عليه وآله يديه و قال : « اللّهمّ لا تجعل هذا الرمل من كبريت جهنّم » قال : فلمّا دنا رسول الله إلى النخل تدلّت العراجين فأخذ منها رسول الله صلى الله عليه وآله فأكل وأطعم ، ثمّ دنا من العجوة فلمّا أحسّته سجدت فبارك عليها رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال : « اللّهمّ بارك عليها وانفع بها » فمن ثمّ روت العامّة أنّ الكمأة من المنّ ، وماؤها شفاء للعين ، والعجوة من الجنّة (٥) .

٣١ ـ يج : روي أنّه صلى الله عليه وآله مرّ بسمرة غليظة الشوك ، متقنة الفروع ، ثابتة الأصل

---

(١) التوحيد : ٣٢٦ ، أقول : رواه الكلينى أيضا فى كتابه الكافى .

(٢) بصائرالدرجات : ١٤٧ . أقول : أورد المصنف الحديث ايضا فى ج ٣ : ٣٣٢و٣٣٣ .

(٣) قصص الانبياء : مخطوط .

(٤) السوانى جمع السانية : مايعرف بالساقية أو الناعورة .

(٥) بصائر الدرجات : ١٤٨ .

فدعاها فأقبلت تخدّ الأرض إليه طوعاً ، ثمّ أذن لها فرجعت إلى مكانها ، فأيّة آية أبين وأوضح من موات يقبل مطيعاً لأمره مقبلاً ومدبراً .

٣٢ ـ **قب يج** : روي أنّه صلى الله عليه وآله في غزوة الطائف مرّ في كثير من طلح[١] فمشى وهو وسن[٢] فاعترضته سدرة فانفرجت السدرة له نصفين فمرّ بين نصفيها ، و بقيت السدرة منفردة على ساقين إلى زماننا هذا ، وهي معروفة بذلك البلد ، مشهورة يعظّمها أهله وغيرهم ممّن عرف شأنها لأجله ، وتسمّى سدرة النبيّ صلى الله عليه وآله [٣] ، و إذا انتجع الأعراب الغيث عضدوا [٤] منه ما أمكنهم ، وعلّقوه على إبلهم وأغنامهم ، و يقلعون شجر هذا الوادي ولا ينالون هذه السدرة بقطع ولا شيء من المكروه معرفة بحالها ، وتعظيماً لشأنها ، فصارت له آية بيّنة وحجّة باقية هناك[٥] .

عم : أورده الشيخ أبوسعيد الواعظ في كتاب شرف النبيّ صلى الله عليه وآله [٦] .

٣٣ ـ **يج** : روي أنّه صلى الله عليه وآله كان في مسجده جذع كان إذا خطب فتعب أسند إليه ظهره ، فلمّا اتّخذ له منبر حنّ الجذع ، فدعاه فأقبل يخدّ الأرض والناس حوله ينظرون إليه ، فالتزمه و كلّمه فسكن ، ثمّ قال له : عد إلى مكانك وهم يسمعون ، فمرّ حتّى صار في مكانه ، فازداد المؤمنون يقيناً .

٣٤ ـ **يج** : روي أنّه صلى الله عليه وآله انتهى إلى نخلتين بينهما فجوة من الأرض فقال : انضمّا وأصحابه حضور ، فأقبلتا تخدّان الأرض حتّى انضمّتا .

---

(١) في المناقب : من طلح و سدر . وفي اعلام الورى : كان في غزاة الطائف ومسيره ليلا على راحلته بواد بقرب الطائف يقال له : نجيب ، ذوشجر كثير من سدر وطلح .

(٢) في المناقب . وهو وسن من النوم . وفي اعلام الورى : وهو في وسن النوم . أقول : الوسن : فتور يتقدم النوم .

(٣) في المناقب : وبقيت منفرجة على ساقين الى زماننا هذا يتبرك بها كل مار ، ويسمونها سدرة النبي . أقول : ونحوه في اعلام الورى . ولم يذكر ازيد من هذا فيهما .

(٤) عضد الشجرة: نثر ورقها للابل ، وانتجع الغيث : أي ذهب في طلب الكلاء الذي ينبت بماء الغيث .

(٥) مناقب آل أبي طالب ١ : ١١٧ طبعة النجف .

(٦) اعلام الورى : ٢٠ و ٤٠ من طبعه الجديد .

٣٥ ـ يج : روي أنّ قوماً من العرب اجتمعوا عند صنم لهم ففاجأهم صوت من جوفه يناديهم بكلام فصيح : « أتاكم محمّد يدعوكم إلى الحقّ » فانجفلوا فزعين [١] ، وذلك حين بعث صلى الله عليه وآله ، فأسلم أكثر من حضر .

بيان : انجفل القوم ، أي انقلعوا كلّهم ومضوا .

٣٦ ـ يج : روي أنّه كان على جبل حراء فتحرّك الجبل ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : « اسكن فما عليك إلّا نبيّ أو وصيّ » وكان معه عليّ عليه السلام فسكن .

٣٧ ـ يج : روي أنّه انصرف ليلة من العشاء فأضاءت له برقة فنظر إلى قتادة بن النعمان فعرفه ، وكانت ليلة مطيرة فقال : يانبيّ الله أحببت أن اُصلّي معك ، فأعطاه عرجوناً وقال : خذ هذا فإنّه سيضيء لك أمامك عشراً ، فإذا أتيت بيتك فإنّ الشيطان قد خلفك فانظر إلى الزاوية على يسارك حين تدخل فاعله بسيفك ، فدخلت فنظرت حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا أنا بسواد فعلوته بسيفي ، فقال أهلي : ما ذا تمنع [٢] ؟ وفيه معجزتان : إحداهما إضاءة العرجون بلا نار جعلت في رأسه ، والثانية خبره عن الجنّي على ما كان .

٣٨ـ يج : روي أنّ جبرئيل أتاه فرآه حزيناً ، فقال : ما لك ؟ قال : فعل بي الكفّار كذا وكذا ، قال جبرئيل : فتحبّ أن اُريك آية ؟ قال : نعم ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى شجرة من وراء الوادي ، قال : ادع تلك الشجرة . فدعاها النبيّ صلى الله عليه وآله فجاءت حتّى قامت بين يديه ، قال : مرها فلترجع ، فأمرها فرجعت ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : حسبي .

٣٩ـ يج : روي أنّه صلى الله عليه وآله كان في سفر فأقبل إليه أعرابيّ فقال : صلى الله عليه وآله هل أدلّك إلى خير ؟ فقال : ماهو ؟ قال : تشهد أن لا إله إلّا الله ، وأنّ محمّداً رسول الله، فقال الأعرابيّ : هل من شاهد ؟ قال : هذه الشجرة ، فدعاها النبيّ صلى الله عليه وآله فأقبلت تخدّ الأرض ، فقامت بين يديه فاستشهدها فشهدت كما قال ، وأمرها فرجعت إلى منبتها ، ورجع الأعرابيّ إلى قومه وقد أسلم ، فقال : إن يتّبعوني أتيتك بهم ، وإلّا رجعت إليك وكنت معك .

---

(١) مسرعين خ ل .

(٢) تصنع خ ل صح .

٤٠ ـ يج : روي أنّ أعرابيّاً جاء إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : هل من آية فيما تدعو إليه ؟ فقال : نعم ، ائت تلك الشجرة فقل لها : يدعوك رسول الله ، فمالت عن يمينها وشمالها وبين يديها فقطعت عروقها ، ثمّ جاءت تخدّ الأرض حتّى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال فمرها فلترجع إلى منزلها فأمرها فرجعت إلى منبتها ، فقال الأعرابيّ : ائذن لي أسجدلك ، فقال : لوأمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ، قال : فائذن لي أن اُقبّل يديك (١) ، فأذن له .

٤١ ـ يج : روي عن جابر قال : لم يمرّ النبيّ صلى الله عليه وآله في طريق فيتبعه أحد إلّا عرف أنّه قد سلكه من طيب عرفه ، ولم يمرّ بحجر ولا شجر إلّا سجد .

٤٢ ـ يج : روي عن أنس أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أخذ كفّاً من الحصى فسبّحن في يده صلى الله عليه وآله ، ثمّ صبّهن في يد عليّ عليه السلام فسبّحن في يده حتّى سمعنا التسبيح في أيديهما ثمّ صبّهن في أيدينا فما سبّحت .

٤٣ ـ يج : روى أبو اُسيد أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال للعبّاس : يا أبا الفضل الزم منزلك غداً أنت وبنوك فإنّ لي فيكم حاجة ، فصبّحهم وقال : تقاربوا ، فزحف بعضهم إلى بعض حتّى إذا أمكنوا اشتمل عليهم بملاءة (٢) وقال : ياربّ هذا عمّي صنو (٣) أبي ، وهؤلاء بنو عمّي فاسترهم من النار كستري إيّاهم ، فأمّنت اُسكفّة (٤) الباب وحوائط البيت : آمين آمين .

٤٤ ـ يج : روي عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال : من الناس من لا يؤمن إلّا بالمعاينة ومنهم من يؤمن بغيرها ، إنّ رجلاً أتى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : أرني آية ، فقال بيده إلى النخل فذهبت يمنةً ، ثمّ قال : هكذا ، فذهبت يسرةً فآمن الرجل .

٤٥ ـ يج : روي أنّ رجلاً مات و إذا الحفّارون لم يحفروا شيئاً ، فشكوا إلى

---

(١) بين يديك خ ل .

(٢) الملاءة : ثوب يشبه الملحفة .

(٣) الصنو : الاخ الشقيق .

(٤) الاسكفة : خشبة الباب التى يوطأ عليها .

رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا : حديدنا لا يعمل في الأرض كما نضرب في الصفا ، قال : ولم إن كان صاحبكم لحسن الخلق ، ائتوني بقدح من ماء فأدخل يده فيه ، ثمّ رشّه على الأرض رشّاً ، فحفر الحفّارون فكأنّما رمل يتهايل عليهم (١) .

٤٦ ـ يج : روي عن أبي عبدالله عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خرج في غزاة فلمّا انصرف راجعاً نزل في بعض الطريق فبينما رسول الله صلى الله عليه وآله يطعم والناس معه إذ أتاه جبرئيل فقال : يا محمّد قم فاركب ، فقام النبيّ صلى الله عليه وآله فركب ، وجبرئيل معه ، فطويت له الأرض كطيّ الثوب حتّى انتهى إلى فدك ، فلمّا سمع أهل فدك وقع الخيل ظنّوا أنّ عدوّهم قد جاءهم ، فغلّقوا أبواب المدينة ، ودفعوا المفاتيح إلى عجوز لهم في بيت لهم خارج من المدينة ولحقوا برؤوس الجبال ، فأتى جبرئيل العجوز حتّى أخذ المفاتيح (٢) ، ثمّ فتح أبواب المدينة ، ودار النبيّ في بيوتها وقراها ، فقال جبرئيل : يا محمّد هذا ما خصّك الله به (٣) و أعطاكه دون الناس ، وهو قوله : « ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فللّه و للرسول و لذي القربى (٤) » وذلك قوله : « فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلّط رسله على من يشاء (٥) » ولم يعرف المسلمون ولم يطؤوها ولكن الله أفاءها على رسوله و طوّف به جبرئيل في دورها وحيطانها ، وغلّق الباب ودفع المفاتيح إليه ، فجعلها رسول الله صلّى الله عليه وآله في غلاف سيفه وهو معلّق بالرحل ، ثمّ ركب وطويت له الأرض كطيّ الثوب ، ثمّ أتاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وهم على مجالسهم ولم يتفرّقوا ولم يبرحوا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : قد انتهيت إلى فدك ، وإنّي قد أفاءها الله عليّ ، فغمز المنافقون بعضهم بعضاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : هذه مفاتيح فدك ، ثمّ أخرجها من غلاف سيفه ، ثمّ ركب رسول الله صلى الله عليه وآله وركب معه الناس ، فلمّا دخل المدينة دخل على فاطمة فقال : يا بنيّة إنّ الله قد أفاء على أبيك بفدك ، واختصّه بها فهي له خاصّة دون المسلمين ، أفعل بها ما أشاء ، وإنّه قد كان لاُمّك خديجة على أبيك مهر ، وإنّ أباك قد جعلها لك بذلك وأنحلتكها (٦)

(١) أى بنصب عليهم . ولم نجد الحديث وما قبله في المصدر .
(٢) في المصدر : وأخذ المفاتيح .
(٣) « : انظر الى ما خصك الله به .
(٤ و ٥) الحشر : ٧ و ٨ .
(٦) في المصدر : وانحلك اياها .

تكون لك ولولدك بعدك ، قال : فدعا بأديم[1] ودعاعليّ بن أبيطالب فقال : اكتبلفاطمة بفدك نحلة من رسولالله ، فشهد على ذلك عليّ بنأبيطالب ، ومولى لرسولالله وامّ أيمن ، فقال رسول الله إنّ امّ أيمن امرأة من أهل الجنّة ، وجاء أهل فدك إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقاطعهم على أربعة وعشرين ألف دينار في كلّ سنة [2] .

٤٧ ـ يج : روي عن الصادق عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أقبل إلىالجعرانة فقسّم فيها الأموال ، و جعل الناس يسألونه فيعطيهم حتّى ألجؤوه إلى شجرة فأخذت برده و خدشت ظهره حتّى جلوه عنها وهم يسألونه ، فقال : أيّها الناس ردّوا عليّ بردي ، والله لوكان عندي عدد شجرتهامة نعماً لقسّمته بينكم ، ثمّ ما ألفيتموني جباناً ولا بخيلاً ، ثمّ خرج منالجعرانة في ذيالقعدة ، قال : فما رأيت تلك الشجرة إلّا خضراء كأنّما يرشّ عليه الماء وفي رواية اُخرى : حتّى انتزعت الشجرة رداء وخدشت ظهره [3] .

٤٨ ـ يج : منمعجزاته صلى الله عليه وآله أنّهأخذ الحصىفي كفّه فقالت كلّ واحدة : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر .

٤٩ ـ قب : علقمة وابن مسعود كنّا نجلس مع النبيّ صلى الله عليه وآله ونسمع الطعاميسبّح ورسولالله يأكل .

وأتاه مكرز العامريّ وسأله آية فدعا بتسع حصيات فسبّحن فييده .

وفي حديث أبي ذرّ فوضعهن على الأرض فلم يسبّحن وسكتن ، ثمّ عاد و أخذهنّ فسبّحن [4] .

ابن عبّاس قال : قدم ملوك حضرموت على النبيّ صلى الله عليه وآله فقالوا : كيف نعلم أنّك رسول الله ؟ فأخذ كفّاً من حصى فقال : هذا يشهد أنّي رسولالله ، فسبّح الحصى في يده وشهد أنّه رسولالله .

---

(١) في المصدر : بأديم عكاظي .
(٢) الخرائج : ١٨٥ .
(٣) وخدشت الشجرة ظهره خل .
(٤) مناقب آل أبي طالب ١ : ٨٠ .

النبيّ صلى الله عليه وآله قال : إنّي لأعرف حجراً بمكّة مامررت عليه إلّا سلّم عليّ .

أبوهريرة وجابر الأنصاريّ وابن عبّاس واُبيّ بن كعب وزين العابدين عليه السلام أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يخطب بالمدينة إلى بعض الأجذاع ، فلمّا كثرالناس واتّخذوا لهمنبراً وتحولّ إليه حنّ كما تحنّ الناقة ، فلمّا جاء إليه و التزمه كان يئنّ أنين الصبيّ الّذي يسكت .

وفي رواية : فاحتضنه رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : لولم أحتضنه لحنّ إلى يوم القيامة .

وفي رواية : فدعاه النبيّ صلى الله عليه وآله فأقبل يخدّ الأرض والتزمه ، وقال : عد إلى مكانك فمرّ كأحد الخيل وفي مسند الأنصار عن أحمد قال : اُبيّ بن كعب : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : اسكن اسكن ، إن تشأغرستك في الجنّة فيأكل منك الصالحون ، وإن تشأ اُعيدك كما كنت رطباً ، فاختار الآخرة على الدنيا .

و في سنن ابن ماجه : إنّه لمّا هدم المسجد أخذ اُبيّ بن كعب الجذع الحنّانة وكان عنده في بيته حتّى بلي فأكلته الأرضة وعاد رفاتاً . (١)

٥٠ ـ قب : تكملة اللطائف : إنّه كان النبيّ صلى الله عليه وآله يبني مسجداً في المدينة ، فدعا شجرة من مكّة فخدّت الأرض حتّى وقفت بين يديه ، ونطقت بالشهادة على نبوّته (٢) .

أبو هريرة قال : انصرف النبيّ صلى الله عليه وآله ليلة من العشاء فأضاءت له برقة فنظر إلى قتادة بن النعمان فعرفه فقال : يانبيّ الله كانت ليلة مطيرة فأحببت أن اُصلّي معك ، فأعطاه النبيّ صلى الله عليه وآله عرجوناً وقال : خذ هذا تستضيء به ليلتك . الخبر .

وأعطى صلى الله عليه وآله عبدالله (٣) بن الطفيل الأزديّ نوراً في جبينه ليدعو به قومه ، فقال:

---

(١) مناقب آل أبي طالب ١ : ٨٠ و ٨١ طبعة النجف .

(٢) » » » ١ : ٨٣ .

(٣) هكذا في الكتاب ومصدره : ولم نجد من كان مسمى بذاك في الصحابة ، والظاهر أنه مصحف الطفيل بن عمرو ، حيث ذكر ابن هشام في السيرة وابن أثير في اسد الغابة و المقريزى في امتاع الاسماع تلك القصة في ترجمته وسبب اسلامه ، والرجل هوالطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم الدوسى الازدى يلقب ذاالنور .

يارسول الله هذه مثلة [١] ، فجعله رسول الله في سوطه ، واهتدى به [أبوهريرة .

و روى] أبوهريرة أنّ الطفيل بن عمرو نهته قريش عن قرب النبيّ صلى الله عليه وآله فدخل المسجد فحشا [٢] اُذنيه بكرسف لكيلا يسمع صوته فكان يسمع فأسلم ، وقال :

يحذّرني محمّدها قريش * وماأنابالهيوب [٣] لدى الخصام

فقام إلى المقام و قمت منه * بعيداً حيث أنجو من ملام

وأسمعت الهدى وسمعت قولاً * كريماً ليس من سجع الأنام

وصدّقت الرسول وهان قوم * عليّ رموه بالبهت العظام

ثمّ قال يارسول الله إنّي امرؤ مطاع في قومي ، فادع الله أن يجعل لي آية تكون لي عوناً على ما أدعوهم إلى الإسلام ، فقال صلى الله عليه وآله : اللّهم اجعل له آية ، فانصرف إلى قومه إذ رأى نوراً في طرف سوطه كالقنديل فأنشأ قصيدة منها :

ألا أبلغ لديك بني لويّ * على الشنآن والغضب المردّ

بأنّ الله ربّ الناس فرد * تعالى جدّه [٤] عن كلّ جدّ

و أنّ محمّداً عبدٌ رسولٌ * دليل هدى وموضح كلّ رشد

رأيت له دلائل أنبأتني * بأنّ سبيله يهدي لقصد [٥]

أبوعبدالله الحافظ قال : خطّ النبيّ صلى الله عليه وآله عام الأحزاب أربعين ذراعاً بين كلّ عشرة ، فكان سلمان وحذيفة يقطعون نصيبهم فبلغوا كديا عجزوا عنه ، فذكر سلمان للنبيّ صلى الله عليه وآله ذلك فهبط صلى الله عليه وآله وأخذ معوله وضرب ثلاث ضربات في كلّ ضربة لمعة وهو يكبّر ، ويكبّر الناس معه ، فقال : ياأصحابي هذا مايبلغ الله شريعتي الأفق .

---

(١) في امتاع الاسماع : « فقال يارسول الله أخشى أن يقولوا : هذه مثلة » و في السيرة و اسد الغابة بعد ماذكرا أنه وقع ذلك النور بين عينيه حين خرج الى قومه بين الطريق قالا : « فقال : اللهم في غير وجهي اني أخشى أن يظنوا انها مثلة وقعت في وجهي لفراقي دينهم .

(٢) في المصدر : محشواً اذنيه .

(٣) الهيوب : الخائف .

(٤) أي جلاله وعظمته .

(٥) في المصدر : بأن سبيله للفضل يهدي .

وفي خبر : بالأُولى اليمن ، وبالثانية الشام والمغرب ، و بالثالثة المشرق ، فنزل : «ليظهره على الدين كلّه» الآية .

جابر بن عبدالله اشتدّ علينا في حفر الخندق كدية ، فشكوا (١) إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فدعا بإناء من ماء فتفل فيه ، ثمّ دعا بما شاءالله أن يدعو ، ثمّ نضح الماء على تلك الكدية فعادت كالكندر .

وروي أنّ عكاشة انقطع سيفه يوم بدر ، فناوله رسول الله صلى الله عليه وآله خشبة وقال : قاتل بها الكفّار ، فصارت سيفاً قاطعاً يقاتل به حتّى قتل به طليحة في الردّة .

وأعطى عبدالله بن جحش يوم أحد عسيباً (٢) من نخل فرجع في يده سيفاً .

وروي في ذي الفقار مثله رواية .

وأعطى صلى الله عليه وآله يوم أُحد لأبي دجّانة سعفة نخل فصارت سيفاً فأنشأ أبو دجّانة :

نصرنا النبيّ بسعف النخيل * فصار الجريد حساماً صقيلا
و ذا عجب من أُمور الإله * و من عجب الله ثمّ الرسولا

غيره (٣) :

ومن هزّ الجريدة فاستحالت * رهيف الحدّ (٤) لم يلق الفتونا (٥)

وروي أنّه صلى الله عليه وآله قال : أعطني ياعليّ كفّاً من الحصى فرماها وهو يقول : «جاء الحقّ وزهق الباطل» قال الكلبيّ : فجعل الصنم ينكبّ لوجهه إذا قال ذلك ، و أهل مكّة يقولون : مارأينا رجلاً أسحر من محمّد .

أبو هريرة : إنّ رجلاً أهدى إليه قوساً عليه تمثال عقاب ، فوضع يده عليه فأذهبه الله .

---

(١) في المصدر : فشكونا .

(٢) العسيب : جريدة من النخل كشط خوصها .

(٣) أى وقال غيره .

(٤) أى رقيق الحد ، يقال : سيف مرهف أى محدد مرقق الحد .

(٥) في المصدر : لم يلق الفلولا . ويحتمل أن يكون مصحف الفلولا . والفل ، الكسر أو الثلمة في حد السيف

وكان خبّاب (١) بن الأرتّ في سفر فأتت بنيّته إلى الرسول صلى الله عليه وآله و شكت نفاد النفقة . فقال : ايتيني بشويّة لكم ، فمسح يده على ضرعها فكانت تدرّ إلى انصراف خبّاب (٢) .

بيان : الكدية بالضمّ : الأرض الصلبة .

٥١ ـ م : قال عمّار بن ياسر : إنّي قصدت النبيّ صلى الله عليه وآله يوماً وأنا فيه شاكّ ، فقلت: يا محمّد لا سبيل إلى التصديق بك مع استيلاء الشكّ فيك على قلبي ، فهل من دلالة ؟ قال : بلى ، قلت : ماهي ؟ قال : إذا رجعت إلى منزلك فسل عنّي مالقيت من الأحجار والأشجار تصدّقني برسالتي ، وتشهد عندك بنبوّتي ، فرجعت فما من حجر لقيته ولا شجر رأيته إلّا سألته (٣) يا أيّها الحجر ويا أيّها الشجر إنّ محمّداً يدّعي شهادتك بنبوّته و تصديقك له برسالته ، فبما ذاتشهد له ؟ فنطق (٤) الحجر والشجر : أشهد أنّ محمّداً رسول ربّنا (٥).

٥٢ ـ م : جاء رجل من المؤمنين إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال له : كيف تجد قلبك لإخوانك المؤمنين الموافقين لك في محبّة محمّد و عليّ و عداوة أعدائهما ؟ قال فإنّي أراهم كنفسي ، يؤلمني مايؤلمهم ، ويسرّني مايسرّهم ، ويهمّني مايهمّهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فأنت إذاً وليّ الله لاتبال ، فإنّك قد يوفّر عليك ماذكرت ، ماأعلم أحداً من خلق الله له ربح كربحك إلّا من كان على مثل حالك ، فليكن لك ماأنت عليه بدلاً من الأموال فافرح به ، وبدلاً من الولد والعيال (٦) فأبشر به ، فإنّك من أغنى الأغنياء ، و أحي أوقاتك بالصلاة على محمّد وعليّ وآلهما الطيّبين ، ففرح الرجل وجعل يقولها ، فقال ابن أبي هقاقم وقد رآه : يافلان قد زوّدك محمّد الجوع والعطش ، وقال له أبو الشرور : قد زوّدك محمّد الأمانيّ الباطلة ، ما أكثر ما يقولها ولا يحلى بطائل وقد حضر الرجل السوق في غد وقد

(١) بفتح الخاء وتشديد الباء . والارت بفتح الهمزة والراء وتشديد التاء .
(٢) مناقب آل أبي‌طالب ١ : ١٠٣ و ١٠٤ .
(٣) ناديته خل . وهو الموجود في المصدر .
(٤) فينطق خل .
(٥) التفسير المنسوب إلى الامام العسكري عليه السلام : ٢٥٣ .
(٦) وبدلا من الولدان والجواري خل .

حضراء ، فقال أحدهما للآخر : هلمّ نطنز بهذا المغرور[١] بمحمّد ، فقال له أبوالشرور : يا عبدالله قد اتّجر الناس اليوم و ربحوا ، فما ذا كانت تجارتك ؟ قال الرجل : كنت من النظّارة ولم يكن لي ما أشتري ولا ما أبيع و لكنّي كنت اُصلّي على محمّد وعليّ وآلهما الطيّبين ، فقال له أبوالشرور : قد ربحت الخيبة ، واكتسبت الحرمان ، وسبقك[٢] إلى منزلك مائدة الجوع عليها طعام من المنى وإدام و ألوان من أطعمة الخيبة[٣] الّتي تتّخذها لك الملائكة الّذين ينزلون على أصحاب محمّد بالخيبة و الجوع والعطش والعرى والذلّة ، فقال الرجل : كلاّ والله إنّ محمّداً رسول الله ، وإنّ من آمن به فمن المحقّين السعيدين ، سيوفّر[٤] الله من آمن به بما يشاء من سعة يكون بها متفضّلاً ، ومن ضيق[٥] يكون به عادلاً ومحسناً للنظر له ، وأفضلهم عنده أحسنهم تسليماً لحكمه ، فلم يلبث الرجل أن مرّ بهم رجل بيده سمكة قد أراحت[٦] فقال أبوالشرور وهو يطنز : بع هذه السمكة من صاحبنا هذا ، يعني صاحب رسول الله ، فقال الرجل : اشترها منّي فقد بارت[٧] عليّ ، فقال : لا شيء معي ، فقال أبوالشرور : اشترها[٨] ليؤدّي ثمنها رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يطنز ، ألست تثق برسول الله ؟ أفلا تنبسط إليه في هذا القدر؟ فقال : نعم بعنيها ، قال الرجل : قد بعتكها بدانقين فاشتراها بدانقين على أن يجعله على رسول الله صلى الله عليه وآله[٩] ، فبعث به إلى رسول الله ، فأمر رسول الله اُسامة أن يعطيه درهماً ، فجاء الرجل فرحاً مسروراً بالدرهم ، وقال : إنّه أضعاف قيمة سمكتي ، فشقّها الرجل بين أيديهم[١٠] ، فوجد فيها جوهرتين نفيستين قوّمتا مائتي ألف درهم ، فعظم ذلك

---

(١) أى نسخر به .

(٢) سبق خ ل .

(٣) فى المصدر : من الاطعمة التى .

(٤) سيؤمن خ ل سيكرم خ ل .

(٥) منفصلا من ضيق خ ل . وهو الموجود فى نسختنا المخطوطة من المصدر .

(٦) أى أنتنت .

(٧) أى كسدت .

(٨) فى المصدر : اشترها بدانق .

(٩) فى المصدر : على أن يحيله على رسول الله صلى الله عليه وآله .

(١٠) فشق الرجل السمكة بين أيديهم .

على أبي الشرور وابن أبي هقاقم ، فتبعا الرجل صاحب السمكة فقالا : ألم تر الجوهرتين ؟ إنّما بعته السمكة لا ما في جوفها فخذهما منه ، فتناولهما الرجل من المشتري فأخذ إحداها بيمينه ، والاُخرى بشماله فحوّلهما الله عقربتين[1] لدغتاه ، فتأوّه وصاح ورمى بهما من يده ، فقالا : ما أعجب سحر محمّد[2] ، ثمّ أعاد الرجل نظره إلى بطن السمكة فإذا جوهرتان اُخريان، فأخذهما فقال لصاحب السمكة : خذهما فهما لك أيضاً ، فذهب يأخذهما فتحوّلتا حيّتين ووثبتا عليه ولسعتاه فصاح وتأوّه وصرخ، وقال للرجل : خذهما عنّي، فقال الرجل : هما لك على ما زعمت وأنت أولى بهما ، فقال الرجل : خذ والله جعلتهما لك ، فتناولهما الرجل عنه[3] و خلّصه منهما ، وإذا هما[4] قد عادتا جوهرتين ، وتناول العقربتين[5] فعادتا جوهرتين ، فقال أبو الشرور لأبي الدواهي : أما ترى سحر محمّد ومهارته فيه و حذقه به ؟ فقال الرجل المسلم : يا عدوّ الله أو سحراً ترى هذا ؟ لئن كان هذا سحراً فالجنّة والنار أيضاً يكونان[6] بالسحر ؟ فالويل لكما في مقامكما على تكذيب من يسحر بمثل الجنّة والنار ، فانصرف الرجل صاحب السمكة وترك الجواهر الأربعة على الرجل ، فقال الرجل لأبي الشرور وأبي الدواهي : يا ويلكما آمنا بمن آثار[7] نعم الله عليه و على من يؤمن به ، أما رأيتما العجب[8] ؟ ثمّ جاء بالجواهر الأربعة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و جاءه تجّار غرباء يتّجرون فاشتروها منه بأربعمأة ألف[9] . فقال الرجل : ما كان أعظم بركة اليوم[10] يا رسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : هذا بتوقيرك محمّداً رسول الله ، و تعظيمك

---

(١) في المصدر : عقربين .
(٢) ما أعجب من سحر محمد خ ل .
(٣) فتناولهما الرجل منه خ ل
(٤) في المصدر المطبوع : فاذاهما .
(٥) « : العقربين .
(٦) « : تكونان .
(٧) اثر خ ل .
(٨) العجيب خ ل . وفي المصدر : أمارايتما العجب العجيب .
(٩) بأربعمأة ألف درهم خ ل وهو الموجود في المصدر .
(١٠) في المصدر : ماكان أعظم بركة سوقي اليوم .

عليّاً أخا رسول الله و وصيّه ، و هو جاعل [١] ثواب الله لك ، و ربح عملك الّذي عملته ، أفتحبّ أنّي أدلّك على تجارة تشغل [٢] هذه الأموال بها ؟ قال : بلى يارسول الله ، قال صلّى الله عليه وآله : اجعلها بذور أشجار الجنان ، قال : كيف أجعلها ؟ قال : واس منها إخوانك [٣] المؤمنين المقصّرين عنك في رتب محبّتنا ، وساو فيها إخوانك المؤمنين المساوين لك في موالاتنا وموالاة أوليائنا ، ومعاداة أعدائنا ، وآثر بها إخوانك المؤمنين الفاضلين عليك في المعرفة بحقّنا ، والتوقير لشأننا ، والتعظيم لأمرنا ، ومعاداة أعدائنا ، ليكون ذلك بذر شجر الجنان ، أما إنّ كلّ حبّة تنفقها على إخوانك الّذين ذكرتهم لتربى لك حتّى تجعل كألف ضعف أبي قبيس ، و ألف ضعف أحد وثور وثبير [٤] فتبنى لك بها قصور [٥] في الجنّة شرفها الياقوت ، وقصور الذهب [٦] شرفها الزبرجد ، فقام رجل وقال : يا رسول الله فإنّي فقير ، ولم أجد مثل ماوجد هذا ، فما لي ؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : لك منّا الحبّ الخالص ، والشفاعة النافعة المبلغة ، أرفع الدرجات العلى ، بموالاتك لنا أهل البيت ، ومعاداتك لأعدائنا [٧].

بيان : لعلّ المراد بابن أبي الهقاقم وأبي الدواهي كليهما عمر ، ويحتمل أن يكون المراد بابن أبي الهقاقم عثمان [٨] ، يقال : هقم كفرح : اشتدّ جوعه فهو هقم ككتف ، والهقم بكسر الهاء وفتح القاف المشدّدة : الكثير الأكل ، وقال الجوهريّ : قولهم : لم

(١) وهو جاء على ثواب الله لك خل وهو الموجود في المصدر . واستظهر المصنف في الهامش أن الصحيح : عاجل ثواب الله لك أقول وكأنه مصحف جعل بالضم اى الاجر .

(٢) تشتغل خل

(٣) أى عاون بها إخوانك

(٤) ثور بالفتح وثبير وزان شريف : جبلان بمكة .

(٥) قصور الفضة خ ل .

(٦) هكذا في الكتاب ومصدره المطبوع ، وفي نسختين مخطوطتين من المصدر : وقصور الجنة شرفها الزبرجد . ولعل الصحيح : وقصور في الجنة . ــ أوفيها ــ شرفها الزبرجد : أو الصحيح كما تقدم : فتبنى لك بها قصور الفضة شرفها الياقوت ، وقصور الذهب شرفها الزبرجد .

(٧) التفسير المنسوب الى الامام العسكرى عليه السلام : ٢٥٤-٢٥٦ .

(٨) قد مر نظير ذلك في الحديث ١٥ ص ٣٣٥ و أقول الظاهر ان تلك الكنى والالقاب من مخترعات رواة الاخبار وناقلى الاثار حين يروونها في المجالس العامة .

يحل منه بطائل ، أي لم يستفد منه كبير فائدة ولا يتكلّم به إلّا مع الجحد .

٥٣ - يج ، عم : من معجزاته صلى الله عليه وآله خبر سراقة بن جعشم الّذي اشتهر في العرب يتقاولون فيه الأشعار ، ويتفاوضونه في الديار : إنّه تبعه وهو متوجّه إلى المدينة طالباً لغرّته ليحظى [1] بذلك عند قريش حتّى إذا أمكنته الفرصة في نفسه ، وأيقن أن قد ظفر ببغيته ساخت قوائم فرسه حتّى تغيّبت بأجمعها في الأرض، وهو بموضع جدب وقاع صفصف[2] فعلم أنّ الّذي أصابه أمر سماوي ، فنادى : يا محمّد ادع ربّك يطلق لي فرسي ، وذمّة الله عليّ أن لا أدلّ عليك أحداً ، فدعا له فوثب جواده كأنّه أفلت من اُنشوطة [3] ، وكان رجلاً داهية ، وعلم بما رأى أنّه سيكون له نبأ ، فقال : اكتب لي أماناً ، فكتب له فانصرف[4] .

٥٤ - عم : قال محمّد بن إسحاق : إنّ أبا جهل قال في أمر سراقة أبياتاً فأجابه سراقة :

أبا حكم واللّات لو كنت شاهداً * لأمر جوادي أن تسيخ قوائمه
عجبت ولم تشكك بأنّ محمّداً * نبيّ وبرهان[5] فمن ذا يكاتمه ؟
عليك فكفّ الناس عنه فإنّني * أرى أمره يوماً ستبدو معالمه[6]

٥٥ - عم : أحمد بن الحسين البيهقيّ في كتاب دلائل النبوّة عن أبي عبدالله الحافظ[7] ، عن أحمد بن عبدالله[8] المزنيّ ، عن يوسف بن موسى[9] عن عبّاد بن يعقوب ، عن يوسف بن

(١) أى ليصير بذلك ذامنزلة وحظ و مكانة عندهم .

(٢) قاع صفصف : مستو مطمئن .

(٣) الانشوطة : العقدة التى يسهل انحلالها .

(٤) إعلام الورى : ١٦ط١و٣٣ و٣٤ط٢ .

(٥) فى المصدر : بيرهان وكذا : اباحكم والله لوكنت شاهداً .

(٦) إعلام الورى : ١٦ .

(٧) أى محمدبن عبدالله الحاكم النيسابورى الحافظ صاحب المستدرك ، و الحديث يوجد فى المستدرك ٢ : ٦٢٠ .

(٨) فى المصدر : محمد بن أحمدبن عبد الله المزنى . وفى المستدرك : أبومحمد احمدبن عبدالله المزكى ، لكن فى ص ٤٨١ : المزنى .

(٩) فى المصدر والمستدرك : يوسف بن موسى المروزى .

أبي نور[١]، عن السدّيّ[٢]، عن عبّاد بن عبدالله، عن عليّ عليه السلام قال: كنّا مع رسول الله صلّى الله عليه وآله بمكّة فخرج في بعض نواحيها، فما استقبله شجر ولا جبل إلّا قال له: السلام عليك يا رسول الله.

قال: و أخبرنا أبو الحسين بن بشران، عن محمّد بن جعفر، عن محمّد بن عبدالله، عن محمّد بن العلاء، عن يونس بن عيينة، عن إسماعيل بن عبدالرحمن[٣]، عن عبّاد قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول: لقد رأيتني أدخل معه - يعني النبيّ صلى الله عليه وآله - الوادي فلا يمرّ بحجر ولا شجر إلّا قال: السلام عليك يا رسول الله وأنا أسمعه[٤].

يج: عنه عليه السلام مثله.

٥٦ - كا: العدّة، عن البرقيّ، عن التفليسيّ، عن السمنديّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يمصّ النوى بفيه ويغرسه فيطلع من ساعته[٥].

٥٧ - ين: عثمان بن عيسى، عن سماعة قال: ذكر أبوعبدالله عليه السلام يوماً حسن الخلق، فقال: مات مولى لرسول الله صلى الله عليه وآله فأمر أن يحفروا له، فانطلقوا فحفروا فعرضت لهم صخرة في القبر، فلم يستطيعوا أن يحفروا، فأتوا النبيّ صلى الله عليه وآله فقالوا: يا رسول الله إنّا حفرنا لفلان فعرضت لنا صخرة فجعلنا نضرب حتّى تثلّمت معاولنا، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وكيف وقد كان حسن الخلق؟ ارجعوا فاحفروا، فرجعوا فحفروا، فسهّل الله حتّى أمكنهم دفنه[٦].

---

(١) هكذا في الكتاب ومصدره، وفي المستدرك: الوليد بن أبي ثور، وهو الصحيح: والرجل هو الوليد بن عبدالله بن أبي ثور الهمداني الكوفي، قد ينسب إلى جده، ترجمه ابن حجر في التقريب: ٥٤٠ وقال: مات في ١٧٢.

(٢) هو اسماعيل بن عبدالرحمن الواقع في الاسناد الاتي.

(٣) هو السدي المتقدم. ترجمه ابن حجر في التقريب: ٤٣ والمامقاني في تنقيح المقال ١: ١٣٧ مات في ١٢٧

(٤) إعلام الورى: ٢٥ ط ١ و ٤٨ ط ٢

(٥) فروع الكافي ١: ٣٤٨.

(٦) مخطوط.

٥٨ ـ **يج** : روي أنّ عبدالله قال : إنّكم تعدّون الآيات عذاباً ، وإنّا كنّا نعدّها بركةً على عهد النبيّ صلى الله عليه وآله ، لقد كنّا نأكل مع النبيّ صلى الله عليه وآله و نحن نسمع التسبيح من الطعام .

٥٩ ـ **عم ، نهج** ، قال أميرالمؤمنين عليه السلام في خطبته القاصعة : ولقد كنت معه لمّا أتاه الملأ من قريش ، فقالوا له : يا محمّد إنّك قد ادّعيت عظيماً لم يدّعه آباؤك ولا أحد من بيتك ، و نحن نسألك أمراً إن أجبتنا إليه وأريتناه علمنا أنّك نبيّ و رسول ، و إن لم تفعل علمنا أنّك ساحر كذّاب ، فقال صلى الله عليه وآله لهم : وما تسألون ؟ قالوا : تدعو لنا هذه الشجرة حتّى تنقلع بعروقها ، وتقف بين يديك ، فقال صلى الله عليه وآله : إنّ الله على كلّ شيء قدير ، فإن فعل الله ذلك لكم أتؤمنون وتشهدون بالحقّ ؟ قالوا : نعم ، قال : فإنّي سأُريكم ما تطلبون ، وإنّي لأعلم أنّكم لا تفيؤون إلى خير[1] ، وإنّ فيكم من يطرح في القليب[2] ومن يحزّب الأحزاب ، ثمّ قال صلى الله عليه وآله : يا أيّتها الشجرة إن كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين أنّي رسول الله فانقلعي بعروقك حتّى تقفي بين يديّ بإذن الله ، فوالّذي بعثه بالحقّ لانقلعت بعروقها ، وجاءت ولها دويّ شديد ، وقصف كقصف[3] أجنحة الطير حتّى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله مرفرفة ، و ألقت بغصنها الأعلى على رأس رسول الله صلّى الله عليه وآله ، وببعض أغصانها على منكبي ، و كنت عن يمينه صلى الله عليه وآله ، فلمّا نظر القوم إلى ذلك قالوا علوّاً و استكباراً : فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها ، فأمرها بذلك ، فأقبل إليه نصفها كأعجب[4] إقبال وأشدّه دويّاً ، فكادت تلتفّ برسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا كفراً وعتوّاً : فمر هذا النصف فليرجع إلى نصفه كما كان ، فأمره صلى الله عليه وآله فرجع ، فقلت أنا : لا إله إلّا الله ، إنّي أوّل مؤمن بك يا رسول الله ، وأوّل من أقرّ بأنّ الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تعالى تصديقاً لنبوّتك[5] ، وإجلالاً لكلمتك ، فقال القوم كلّهم : بل ساحر كذّاب ،

(١) أى لاترجعون اليه .

(٢) القليب كامير : البئر ، والمراد منه قليب بدر طرح فيه عدة من أكابر قريش .

(٣) وقصيف كقصيف خل .

(٤) بأعجب عم .

(٥) فى المصدر . تصديقا بنبوتك .

عجيب السحر ، خفيف فيه ، وهل يصدّقك في أمرك إلّا مثل هذا ؟ ؟ ! يعنوني (١) .

قب : مرسلاً مثله مع اختصار (٢) .

بيان : الدويّ : صوت ليس بالعالي كصوت النحل و نحوه ، وقصف الرعد و غيره قصيفاً : اشتدّ صوته ، ورفرف الطائر بجناحيه : إذا بسطهما عند السقوط على شيء يحوم عليه ليقع فوقه ، والعتوّ : التكبّر والتجبّر .

﴿ باب ٥ ﴾

(ما ظهر من اعجازه صلى الله عليه وآله في الحيوانات بأنواعها)
(واخبارها بحقيته . وفيه كلام الشاة المسمومة زائدا على)
(ما مر في باب جوامع المعجزات)

١ ـ قب : محمّد بن إسحاق : مرّت امرأة من المشركين شديدة القول في النبيّ صلى الله عليه وآله ومعها صبيّ لها ابن شهرين ، فقال الصبيّ : السلام عليك يارسول الله محمّد بن عبدالله ، فأنكرت الاُمّ ذلك من ابنها ، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله : يا غلام من أين تعلم أنّي رسول الله ، وأنّي محمّد بن عبدالله ؟ قال : أعلمني ربّي ربّ العالمين ، والروح الأمين ، فقال النبيّ : من الروح الأمين ؟ قال : جبرئيل وها هو قائم على رأسك ينظر إليك ، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله : ما اسمك ياغلام ؟ فقال : عبدالعزّى وأنا كافر به ، فسمّني ما شئت يا رسول الله ، قال : أنت عبدالله ، فقال : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني من خدمك في الجنّة ، فدعا له ، فقال : سعد من آمن بك ، وشقي من كفر بك ، ثمّ شهق شهقة فمات .

شمر بن عطيّة أنّه اُتي النبيّ صلى الله عليه وآله بصبيّ قد شبّ ولم يتكلّم قطّ فقال : أدن (٣) فدنا ، فقال : من أنا ؟ قال أنت رسول الله . .

---

(١) نهج البلاغة ١ : ٤١٧ و٤١٨ ، اعلام الورى : ١٥ط ١ و٣٢ ط ٢ .

(٢) مناقب آل ابي طالب ١ : ١١٢ .

(٣) في المصدر : ادن مني .

الواقدي عن المطّلب بن عبدالله قال : بينما رسول الله ﷺ جالس بالمدينة في أصحابه إذ أقبل ذئب فوقف بين يدي النبيّ ﷺ يعوي ، فقال النبيّ ﷺ : هذا وافد السباع إليكم فإن أحببتم أن تفرضوا له شيئاً لا يعدوه إلى غيره ، وإن أحببتم تركتموه و أحرزتم منه فما أخذ فهو رزقه ، فقالوا : يارسول الله ما تطيب أنفسنا له بشيء ، فأومأ النبيّ ﷺ بأصابعه الثلاثة إي خالسهم[١] ، فولّى وله عسلان .

وفي حكاية عمرو بن المنتشر أنّه سأل النبيّ ﷺ أن يدفع الحيّة عن الوادي ، و يرد النخلة من ساعته[٢] ، فخرج النبيّ ﷺ فإذا الحيّة تجرجر و تكشكش كالبعير الهائج ، وتخور كما يخور الثور ، فلمّا نظرت إلى النبيّ ﷺ قامت و سلّمت عليه ، ثمّ وقف على النخلة وأمرّ يده عليها ، وقال : «بسم الله الّذي قدّر فهدى ، وأمات وأحيا» فصارت بطول النبيّ ﷺ وأثمرت ونبع الماء من أصلها[٣] ، وأكل النبيّ ﷺ يوماً رطباً كان في يمينه ، و كان يحفظ النوى في يساره ، فمرّت شاة فأشار إليها بالنوى ، فجعلت تأكل في كفّه اليسرى ، وهو يأكل بيمينه حتّى فرغ وانصرف الشاة[٤] .

معرض بن عبدالله ، عن أبيه ، عن جدّه قال : اُتي بصبيّ في خرقة إلى النبيّ ﷺ في حجّة الوداع ، فوضعه في كفّه ثمّ قال له : من أنا يا صبيّ؟ فقال : أنت محمّد رسول الله قال : صدقت يامبارك ، فكنّا نسمّيه مبارك اليمامة .

ابن عبّاس إنّ النبيّ ﷺ خلع خفّيه وقت المسح ، فلمّا أراد أن يلبسهما تصوّب عقاب من الهواء و سلبه و حلق[٥] في الهواء ثمّ أرسله ، فوقعت من بينه حيّة ، فقال النبيّ ﷺ : أعوذ بالله من شرّ من يمشي[٦] على بطنه ، ومن شرّ من يمشي على رجلين

---

(١) خلس الشيء : اختطفه بسرعة على غفلة .
(٢) أي تخرج النخلة طلعها من ساعته . وفي المصدر : ويرد النخلة من عادتها
(٣) مناقب آل أبي طالب ١ : ٨٨ .
(٤) « « ١ : ١٠٤ .
(٥) حلق الطائر : ارتفع في طيرانه واستدار كالحلقة . وفي المصدر : وعلق في الهواء
(٦) في المصدر . مايمشي

ثمّ نهى أن يلبس إلّا أن يستبرأ[١] .

توضيح : العسلان بالتحريك : ضرب من العدو ، يقال : عسل الذئب يعسل عسلاً وعسلاناً : إذا أعنق وأسرع ، والجرجرة : صوت يردّده البعير في حنجرته ، كشيش الأفعى: صوتها من جلدها ، يقال : كشّت وكشكشت ، والتصوّب : المجيء من العلوّ .

٢ - **عم :** من معجزاته صلى الله عليه وآله حديث الغار ، و أنّه صلى الله عليه وآله لمّا آوى إلى غار بقرب مكّة يعتوره النزّال ، ويأوي إليه الرعاء ، متوجّهة[٢] إلى الهجرة ، فخرج القوم في طلبه فعمّى الله أثره[٣] وهو نصب أعينهم ، وصدّهم عنه ، وأخذ بأبصارهم دونه ، وهم دهاة العرب وبعث سبحانه العنكبوت فنسجت في وجه النبيّ صلى الله عليه وآله فسترته و آيسهم ذلك من الطلب فيه ، وفي ذلك يقول السيّد الحميريّ في قصيدته المعروفة بالمذهّبة :

حتّى إذا قصدوا لباب مغاره * ألفوا عليه نسج[٤] غزل العنكب

صنع الإله له فقال فريقهم * ما في المغار لطالب من مطلب

ميلوا وصدّهم المليك ومن يرد * عنه الدفاع مليكه لا يعطب[٥]

وبعث الله حمامتين وحشيّتين فوقعتا بفم الغار ، فأقبل فتيان قريش من كلّ بطن رجل بعصيّهم وهراواهم[٦] و سيوفهم حتّى إذا كانوا من النبيّ بقدر أربعين ذراعاً ، تعجّل[٧] رجل منهم لينظر من في الغار فرجع إلى أصحابه ، فقالوا له : مالك لا تنظر في الغار ؟ فقال: رأيت حمامتين بفم الغار فعلمت أن ليس فيه أحد ، وسمع النبيّ صلى الله عليه وآله ما قال فدعا لهنّ[٨]

(١) مناقب آل أبي طالب ١ : ١١٨ .
(٢) في المصدر : متوجه الى الهجرة .
(٣) أي اخفاه .
(٤) في المصدر : نسيج .
(٥) « : لم يعطب .
(٦) الهراوى جمع الهراوة : العصا الضخمة كهراوة الفأس والمعول .
(٧) في المصدر : فعجل .
(٨) أي للحمامات وجنسها .

النبيّ صلى الله عليه وآله وفرض جزاءهنّ ، فانحدرن في الحرم(١) .

٣ ـ كا : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ ، عن ابن القدّاح ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمّت اليهوديّة النبيّ صلى الله عليه وآله في ذراع و كان النبيّ صلى الله عليه وآله يحبّ الذراع والكتف ، ويكره الورك لقربها من المبال(٢) .

٤ ـ كا : محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد ، عن أبي يحيى الواسطيّ ، عن بعض أصحابنا عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ من وراء اليمن وادياً يقال له : وادي برهوت ، ولا يجاور ذلك الوادي إلّا الحيّات السود والبوم من الطير ، في ذلك الوادي بئر يقال لها : بلهوت ، يغدى ويراح إليها بأرواح المشركين ، يسقون من ماء الصديد ، خلف ذلك الوادي قوم يقال لهم : الذريح ، لمّا أن بعث الله عزّ وجلّ محمّداً صلى الله عليه وآله صاح عجل لهم فيهم ، وضرب بذنبه فنادى فيهم : يا آل الذريح ـ بصوت فصيح ـ أتى رجل بتهامة يدعو إلى شهادة أن لا إله إلّا الله ، قالوا : لأمر مّا أنطق الله هذا العجل ، قال : فنادى فيهم ثانية ، فعزموا على أن يبنوا سفينة فبنوها ونزل فيها سبعة منهم وحملوا من الزاد ماقذف الله في قلوبهم ، ثمّ رفعوا شراعاً(٣) وسيّبوها في البحر ، فما زالت تسير بهم حتّى رمت بهم بجدّة ، فأتوا النبيّ صلى الله عليه وآله فقال لهم النبيّ صلى الله عليه وآله : أنتم أهل الذريح ، نادى فيكم العجل ؟ قالوا : نعم ، قالوا اعرض علينا يا رسول الله الدين و الكتاب ، فعرض عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله الدين والكتاب و السنن والفرائض والشرائع كما جاء من عند الله عزّ ذكره ، وولّى عليهم رجلاً من بني هاشم سيّره معهم ، فما بينهم اختلاف حتّى الساعة(٤) .

٥ ـ كنز الكراجكيّ : روي أنّ ذئباً شدّ على غنم لاُهبان بن أنس فأخذ منها شاة فصاح به فخلّاها ، ثمّ نطق الذئب فقال : أخذت منّي رزقاً رزقنيه الله ، فقال اُهبان : سبحان الله ذئب يتكلّم ، فقال الذئب : أعجب من كلامي أنّ محمّداً يدعو الناس إلى التوحيد

---

(١) اعلام الورى : ١٦ و ١٧ ط ١ و ٣٤ ط ٢ . وفيهما : حماما ، وفيهما فانحدرت .
(٢) فروع الكافي ١ : ١٦٩ .
(٣) في المصدر : ثم رفعوا شرعها .
(٤) روضة الكافي : ٢٦١ و ٢٦٢ .

بيثرب ولايجاب ، فساق أُهبان غنمه وأتى إلى المدينة فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بما رآه ، فقال : هذهغنمي طعمة لأصحابك، فقال : أمسك عليكغنمك ، فقال : لاوالله لاأُسرّحها[١] أبداً بعد يومي هذا ، فقال : « اللّهمّ بارك عليه و بارك له في طعمته» فأخذها أهل المدينة فلم يبق في المدينة بيت إلّا ناله منها[٢] .

٦ ـ ما : المفيد ، عنعليّ بنمالك النحويّ ، عنمحمّدبن عبدالواحد الزاهد ، عنأحمد ابن عبد الجبّار ، عن يونسبن بكير ، عن عبد الحميدبن بهرام ، عن شهر بن حوشب ، عن أبي سعيد الخدريّ أنّه قال : بينما رجل من أسلم[٣] في غنيمة له يهشّ عليها ببيداءذي الحليفة إذعدا عليه الذئب فانتزع شاةً من غنمه ، فهجهج به الرجل ورماه بالحجارة حتّى استنقذ منه شاته ، قال : فأقبل الذئب حتّى أقعى مستثفراً بذنبه ، مقابلاً للرجل ، ثمّقال له : أمااتّقيتالله جلّ وعزّ ؟ حلت بيني وبينشاة رزقنيهاالله ؟ فقال الرجل : تالله ماسمعت كاليوم قطّ ، فقال الذئب : ممّ تعجب ؟ فقال : أعجب من مخاطبتك إيّاي ، فقال الذئب : أعجب من ذلك رسولالله بين الحرّتين في النخلات يحدّث الناس بما خلا ، ويحدّثهمبما هوآت ، و أنت ههنا تتبع غنمك ، فلمّا سمع الرجل قول الذئب ساق غنمه يحوزها حتّى إذا أحلّها فناء قرية الأنصار ، سأل عن رسول الله صلى الله عليه وآله فصادفه في بيت أبي أيّوب فأخبره خبر الذئب ، فقال له رسول الله : صدقت ، احضر العشيّة ، فإذا رأيت الناس قد اجتمعوا فأخبرهم ذلك ، فلمّا صلّى رسول الله صلى الله عليه وآله الظهر و اجتمع الناس إليه أخبرهم الأسلميّ خبرالذئب ، فقال[٤] رسولالله صلى الله عليه وآله : صدق صدق صدق ، تلك الأعاجيب بين يدي الساعة ، أماوالّذينفس محمّد بيده ليوشك الرجل أنيغيب عن أهله الروحة أو الغدوة فيخبره سوطه أوعصاه أونعله بما أحدث أهله من بعده[٥] .

---

(١) سرح المواشي : ارسلها ترعى .

(٢) كنزالكراجكي : ٩٢ .

(٣) أسلم : بطن منالعرب .

(٤) فيالمصدر : فقال لهم .

(٥) أمالي ابن الشيخ : ٨ .

يج : عن أبي سعد مثله .

بيان : هش الورق يهشه ويهشه ضربه: بعصاً لتسقط ، وهجهج بالسبع : صاح ، و الاستثفار : إدخال الكلب ذنبه بين فخذيه حتّى يلزقه ببطنه ، قوله : بما خلا ، أي مضى .

٧ ـ لي : ابن المتوكّل ، عن السعدآبادي ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن أحمد بن النضر ، عن أبي جميلة ، عن سعد بن ظريف[1] ، عن الأصبغ ، عن علي عليه السلام قال : إنّ اليهود أتت امرأة منهم يقال لها : عبدة ، فقالوا : يا عبدة قد علمت أنّ محمّداً قد هدّ ركن بني إسرائيل ، وهدم اليهوديّة ، وقد غالى[2] الملأ من بني إسرائيل بهذا السمّ له ، و هم جاعلون لك جعلا[3] على أن تسمّيه في هذه الشاة ، فعمدت عبدة إلى الشاة فشوّتها ثمّ جمعت الرؤساء في بيتها وأتت رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت : يا محمّد قد علمت ماتوجب لي من حقّ الجوار ، وقد حضرني رؤساء اليهود فزيّنّي بأصحابك . فقام رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه علي عليه السلام وأبو دجانة وأبو أيّوب وسهل بن حنيف وجماعة من المهاجرين ، فلمّا دخلوا وأخرجت الشاة سدّت اليهود آنافها بالصوف ، و قاموا على أرجلهم ، و توكّأوا على عصيّهم ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله : اقعدوا ، فقالوا : إنّا إذا زارنا نبيّ لم يقعد منّا أحد ، وكرهنا أن يصل إليه من أنفاسنا ما يتأذّى به ، وكذبت اليهود عليها لعنة الله ، إنّما فعلت ذلك مخافة سورة[4] السمّ ودخانه ، فلمّا وضعت الشاة بين يديه تكلّم كتفها فقالت : مه يا محمّد لاتأكلني فإنّي مسمومة ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله عبدة فقال لها : ماحملك على ماصنعت ؟ فقالت : قلت : إن كان نبيّاً لم يضرّه ، وإن كان كاذباً أو ساحراً أرحت قومي منه ، فهبط جبرئيل عليه السلام فقال : السلام يقرئك السلام و يقول : قل : بسم الله الّذي يسمّيه به كلّ مؤمن ، و به عزّ كلّ مؤمن ، وبنوره الّذي أضاءت به السماوات والأرض ، و بقدرته الّتي خضع لها كلّ

(١) هكذا في الكتاب ، والصحيح : سعد بن طريف بالطاء المهملة كما في المصدر : و كتب التراجم .
(٢) غالى الشيء وبالشيء : اشتراه بثمن غال .
(٣) الجعل بالضم : أجر العامل .
(٤) سورة السم : حدته .

جبّار عنيد ، وانتكس كلّ شيطان مريد ، من شرّ السمّ والسحر واللمم ، بسم العليّ[١] الملك الفرد الّذي لاإله إلّا هو ، وننزّل من القرآن ما هو شفاء ورحمةٌ للمؤمنين و لا يزيد الظالمين إلّاخساراً، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : ذلك ، وأمرأصحابه فتكلّموا به ، ثمّ قال : كلوا[٢] ثمّ أمرهم أن يحتجموا[٣] .

٨ ـ قب عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله ، وزاد بعد قوله : وسهل بن حنيف · وفي خبر وسلمان والمقداد وعمّار وصهيب و أبوذرّ وبلال والبراءبن معرور .

ثمّ قال بعد تمام الخبر : وفي خبر إنّ البراء بن معرور أخذ منه لقمة أوّل القوم : فوضعها في فيه ، فقال له أميرالمؤمنين عليه السلام : لاتتقدّم رسول الله في كلام[٤] له جاءت به هذه وكانت يهوديّة ، ولسنا نعرف حالها ، فإن أكلته بأمر رسول الله فهو الضامن لسلامتك منه ، وإذا أكلته بغير إذنه وكلك إلى نفسك ، فنطق الذراع وسقط البراء ومات .

وروي أنّها كانت زينب بنت الحارث زوجة سلام بن مسلم ، و الآكل كان بشر بن البراءبن معرور ، وأنّه دخلت اُمّه على النبيّ صلى الله عليه وآله عند وفاته فقال : ياأُمّ بشر ما زالت اُكلة خيبر الّتي أكلت مع ابنك تعاودني ، فهذا أوان قطعت أبهري ، ولذلك يقال : إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله مات شهيداً .

و عن عروة بن الزبير أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله بقي بعد ذلك ثلاث سنين حتّى كان وجعه الّذي مات فيه .

وفي رواية أربع سنين وهو الصحيح[٥].

بيان : قوله : قد غالى اليهود ، أي أخذوه بالثمن الغالي و بالغوا فيه ، و اللمم

---

(١) في نسخة من المصدر : بسم الله العلي .

(٢) حمله بعض علمائنا على أن الاكل كان قبل تحريم ذبائح اليهود ، وبعضهم على علمه صلى الله عليه وآله بكون الذابح مسلما .

(٣) الامالي للصدوق : ١٣٥ (م ٤٠) .

(٤) هكذا في الكتاب ومصدره ، أي قال علي عليه السلام ذلك في جملة كلام له ، و تقدم ذلك الكلام عن تفسير الامام العسكري قبلا ، ويحتمل كونه مصحفاً عن قوله في طعام له .

(٥) مناقب آل أبي طالب ١ : ٨٠ و ٨١ .

بالتحريك : طرف من الجنون ، ومسّ الجن ، وصغائر الذنوب ، والأبهر : عرق إذا انقطع مات صاحبه ، وهما أبهران يخرجان من القلب ، ثمّ ينشعب منهما سائر الشرائين .

٩ ـ **ما** : المفيد ، عن عمر بن محمّد الصيرفيّ ، عن الحسين بن إسماعيل الضبّي عن عبد الله بن شبيب ، عن هارون بن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة عن زكريّا بن إسماعيل الزيديّ من ولد زيد بن ثابت ، عن أبيه ، عن عمّه سلمان بن زيد ابن ثابت ، عن زيد بن ثابت قال : خرجنا جماعة من الصحابة في غزاة من الغزوات مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى وقفنا في مجمع طرق ، فطلع أعرابيّ بخطام بعير حتّى وقف على رسول الله ، وقال : السلام عليك يا رسول الله و رحمة الله و بركاته ، فقال له رسول الله صلّى الله عليه و آله : و عليك السلام قال : كيف أصبحت بأبي أنت و اُمّي يا رسول الله ؟ قال له : أحمد الله إليك كيف أصبحت . قال : كان وراء البعير الّذي يقوده الأعرابيّ رجل فقال : يا رسول الله إنّ هذا الأعرابيّ سرق البعير فرغا البعير[1] ساعة وأنصت له رسول الله صلى الله عليه وآله يستمع رغاءه ، قال : ثمّ أقبل رسول الله على الرجل فقال : انصرف عنه ، فإنّ البعير يشهد عليك أنّك كاذب ، قال فانصرف الرجل و أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على الأعرابيّ فقال: أيّ شيء قلت حين جئتني ؟ قال : قلت : اللهمّ صلّ على محمّد حتّى لاتبقى صلاة ، اللّهمّ بارك على محمّد حتّى لاتبقى بركة ، اللهمّ سلّم على محمّد حتّى لايبقى سلام ، اللّهمّ ارحم محمّداً حتّى لاتبقى رحمة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّي أقول مالي أرى البعير ينطق بعذره ؟! و أرى الملائكة قدسدّوا الاُفق ؟! [2] .

١٠ ـ **ما** : جماعة ، عن أبي المفضّل عن أحمد بن عبدالله بن عمّار الثقفيّ الكاتب ، عن عليّ بن محمّد النوفليّ ، عن محمّد بن الحارث الدهنيّ ، عن القاسم بن الفضل ، عن عباد المنقريّ[3]

---

(١) رغا البعير : صوت .

(٢) امالى ابن الشيخ : ٧٩ و ٨٠ .

(٣) في المصدر : محمد بن الحارث بن بشير الرحبي قال : حدثني القاسم بن الفضل بن عميرة العبسي ، عن حماد (عباد خ ل) المنقرى .

عن الصادق ، عن آبائه ، عن عليّ عليه السلام قال : مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله بظبية مربوطة بطنب فسطاط ، فلمّا رأت رسول الله صلى الله عليه وآله أطلق الله عزّ وجلّ لها من لسانها[١] فكلّمته فقالت : يا رسول الله إنّي اُمّ خشفين عطشانين ، و هذا ضرعي قد امتلأ لبناً ، فخلّني حتّى أنطلق فاُرضعهما ثمّ أعود فتربطني كما كنت ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : كيف وأنت ربيطة قوم و صيدهم ؟ قالت : بلى يا رسول الله أنا أجيء فتربطني كما كنت أنت بيدك[٢] ، فأخذ عليها موثقاً من الله لتعودنّ وخلّى سبيلها ، فلم تلبث إلّا يسيراً حتّى رجعت قد فرغت[٣] ما في ضرعها ، فربطها نبيّ الله كما كانت ، ثمّ سأل لمن هذا الصيد ؟ قالوا : يا رسول الله هذه لبني فلان ،[٤] فأتاهم النبيّ صلى الله عليه وآله و كان الّذي اقتنصها منهم منافقاً فرجع عن نفاقه و حسن إسلامه فكلّمه النبيّ صلى الله عليه وآله ليشتريها منه قال : بلى[٥] اُخلّي سبيلها فداك أبي و اُمّي يا نبيّ الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لو أنّ البهائم يعلمون من الموت ماتعلمون أنتم ما أكلتم منها سميناً .[٦]

ايضاح : الطنب بضمّتين : حبل الخباء ، والخشف مثلّثة : ولد الظبي أوّل مايولد، أو أوّل مشيه ، واقتنصه : اصطاده .

١١ـ ص : الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن الحسن بن موسى الخشّاب ، عن عليّ بن حسّان ، عن عمّه عبدالرحمن ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم قاعداً إذ مرّ به بعير فبرك بين يديه و رغا ، فقال عمر : يا رسول الله أيسجد لك هذا الجمل ؟ فإن سجد لك فنحن أحقّ أن نفعل ، فقال : لابل اسجدوا لله ، إنّ هذا الجمل يشكو أربابه ، و يزعم أنّهم انتجوه صغيراً و اعتملوه ، فلمّا كبر و صار أعون[٧]

---

(١) في المصدر : أطلق الله عز وجل لسانها .
(٢) « : اني ساجيء فتربطني انت بيدك كما كنت .
(٣) « : قد أفرغت .
(٤) « فقيل له : هذه لبني فلان .
(٥) بل خل .
(٦) امالى ابن الشيخ : ٢٨٩ .
(٧) أعور خل .

كبيراً ضعيفاً أرادوا نحره ، ولو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ، ثمّ قال أبوعبدالله صلوات الله عليه : ثلاثة من البهائم أنطقها الله تعالى على عهد النبيّ صلى الله عليه وآله : الجمل وكلامه الّذي سمعت ، و الذئب فجاء إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فشكا إليه الجوع ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله أصحاب الغنم ، فقال : افرضوا للذئب شيئاً ، فشحّوا ، فذهب ثمّ عاد إليه الثانية فشكا الجوع ، فدعاهم فشحّوا ، ثمّ جاء الثالثة فشكا الجوع فدعاهم فشحّوا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اختلس ، ولو أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله فرض للذئب شيئاً مازاد الذئب عليه شيئاً حتّى تقوم الساعة ، وأمّا البقرة فإنّها آذنت بالنبيّ صلى الله عليه وآله ودلّت عليه، وكانت في نخل لبني سالم من الأنصار ، فقالت : ياآل ذريح عمل نجيح صائح يصيح بلسان عربيّ فصيح بأن لا إله إلّا الله ربّ العالمين ، و محمّد رسول الله سيّد النبيّين ، و عليّ وصيّه سيد الوصيّين .(١)

ختص : الخشّاب مثله .(٢)

بيان : قوله : أعون ، لعلّه مأخوذ من العوان وهو النصف (٣) من كلّ حيوان ، ومن البقر والخيل الّتي نتجت بعد بطنها البكر ، والمتعاونة : المرأة الطاعنة في السنّ ، وفي بعض النسخ بالواو والراء وهو الّذي ذهب حسّ إحدى عينيه ، والضعيف الجبان ، وذريح أبو حيّ قولها : عمل نجيح خبر مبتدء محذوف ، أي ما أدلّكم عليه عملٌ يوجب النجح و الظفر بالمطلوب ، والنجيح : الصواب من الرأي ، ونجح أمره : تيسّر وسهل .

قب يج عن الصادق عليه السلام إلى قوله : أن تسجد لزوجها (٤).

١٢ـ **ختص ، ير** : أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال ، عن ابن بكير ، عن بعض أصحابنا عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الذئاب جاءت إلى النبيّ صلى الله عليه وآله تطلب أرزاقها ، فقال لأصحاب الغنم : إن شئتم صالحتها على شيء تخرجوه إليها ولا يرزأ (٥) من أموالكم شيئاً،

(١) قصص الانبياء : مخطوط .
(٢) الاختصاص . مخطوط .
(٣) اى ماكان فى منتصف السن .
(٤) مناقب آل أبى طالب ١ : ٨٥ .
(٥) فى المصدر : ولاترزأ .

و إن شئتم تركتموها تعدوا ، و عليكم حفظ أموالكم ، قالوا : بل نتركها كماهي تصيب منّا ما أصابت ، ونمنعها ما استطعنا [١].

بيان : قال الفيروز آبادي : رَزأه ما له كجعله و عمله رُزاً بالضمّ : أصاب منه شيئاً .

١٣ ـ **ختص** ، **ير** : أحمدبن الحسن بن فضّال ، عن أبيه وأحمدبن محمّد ، عن ابن فضّال عن ابن بكير ، عن زرارة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن ناضحاً [٢] كان لرجل من الناس فلمّا أسنّ قال بعض أصحابه : لو نحرتموه ، فجاء البعير إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فجعل يرغو، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى صاحبه ، فلمّا جاء قال له النبيّ صلى الله عليه وآله : إنّ هذا يزعم أنّه كان لكم شابّاً حتّى هرم ، وأنّه قدنفعكم وأنّكم أردتم نحره ، قال : فقال : صدق ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لاتنحروه ودعوه ، قال : فتركوه [٣] .

١٤ ـ **ختص** ، **ير** : الحجّال ، عن اللؤلؤيّ ، عن ابن سنان ، عن أبي الجارود ، عن عديّ بن ثابت [٤] ، عن جابر بن عبدالله الأنصاريّ قال : بينا نحن قعود مع رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبل بعير حتّى برك ورغا ، و تسافلت [٥] دموعه على عينيه [٦] ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لمن هذا البعير ؟ فقيل : لفلان الأنصاري قال: عليّ به ، قال : فاُتي به ، فقال له : بعيرك هذا يشكوك قال : ويقول ماذا يارسول الله ؟ قال : يزعم أنّك تستكدّه وتجوّعه ، قال : صدق يارسول الله ليس لنا ناضح غيره ، وأنا رجل معيل ، قال : فهو يقول لك : استكدّني وأشبعني ، فقال : يارسول الله نخفّف عنه ونشبعه ، قال : فقام البعير فانصرف [٧] .

(١) الاختصاص : مخطوط بصائر الدرجات . ١٠١ .
(٢) الناضح : البعير يستقى عليه .
(٣) الاختصاص : مخطوط . بصائر الدرجات : ١٠١ .
(٤) على بن ثابت خل ، أقول : الصحيح مافي المتن .
(٥) تناثرت خل .
(٦) من عينيه خل .
(٧) الاختصاص . مخطوط ـ بصائر الدرجات : ١٠١ .

بيان : استكدّه أي طلب منه الكدّ والشدّة والإلحاح في العمل .

١٥ ـ **ختص ، ير** : بهذا الإسناد عن جابر قال : بينا نحن يوماً من الأيّام عند رسول الله صلى الله عليه وآله قعود إذ أقبل بعير حتّى برك ورغا ، وتسيل دموعه ، قال صلى الله عليه وآله : لمن هذا البعير؟ فالوا : لفلان ، قال : عليّ به ، فقال له : بعيرك هذا يزعم أنّه ربّى صغيركم ، وكدّ على كبيركم ، ثمّ أردتم أن تنحروه ، قالوا : يا رسول الله لنا وليمة فأردنا أن ننحره ، قال : فدعوه لي ، قال : فتركوه ، فأعتقه رسول الله صلى الله عليه وآله ، فكان يأتي دور الأنصار مثل السائل يشرف على الحجر ، فكان العواتق يجبين له حتّى يجيء (١) ، فيقلن : هذا عتيق رسول الله صلى الله عليه وآله ، فسمن حتّى تضايق به جلده .

بيان : العاتق : الجارية أوّل ماأدركت .

١٦ ـ **ختص ، ير** : ابن يزيد ، عن عبد الحميد بن سالم ، عن هارون بن خارجة أو غيره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قالت الناقة ليلة نفروا بالنبيّ لرسول الله صلى الله عليه وآله : لا والله لا أزلت خفّاً عن خفّ ولو قطعت إرباً إرباً (٢) .

بيان ، الإرب بالكسر : العضو .

١٧ ـ **ص** : عن ابن عبّاس قال : جاء أعرابيّ من بني سليم ومعه ضبّ اصطاده في البرّيّة في كمّه ، فقال : لا اُؤمن بك حتّى ينطق هذا الضبّ ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : ياضبّ من أنا ؟ فقال : أنت محمّد بن عبدالله ، اصطفاك الله حبيباً ، فأسلم السلميّ (٣) .

يج مثله .

١٨ ـ **ختص ، ير** : السنديّ بن محمّد ، عن أبان بن عثمان ، عن عمرو بن صهبان ، عن عبدالله بن الفضل الهاشميّ ، عن جابر بن عبدالله قال : لمّا أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله من غزوة ذات الرقاع وهي غزوة بني ثعلبة من غطفان حتّى إذا كان قريباً من المدينة إذا بعير حلّ يرقل حتّى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فوضع جرانه على الأرض ثمّ خرخر (٤) ، فقال رسول الله

---

(١) حتى يأتى خ ل .

(٢) الاختصاص : مخطوط ، بصائر الدرجات : ١٠١ .

(٣) قصص الانبياء : مخطوط .

(٤) جر جر خ ل . أقول : خرخر : صوت . وجرجر الجمل : ردد صوته فى حنجرته .

صلى الله عليه وآله : هل تدرون ما يقول هذا البعير ؟ قالوا : الله و رسوله أعلم ، قال : إنّه أخبرني أنّ صاحبه عمل عليه حتّى إذا أكبره وأدبره وأهزله أراد أن ينحره و يبيع لحمه ، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ياجابر اذهب به إلى صاحبه فأتني به . فقلت : لاأعرف صاحبه ، قال هو يدلّك ، قال : فخرجت معه حتّى انتهيت إلى بني واقف ، فدخل في زقاق فإذا بمجلس فقالوا : ياجابر كيف تركت رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ وكيف تركت المسلمين ؟ قلت : صالحون ، ولكن أيّكم صاحب هذا البعير ؟ فقال بعضهم : أنا ، فقلت : أجب رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال : مالي ؟ قلت : استعدى عليك بعيرك ، قال : فجئت أنا وهو و البعير إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : إنّ بعيرك أخبرني أنّك عملت عليه حتّى إذا أكبرته وأدبرته وأهزلته أردت نحره وبيع لحمه ، قال الرجل : قدكان ذلك يارسول الله صلى الله عليه وآله ، قال : بعه منّي ، قال : بل هو لك يارسول الله صلى الله عليه وآله ، قال : بل بعه منّي ، فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثمّ ضرب على صفحته فتركه يرعى في ضواحي المدينة ، فكان الرجل منّا إذا أراد الروحة والغدوة منحه رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال جابر : رأيته وقد ذهب عنه دبره وصلح (١) .

ايضاح : أرقل : أسرع ، و جران البعير بالكسر : مقدّم عنقه ، و الضواحي : النواحي ، ودبر وأدبر : صار ذادبر بالتحريك وهو قرحةالدابّة .

١٩ ـ **ص** : الصدوق ، عن عبدالله بن حامد ، عن إسماعيل بن سعيد ، عن أحمدبن عبدالله بن نصر ، عن إبراهيم بن سهل، عن حسّان بن أغلب بن تميم، عن أبيه ، عن هشام بن حسّان عن الحسن بن ظبية بن محصن ، عن أُمّ سلمة رضي الله عنها قالت : كان النبيّ صلى الله عليه وآله يمشي في الصحراء فناداه مناد : يارسول الله مرّتين ، فالتفت فلم يرأحداً ، ثمّ ناداه فالتفت فإذا هو بظبية موثّقة (٢) ، فقالت : إنّ هذا الأعرابيّ صادني ولي خشفان في ذلك الجبل . أطلقني حتّى أذهب وأرضعهما وأرجع ، فقال : وتفعلين ؟ قالت : نعم إن لم أفعل عذّبني الله عذاب العشّار ، فأطلقها فذهبت فأرضعت خشفيها ثم رجعت فأوثقها ، فأتاه الأعرابيّ ،

---

(١) الاختصاص : مخطوط . بصائر الدرجات : ١٠٢ .

(٢) في الخرائج : موثوقة وفيه بعد ذلك : قال : ماحاجتك ، فقالت .

فقال : يارسول الله أطلقها ، فأطلقها[١] ، فخرجت تعدو وتقول : أشهد أن لا إله إلّا الله ، وأنّك رسول الله [٢] .

يج : عن أمّ سلمة مثله [٣] .

٢٠ ـ **ص** : الصدوق ، عن أبي حامد[٤] ، عن ابن سعدان ، عن أبي الخير بن بندار بن يعقوب ، عن جعفر بن درستويه ، عن اليمان بن سعيد ، عن يحيى بن عبدالله ، عن عبد الرزّاق ، عن معمّر ، عن الزهري ، عن سالم بن عبدالله ، عن ابن عمر قال : كنّا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ دخل أعرابيّ على ناقة حمراء فسلّم ، ثمّ قعد . فقال بعضهم [٥] : إنّ الناقة الّتي تحت الأعرابيّ سرقها قال : أثم بيّنة ، فقالت[٦] الناقة الّتي تحت الأعرابيّ والّذي بعثك بالكرامة [٧] يارسول الله إنّ هذا ماسرقني ولا ملكني أحد سواه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ياأعرابيّ ما الّذي قلت حتّى أنطقها الله بعذرك ؟ قال : قلت : « اللّهمّ إنّك لست بربّ[٨] استحدثناك ، ولا معك إله أعانك على خلقنا ، ولا معك ربّ فيشركك في ربوبيّتك ، أنت ربّنا كما تقول ، وفوق مايقول القائلون ، أسألك أن تصلّي على محمّد وآل محمّد ، و أن تبرأني ببراءتي » فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : و الّذي بعثني بالكرامة [٩] يا

(١) في الخرائج : فانتبه الاعرابي فأخبره النبي صلى الله عليه وآله بحالها فاطلقها .

(٢) قصص الانبياء : مخطوط .

(٣) الخرائج : ١٨٤ .

(٤) هكذا في الكتاب ، ولعل الصحيح : عبدالله بن حامد اوابن حامد .

(٥) في الخرائج : إن اعرابيا يمانيا أتى النبي صلى الله عليه وآله على ناقة حمراء فلما قضى نحبه قالوا إه . أقول : النحب : الحاجة .

(٦) قال : أثم بينة ؟ قالوا : نعم ، قال : ياعلي خذحق الله من الاعرابي ان قامت عليه البينة ، فأطرق الاعرابي ساعة ، فقال علي عليه السلام : قم يا أعرابي والافادل بحجتك ، فقالت يج ، اقول هكذا اورده المصنف في هامش النسخة ، وفي الخرائج : قم ياعرابي لامرالله والا فادل بحجتك . اقول : ادلى بحجته : احضرها و احتج بها .

(٧) في الخرائج : والذي بعثك بالحق نبيا .

(٨) باله خ ل .

(٩) في الخرائج : والذي بعثني بالحق نبيا .

أعرابيّ لقد رأيت الملائكة [١] يكتبون مقالتك ، ألا ومن نزل به مثل مانزل بك فليقل مثل مقالتك ، و ليكثر الصلاة عليّ [٢] .

يج : مرسلاً مثله [٣] .

٢١ ـ ص : الصدوق ، عن عبدالله بن حامد ، عن أحمد بن حمدان ، عن عمرو بن محمّد ، عن محمّد بن مؤيّد ، عن عبدالله بن محمّد بن عقبة ، عن أبي حذيفة ، عن عبدالله بن حبيب الهذليّ عن أبي عبدالرحمن السلميّ ، عن أبي منصور قال : لمّا فتح الله على نبيّه خيبر أصابه حمار أسود ، فكلّم النبيّ الحمار فكلّمه ، وقال : أخرج الله من نسل جدّي ستّين حماراً لم يركبها إلّا نبيّ ، ولم يبق من نسل جدّي غيري ، ولا من الأنبياء غيرك ، وقد كنت أتوقّعك ، كنت قبلك ليهوديّ أعثر به عمداً ، فكان يضرب بطني ، و يضرب ظهري ، فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله سمّيتك يعفور ، ثمّ قال : تشتهي الإناث يا يعفور ؟ قال : لا ، وكلّما قيل : أجب رسول الله صلّى الله عليه وآله خرج إليه ، فلمّا قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله جاء إلى بئر فتردّى فيها فصارت قبره جزعاً [٤] .

٢٢ ـ كا : محمّد بن الحسن ، وعليّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن الوليد شباب الصيرفيّ ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام وذكر وصيّة النبيّ صلّى الله عليه وآله وما أعطاه أمير المؤمنين إلى أن قال : والحمار عفير ، فقال : اقبضها في حياتي ، فذكر أمير المؤمنين عليه السلام أنّ أوّل شيء من الدوابّ توفّي عفير ، ساعة قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله قطع خطامه ثمّ مرّ يركض حتّى أتى بئر بني حطمة [٥] بقبا فرمى بنفسه فيها ، فكانت قبره [٦] .

---

(١) يبتدرون أفواه الازقة يكتبون خ اقول : هو الموجود فى الخرائج .

(٢) قصص الانبياء : مخطوط .

(٣) الخرائج : ١٨٤ وفيه : فى آخره : فينقذه الله تعالى .

(٤) قصص الانبياء : مخطوط ، والحديث عامى السند اخرجه الصدوق بطريقه الى العامة ، قوله فتردى اى فسقط .

(٥) هكذا فى الكتاب ، والصحيح : خطمه بالخاء المعجمة كما فى المصدر ، وهم حى من الاوس من القحطانية وهم بنوخطمة بن جشم بن مالك بن الاوس بن حارثة .

(٦) اصول الكافى ١ : ٢٣٦ و ٢٣٧ .

٢٣ - وروي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال : إنّ ذلك الحمار كلّم رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : بأبي أنت وأمّي إنّ أبي حدّثني عن أبيه ، عن جدّه ، عن أبيه أنّه كان مع نوح في السفينة ، فقام إليه (١) فمسح على كفله ، ثمّ قال : يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيّد النبيّين وخاتمهم ، والحمد لله الّذي جعلني ذلك الحمار (٢) .

٢٤ - ص : الصدوق ، عن أحمد بن الحسين ، عن جعفر بن شاذان ، عن جعفر بن عليّ ابن نجيح ، عن إبراهيم بن محمّد بن ميمون ، عن مصعب ، عن عكرمة عن ابن عبّاس رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أراد حاجة أبعد في المشي ، فأتى يوماً وادياً لحاجة فنزع خفّه وقضى حاجته ، ثمّ توضّأ وأراد لبس خفّه ، فجاء طائر أخضر ، فحمل الخفّ فارتفع به ، ثمّ طرحه فخرج منه أسود ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : هذه كرامة أكرمني الله بها ، اللّهمّ إنّي أعوذ بك من شرّ من يمشي على بطنه ، ومن شرّ من يمشي على رجلين ، ومن شرّ من يمشي على أربع ، و من شرّ كلّ ذي شرّ ومن شرّ كلّ دابّة أنت آخذ بناصيتها إنّ ربّي على صراط مستقيم (٣) .

٢٥ - ير : أحمد بن محمّد ، عن الأهوازيّ ، عن القاسم بن محمّد ، عن عليّ ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمّ رسول الله يوم خيبر فتكلّم اللحم فقال : يارسول الله إنّي مسموم ، قال : فقال : النبيّ صلى الله عليه وآله عند موته : اليوم قطعت مطاياي (٤) الاُكلة الّتي أكلت بخيبر : وما من نبيّ ولا وصيّ إلّا شهيد (٥) .

بيان : المطايا جمع المطيّة وهي الدابّة ، ولعلّها استعيرت هنا لما يعتمد عليه الإنسان من الأعضاء والقوى ، ويحتمل أن يكون في الأصل (٦) مطاي ، أي ظهري فصحّف .

٢٦ - ير : إبراهيم بن هاشم ، عن جعفر بن محمّد ، عن عبدالله بن ميمون القدّاح ،

---

(١) في المصدر : فقام إليه نوح .

(٢) اصول الكافي ١ : ٢٣٦ و ٢٣٧ ، اقول : والحديث مرسل كماترى وفيه غرابة .

(٣) قصص الانبياء : مخطوط .

(٤) اخرج الشيخ الحر العاملي الحديث في اثبات الهداة ١ : ٦٠٤ وفيه : مطاي .

(٥) بصائر الدرجات : ١٤٦ .

(٦) وقد عرفت انه المتعين الموجود في اثبات الهداة .

عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : سمّت اليهوديّة النبيّ صلى الله عليه وآله في ذراع ، قال : و كان رسول‌الله صلّى‌الله‌عليه وآله يحبّ الذراع والكتف ، ويكره الورك لقربها من‌المبال ، قال ، لمّا اُوتي بالشواء أكل من الذراع وكان يحبّها ، فأكل ماشاءالله ثمّ قال الذراع : يارسول‌الله إنّي مسموم فتركه ، وما زال ينتفض [١] به سمّه حتّى مات صلى الله عليه وآله [٢] .

٢٧ ـ يج : روي أنّ رجلاً كان في غنمه يرعاها فأغفلها سويعة من نهاره ، فأخذ الذئب منها شاة ، فجعل يتلهّف ويتعجّب ، فطرح الذئب الشاة ثمّ كلّمه بكلام فصيح : أنتم أعجب ، هذا محمّد يدعو إلى الحقّ ببطن مكّة [٣] ، وأنتم عنه لاهون ، فأبصر الرجل رشده فأقبل حتّى أسلم ، وحدّث القوم بقصّته ، و أولاده يفتخرون على العرب بذلك ، فيقول أحدهم : أنا ابن [٤] مكلّم الذئب [٥] .

٢٨ ـ يج : روي أنّه صلى الله عليه وآله اُتي بشاة مسمومة أهدتها له امرأة يهوديّة و معه أصحابه ، فرفع يده ثمّ قال : ارفعوا أيديكم فإنّها لتخبرني أنّها مسمومة .

٢٩ ـ قب ، يج : روي أنّ قوماً من عبدالقيس أتوه بغنم لهم فسألوه أن يجعل لهم علامة يعرفونها بها فغمز بإصبعه في اُصول آذانها فابيضّت ، فهي إلى اليوم معروفة النسل [٦] .

٣٠ ـ يج : روي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان في أصحابه إذ جاءه أعرابيّ معه ضبّ قد صاده وجعله في كمّه ، قال : من هذا ؟ قالوا : هذا النبيّ [٧] ، قال : واللات والعزّى ما أحد أبغض إليّ منك ، ولولا أن تسمّيني قومي عجولاً لعجلت عليك فقتلتك ، فقال : ما

---

(١) ينتقض خل وهوالموجود في المصدر .
(٢) بصائرالدرجات : ١٤٦ .
(٣) في المصدر : انتم اعجب مني ، هذا محمد يدعو الى الحق وينطق بالصدق وهو بمكة .
(٤) في المصدر وكان اولاده يفتخرون على العرب بذلك ، فيقولون : نحن بنومكلم الذئب .
(٥) الخرائج : ١٨٣ .
(٦) مناقب آل ابي طالب ١ : ١٠٤ .
(٧) في المصدر : قال : ماهذا ؟ قال النبي صلى‌الله عليه‌وآله : هذا ضب . وفيه . ما اجد احدا ابغض الي منك .

حملك على ماقلت ؟ آمن بالله ، قال : لاآمنت أويؤمن بك هذاالضبّ و طرحه ، فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله : ياضبّ ، فأجابه الضبّ بلسان عربيّ يسمعه القوم لبّيك و سعديك يازين من وافى القيامة قال : من تعبد ؟ قال : الّذي في السماء عرشه ، وفي الأرض سلطانه ، وفي البحر سبيله ، وفي الجنّة رحمته ، وفي النار عقابه ، قال : فمن أنا ياضبّ ؟ قال: رسول ربّ العالمين ، وخاتم النبيّين ، وقد أفلح من صدّقك ، وخاب من كذّبك ، قال الأعرابيّ : لا أتّبع أثراً بعد عين ، لقد جئتك وما على ظهر الأرض [1] أحد أبغض إليّ منك ، وإنّك الآن أحبّ إليّ من نفسي ووالدي [2] ، أشهد أن لا إله إلّا الله ، و أنّك محمّد رسول الله ، فرجع إلى قومه وكان من بني سليم ، فأخبرهم بالقصّة فآمن ألف إنسان منهم [3] .

٣١ـ يج : روي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله بعث برجل يقال له : سفينة بكتاب إلى معاذ وهو باليمن ، فلمّا صار في بعض الطريق إذا هو بأسد رابض [4] في الطريق ، فخاف أن يجوز، فقال : أيّها الأسد إنّي رسول رسول الله إلى معاذ ، و هذا كتابه إليه ، فهرول الأسد قدّامه غلوة [5] ثمّ همهم ، ثمّ خرج ، ثمّ تنحّى عن الطريق ، فلمّا رجع بجواب الكتاب فإذا بالسبع في الطريق ففعل مثل ذلك ، فلمّا قدم على النبيّ صلى الله عليه وآله أخبره بذلك ، فقال : إنّه قال في المرّة الأولى : كيف رسول الله ؟ وقال في المرّة الثانية : اقرء رسول الله السلام .

٣٢ ـ يج روي أنّ النبي صلى الله عليه وآله كان في سفر إذ جاءه بعير فضرب الأرض بجرانه ، وبكى حتّى ابتلّ ماحوله من الدموع ، فقال : هل تدرون مايقول ؟ إنّه يزعم أنّ صاحبه يريد نحره غداً ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله لصاحبه : تبيعه ؟ فقال : مالي مال أحبّ [6] إليّ منه، فاستوصى به خيراً [7] .

---

(١) في المصدر : وماعلى وجه الارض .
(٢) و ولدى خل .
(٣) الخرائج : ١٨٤ .
(٤) ربض الاسد : برك ، وهو ان يلصق صدره بالارض .
(٥) عدوة خ ل .
(٦) لعله قال ذلك لما راى يفعل ذلك عند النبي صلى الله عليه وآله .
(٧) قال : فاستوص به خيرا خل .

٣٣ ـ يج : روي أنّ ثوراً اُخذ ليذبح فتكلّم فقال : رجل يصيح ، لأمر نجيح ، بلسان فصيح بأعلى مكّة ، لاإله إلّا الله ، فخلّي عنه .

٣٤ ـ قب ، يج : روي عن أنس قال : إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله دخل حائطاً للأنصار وفيه غنم [1] ، فسجدت له ، فقال أبوبكر : نحن أحقّ لك بالسجود من هذاالغنم [2] ، فقال : إنّه لا ينبغي أن يسجد أحدٌ لأحد ، ولوجاز ذلك لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها [3] .

٣٥ ـ يج : روي أنّ عبدالله بن أبي أوفى قال : بينما نحن قعود عند النبيّ صلى الله عليه وآله إذا أتاه آت فقال ناضح آل فلان قدندّ [4] عليهم فنهض ونهضنا معه فقلنا : [5] لا تقربه فإنّا نخافه عليك ، فدنا من البعير ، فلمّا رآه سجد له ، ثمّ وضع رسول الله يده على رأس البعير فقال : هات الشكال [6] ، فوضعه في رأسه وأوصاهم به خيراً .

٣٦ ـ يج : روي أنّه صلى الله عليه وآله مرّ على بعير ساقط فبصبص له ، فقال : إنّه يشكو ولاية أهله ، وسأله أن يخرج عنهم ، فسأل عن أصحابه فأتاه صاحبه فقال : بعه و أخرجه عنك ، والبعير يرغو ، ثمّ نهض وتبع النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : يسألني أن أتولّى أمره ، فباعه من عليّ عليه السلام فلم يزل عنده إلى أيّام صفّين .

٣٧ ـ يج : روي أنّ امرأة عبدالله بن مشكم أتته بشاة مسمومة ، ومع النبيّ صلى الله عليه وآله بشر بن البراء بن عازب ، فتناول النبيّ صلى الله عليه وآله الذراع ، فتناول بشر الكراع ، فأمّا النبيّ صلى الله عليه وآله فلاكها ولفظها ، وقال : إنّها لتخبرني أنّها مسمومة ، وأمّا بشر فلاك المضغة وابتلعها فمات ، فأرسل إليها فأقرّت ، فقال : ما حملك على ما فعلت ؟ قال : قتلت زوجي وأشراف قومي ، فقلت : إن كان ملكاً قتلته ، وإن كان نبيّاً فسيطلعه الله .

---

(١) في المناقب : وفيه عنز .

(٢) « : من هذه العنز .

(٣) مناقب آل ابى طالب ١ : ٨٦ .

(٤) ندالبعير : نفر وذهب شاردا . والناضح : البعير يستقى عليه .

(٥) اى لرسول الله صلى الله عليه وآله .

(٦) الشكال : وثاق يوثق به البعير . والشكال في الخيل : ان تكون ثلاث قوائم مقيدة ، و واحدة مطلقة .

٣٨ - يج : روي أنّ سعدبن عبّادة أتاه عشيّة وهو صائم ، فدعاه إلى طعامه و دعا معه عليّا عليه السلام ، فلمّا أكلوا قال النبيّ صلى الله عليه وآله : نبيّ ووصيّ أفطرا عندك ، وأكل طعامك الأبرار ، وأفطر عندك الصائمون ، وصلّت عليك الملائكة ، فحمله سعد على حمار قطوف و ألقى عليه قطيفة وإنّه لهملاج لايساير [١] .

٣٩ - بج روي عن ابن الأعرابيّ أنّ سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال : خرجت غازياً فكسر بي ، فغرق المركب وما فيه ، وأقبلت [٢] وماعليّ إلّا خرقة قد اتّزرت بها ، وكنت [٣] على لوح وأقبل اللوح يرمي [٤] بي على جبل في البحر ، فإذا صعدت وظننت أنّي نجوت جاءتني موجه فانتسفتني [٥] ، ففعلت بي مراراً ، ثمّ إنّي خرجت أستند [٦] على شاطىء البحر فلم يلحقني [٧] ، فحمدت الله على سلامتي ، فبينما أنا أمشي إذ بصربي أسد فأقبل نحوي يريد أن يفترسني [٨] ، فرفعت يدي إلى السماء فقلت : اللّهمّ إنّي عبدك ومولى نبيّك نجّيتني من الغرق ، أفتسلّط عليّ سبعك ؟ فاُلهمت أن قلت : أيّها السبع أنا سفينة مولى رسول الله ، احفظ رسول الله في مولاه ، فوالله إنّه لترك الزئير [٩] و أقبل كالسنّور يمسح خدّه بهذه الساق مرّة ، وبهذه الساق اُخرى ، وهو ينظر في وجهي مليّاً ثمّ طأطأ ظهره وأومأ إليّ : أن اركب ، فركبت ظهره ، فخرج يخبّ بي ، فما كان بأسرع

---

(١) القطوف من الدواب التي تسيىء السير وتبطيء . ودابة هملاج اى حسنة السير فى سرعة وبخترة . قوله : لايساير اى لاتسير معه دابة ولايسابق لسرعة سيره .

(٢) فى المصدر : وافلت ، وهو الصحيح اى تخلصت

(٣) وركبت خ ل .

(٤) فى المصدر : يرقى بى وهو الصحيح .

(٥) اى نفضتنى واسقطتنى .

(٦) اشتد خ ل .

(٧) فى المصدر : فلم تلحقنى اى الامواج .

(٨) فأقبل يزأر الى ان يفترسني خ ل . وفي المصدر : فأقبل يبربر على يريد ان يفرسني اقول البربرة : الصياح مع غضب ونفور .

(٩) فى المصدر : فترك البربرة .

من أن هبط [١] جزيرة ، وإذا فيها من الشجر والثمار و عين عذبة [٢] من ماء ، فدهشت فوقف وأومأ إليّ أن انزل ، فنزلت فبقي واقفاً حذاي ينظر ، فأخذت من تلك الثمار و أكلت ، وشربت من ذلك الماء فرويت ، فعمدت إلى ورقة فجعلتها لي مئزرا واتّزرت بها ، وتلحّفت باُخرى وجعلت ورقة شبيهاً بالمزود فملأتها من تلك الثمار ، وبلّلت الخرقة الّتي كانت معي لأعصرها إذا احتجت إلى الماء فأشربه ، فلمّا فرغت ممّا أردت أقبل إليّ فطأطأ ظهره ، ثمّ أومأ إليّ : أن اركب ، فلمّا ركبت أقبل بي نحو البحر في غير الطريق الّذي أقبلت منه ، فلمّا جزت على البحر [٣] إذا مركب سائر في البحر ، فلوّحت لهم ، فاجتمع أهل المركب يسبّحون ويهلّلون ويرون رجلاً راكباً أسداً ، فصاحوا يافتى من أنت أجنّيّ أم إنسيّ ؟ قلت : أنا سفينة مولى رسول الله صلّى الله عليه وآله ، رعى الأسد فيّ حقّ [٤] رسول الله ففعل ماترون ، فلمّا سمعوا ذكر رسول الله حطّوا الشراع وحملوا رجلين في قارب صغير ، ودفعوا إليهما ثياباً فجاءا إليّ ، ونزلت من الأسد ، ووقف ناحية مطرقاً ينظر ما أصنع ، فرميا إليّ بالثياب وقالا : البسها فلبستها فقال أحدهما : اركب ظهري حتّى أحملك إلى القارب [٥] أيكون السبع أرعى لحقّ رسول الله من اُمّته ، فأقبلت على الأسد فقلت : جزاك الله خيراً عن رسول الله ، فوالله لنظرت إلى دموعه تسيل على خدّه ما يتحرّك ، حتّى دخلت القارب وأقبل يلتفت [٦] إليّ ساعة [٧] حتّى غبنا عنه [٨] .

بيان : انتسفه : قلعه ، والزئير : صوت الأسد من صدره ، و الخبب بالتحريك :

---

(١) في المصدر : هبط بي .

(٢) والثمر وعين غزيرة خل .

(٣) في المصدر : فلما صرت على ساحل البحر .

(٤) اى حفظ حقه صلى الله عليه وآله .

(٥) حتى ادخلك القارب خل . وفي المصدر بعد ذلك : فما يكون الاسد ارعى لحق رسول الله صلى الله عليه وآله من امته .

(٦) في المصدر : وما تحرك حتى دخلت القارب وهو يلتفت .

(٧) بعد ساعة خ .

(٨) الخرائج : ١٨٧ و ١٨٨ ولم نجد فيه عدة من الاحاديث المتقدمة والاتية ، وقد أشرنا سابقا إلى تخالف نسخة المصنف والنسخة المطبوعة وكأن المطبوعة مختصرة منها .

ضرب من العدو ، ولوّح بالشيء : أشاربه ، والقارب : السفينة الصغيرة .

٤٠ ـ يج : روي عن جابر ، عن عمّار بن ياسر أنّه كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض غزواته ، قال : فلمّا خرجنا من المدينة تأخّر عنّا رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثمّ أقبل خلفنا ، فانتهى [1] إليّ وقد قام [2] جملي وبرك في الطريق ، وتخلّفت عن الناس بسبب ذلك ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله عن راحلته فأخذ من الإداوة [3] ماءً في فمه ، ثمّ رشّه على الجمل ، و صاح به ، فنهض كأنّه ظبي ، فقال لي : اركبه وسر [4] ، فركبته وسرت مع رسول الله صلى الله عليه وآله فوالله ماكانت ناقة رسول الله العضباء تفوته [5] ، فقال لي : ما تبيعني الجمل ؟ قلت : هو لك يارسول الله ، قال : لا إلّا بثمن قلت : تعطي من الثمن ماشئت ، قال : مأة درهم ، قلت : قد بعتك ، قال : ولك ظهره إلى المدينة ، فلمّا رجعنا ونزلنا المدينة حططت عنه رحلي ، وأخذت بزمامه فقدمت [6] إلى باب دار رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : وفيت ياعمّار ، فقلت : الواجب هذا يارسول الله ، فقال : ياأنس ادفع إلى عمّار مأة درهم لثمن الجمل ، وردّ عليه الجمل هديّة منّا إليه لينتفع به .

قال جابر : وكنّا يوماً جلوساً حوله صلى الله عليه وآله في مسجده فأخذ كفّاً من حصى المسجد فنطقت الحصيات كلّها في يده بالتسبيح ، ثمّ قذف بها إلى موضعها في المسجد [7] .

٤١ ـ يج : روي أنّ قوماً أتوا النبيّ شكوا بعيراً لهم جنّ ، وقد خرب بستاناً لهم ، فمشى صلى الله عليه وآله إلى بستانهم ، فلمّا فتحوا الباب صدم البعير ، فلمّا رأى النبيّ صلى الله عليه وآله وقع في التراب ، وجعل يصيح بحنين ، فقال النبيّ : إنّه يشكوكم ويقول : عملت سنين و أتعبتموني في حوائجكم ، فلمّا أن كبرت أردتم أن تنحروني ، قالوا : قدكان كذلك وقد

---

(١) وانتهى خ ل .

(٢) اى وقف ، او كل فلم يسر .

(٣) الاداوة بالكسر : اناء صغير من جلد يتخذ للماء .

(٤) وسر عليه خ ل .

(٥) تفوته خ ل أقول : تفوته اى تجاوزه والعضباء بالعين المهملة والضاد المعجمة

(٦) فقدمته خ ل .

(٧) من المسجد خ ل

وهبناه لك يارسول‌الله ، قال صلى الله عليه وآله : بل بيعونيه ، فابتاعه وأعتقه ، فكان يطوف في المدينه ويعلفه أهلها ويقولون : عتيق رسول الله .

بيان : الصدم : الدفع .

٤٢ ـ **يج** : روي أنّ الوليدبن [١] عبّادةبن بن‌الصامت قال : بينما جابربن‌عبدالله يصلّي في‌المسجد إذقام إليه أعرابيّ فقال : أخبرني هل تكلّم بهيمة [٢] على عهد رسول‌الله صلّى‌الله‌عليه وآله ؟ قال : نعم ، دعا النبيّ صلى الله عليه وآله على‌عتبة بن‌أبي‌لهب ، فقال: أكلك[٣] كلب الله ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً في صحب له حتّى إذ انزلنا على مبقلة بمكّة خرج عتبة مستخفياً ، فنزل في أقاصي أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله والناس لايعلمون ، ليقتل محمّداً[٤] ، فلمّا هجم الليل إذا أسد قبض على‌عتبة ، ثمّ أخرجه خارج الركب ، ثمّ زأر زئيراً لم يبق أحدٌ من الركب إلا أنصت له ، ثمّ نطق بلسان طلق[٥] وهو يقول : هذا عتبةبن أبي لهب خرج من‌مكّة مستخفياً،يزعم‌أنّه يقتل‌محمّداً،ثمّ‌مزّقه[٦] قطعاً قطعاً فلم يأكل‌منه .

ثمّ قال‌جابر : وقد تمثّل [٧] قوم من آل ذريح و فتيات [٨] لهم ليلة فبينماهم في لهوهم ولعبهم إذ صعد عجل‌على رابية ، وقال‌لهم بلسان ذلق[٩] : ياآل ذريح ، أمر نجيح ، صائح يصيح ، بلسان فصيح ، ببطن مكّة ، يدعوهم إلى قول : لاإله إلّا الله فأجيبوه ، فترك القوم لهوهم ولعبهم وأقبلوا إلى مكّة فدخلوا في الإسلام مع رسول‌الله .

ثمّ قال‌جابر : لقد تكلّم ذئب أتى غنماً ليصيب منها ، فجعل الراعي يصدّه ويمنعه

---

(١) في‌المصدر : روى عن الوليد .
(٢) في‌المصدر : هل تكلمت بهيمة .
(٣) قتلك خ‌ل .
(٤) في المصدر : والناس لا يعلمون انه جاء لقتل محمد صلى‌الله‌عليه و آله .
(٥) اى فصيح .
(٦) فرقه خ‌ل .
(٧) تمثل خ‌ل وهو الموجودفي‌المصدر . وهومصحف .
(٨) وفتيان خ‌ل . وفي المصدر : وقينات .
(٩) الذلق من‌الالسنة : ذوالحدة ، يقال : لسان ذلق طلق اى ذوحدة . البليغ الفصيح .

فلم ينته ، فقال : عجباً لهذا الذئب ، فقال : ياهذا أعجب [١] منّي ، محمّد بن عبدالله القرشيّ يدعوكم ببطن مكّة إلى قول : لا إله إلّا الله يضمن لكم عليه الجنّة و تأبون عليه ، فقال الراعي : يالك من طامّة ، من يرعى الغنم حتّى آتيه فاُؤمن به ؟ قال الذئب : أنا أرعى الغنم فخرج ودخل مع رسول الله في الاسلام .

ثمّ قال جابر : ولقد تكلّم بعير كان لآل النجّار شرد عنهم [٢] و منعهم ظهره ، فاحتالوا له بكلّ حيلة فلم يجدوا إلى أخذه من سبيل ، فأخبروا النبيّ ﷺ فخرج إليه فلمّا بصر به البعير برك خاضعاً باكياً ، فالتفت النبيّ إلى بني النجّار فقال : ألا إنّه يشكوكم أنّكم قلّلتم علفه وأثقلتم ظهره ، فقالوا : إنّه ذو منعة لايتمكّن منه [٣] ، فقال : انطلق مع أهلك ، فانطلق ذليلاً .

ثمّ قال : جابر لقد تكلّم ظبية اصطادها قوم من الصحابة فشدّوها إلى جانب رحلهم ، فمرّ النبيّ ﷺ فنادته يانبيّ الله ، يارسول الله ، فقال : أيّتها النجداء ماشأنك ؟ قالت : إنّي حافل ولي خشفان ، فخلّني حتّى اُرضعهما وأعود [٤] ، فأطلقها ثمّ مضى ، فلمّا رجع إذا الظبية قائمة ، فجعل النبيّ ﷺ يوثقها ، فحسّ أهل الرحل به فحدّثهم بحديثها ، قالوا : وهي لك ، فأطلقها فتكلّمت بالشهادتين [٥] .

بيان : المبقلة : موضع البقل ، ويقال : كلّ نبات اخضرّت له الأرض فهو بقل ، والثمل محرّكة ، السكر ، وتثمّل مافي الإناء : تحسّاه ، والرابية : ما ارتفع من الأرض ، قوله : يالك من طامّة ، النداء للتعجّب ، نحو ياللماء ، و«من» للبيان ، و الطامّة : الأمر العظيم ، والداهية الكبرى ، والنجد : ماأشرف من الأرض ، والدليل الماهر ، و الشجاع الماضي فيما يعجز غيره ، والكرب والغمّ ، والنجود من الإبل و الاُتن : الطويلة العنق ،

(١) في المصدر : ياهذا أنتم اعجب مني .
(٢) « : شردعليهم . اقول : اى خرج عن طاعتهم . وفيه : فاحتالوا عليه .
(٣) « : لانتمكن منه .
(٤) في المصدر : فخلني حتى امضي وارضعهما و اعود .
(٥) الخرائج : ٢٢٢ ، وهو خال عن قوله : فتكلمت بالشهادتين .

والناقة الماضية والمتقدّمة ، والنجدة : الشجاعة ، والشدّة ، و الهول و الفزع ، و الحافل : الممتلىء ضرعها لبناً .

٤٣ ـ يج : روي عن سلمان قال : كنت قاعداً عند النبيّ صلّى الله عليه وآله إذ أقبل أعرابيّ فقال : يا محمّد أخبرني بما في بطن ناقتي حتّى أعلم أنّ الّذي جئت به حقّ ، وأؤمن بإلهك وأتّبعك ، فالتفت النبيّ صلّى الله عليه وآله إلى عليّ عليه السلام فقال : حبيبي عليّ يدلّك[١] ، فأخذ عليه السلام بخطام الناقة ثمّ مسح يده على نحرها ، ثمّ رفع طرفه إلى السماء و قال : « اللّهمّ إنّي أسألك بحقّ محمّد وأهل بيت محمّد ، وبأسمائك الحسنى ، و بكلماتك التامّات لمّا أنطقت هذه الناقة حتّى تخبر بما في بطنها » فإذا الناقة قد التفت إلى عليّ عليه السلام وهو يقول : يا أمير المؤمنين إنّه ركبني يوماً وهو يريد زيارة ابن عمّ له ، فلما انتهى بي إلى واد يقال له : وادي الحسك نزل عنّي ، وأبركني في الوادي وواقعني ، فقال الأعرابيّ : ويحكم أيّكم النبيّ هذا أوهذا ؟ قيل : هذا النبيّ ، وهذا أخوه ووصيّه ، فقال الأعرابيّ : أشهد أن لا إله إلّا الله ، وأنّك رسول الله ، وسأل النبيّ صلّى الله عليه وآله أن يسأل الله ليكفيه ما في بطن ناقته ، فكفاه وأسلم وحسن إسلامه .

٤٤ ـ قب ، يج : روي[٢] عن أبي ذرّ قال : دخلت على النبيّ صلّى الله عليه وآله يوماً فقال : مافعلت غنيماتك ؟ قلت : إنّ لها قصّة عجيبة ، بينما أنا في صلاتي إذ عدا[٣] الذئب على غنمي ، فقلت في نفسي : لا أقطع الصلاة ، فأخذ حملاً فذهب به و أنا أحسّ به ، إذ أقبل على الذئب أسد فاستنقذ الحمل[٤] وردّه في القطيع ، ثمّ ناداني : يا أباذرّ أقبل على صلاتك ، فإنّ الله قد وكّلني بغنمك[٥] ، فلمّا فرغت قال لي الأسد : امض إلى محمّد

(١) خبره ياعلى بذلك خ ل .

(٢) في المناقب : واتى ابوذر الى النبى صلى الله عليه وآله فقال : ان لى غنيمات و اكره ان افارق حضرتك ، فقال صلى الله عليه وآله : انك فيها ، فلما كان يوم السابع جاءه فقال : بينما انا فى صلاتى اذ أخذ ذئب حملا فاستقبله اسد فقطعه بنصفين ، و استنقذ الحمل ورده الى القطيع ، ثم نادانى .

(٣) اذا عدا خ ل .

(٤) في الخرائج : فاستنقذ الحمل من يده .

(٥) في المناقب : قد وكلني بغنمك الى ان تصلى .

فأخبره [١] أنّ الله أكرم صاحبك الحافظ لشريعتك ، و وكّل أسداً بغنمه ، فعجب [٢] من حول النبيّ [٣] صلى الله عليه وآله .

٤٥ ـ قب : أبوهريرة وعائشة : جاء أعرابي إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وفي يده ضبّ فقال : يامحمّد لا اُسلم حتّى تسلم هذه الحيّة ، فقال النبيّ [٤] صلى الله عليه وآله : من ربّك ؟ فقال : الّذي في السماء ملكه ، وفي الأرض سلطانه ، وفي البحر عجائبه ، وفي البرّ بدائعه ، وفي الأرحام علمه ، ثمّ قال : ياضبّ من أنا ؟ قال : أنت رسول ربّ العالمين ، وزين الخلق يوم القيامة أجمعين ، وقائد الغرّ المحجّلين ، قد أفلح من آمن بك و أسعد ، فقال الأعرابيّ : أشهد أن لاإله إلّاالله ، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله ، ثمّ ضحك وقال : دخلت عليك و كنت أبغض الخلق إليّ ، وأخرج و أنت أحبّهم إليّ ، فلمّا بلغ الأعرابيّ منزله استجمع أصحابه [٥] و أخبرهم بما رأى ، فقصدوا نحو النبيّ صلى الله عليه وآله بأجمعهم ، فاستقبلهم النبيّ صلى الله عليه وآله ، فأنشأ الأعرابيّ :

ألا يا رسول الله إنك صادقٌ * فبوركت مهديّاً وبوركت هاديا
شرعت لنا دين الحنيفيّ بعدما * عندنا كأمثال الحمير الطواغيا
فياخير مدعوّ وياخير مرسل * إلى الإنس ثمّ الجنّ لبّيك داعيا
أتيت ببرهان من الله واضح * فأصبحت فينا صادق القول راضيا
فبوركت في الأقوام حيّاً وميّتاً * وبوركت مولوداً وبوركت ناشيا

وروي أنّ اسم الأعرابيّ سعد بن معاذ السلميّ ، فسرّ النبيّ صلى الله عليه وآله بإسلامهم ، وأمّر الأعرابيّ عليهم .

زيد بن أرقم وأنس واُمّ سلمة والصادق عليه السلام : إنّه مرّ بظبية مربوطة بطنب خيمة يهوديّ فقالت : يارسول الله إنّي اُمّ خشفين عطشانين ، وهذا ضرعي قد امتلأ لبناً ، فخلّني

(١) في المناقب : فاخبره بحفظي لغنمك . اقول : هذا آخر الحديث في المناقب .
(٢) في الخرائج : فتعجب من كان حول النبي صلى الله عليه وآله من ذلك .
(٣) مناقب آل ابي طالب ١ : ٨٧ . الخرائج : ٢٢٢ .
(٤) اى فقال النبي للضب .
(٥) في المصدر : اجتمع بأصحابه .

حتّى اُرضعها ثمّ أعود فتربطني ، فقال : أخاف أن لا تعودي ، قالت : جعل الله عليّ عذاب العشّارين إن لم أعد ، فخلّى سبيلها ، فخرجت و حكت لخشفيها ماجرى ، فقالا : لانشرب اللبن وضامنك رسول الله في أذى منك ، فخرجت مع خشفيها إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وأثنت عليه ، وجعلا يمسحان رؤوسهما برسول الله ، فبكى اليهوديّ و أسلم ، و قال : قد أطلقتها ، واتّخذ هناك مسجداً ، فخنق [١] رسول الله صلّى الله عليه وآله في أعناقها بسلسلة ، و قال : حرّمت لحومكم على الصيّادين ، ثمّ قال : لو أنّ البهائم يعلمون من الموت الخبر .

وفي رواية زيد : فأنا والله رأيتها تسبّح في البرّيّة وهي تقول : لاإله إلّا الله ، محمّد رسول الله .

وروي أنّ الرجل اسمه اُهيب بن سماع [٢] .

عروة بن الزبير : إنّه لمّا فتح خيبر كان في سهم رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم أربعة أزواج ثقالاً ، و أربعة أزواج خفافاً ، و عشرة أواقي ذهباً وفضّةً ، وحمار أقمر [٣] ، فلمّا ركبه رسول الله نطق ، و قال : يارسول الله أنا عفير ، ملكني ملك اليهود ، و كنت عضوضاً جموحاً [٤] غير طائع ، فقال له : هل لك من أب [٥] ؟ قال : لا ، لأنّه كان منّا سبعون مركباً للأنبياء ، والآن نسلنا منقطع لم يبق غيري ، ولم يبق غيرك من الأنبياء ، وبشّرنا بذلك زكريّا عليه السلام ، فكان رسول الله صلّى الله عليه وآله يبعثه إلى باب الرجل فيأتي الباب فيقرعه برأسه ، فإذا خرج إليه صاحب الدار أومأ إليه : أن أجب رسول الله صلّى الله عليه وآله ، فلمّا قبض النبيّ صلّى الله عليه وآله أتلف نفسه في بئر لأبي [٦] الهيثم بن التيّهان فصار قبره .

وروى أبوجعفر نحواً منه في علل الشرائع .

---

(١) اى فطوق وقلد ومنه المخنقة بكسرالميم اى القلادة .

(٢) مناقب آل ابي‌طالب ١ : ٨٣ و ٨٤ .

(٣) الاقمر : مالونه القمرة : والقمرة : لون البياض الى‌الخضرة .

(٤) العضوض : الكثير العض . والجموح : الذى يركب رأسه لايثنيه‌شيء وهو عيب .

(٥) يحتمل ان‌يكون مكان قوله : من اب «من ابن » ، او«من اتان » او«من‌اناث» كما فى الخرائج منه قدس سره أقول : ولعل المراد هل أبوك حي اوقد مات .

(٦) اسم ابى‌الهيثم مالك .

عبدالرحمن العنبري : خطب النبيّ صلى الله عليه وآله يوم عرفة وحثّ على الصدقة ، فقال رجل : يارسول الله إنّ إبلي هذه للفقراء ، فنظر النبيّ صلى الله عليه وآله إليها فقال : اشتروها لي ، فاشتريت ، فأتت ليلة إلى حجرة النبيّ صلى الله عليه وآله (١) فقال النبي صلى الله عليه وآله : بارك الله فيك ، قالت : كنت حامياً فاستعزت من صاحبي فشردت منهم ، وكنت أرعى فكان النبات يدعوني والسباع تصيح عليّ : إنّه لمحمّد ، فسألها النبيّ صلى الله عليه وآله عن اسم مولاها ، فقالت : عضبا فسماها عضبا (٢) .

قال عمر بن الخطّاب : فلمّا حضر النبيّ صلى الله عليه وآله الوفاة قالت : لمن توصي بي بعدك؟ قال : يا عضبا بارك الله فيك ، أنت لابنتي فاطمة ، تركبك في الدنيا والآخرة ، فلمّا قبض النبيّ صلى الله عليه وآله أتت إلى فاطمة عليها السلام ليلاً فقالت : السلام عليك يابنت رسول الله : قد حان فراقي الدنيا ، والله ماتهنّأت بعلف ولاشراب بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وماتت بعد النبي صلى الله عليه وآله بثلاثة أيّام (٣) .

٤٦ ـ **قب** ٠ جابر الأنصاريّ وعبّادة بن الصامت قالا : كان في حائط بني النجّار جمل قطم (٤) لايدخل الحائط أحد إلّا شدّ عليه ، فدخل النبيّ صلى الله عليه وآله الحائط ودعاه فجاءه ووضع مشفره على الأرض ، ونزل بين يديه فخطمه ودفعه إلى أصحابه ، فقيل : البهائم يعرفون نبوّتك ؟ فقال : مامن شيء إلّا وهو عارف بنبوّتي سوى أبي جهل وقريش ، فقالوا نحن أحرى بالسجود لك من البهائم ، قال : إنّي أموت ، فاسجدوا للحيّ الّذي لا يموت .

وجاء جمل آخر يحرّك شفتيه ثمّ أصغى إلى الجمل وضحك ، ثمّ قال : هذا يشكو قلّة العلف ، وثقل الحمل ، يا جابر اذهب معه إلى صاحبه فأتني به ، قلت : والله ما أعرف صاحبه ، قال : هو يدلّك ، قال : فخرجت معه إلى بعض بني حنظلة وأتيت به إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله ، فقال : بعيرك هذا يخبرني بكذا وكذا ، قال : إنّما كان ذلك لعصيانه

(١) الصحيح : فسلمت كما في المصدر .
(٢) في المصدر : عضباء بالمدّ . وكذا فيما بعده .
(٣) مناقب آل ابي طالب ١ : ٨٥و٨٦ .
(٤) **قطيم خ ل .**

ففعلنا به ذلك ليلتين ، فواجهه رسول الله صلى الله عليه وآله و قال : انطلق مع أهلك ، فكان يتقدّمهم متذلّلاً ، فقالوا : يا رسول الله أعتقناه لحرمتك فكان يدور في الأسواق ، والناس يقولون : هذا عتيق رسول الله (١).

بيان : قطمه يقطمه : عضّه ، و كفرح : اشتهى الضراب و النكاح و اللّحم أوغيره ، فهو قطم ككتف ، والقطيم كإردبّ : الفحل الصؤول .

٤٧ ـ م : قوله عزّ وجلّ « أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدّل الكفر بالإيمان فقد ضلّ سواء السبيل» (٢) قال الإمام عليه السلام : قال عليّ ابن محمّد بن عليّ بن موسى صلوات الله عليهم : « أم تريدون » بل تريدون يا كفّار قريش واليهود « أن تسألوا رسولكم » ما تقترحونه من الآيات الّتي لا تعلمون هل فيه صلاحكم أو فسادكم « كما سئل موسى من قبل » و اقترح عليه لمّا قيل له : « لن نؤمن لك حتّى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة(٣) » .

«ومن يتبدّل الكفر بالإيمان(٤)» بأن لا يؤمن عند مشاهدة ما يقترح من الآيات ، أو لا يؤمن إذا عرف أنّه ليس له أن يقترح ، وأنّه يجب عليه أن يكتفي بما قد أقامه الله تعالى من الدلالات ، وأوضحه من الآيات البيّنات فيتبدّل الكفر بالإيمان بأن يعاند ولا يلتزم الحجّة القائمة(٥) «فقد ضلّ سواء السبيل» أخطأ طريق القصد المؤدّية إلى الجنان ، وأخذ في الطريق المؤدّية إلى النيران(٦).

قال عليه السلام : قال الله تعالى : ياأيّها اليهود «أم تريدون» بل تريدون من بعد ما آتيناكم

---

(١) الخرائج : ٨٤ .
(٢) البقرة : ١٠٨ .
(٣) البقرة : ٥٥ .
(٤) زاد في المصدر : بعد جواب الرسول له ان ماسأله لايصلح اقتراحه على الله ، أو بعد ما يظهر الله له ما اقترح إن كان صوابا ، « ومن يتبدل الكفر بالايمان » بأن لايؤمن .
(٥) في المصدر : الحجة القائمة عليه .
(٦) في المصدر . أخطأ قصد الطرق المؤدية الى الجنان ، و أخذ في الطرق المودية إلى النيران .

«أن تسألوا رسولكم» وذلك أنّ النبيّ ﷺ قصده عشرة من اليهود يريدون أن يتعنّتوه[1] ويسألوه عن أشياء يريدون أن يعانتوه بها ، فبينما هم كذلك إذ جاء أعرابيّ كأنّه يدفع في قفاه قد علّق على عصاً على عاتقه جراباً مشدود الرأس فيه شيء قد ملأه لا يدرون ما هو ؟ فقال يا محمّد أجبني عمّا أسألك ، فقال رسول الله ﷺ : يا أخا العرب قد سبقك اليهود[2] أفتأذن لهم حتّى أبدأ بهم ؟ قال الأعرابيّ : لا فإنّي غريب مجتاز ، فقال رسول الله فأنت إذاً أحقّ منهم لغربتك واجتيازك ، فقال الأعرابيّ : ولفظة اُخرى ، قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : ما هي ؟ قال : إنّ هؤلاء أهل الكتاب يدّعونه بزعمهم[3] حقّاً ، ولست آمن أن تقول شيئاً يواطؤونك عليه ، ويصدّقونك ليفتنوا[4] الناس عن دينهم وأنا لا أقنع بمثل هذا ، لا أقنع إلّا بأمر بيّن فقال رسول الله ﷺ ؟ أين عليّ بن أبي طالب ؟ فدعي بعليّ عليه السلام فجاء حتّى قرب من رسول الله ﷺ ، فقال الأعرابيّ يا محمّد : وما تصنع بهذا في محاورتي وإيّاك[5] ؟ قال : يا أعرابيّ سألت البيان وهذا البيان الشافي ، وصاحب العلم الكافي ، أنا مدينة الحكمة وهذا بابها ، فمن أراد الحكمة والعلم فليأت الباب ، فلمّا مثّل بين يدي رسول الله ﷺ قال رسول الله بأعلى صوته : يا عباد الله من أراد أن ينظر إلى آدم في جلالته ، وإلى شيث في حكمته ، وإلى إدريس في نباهته ومهابته ، و إلى نوح في شكره لربّه وعبادته ، وإلى إبراهيم في وفائه وخلّته وإلى موسى في بغض كلّ عدوّ لله ومنابذته ، وإلى عيسى في حبّ كلّ مؤمن ومعاشرته[6] فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب هذا ، فأمّا المؤمنون فازدادوا بذلك إيماناً ، وأمّا المنافقون فازداد نفاقهم .

فقال الأعرابيّ : يا محمّد هكذا مدحك لابن عمّك ، إنّ شرفه شرفك ، و عزّه عزّك ولست أقبل من هذا شيئاً إلّا بشهادة من لا يحتمل شهادته بطلاناً ولا فساداً ، بشهادة هذا

---

(١) أن يعنتوه خ ل .

(٢) قد سبقتك اليهود خ ل .

(٣) في المصدر : ان لهولاء كتاباً يدعونه ويزعمونه حقا .

(٤) ليفتتن خ ل .

(٥) لك واياك خ ل .

(٦) في المصدر : وحسن معاشرته .

الضبّ ، فقال رسول الله ﷺ : يا أخا العرب فأخرجه من جرابك أستشهده[1] فيشهد لي بالنبوّة ، ولأخي هذا بالفضيلة ، فقال الأعرابيّ : لقد تعبت في اصطياده ، وأنا خائف أن يطفر[2] ويهرب ، فقال رسول الله ﷺ : لا تخف فإنّه لا يطفر ولا يهرب ، بل يقف ويشهد لنا بتصديقنا وتفضيلنا ، فقال الأعرابيّ أخاف أن يطفر ، فقال رسول الله ﷺ : فإن طفر فقد كفاك به تكذيباً لنا ، واحتجاجاً علينا ، ولن يطفر ولكنّه سيشهد لنا بشهادة الحقّ ، فإذا فعل ذلك فخلّ سبيله ، فإنّ محمّداً يعوّضك عنه ماهو خير لك منه ، فأخرجه الأعرابيّ من الجراب ووضعه على الأرض ، فوقف واستقبل رسول الله ﷺ ، ومرّغ خدّيه في التراب ثمّ رفع رأسه ، وأنطقه الله تعالى فقال : أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله وصفيّه ، وسيّد المرسلين ، وأفضل الخلق أجمعين ، وخاتم النبيّين ، وقائد الغرّ المحجّلين ، وأشهد أنّ أخاك عليّ بن أبي طالب على الوصف الّذي وصفته ، وبالفضل الّذي ذكرته ، وأنّ أولياءه في الجنان مكرّمون ، وأنّ أعداءه في النار خالدون[3] ، فقال الأعرابيّ وهو يبكي : يارسول الله وأنا أشهد بما شهد به هذا الضبّ فقد رأيت وشاهدت وسمعت ما ليس لي عنه معدل ولا محيص ، ثمّ أقبل الأعرابيّ على اليهود فقال : ويلكم أيّ آية بعد هذه تريدون ، ومعجزة بعد هذه تقترحون ؟ ليس إلّا أن تؤمنوا أو تهلكوا أجمعين ، فآمن اُولئك اليهود كلّهم وقالوا : عظمت بركة ضبّك علينا يا أخا العرب ، ثمّ قال رسول الله ﷺ : يا أخا العرب خلّ الضبّ على أن يعوّضك الله عزّ وجلّ عنه ما هو خير منه ، فإنّه ضبّ مؤمن بالله وبرسوله وبأخي رسوله ، شاهد بالحقّ ، ما ينبغي أن يكون مصيداً ولا أسيراً ، ولكنّه يكون مخلّى سربه ، تكون له مزيّة[4] على سائر الضباب بما فضّله الله أميراً ، فناداه الضبّ : يارسول الله فخلّني وولّني تعويضه لاُعوّضه ، فقال الأعرابيّ وما عساك تعوّضني ؟ قال : تذهب بي إلى الجحر الّذي أخذتني منه ففيه عشرة آلاف دينار

---

(١) في المصدر : لتستشهده .

(٢) طفر : وثب في ارتفاع .

(٣) يهانون خ .

(٤) المصدر خال من قوله : تكون له مزية .

خسروانيّة ، و ثلاثمأة[1] ألف درهم فخذها ، فقال الأعرابيّ : كيف أصنع ؟ قد سمع هذا من الضبّ جماعات الحاضرين ههنا و أنا تعب ، فإنّ من هو مستريح يذهب إلى هناك فيأخذه ، فقال الضبّ : ياأخا العرب إنّ الله قد جعله عوضاً منّي ، فما كان ليترك أحداً يسبقك إليه ولا يروم أحد أخذه إلّا أهلكه الله ، وكان الأعرابيّ تعباً فمشى قليلاً وسبقه إلى الجحر جماعة من المنافقين كانوا بحضرة رسول الله ، فأدخلوا أيديهم إلى الجحر ليتناولوا منه ما سمعوا فخرجت عليهم أفعى عظيمة فلسعتهم وقتلتهم ، ووقفت حتّى حضر الأعرابيّ فنادته : ياأخا العرب انظر إلى هؤلاء كيف أمرني الله بقتلهم دون مالك الّذي هو عوضك[2] من ضبّك ، وجعلني هو حافظة[3] فتناوله ، فاستخرج الأعرابيّ الدراهم والدنانير ، فلم يطق احتمالها ، فنادته الأفعى : خذ الحبل الّذي في وسطك و شدّه بالكيس[4]، ثمّ شدّ الحبل في ذنبي فإنّي سأجرّه[5] لك إلى منزلك ، و أنا فيه خادمك[6] وحارس مالك هذا ، فجاءت الأفعى فما زالت تحرسه والمال إلى أن فرّقه الأعرابيّ في ضياع وعقار وبساتين اشتراها ، ثمّ انصرفت الأفعى[7].

بيان : عنّته تعنيتاً : شدّد عليه وألزمه مايصعب عليه أداؤه و يقال : جاء متعنّتاً ، أي طالباً زلّته ، والنباهة : الشرف .

---

(١) ثمانمأة خ ل .

(٢) في المصدر : الذى هو عوض عن ضبك .

(٣) حافظاً خ ل . وفي نسخة من المصدر : حافظة ، وفي اخرى : حافظا .

(٤) بالكيسين خ ل .

(٥) سأجره اليك .

(٦) في المصدر : حارسك .

(٧) التفسير المنسوب الى الامام العسكرى : ٢٠٣–٢٠٥ .

باب وجوب طاعته وحبه والتفويض إليه صلى الله عليه وآله

الآيات: آل عمران: قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين. النساء: ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين. وقال: يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا. وقال تعالى: ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا. المائدة: وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين. الأنفال: أطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين. وقال تعالى: يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون. التوبة: ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله. النور: ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون. وقال تعالى: قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين. إلى قوله: وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون. الأحزاب: وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا. وقال تعالى: ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما. إلى قوله: إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا خالدين فيها أبدا لا يجدون وليا ولا نصيرا يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا. محمد: يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم. الفتح: ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ومن يتول يعذبه عذابا أليما. الحجرات: وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئا. المجادلة: وأطيعوا الله ورسوله ... إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلين كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز. الحشر: ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب. وقال تعالى: وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب. التغابن: وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن توليتم فإنما على رسولنا البلاغ المبين.

تفسير: ... الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم ... وأحسن تأويلا ... فإنما عليه ... ما حمل من التبليغ وعليكم ما حملتم ...

صورة فتوغرافية من نسخة المؤلف (قدس سره) وهي الصحيفة التي يبتدء بها هذا الجزء

﴿ مراجع التصحيح والتخريج والتعليق ﴾

بسم الله الرّحمن الرّحيم ، والصلاة على سيّدنا محمّد و آله الطاهرين .

امابعد: فقد وفّقنا الله تعالى ـ و له الشكر و المنّة ـ لتصحيح الكتاب و تنميقه ، وتحقيق نصوصه وأسانيده ومراجعة مصادره ومآخذه ، مزداناً بتعاليق مختصرة لاغنى عنها في فهم غرائب ألفاظه ومشكلاته وكان مرجعنا في المقابلة و التصحيح مضافاً إلى أصول الكتاب و النسخة المطبوعة المشهورة بطبعة « أمين الضرب » والطبعة الحروفيّة عدّة نسخ مخطوطة جيّدة في غاية الدقّة والإتقان :

منها : النسخة الثمينة الأصليّة الّتي هي بخطّ المؤلّف رضوان الله عليه تفضّل بها العالم العامل حجّة الإسلام الحاجّ السيّد مهدي الصدر العامليّ الإصبهانيّ صاحب الوعظ و إمام الجماعة في عاصمة طهران وهي ممّا ورثه من أبيه الفقيد السعيد الخطيب المشهور الحاجّ السيّد (صدرالدّين العامليّ) رحمة الله عليه .

والنسخة مخطوطة بخطّ جيّد في غاية الدقّة والإتقان معلّمة بخطوط اُفقيّة بالحمرة كتب المصنّف قدّس سرّه بخطّه الشريف عناوين أبوابها ورموز مصادرها و تفسير الآيات و شروح ألفاظ الحديث كلّها و أمّا متون الأحاديث فهي بخطّ غيره (وكان عليها اعتمادي في التصحيح) يرى القارىء صحيفة من صورتها الفوتوغرافيّة في الصحيفة الآتية .

ومنها: نسخة مخطوطة بخطّ نعمة الله بن محمّد مهدي الاصطهباناتي استكتبها عام ١٢٧٨هـ .

ومنها : نسخة مخطوطة اُخرى مصحّحة بتصحيح محمّد محسن ابن أبي تراب مؤرّخة بعام ١٢٢٦ تفضّل بهما الفاضل البارع الاُستاذ المعظّم السيّد جلال الدين الاُرمويّ الشهير بالمحدّث ويأتي مزيد توضيح بالنسبة إلى هاتين النسختين مع صورهما الفوتوغرافيّة في الجزء الّذي يتمّ به تاريخ نبيّنا الأكرم صلّى الله عليه وآله إنشاء الله تعالى .

و كان مرجعنا في تخريج أحاديثه وتعاليقه كتباً أوعزنا إلى بعضها في المجلّدات السابقة ، ونذكرهنا بعضاً آخر :

١ ـ إثبات الهداة	للحرّ العامليّ	طبع بقم في سنة ١٣٧٨ . ق
٢ ـ الاحتجاج	للطبرسيّ	« بالنجف « ١٣٥٠ .
٣ ـ أسرار الصلاة	للشهيد الثاني	« بايران « ١٣١٣ .

٤ ـ إعلام الورى للطبرسيّ طبع بايران في سنة ١٣١٢
٥ ـ « « ط ٢ « « بطهران « ١٣٣٨ش
٦ ـ الأمالي للشيخ وولده « بايران « ١٣١٣ ق
٧ ـ الأمالي للشريف المرتضى « بمصر « ١٣٢٥ .
٨ ـ التجريد للمحقّق الطوسيّ وشرحه العلاّمة « بهند « ١٣١٠ .
٩ ـ التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريّ عليه السلام « بايران « ١٣١٥ .
١٠ ـ « « « « مخطوط بخزانة كتبي المخصوصة كتب في ١١٣٢ .
١١ ـ التفسير لعليّ بن إبراهيم القمّيّ طبع بايران في سنة ١٣١٣ .
١٢ ـ « « « « مخطوط بخزانة كتبي المخصوصة كتب في ١٠٦٣ .
١٣ ـ « « « « مخطوط بخزانة كتبي المخصوصة كتب دون تاريخ .
١٤ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد طبع بمصر .
١٥ ـ الشفاء للقاضي عياض وشرحه لعليّ القاري « باسلامبول في سنة ١٣٠٨ .
١٦ ـ قرب الإسناد للحميريّ « بطهران « ١٣٧٠ .
١٧ ـ كشف اليقين لابن طاوس « بالنجف « ١٣٦٩ .
١٨ ـ كنز جامع الفوائد نسخة مخطوطة أرسلها إلينا الأستاذ المرتضى المدرّسيّ .
١٩ ـ مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب طبع بالنجف في سنة ١٣٧٦ .
٢٠ ـ النوادر للراونديّ « «

وفي الختام لاننسى الثناء على عدّة من الأفاضل الكرام ونخبة من العلماء العظام الّذين ساعدوني في مشروعي هذا ، وهم : فضيلة الشيخ محمّد علي الذاكريّ الشيرازيّ ساعدني في مقابلة الكتاب وفضيلة الشيخ حسين الدارابيّ المشتهر بالكرمانيّ والشيخ حسين المؤمن الشيرازيّ ساعداني في مقابلة الكتاب على الخطيّة وفي مقابلته على المصادر والمآخذ ، كما أنّا لا ننسى الثناء على العالم الفاضل الشيخ محمّد مهدي العميد اليزديّ حيث ساعدني في مقابلة المجلّدات الأولى و نسأل الله تعالى أن يوفّقنا وإخواننا لمرضاته ولخدمة الدين وأهله .

لجنة التحقيق والتصحيح لدار الكتب الاسلاميّة

عبدالرحيم الربّانيّ الشيرازيّ

ابواب معجزاته صلى الله عليه وآله

(رموز الكتاب)

ب : لقرب الاسناد .
بشا : لبشارة المصطفى .
تم : لفلاح السائل .
ثو : لثواب الاعمال .
ج : للاحتجاج .
جا : لمجالس المفيد .
جش : لفهرست النجاشي .
جع : لجامع الاخبار .
جم : لجمال الاسبوع .
جنة : للجنة .
حة : لفرحة الغرى .
ختص : لكتاب الاختصاص .
خص : لمنتخب البصائر .
د : للعدد .
سر : للسرائر .
سن : للمحاسن .
شا : للارشاد .
شف : لكشف اليقين .
شي : لتفسير العياشي .
ص : لقصص الانبياء .
صا : للاستبصار.
صبا : لمصباح الزائر.
صح : لصحيفة الرضا (ع) .
ضا : لفقه الرضا (ع) .
ضوء : لضوء الشهاب .
ضه : لروضة الواعظين .
ط : للصراط المستقيم .
طا : لامان الاخطار .
طب : لطب الائمة .

ع : لعلل الشرائع .
عا : لدعائم الاسلام .
عد : للعقائد .
عدة : للعدة .
عم : لاعلام الورى .
عين : للعيون والمحاسن .
غر : للغرر والدرر .
غط : لغيبة الشيخ .
غو : لغوالي اللئالي .
ف : لتحف العقول .
فتح : لفتح الابواب .
فر : لتفسير فرات بن ابراهيم
فس : لتفسير علي بن ابراهيم
فض : لكتاب الروضة .
ق : للكتاب العتيق الغروى
قب : لمناقب ابن شهرآشوب
قبس : لقبس المصباح .
قضا : لقضاء الحقوق .
قل : لاقبال الاعمال .
قية : للدروع .
ك : لاكمال الدين .
كا : للكافي .
كش : لرجال الكشي .
كشف : لكشف الغمة .
كف : لمصباح الكفعمي .
كنز : لكنز جامع الفوائد و تاويل الايات الظاهرة معاً .
ل : للخصال .

لد : للبلد الامين .
لي : لامالي الصدوق .
م : لتفسير الامام العسكري (ع).
ما : لامالي الطوسي .
محص : للتمحيص .
مد : للعمدة .
مص : لمصباح الشريعة .
مصبا : للمصباحين .
مع : لمعاني الاخبار .
مكا : لمكارم الاخلاق
مل : لكامل الزيارة .
منها : للمنهاج .
مهج : لمهج الدعوات .
ن : لعيون اخبار الرضا (ع).
نبه : لتنبيه الخاطر .
نجم : لكتاب النجوم .
نص : للكفاية .
نهج : لنهج البلاغة .
ني : لغيبة النعماني .
هد : للهداية .
يب : للتهذيب .
يج : للخرائج .
يد : للتوحيد .
ير : لبصائر الدرجات .
يف : للطرائف .
يل : للفضائل .
ين : لكتابي الحسين بن سعيد او لكتابه والنوادر .
يه : لمن لايحضره الفقيه .